

مِنْهَا مَجَالِيزُ الْبَرَاءَةِ

فِي شَرْحِ مَنَاجِزِ الْبَلَاغَةِ

لِوَلِيِّهَا

الْعَلَامِ الْمُحْتَمِلِ الْحَاجِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

الْمَشْهُورِ بِالنُّزُولِ فِي قَدَسِهَا

مِنْ مَنَشُورَاتِ

الْمَكْتَبِ الْأَسْلَمِيِّ

طهران، شارع ١٥ خرمشهر

تلفون ٥٦٥٢٢٨-٥٦١٩٦٦

# مِنْهَاجُ الْبِرِّ الرَّاعِيَّةِ

في شرح منج البلاغة

لمؤلفها

العالم المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوني قدس سره

عني بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل: السيد ابراهيم الميانجي

الطبعة الرابعة

الجزء الخامس



الناشر:

مكتبة الاسلاميَّة بظهران

شارع بوذرجمهرى تليفون (671 966)

حق چاپ و عكسبرداری از این نسخه محفوظ است



طبع فی المطبعة الاسلامیة بطهران

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والستون من  
المختار في باب الخطب

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا فَيَكُونُ أَوْلَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ  
آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا، كُلُّ مُسْتَى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ  
وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَ كُلُّ ثَمَالِكٍ غَيْرَهُ  
مَمْلُوكٌ، وَ كُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مَتَمَلِّمٌ، وَ كُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ،  
وَ كُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَ يُصْمُهُ كِبَرُهَا،  
وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْنَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ  
وَ لَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرِ بَاطِنٍ، وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ  
غَيْرِ ظَاهِرٍ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ مُسْطَاطِنِ، وَ لَا تَخَوْفٍ مِنْ عَوَاقِبِ



زَمَانٍ ، وَ لَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نِدِّ مُتَاوِرٍ ، وَ لَا شَرِيكَ مُكَاثِرٍ ، وَ لَا ضِدِّ مُنَافِرٍ ، وَ لَكِنَّ خَلَائِقَ مَرُوبُونَ ، وَ عِبَادٌ دَاخِرُونَ ، لَمْ يَخَالُ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَ لَمْ يَدَأْ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ، لَمْ يَوْذُهُ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ ، وَ لَا تَذِيرٌ مَا ذَرَأَ ، وَ لَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَ لَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ شَبَهَةٌ فِيهَا قَضَاءٌ وَ قَدَرٌ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقِنٌ ، وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَ أَمْرٌ مُبْرَمٌ ، أَلْمَأْمُولُ مَعَ التَّقْمِ ، أَلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ .

#### اللغة

(صمت) (الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها ويسند الفعل إلى الشخص  
أيضاً فيقال صم يصم صمماً ويتعدى بالهمزة فيقال أصمته الله ولا يستعمل التثني متعدياً) (النبد) (المثل) (المثاور) من الثوران وهو الوئب والهيجان يقال ثاوره مثاورة وثاورا وابنه) (المكاثر) في أكثر النسخ بالثاء المثلثة وفي نسخة الشارح المعتزلي بالموحنة ومعناها قريب ، يقال كاثروهم فكثروهم غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ويقال كاثرته مكابرة غالبته مغالبة وعاندته و (الآخر) (الذليل) و (اده) الامر يؤده انقله و (ذره) خلق و (المبرم) كالمحكم لفظاً ومعناً

#### الاعراب

لفظة غير في الموارد الثمانية إما بالرفع كما في أكثر النسخ على أنها صفة لكل ، وإما بالنصب كما في بعض النسخ على الاستثناء أو على أنها حال مما اضيف إليه كل ، و العامل معنى الاضافة كما هو مذهب البعض في غير المغضوب حيث قال بكونه حالاً من الذين وأنة عمل فيه معنى الاضافة ، ولكن خلائق اه بتخفيف لكن والغائه عن العمل ورفع ما بعدها على كونه خبراً لمبتداه محذوف ، قالوا : وحق لكن أن تقع بين كلامين متغايرين معنى بالنسفي و الاثبات ، ولا يلزم التغاير اللفظي



إذ يقال جاء زيد ولكن عمرو لم يجيء ، وقد يقال زيد حاضر ولكن عمرو غائب ، ولا يلزم أيضاً أن يكون بينهما تضاد حقيقي بل التضافي بوجه ما قال تعالى :

« إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ »

فإنّ عدم الشكر لا يناسب الافضال ، بل اللآيق به ان يشكر ، و كلام أمير المؤمنين عليه السلام من هذا القبيل ، قوله فيقال : في الموضوعين بنصب المضارع و انتصابه بعد فاه السببية مع تقدّم النفي قاعدة كلية ، و قضاء متقن خبر لمبتداه و هكذا ما بعده ، و قوله المأمول مع النقم أيضاً خبر أى هو المأمول والمرهوب .

### المعنى

اعلم أنّ هذه الخطبة الشريفة مشتملة على نكات لطيفة من العلوم الالهية متضمنة لجملة من الصفات الكمالية

الاولى ما اشار إليه بقوله ( الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالاً فيكون أو لا قبل أن يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً) والمستفاد منه شيان الاول أنه سبحانه متصف بالأولية والآخرة والظاهرة والباطنية الثاني أن اتصافه تعالى بها ليس على نحو السبق واللحق والقبلية والبعديّة

أمّا الأوّل فقد أُشير إليه في سورة الحديد قال سبحانه

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»

واختلف في معنى هذه الصفات فقال الصدوق في التوحيد : هو الأوّل بغير ابتداء ، والآخِر بغير انتهاء ، و الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته و آثار حكمته و بينات حجته التي عجز الخلق جميعاً عن إبداع أصغرها وإنشاء أيسرها و أحقرها عندهم كما قال عز وجل :

«إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ»

فليس شيء من خلقه إلا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته وأعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته وهو ظاهر بآياته محتجب بذاته

و معنى ثان أنه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ومنة قوله عز وجل : فأصبحوا  
ظاهرين ، أى غالين لهم

و الباطن معناه أنه قد بطن عن الأوهام وهو باطن لا يحيط به محيط لأنه قد قدم  
أى تقدم الفكر فجنب عنه ، وسبق العلوم فلم يحط به ، وفات الأوهام فلم يكتننه ، وحارت  
عنه الأبصار فلم تدركه ، فهو باطن كل باطن ، ومحتجب كل محتجب ، بطن بالذات  
وظهر بالآيات ، فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب .

ومعنى ثان أنه باطن كل شيء أى خبير بصير بما يسرون وما يعلنون ولكل  
ما زره ، وبطانة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم ويدخلونه في دخلة أمره ،  
والمعنى أنه عالم بسر ابرهم لا أنه عز وجل يبطن في شيء يواريه

وفي مجمع البيان : هو الأول أى أول الموجودات ، وتحقيقه أنه سابق لجميع  
الموجودات بما لا يتناهي من تقدير الأوقات ، لأنه قديم وماعدها محدث و القديم  
يسبق المحدث بما لا يتناهي من الاوقات ، والآخر بعد فناء كل شيء لأنه يقنى الأجسام  
كلها وما فيها من الأعراض ويبقى وحده

وقيل الأول قبل كل شيء بلا ابتداء ، والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء ، والظاهر  
هو العالى الغالب على كل شيء ، فكل شيء دونه ، والباطن العالم بما بطن فلا أحد  
أعلم منه عن ابن عباس

وقيل : الظاهر بالأدلة والشواهد ، والباطن الخبير بكل شيء وقيل : معنى  
الظاهر والباطن إنه العالم بما ظهر ، والعالم بما بطن وقيل : الظاهر بأدلته والباطن  
من احساس خلقه وقيل الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، والظاهر بلا اقتراب ،  
والباطن بلا احتجاب وقيل الأول بيرة إذ هداك ، والآخر بعفوه إذ قبل توبتك ، والظاهر  
باحسانه وتوفيقه إذا أطعته ، والباطن بستره إذا عصيته عن السدى

وقيل الأول بالخلق ، والآخر بالرؤق ، والظاهر بالاحياء ، والباطن بالاماتة  
عن ابن عمر وقيل : هو الذي أول الأول وأخر الآخر وأظهر الظاهر وأبطن الباطن  
عن الضحاك وقيل الأول بالأولية ، والآخر بالأبدية ، والظاهر بالأحدية ،

والباطن بالسمديّة عن أبي بكر الوراق وقيل إن الواوات مفتحة والمعنى هو الأول  
والآخر والظاهر والباطن ، لأن من كان منّا أولاً لا يكون آخراً ، ومن كان ظاهراً  
لا يكون باطناً ، عن عبدالعزيز بن يحيى وقيل هو الأول القديم ، و الآخر الرحيم  
والظاهر الحكيم ، والباطن العليم عن يمان

وأما الثاني فتحقيقه ما ذكره الشارح البحراني وهو أنّه لما ثبت أن السبق  
والمقارنة والقبلية والبعديّة امور تلحق الزمان لذاته وتلحق الزمانيات به ونبت أنّه  
تعالى منزّه عن الزمان إذ كان من لواحق الحركة المتأخّرة عن وجود الجسم المتأخّر  
عن وجود الله سبحانه كما علم ذلك في موضعه ، لاجرم لم تلحق ذاته المقدّسة ومالها  
من صفات الكمال و نعوت الجلال شيء من لواحق الزمان ، فلم يجوز إذن أن يقال  
مثلا كونه عالما قبل كونه قادراً أو كونه قادراً قبل كونه مريداً أو كونه حياً قبل  
كونه عالماً ولا كونه أولاً للعالم قبل كونه آخراً له قبلية وسبقاً زمانياً

بقي أن يقال إن القبليّة و البعديّة قد يطلق بمعان آخر كالقبليّة بالشرف  
و الذات و الفضيلة والعلمية ، وقد بينّا أن كلّ ما يلحق ذاته المقدّسة من الصفات  
فاعتبارات ذهنيّة تحدّثها العقول عند مقياسته إلى مخلوقاته وشيء من تلك الاعتبارات  
لا تفاوت أيضاً بالقبليّة والبعديّة بأحد المعاني المذكورة بالنظر إلى ذاته المقدّسة  
فلا يقال مثلاً : هو المستحق لهذا الاعتبار قبل هذا الاعتبار أو بعده وإلا لكان كمال  
ذاته قابلاً للزيادة والنقصان ، بل استحقاؤه بالنظر إلى ذاته لما يصح أن يعتبر لها  
استحقاق وجه بالنظر إلى جميعها دائماً

فلا حال يفرض إلاّ وهو يستحق فيه أن يعتبر له الأوليّة والأخريّة معاً استحقاقاً  
أولياً ذاتياً ، لا على وجه الترتيب وإن تفاوتت الاعتبارات بالنظر إلى اعتبارنا ،  
وهذا بخلاف غيره من الأمور الزمانيّة ، فإن الجوهر مثلاً يصدق عليه كونه أولاً من  
العرض ولا يصدق عليه مع ذلك أنّه آخر له حتّى لو فرضنا عدم جميع الاعراض  
وبقاء الجوهر بعدها لم يكن استحقاؤه للاعتبارين معاً بل استحقاؤه لاعتبار الأوليّة



و قال الصدر الشيرازي في شرح الكافي : هو الأول والآخِر لِأَنَّهُ مَبْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَغَايَتُهُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ لِأَنَّ غَايَةَ ظَهْرِهِ مَنْشَأُ بَطُونِهِ بَلْ حَيْثِيَّةُ ظَهْرِهِ بَعِينِيَّةُ حَيْثِيَّةُ بَطُونِهِ ، فَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ الباطن ، وَالْبَاطِنُ مِنْ حَيْثُ هُوَ الظَّاهِرُ وَالثَّانِيَّةُ أَنْ ( كُلُّ مَسْمُومٍ بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ ) وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّهُ سَبْحَانَهُ مَعَ اتِّصَافِهِ بِالْوَحْدَةِ لَا يَتَّصَفُ بِالْقَلَّةِ كَمَا يَتَّصَفُ بِهَا غَيْرُهُ مِنَ الْمُتَّصِفِينَ بِالْوَحْدَةِ يَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ الْوَحْدَةَ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الْوَحْدَةُ الَّتِي هِيَ مَبْدَةُ الْكَثْرَةِ وَهِيَ الْعَادَّةُ وَالْمَكْيَالُ لَهَا سَوَاءٌ كَانَتْ فِي الْمُتَّصِلِ كَالذَّرْعِ الْوَاحِدِ وَالْفَرَسِ الْوَاحِدِ يَعْدَانُ بِوَحْدَتَيْهِمَا الْأَذْرَعُ وَالْفَرَاسِخُ الْكَثِيرَةُ ، أَوْ فِي الْمُنْفَصِلِ كَالْعَشْرَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْمِائَةِ الْوَاحِدَةِ يَعْدَانُ الْعَشْرَاتُ الْكَثِيرَةَ وَالْمِائَاتُ الْكَثِيرَةَ ، وَهِيَ أَشْهُرُ أَقْسَامِ الْوَحْدَةِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الْوَحْدَةُ التَّوَعِيَّةُ وَالْوَحْدَةُ الْجَنْسِيَّةُ ، وَهِيَ الْوَحْدَةُ الْمُبْهَمَةُ الَّتِي يُوصَفُ بِهَا الْأَنْوَاعُ وَالْأَجْنَاسُ وَالْإِبْهَامُ فِي الْجِنْسِ أَشَدُّ وَهِيَ غَيْرُ الْوَحْدَةِ بِالنَّوْعِ وَالْوَحْدَةُ بِالْجِنْسِ لِأَنَّ مَعْرُوضِ هَاتَيْنِ الْكَثِيرَيْنِ الْأَشْخَاصُ وَالْأَنْوَاعُ وَمَعْرُوضِ الْوَحْدَةِ الْجَنْسِيَّةِ وَالنَّوْعِيَّةِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ الْمُبْهَمِ

إِذَا عُرِفَتْ ذَلِكَ فَتَقُولُ : إِنَّ الْوَحْدَةَ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورَةَ لَا يَجُوزُ اتِّصَافُهُ تَعَالَى بِهَا أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِأَنَّ الْوَحْدَةَ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورَةَ قَلِيلٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْكَثْرَةِ الَّتِي هِيَ عَادَتُهَا وَالْقَلَّةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ أَوْصَافِ الْمُمْكِنِ وَ أَمَّا الْآخِرَانِ فَلِأَنَّ الْوَاجِبَ سَبْحَانَهُ لَا يَكُونُ نَوْعًا وَلَا جِنْسًا وَلَا يَنْدَرِجُ تَحْتَ نَوْعٍ وَلَا جِنْسٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ خِصَايِصِ الْإِمْكَانِ ، وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَتَّصِرُ مِنَ الْوَحْدَةِ إِلَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ بَلْ لَا يَفْهَمُونَ مِنْ كَوْنِهِ تَعَالَى وَاحِدًا إِلَّا هَذَا الْمَعْنَى لِأَجْرَمِ جَعَلَ نَفِيهَا عَنْهُ مَخْصُوصًا بِالذِّكْرِ وَفَعَلَهَا بِتَوْهَمُونَ وَإِبْطَالًا لِمَا يَزْعَمُونَ .

رَوَى الصَّدُوقُ فِي التَّوْحِيدِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَرِيحِ بْنِ هَانِي ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ ؟ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَ قَالُوا : يَا أَعْرَابِيُّ أَمَا تَرَى مَا فِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَقْسِيمِ الْقَلْبِ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : دَعُوهُ فَإِنَّ الَّذِي يَرِيدُهُ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي نَرِيدُهُ مِنْ

القوم ؛ ثم قال : يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل و وجهان يبتنان فيه .

فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصده باب الأعداد ، فهذا لا يجوز لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنّه كفر من قال ثالث ثلاثة ، وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنّه تشبيه و جل ربنا عن ذلك و تعالى .

و أمّا الوجهان اللذان يبتنان فيه فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا ، و قول القائل إنّهُ أحدي المعنى يعني به أنّه لا ينقسم في وجوده ولا عقل ولا وهم و كذلك ربنا عز وجل .

(و) الثالثة أنّ ( كل عزيز غيره ذليل ) قد يفسر العزيز الذي هو من أسمائه سبحانه بأنّه الذي لا يعاد له شيء ، أو الغالب غير المغلوب .

و قال في التوحيد العزيز معناه أنّه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء ، فهو قاهر الأشياء غالب غير مغلوب ، وقد يقال في المثل من عزيز أي من غلب سلب ، و قوله عز وجل حكاية عن الخصمين و عزني في الخطاب ، أي غلبني ، و معنى ثان أنّه الملك و يقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف : يا أيها العزيز ، والمراد يا أيها الملك .

أقول : والظاهر أنّ المعنى الثاني أيضاً مأخوذ من الأوّل ، وعليه فالعزيز في اللغة هو مطلق الغالب ، فإذا استعمل في الله سبحانه و وصفناه به يراد به الغالب المطلق أعنى الغالب غير المغلوب ، و إذا وصف به أحد من الخلق فالمراد به الغالب بالنسبة إلى من دونه و إن كان مغلوباً بالنسبة إلى من فوقه و ذليلاً بالقياس إليه و يوضح ذلك أنّ السحرة قالوا :

« بِمِرَّةٍ فَرَعُونَ إِنَّا لَنَجُنُّ الْغَالِبُونَ »

فوسفوا فرعون بالعزة و قد صار مغلوباً لموسى و ذليلاً عند إله موسى مقهوراً تحت قدرته .

(د) الرابعة أن (كل قوي غير ضيف) القوة هي مبدء الأفعال الشاققة وإذا وصف الله بها فتعود إلى تمام القدرة وإذا نسبت إلى غيره فالمراد بها القوة الجسمانية كقوة البطش المعروف من المخلوقات ولا يصح نسبتها بهذا المعنى إليه سبحانه إذ البرهان قائم على أن كل قوة جسمانية متناهية محتملة للزيادة والنقصان فيحتاج إلى محدود يحددها فيقوي عليها ويقهرها على الحد الذي لها ، و تلك القوة الأخرى أيضاً إن كانت متناهية كان حكمها كذلك إلى أن ينتهي إلى قوة غير جسمانية ولا متناهية دفعا للتسلسل أو الدور ، و أيضاً ما يحتمل الزيادة كالأعداد والأجسام والمقادير والحركات والأزمنة و ما يتعلق بها كالتقوى والكيفيات فمى ناقصة أبداً غير تامة ، و كل ناقص محتاج إلى إكمال ومكمل فلا يكون قديماً واجبا لذاته.

وإلى ذلك أشار أبو جعفر الثاني عليه السلام في رواية الكافي بقوله : و كذا سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، و ما كان ناقصا كان غير قديم ، و ما كان غير قديم كان عاجزا.

(د) الخامسة أن ( كل مالك غير مملوك) إذ كل ما سواه مستند إلى وجوده و في تصريف قدرته و مشيئته نافذ فيه أمره ، جار فيه حكمه ، فهو المالك لكل بالاستحقاق و على الاطلاق والكل مملوك له و إن صدق عليه في العرف أنه مالك بالقياس إلى من دونه و ما في يده .

(و) السادسة أن ( كل عالم غير متعلم) إذ علمه عين ذاته و علم غيره محتاج إلى التعلم من الغير والاستفادة منه ، ثم الغير من الغير إلى أن ينتهي إلى علمه سبحانه.

(د) السابعة أن ( كل قادر غير يقدر و يعجز) لأن قدرته عين ذاته فيستحيل عليه العجز و أمّا قدرة غيره وهي القوة الجسمانية المنبثقة في الأعضاء المحركة لها نحو الأفاعيل الاختيارية المقابلة للعجز تقابل العدم والملكة فهي خارجة عن ذلك



القادر قابلة للوجود والعدم ، فإذا القادر المطلق هو مستند كل مخترع اخترعها عنده  
به ويستغنى فيه عن معاونة الغير وليس هو إلا الله سبحانه ، وأما غيره من المتصفين  
بالقدرة فهو وإن كان في الجملة صاحب قدرة إلا أن قدرتها ناقصة لنا ولها بعض  
الممكنات وقصورها عن البعض الآخر ، لأنه بالذات مستحق بالمعجز وعدم القدرة  
وإنما استحقاقه لها من وجوده تعالى فهو الفاعل المطلق الذي لا يعجزه شيء عن  
شيء ولا يستعصى على قدرته شيء.

فان قلت : فهل يقدر أن يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تصغر الدنيا ولا

يكبر البيضة؟

قلت : لا ، ولا يلزم منه نقص على عموم القدرة ، بيان ذلك على ما حققته بعض  
علمائنا المحققين أن معنى كونه قادراً على كل شيء أن كلما له مهية إمكانية أو  
شيئية تصورية فيصح تعلق القدرة به ، وأما الممتنع فلا مهية لها ولا شيئية  
حتى يصح كونها مقدورة له تعالى ، وليس في نفى مقدوريته نقص على عموم القدرة  
بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع لذات له وإنما يخترع العقل في وهمه  
مفهوما يجعله عنواناً لأمر باطل الذات كشرى البارى والآل شيء واجتماع النقيضين  
أو يركب بين معاني ممكنة آحادها تراكيباً ممتنعاً ، فإن كلاً من المتناقضين كالحركة  
والسكون أمر ممكن خارجاً وعقلاً ، وكذا معنى التركيب والاجتماع أمر ممكن  
عينا وذهناً وأما اجتماع المتناقضين فلا ذات له لا في الخارج ولا في العقل ، لكن  
العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التسليف ويجعله عنواناً ليحكم على  
افزاده المقدرة بامتناع الوجود وكون الكبير مع كبره في الصغير من  
هذا القبيل .

إذا عرفت ذلك ظهر لك أن إدخال الدنيا على كبرها في البيضة مع بقاء

البيضة على صغرها أمر محال ، والمحال غير مقدور إذ لا ذات له ولا شيئية .

و إلى ذلك وقعت الإشارة فيما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن

أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل لأبي المؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في

بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو تكبر البيضة؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى لا ينسب إلى العجز والذي ذكرت لا يكون .

فإن مقصوده عليه السلام إن ما سأله الرجل أمر ممتنع بالذات محال والمحال غير مقدور عليه و أن الله على كل شيء قدير .

ومثله ما رواه أيضاً مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال : وبلك إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يلفظ الأرض و يعظم البيضة .

فإن هذه الرواية دالة على أن إدخال الكبير في الصغير غير ممكن إلا بأن يصغر الكبير بنحو التكاثف والتخلل ونحوهما، أو يعظم الصغير ، و أن تصغير الأرض إلى حد تدخل في بيضة أو تعظيم البيضة إلى حد يدخل فيه الأرض غاية القدرة .  
(و) الثامنة أن ( كل سميع غيره بصم عن لطيف الأصوات و بصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها ) بيان ذلك أن السمع عبارة عن قوة مودعة في العصبتين المفروشتين على سطح باطن الصماخين كجلد الطبل النافذتين من الدماغ إليهما بهما يدرك الأصوات ، والصوت عبارة عن هيئة في الهواء حاصلة من توجه الناشئ من حركة شديدة مسببة عن قرع أحد الجسمين في الآخر الذي هو أساس عفيف ، و عن قلع أحدهما عن الآخر الذي هو تفريق عفيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع .

ففي الأول ينفك الهواء من بين الجسمين بشدة ، و في الثاني يلج بينهما بشدة و يحصل من انفلاته و لوجه تواج و حركة على هيئة مستديرة نحو مسأ يتصور عند وقوع الحجر في الماء فإذا انتهى ذلك التواج إلى الهواء الذي في الأذن يحرك ذلك الهواء الراكد حركة مخصوصة بهيئة مخصوصة ، فتتفعل العصبية المفروشة على الصماخ عن هذه الحركة و تدركها القوة السامعة و يسمى هذا الإدراك سمعاً .

إذا عرفت ذلك فنقول : إن إدراك هذه القوة للأصوات مشروط بأن يكون الصوت قريباً لبعيداً جداً ، وأن يكون مع قربه على حد الاعتدال أي لا يكون قويا كثيراً ولا ضعيفاً كذلك ، لأنه إذا كان ضعيفاً لا يحصل بسببه تموج الهواء كما أنه لو كان بعيداً لا يصل الهواء المتموج إلى الصمّاع ، و عند قربه وقوته ربما يحدث الصمّاع لشدة قرعه للصمّاع وتفرّق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعدادها لتأدية القوة إلى الصمّاع .

وإلى الأول أشار عليه السلام بقوله : يصم عن لطيف الأصوات ، تشبيهاً للعجز السامعة عن إدراك الصوت بخفائها وضعفه بالصمّع والى الثاني بقوله : و يذهب عنه ما بعد منها وإلى الثالث بقوله و يصمّه كبيرها .

ولما كان الله سبحانه وجلّت عظمته منزهاً عن الجسميّة وآلات الجسم و كان سمعه عبارة عن علمه بالسموعات على ما حقّقناه في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الأولى لاجرم اختص الأوصاف المذكورة أعني العجز عن إدراك الضعيف والصمّع بسماع القوى وعدم التمكن من إدراك البعيد بمن كان له هذه الآلات واستحالت في حقه سبحانه إذ العلم لا يتفاوت بالنسبة إلى القريب والبعيد والضعيف والشديد :

« له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى  
وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السرّ وأخفى .»

(و) التاسعة أن ( كلّ بصير غيره يعمي عن خفي الألوان و لطيف الأجسام ) والظاهر أن المراد بالألوان الخفية الألوان الغير المدركة بالابصار لانقفاء شرط الإدراك وهو الضوء ، ويقابلها الألوان الظاهرة وهي التي يدركها الباصرة ، وعلى هذا فيكون كلامه عليه السلام دليلاً على بطلان القول بعدم وجود اللون في الظلم .

توضيح ذلك أن الشيخ الرئيس و أتباعه ذهبوا إلى أن الألوان غير موجودة



بالفعل في حال كونها مظلمة معللاً بأننا لانراها في الظلمة فهو إما لعدمها أو لوجود عائق عن الابصار والثاني باطل لأن الظلمة عدمية والهواء نفسه غير مانع من الرؤية كما إذا كنت في غارة مظلم وفيه هواء كله على تلك الصفة فاذا صار المرئي مستتيراً رأيته ولا يمنعك الهواء الواقف بينه وبينك.

ورده المتأخرون بأنه لا شك أن اللون له هيبة في نفسه وأنه يصح كونه مرئياً فاعلم الموقوف على وجود الضوء هو هذا الحكم ، وبالجملة للجسم مراتب ثلاث استعداد أن يكون له لون معين ، ووجود ذلك اللون بالفعل ، وكونه بحيث يصح أن يرى فلم لا يجوز أن يكون الموقوف على وجود الضوء هذا الحكم الثالث لأصل اللون .

إذا عرفت ذلك فنقول : إن معنى قوله : هو أن كل بصير غيره تعالى لا يمكن له إدراك الألوان الخفية أى الألوان في حال كونها مظلمة لانتفاء شرط الإدراك الذي هو الضوء كما أن الأعمى لا يمكن له إدراكها لانتفاء قوة الابصار له ، فكنتى عن عدم إدراك البصير لها بالعمى لشبهه بالأعمى في مشاركتها في عدم التمكن من الإدراك ، وإن كان عدم التمكن في حق الأول من جهة انتفاء الشرط في الثاني من جهة انتفاء الآلة أعنى البصر هذا.

ولعل المراد من لطيف الأجسام الأجسام الرقيقة القوام كالبعوضة والذرة ونحوهما ، ولما كان بصيريته سبحانه عبارة عن علمه بالمبصرات حسبما حققنا أيضاً في شرح الفضل السادس من فصول الخطبة الأولى ، اختص العجز عن إدراك الألوان الخفية والأجسام اللطيفة بغيره سبحانه وأما هو سبحانه فلا تفاوت في علمه بين الخفي والجلي واللطيف والكثيف .

« وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » . هذا ويشهد بما ذكرته في تفسير معنى السميع والبصير والجسم اللطيف مارواه

في الكافي عن محمد بن أبي عبد الله ، رفعه إلى أبي هاشم الجعفري ، قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه إلى أن قال : فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سميعا ؟ فقال : لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس ، وكذلك سمينا بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون أو شخص أو غير ذلك و لم نصفه بصر لحظة العين ، و كذلك سمينا لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك و موضع النشو منها والعقل والشهوة للسفاد والجذب على نسلها و اقام بعضها على بعض و نقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار .

قال بعض شارحي الحديث يعني أنه يعلم أعضاء البعوضة كالجنح والرجل والعين ، و قواها كالسمع والبصر ، و أحوالها كالادراك والارادة والشهوة والمحبة والشفقة والالفة والغضب والنفرة والعداوة ، و أفعالها كالحركة والسكون والسفاد و نقل الطعام والشراب إلى الأولاد و غير ذلك من أمورها كموتها و حياتها ونفعها و ضررها و آجالها و مقادير أعمارها و أرزاقها و غيرها من لطايف صنعه و دقايق خلقه ، فهو تعالى لطيف لعلمه بلطايف الامور .

(و) العاشرة أن ( كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ) يعني أن من الممكنات ما هو ظاهر جلي لا يتصف بالبطون والخفاء كالشمس والقمر ونحوهما و منها ما هو باطن خفي لا يتصف بالظهور و الجلاء كالهولي و العدم و ما تحت الثرى ، و أما الله الحي القيوم العظيم الشأن فهو متصف بالظهور والبطون معاً ، فهو في كمال ظهوره باطن و في غاية بطونه ظاهر ، بل هو أجلى الأشياء وأظهرها ، و انتهى ظهوره صار سبباً لخفائه .

و تحقيق ذلك على ما حققته صدر المتألهين و أوضحه بالمثال تقريباً للأفهام و تشبيهاً للأذهان هو : إنما إذا رأينا إنسانا يكتب أو يخيط كان كونه حياً عالماً قادراً مريداً عندنا من أظهر الأشياء ، و هذه الصفات أجلى عندنا من ساير صفاته

الظاهرة والباطنة إذ لانعرف بعضها كشهوته و غضبه و خلقه و صحته و مرضه، و نشك في بعضها كمقدار طوله و عرضه و لون بشرته و غير ذلك، و أمّا حيايته و علمه و قدرته و إرادته فإنه جلّيّ عندنا من غير أن يتعلّق الحسّ الظاهر بها لأنّها غير محسوسة بشيء من الحواس الظاهرة و ليس عليها مع هذا الوضوح و الجلاء، إلا دليل واحد وهو الكتابة أو الخياطة.

و أمّا و جود الله تبارك و تعالی و قدرته و علمه و إرادته و حيايته فيشهد له جميع ما في الكون ، و كلّما نشاهده أو ندركه بالحواس الظاهرة و الباطنة من حجر و مدر و نبات و شجر و حيوان و أرض و سماء و كوكب و بحر و برّ و نار و هواء بل أوّل شاهد عليه أنفسنا و أوصافنا و تقلب أحوالنا من الصّغر و الكبّر و القوّة و الضعف و الصّحة و السّقم و الرّضا و الغضب و الفرح و الحزن و الحبّ و البغض و الشّهوة و الكراهة و الاناة و الارادة و الرّغبة و الرّهبة و الرّجاء و اليأس إلى غير هذه .

و أظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ، ثمّ أحوالنا و محسوساتنا باحدى الحواسّ ثمّ مدر كانتا بالعقل و البصيرة ، و كلّ واحد من هذه المدر كات له دليل واحد و شاهد واحد ، و جميع ما في العالم شواهد ناطقة و أدلّة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها و دالّة على علمه و قدرته و لطفه و حكمته، فإنه كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا و ليس لها شاهد إلاّ حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور شيء داخل نفوسنا و خارجها إلاّ و هو شاهد عليه، و ما من ذرّة إلاّ تنادى بلسان حالها أنّه ليس وجودها و لا حركتها بذاتها و أنّها تحتاج إلى موجد و محرّك.

فاذا علمت هذا فتقول : لما لم يبق في الوجود مدرّك و لا محسوس و لا معقول و لا حاضر و لا غائب إلاّ و هو شاهد على وجوده معروف لعظم ظهوره فانبهرت العقول و دهشت عن إدراكه فإنّ ما يعجز عنه فهم عقولنا له علتان احدهما خفائه في نفسه كالهولي و العدم و الزّمان و الحركة و العدد و النّسبة و غيرها و الثّانية غاية جلالته و وضوحه و قصور القوّة الادراكية كمثال نور الشّمس و بصر الخفاش، فإنّ بصره



ضعيف يبهره نور الشمس في النهار إذا أشرقت و لهذا إذا امتزج الضوء بالظلام و ضعف ظهوره أبطر بالليل .

فكذلك عقول البشر ضعيفة و جمال الحضرة الانبيئية في غاية الاشرار و نهاية الشمول و الاستغراق حتى لم يشد عن ظهوره ذرة من السماوات و الأرض ، فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بشدة ظهوره و اختفى عن البصائر باشرار نوره .

و أيضاً الأشياء قد يستبان بأضدادها و ما عمّ وجوده و شموله حتى لا ضد له كأصل الوجود عسر إدراكه ، فلولا غروب لنور الشمس و لا احتجاب له عن بعض مواضع الارض لكننا ظننا أن لاهيته في الاجسام إلا سطوحها و ألوانها ، ولكن لما غابت الشمس و اظلمت بعض المواضع أدركنا تفرقة بين الحالين و عرفنا وجود النور بعدمه عند الغروب ، و لولا عدمه ما كنا نطلع عليه إلا بمسر شديد هذا . مع أن النور أظهر المحسوسات و الله سبحانه أظهر الأشياء و به ظهرت الانوار كلها ، ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدمت الأرض و السماء و لانهدمت الأشياء كلها و بطل الملك و الملكوت ، و لادركت به الفرق بين الحاليتين ، ولو كان بعض الأشياء موجوداً به و بعضها موجوداً بغيره لادركت التفرقة في الدلالة ، ولكن وجوده دائم في الأحوال و دلالته عامة على نسق واحد في الأشياء ، فلا جرم أوردت شدة الظهور خفائه .

(و) الحادية عشر انه تعالى ( لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان و لا تخوف من عواقب زمان و لا استعانة ) منه ( على ند ) و نظير ( مئاور ) أى موانب ( و لا شريك ) و مثل ( مكائر ) أي متعرض للغلبة ( و لا ضد منافر ) أى مسارع إليه بالمعاداة ، و المراد بذلك كله بيان أن الله سبحانه ليس لفعله داع و غرض غير ذاته ، و أشار إليه بنفى أقسام الدواعي و الأغراض و ما يلحقها من العوارض و الحالات .

و البرهان على ذلك أنه تعالى لو فعل لغرض لا يخلو إما أن يكون وجود ذلك الغرض و عدمه بالنسبة إليه على سواء أو لا يكون كذلك ، و الأول باطل و إلا لكان

حصول الغرض له دون عدمه ترجيحاً من غير مرجح ، والثاني أيضاً باطل لأنهما إذا لم يستويا في حقه تعالى كان حصول الغرض أولى به من لاحصوله فحينئذ يكون ذاته يستفيد من فعله غرضاً معتبراً في كماله و/يكون بدونه فاقد كمال و عادم مقصد فيكون ناقصاً في ذاته تعالى عن النقصان علواً كبيراً.

كيف و كل كمال للمعلول فأنما حصل له من جهة علّة الموجبة فلا يمكن أن يرجع المعطى للكمال إلى أن يستفيد من مستفیده شيئاً من الكمال الذي أفاده ؛ فقد علم علماً كلياً أن العلة الفاعلة ليس لها غرض ولا مقصود صحيح في مفعوله ، بل ان كان غرض و مقصد للعالي فلا بد أن يكون ذلك له فيما هو أعلى و أجل منه ، فلا التفات للعالي إلى السافل بل إلى ما هو أعلى منه و إذ ليس للأول تعالى ما هو أعلى منه لأنه أعلى العوالم و مبدئ المبادي فليس لفعله غاية غير ذاته ، ولله محبة و ابتهاج بالمقصد الأول إلا لذاته الذي هو منبع كل خير و كمال ، و بتوسط ابتهاجه بحب و يريد ما يصدر عن ذاته بالمقصد الثاني لأن كل ما يصدر عن المحبوب محبوب بالتبع . فان قيل : ليست أولوية الغرض بالنسبة إلى ذاته تعالى ، بل بالنسبة إلى مخلوقاته و عبادته ، فيكون غرضه تعالى في فعله الاحسان إلى الغير و إيصال المنفعة إليه .

قيل : حصول الاحسان إلى الغير أو المنفعة أو أي شيء كان ولا حصوله إن كانا بالنسبة إلى ذاته على سواء عاد حديث الرجحان بلا مرجح ، و إن كان أحدهما أولى به عاد حديث الاستكمال بغيره والنقصان في ذاته ولكن فيه تأمل تعرف وجهه في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين في التنبيه الذي في ذيله ، وتمام التحقيق في كون أفعاله تعالى معللة بالأغراض يأتي إن شاء الله هناك هذا .

و إذا عرفت أنه سبحانه لا يفعل لغرض ظهر لك أن خلقه الخلق لم يكن لتشديد سلطان ، و لا خوف من عواقب زمان ، و لا غير ذلك مما ذكره عليه السلام و ما لم يذكره ، إذ كل ذلك اغراض زائدة على ذاته مضافاً إلى قيام الدليل القاطع على نفي هذه الأغراض المخصوصة المذكورة و راه الدليل العام الذي ذكرنا و هو : أن تشديد السلطان إنما يحتاج إليه ذوالنقصان في ملكه و الضعف في

سلطنته، و لما كان تعالى شأنه هو الغنيُّ المطلق في كلِّ شيءٍ عن كلِّ شيءٍ، وكان كلُّ ماعداه مقهوراً تحت قدرته نافذاً فيه حكمه بالايجاد والابقاء والافناء، لم يحتج في سلطانه إلى أحد من خلقه.

و أمّا التخوف من عواقب الزمان فلا نَّ الضرر والانتفاع و ما يلحقهما من الخوف والرَّجاء و غيرهما إنما هي من لواحق الممكّنات القابلة للنقصان والكمال و ما هو في معرض التّغيير والزوال في الذات والصفة والفعل، و واجب الوجود بحسب جميع الجهات وجوب بلا إمكان و وجود بلا عدم و تمام بلا نقص، فلا يمكن أن يكون غرضه من الایجاد دفع ذلك الخوف عن نفسه.

و أمّا الاستعانة على الضدّ والنّد والشريك فلا نَّ الاستعانة هو طلب العون من الغير و هو من لوازم الضعف والعجز وهما من تناهي القوّة والقدرة، وإذ لا ضعف ولا عجز لكمال سبحانه قوة و قدرة فلا يتصور في حقّه الاستعانة: و أيضاً لأضدّ له ولا نّد ولا شريك حتّى يحتاج في دفعهم إلى الاستعانة، لأنّ كلِّ شيءٍ هو مخلوق له، و المخلوق لا يكون ضدّاً لخالقه ولا نداءً ولا شريكاً، بل المخلوقات يكون بعضها بالنسبة إلى بعض على هذه الصفات والله سبحانه منزّه عن صفات المخلوقين و خواصّ المحدّثين .

و إليه أشار بقوله (ولكن خلائق مربوبون و عباد داخرون) يعنى ولكنهم خلائق مربوبون لهم ربٌّ قاهر و عباد داخرون لهم معبود غالب فهم مقهورون مملوكون محتاجون إلى ربّهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشو راً .

والثانية عشر أنه تعالى (لم يحلّ في الأشياء فيقال هو فيها كائناً، ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين) يعنى أنه سبحانه أقرب إلى الأشياء من كلِّ قريب ولكن لا بحلول فيها، و أبعد منها من كلِّ بعيد ولكن لا بمباينة عنها، وذلك لأنّه تعالى جعل لكلِّ شيءٍ حداً محدوداً و ليس له حدٌّ ونهاية فلا يكون حالاً في موضع أو محلّ و إلاّ لكان وجوده فيه واختصاصه به كاختصاص الحال بالمحلّ والمتمكّن بالمكان، وذلك

محال في حقه إذ هو خالق المحل والمكان فيلزم افتقاره إلى ما يقتدر إليه وهو محال .  
 وأما أنه ليس بناءً عن الأشياء أي بعيد فلأنه لو كان بعيداً لزم أن يكون  
 مبايناً منها زايلاً عنها ، وذلك أيضاً ممتنع . لأن قوام الأشياء بوجوده سبحانه وما  
 يتقوم به وجود الشيء لا يكون بعيداً عنه ، وقد مضى تحقيق الكلام على ذلك مما  
 لا مزيد عليه في شرح الفصل الخامس و السادس من فصول الخطبة الأولى عند بيان  
 معنى قوله : ومن قال فيم فقد ضمنه ، وقوله : مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء  
 لا بمزايلة ، فتذكر

والثالثة عشر أنه ( لم يؤده ) أي لم يتقله ولم يعيه ( خلق ما ابتدئه ) واخترع  
 ( ولا ) يكله ( تدبير ما ذره ) وبره ( ولا وقف به عجز عما خلق ) حتى اكتفى بما  
 خلق ولم يخلق أزيد من ذلك ( ولا ولجت ) أي دخلت ( عليه شبهة فيما قضا وقدر بل )  
 ايجاده ما أوجد باقتضاء تام و حكمة بالغة و قضاؤه ( قضاء متقن ) خال عن التزلزل  
 والاضطراب ( وعلم محكم ) برى ، من فساد الشك وعروض الشبهة والغلط ( وامر مبرم )  
 موثق لا يحتمل الزيادة والنقصان والمقصود بذلك كله تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين  
 وتوضيح ذلك محتاج إلى تحقيق الكلام في معنى الجملات الثلاث  
 أمّا الأولى فالمقصود بها أنه تعالى لا يلحقه في خلقه نقل وإيابه و تعب  
 وكل كما قال تعالى :

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ بِخَلْقِهِنَّ  
 بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .  
 وقال : « وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » .

وإنما لم يلحقه الأمور المذكورة لأن خلقه سبحانه وإيجاده وتدبيره ليس بتوسط  
 آلة جسمانية ولا استعمال روية نفسانية حتى يطرئه التعب والانفعال والشغل  
 والكلال ، بل فعله الافاضة وصنعه الابداع النشائي عن محض علمه وإرادته ، و نحن  
 لو كنا بحيث لو وجد من نفس علمنا وإرادتنا شيء لم يلحقنا من وجوده تعب وانفعال

لكننا نحتاج في أفعالنا إلى حركة و استعمال آلة ، على أن علمنا و إرادتنا زائدة على ذواتنا ، فالله تعالى أولى بأن لا يلحقه تغيير من صنعه وإنما قال : خلق ما ابتدء ليكون سلب الاعياء عنه أبلغ إذ ما ابتدء من الأفعال يكون المشقة فيها أنهم إذا أفعال ربما يكون بسبب اعتياد الفاعل أقل انعبا و إعياء ، و تديره تعالى لمازده يعود إلى تصريفه لجميع الذوات و الأفعال و الصفات تصريفاً كلياً و جزئياً على وفق حكمته و عنايته من غير مباشرة

وأما الثانية فالمراد بها أن وقوفه عما خلق واكتفائه بما أوجد ليس بعجزه عن الزايد وفتوره بسبب ما خلق من خلق ماسواه ، لأن العجز و الفتور من جهة تناهي القوة الجسمانية و انفعالها و تأثرها مما يمانعها في التأثير وهو منزّه عن جميع ذلك وأما الثالثة فإشارة إلى كمال علمه و امتناع طريان الشبهة عليه في مقضياته و مقدراته ، وذلك لأن الشبهة إنما تعرض للعقل في الامور المعقولة الصرفة الغير الضرورية بصحبة الوهم ، لأن الوهم لا يصدق حكم العقل إلا في المحسوسات لا في المعقولات فيعارضه و يدخل الشبهة عليه في المعقولات المحضة و لا يصدقه ، فالعقل حال استفضاله وجه الحق فيها يكون معارضا بالأحكام الوهمية ، فإذا كان المطلوب غامضاً فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض أسباب المطلوب فيتصور النفس بصورته و يعتقد لما ليس بمبدئه مبدئه ، فينتج الباطل في صورة المطلوب وليس به .

ولما كان البارئ جل شأنه منزهاً عن صحبة القوى المتعلقة بالأبدان التي رئيسها الوهم و كان علمه لذاته لم يعجز أن يعرض لقضائه و لا لقدره وصمة شبيهة أو يدخل عليه شك وريب ، لكونها من سرارض العقل المقترنة بها ، ولهذا قال : قضاء متقن ، و علم محكم ، و أمر مبرم ، اى ليس في قضائه تزلزل و تلغم ، و لا في علمه إمكان شبهة و تردّد ، و ليس لأمره رادّ و مانع

الرابعة عشر انه تعالى هو (المأمول مع النعم المرهوب مع النعم) يعني أن العبد لما كان حال نزول البلية و حلول النعمة يستغفره سبحانه و يدعوه و يأمله و يفزع

إليه لدفع البليّة ورفع الرّزّيّة ، كان هو المأمول له مع النّقم كما أنّه حال إفاضة النّعمة و العطية يستمدّ بالفغلة للاعراض عن شكرها ، فيكون عند ذلك أهلاً لان ينزل عليه بواذر النّعمة من الله سبحانه كان هو المرهوب منه مع النّعم فهو المأمول والمرهوب معا ، وما عداه فحلول نغمته غير مجامع لامل رحمته ، وقيام نعمته معاند لشمول رهبته ، فلا مأمول ولا مرهوب في كلا الحالين سواء ، ولا ملجأ ولا منجأ إلاّ هو ، وإلى هذا المعنى ينظر شعر الشّارح المعتزلي :

و حقّ فضلک ما استیأست من نعم      تسرى إلىّ و إن حلّت بی النّقم  
و لا أمنت نکالا منك أربهه      و إن ترادفت الآلاء و النعم

### الترجمة

از جمله خطب آن حضرت است در بیان صفات کمال و نعوت جلال الهی میفرماید که : حمد و ثنا خداوند معبود بحقی را سزاست که پیشی نگرفته است مر او را حالی برحالی تا اینکه باشد اول پیش از آنکه باشد آخر و باشد ظاهر بیش از آنکه باشد باطن ، هر نامیده شده بوحدت که غیر اوست متّصف است بصفه قلّت ، و هر عزیزی که غیر اوست موصوفست بصفه ذات ، و هر صاحب قوتی که غیر اوست ضعیف است و حقیر ، و هر مالکی که غیر اوست مملوکست و عبد ، و هر عالمی که غیر اوست متعلمست و آموزنده ، و هر قادری که غیر اوست عاجزست از ادراک آوازه های آهسته و گاهی میکند او را آوازه های بزرگ ، و میرود از او آوازه های دور ، و هر صاحب بصری که غیر اوست کور است از رنگهای خفی و پنهان و از جسمهای لطیف و رقیق القوام ، و هر ظاهری که غیر اوست غیر باطن است ، و هر باطنی که غیر اوست غیر ظاهر است ، بلکه اوست ظاهر و باطن و آشکار و نهان

از همه گان بی نیاز و بر همه مشفق  
از همه عالم نهان و بر همه پیدا  
نیافرید آنچه که آفرید آنرا بجهت تقویت سلطنت و نه از برای خوف از عاقبت زمانه  
و نه بواسطه یاری خواستن بردف همتای برجهنده و نه بردف شریک غلبه کننده و نه

بر دفع ضد مفاخرت نماینده ، ولكن آنچه که خلق شده اند خلاقانی هستند پرورش یافتگان ، و بندگانی هستند خوارشدگان ، حلول نکرده است خدا در چیزها تا گفته شود که جاصل است در آنها ، و دور نشده است از اشیا تا گفته شود که از آنهاست جدا ، عاجز و سنگین نگردانید او را آفریدن آنچه که ابتدا کرده او را در ایجاد و نه تدبیر و اصلاح حال آنچه که آفریده او را ، و باز نداشت او را عجز و ناتوانی از آنچه که خلق فرمود ، و داخل نشد بر او شبهه در آنچه که حکم کرده و تقدیر نمود

بلکه حکم او حکمی است محکم و استوار ، و علم او علمی است بغایت پایدار و امر او امریست مستحکم و باقراز ، امید گرفته شده است او در حال نعمت و بلیه ، و ترسیده شده است از او در حال نعمه و رفاهیت

## و من کلام له علیه السلام و هو الخامس والستون

### من المختار فی باب الخطب

كان يقول لأصحابه في بعض أيام صفين و هو اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهيرير على ما نسبة الشراح المعترلي إلى كثير من الروايات أو اليوم السابع من الحرب ، و كان يوم الخميس سابع شهر صفر على ما استطلع عليه في رواية نصر بن مزاحم بسنده الآتي عن أبي عمر قال : إنه خطب هذا اليوم فقال :

مَعَاشِرَ النَّاسِ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ، وَ تَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ ، وَ عَضُوا عَلَى النَّوَاجِدِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِّلْسُيُوفِ عَنِ الْهَامِ ، وَأَكْمَلُوا الْأَلَمَةَ ، وَ قَلَقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا ، وَ أَحْطُوا الْخَزَرَ ، وَ أَطْفَنُوا الشَّرَرَ ، وَ نَافِحُوا بِالطَّبِّ ، وَ صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَا ، وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَيْنَ اللَّهِ وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَاوِدُوا الْكُرَّ ، وَ اسْتَحْبُوا مِنَ الْفَرِّ ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ ،

وَنَارَ يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا ، وَأَمْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشِيًا  
سُحْبًا ، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالرَّوِاقِ الْمُطَنَّبِ ، فَاضْرِبُوا  
تَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا ، وَأَخَّرَ  
لِلنَّكُوصِ رِجْلًا ، فَصَمَدًا صَمَدًا حَتَّى يَتَجَلَّى لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ  
الْأَعْلَوْنَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

### اللغة

( المعشر ) الجماعة و ( الشعار ) من اللباس ما يلي شعر الجسد و ( تجلببوا )  
مثل تدحرجوا مأخوذ من الجلباب بالكسر وهو القميص أو ثوب واسع للمرأة ودون  
المخلقة أو المخلقة (١) أو الخمار أو ثوب كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها  
وصدرها ، وفي المصباح انه ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء ، وقال ابن فارس ما  
يغطي به من ثوب وغيره والجمع الجلابيب

و ( السكينة ) الوقار في الحركة و التأني في السير و ( عضضت ) اللقمة  
و بها و عليها أمسكتها بالاسنان و ( النواجذ ) جمع ناجذ وهي أو اخر الأضراس  
تنبت بعد البلوغ والحلم وكمال العقل ، وقيل الأضراس كلها نواجذ ، وقيل هي الضواحك  
التي تبذ وعند الضحك ، وعن البازع النواجذ للإنسان والحافر وهي من ذوات الخف  
الانياب و ( نبا ) السيف عن الضربة بتقديم النون على الباء نبواً من باب قتل رجع  
من غير قطع فهو ناب و نبا السهم عن الهدف لم يصبه و ( الهام ) جمع هامة وهي  
رأس كلشيء .

و ( اللامة ) باللام والهمزة الساكنة على وزن تمرة الدرع وقيل جمع آلات  
الحرب و ( القلقة ) التحريك و ( الغمد ) بالكسر جفن السيف و ( سل ) السيف  
اخراجه من الغمد و ( لحظته ) بالعين ولحظت إليه لحظاً من باب نفع راقبته ، ويقال



نظرت إليه بمؤخر العين عن يمين و يسار وهو أشد التفاتاً من الشزر و ( الخزر )  
بفتح الغاء والزاء المعجمتين مصدرت العين خزر من باب تعب صغرت وضائق ، والموجود  
في النسخ الخزر بسكون الزاء ولعله لملاحظة السبعة الثانية و ( اطعنوا ) بضم العين  
من باب قتل وبالفتح من باب نفع

و ( الشزر ) بالفتح فالسكون الطعن عن اليمين و اليسار ولا يستعمل الطعن  
تجاه الانسان شزراً قيل أكثر ما يستعمل في الطعن عن اليمين خاصة و ( المنافعة ) المضاربة  
والمدافعة و ( الطبا ) جمع طبة بالتخفيف و بضم الظاء فيها حدّ السيف و ( صلوا ) أمر  
من وصل الشيء بالشيء جمعه متصلاً به و ( الخطا ) جمع خطوة بالضمّ فيهما و ( الكثر )  
الرجوع و ( الاعقاب ) إمّا جمع عقب بالضمّ و بضمّتين أى العاقبة أو جمع عقب ككثف  
أو عقب بالفتح أى الولد و ولد الولد و ( السحج ) بضمّتين السهل و ( سواد )  
الناس عامتهم .

و ( الرواق ) ككتاب الفسطاط والفئة وقيل هو ما بين يدي البيت و ( المطنب )  
المشدود بالأطناب و ( نبج ) الشيء بالتحريك وسطه و ( كمن ) من باب نصر وسمع  
استخفى و ( كسر ) الخباء بالكسر الشقة السفلى ترفع احياناً وترخي اخرى و ( الوتبة )  
الطفرة و ( النكوص ) الرجوع و ( الصمد ) القصد و ( انجلى ) الشيء و تجلّى أى  
انكشف وظهر و ( وترت ) زيد أحقه و اثره من باب وعد نقصته

### الاعراب

معاشر الناس منصوب على النداء ، والخزر والشزر صفتان لمصدرين محذوفين  
أى المحظوظ المحظا خزر ادا طعنوا طعنا شزراً ، واللام للعهد وطبوا عن أنفسكم نفساً يقال  
طاب نفسى بالشيء ، و طبت به نفساً إذا لم يكرهك عليه أحد وتعديته بمن لتضمن  
معنى التجافي و التجاوز ، و نفساً منصوب على التمييز و لذلك وحده لأن حقّ  
التمييز أن يكون مفرداً مع الأمن من اللبس ، قال البحراني : والمراد بالنفس الاولى  
الزائلة بالقتل وبالثانية النفس المدبرة لهذا البدن ، و صمداً صمداً منصوب بان على  
المصدرية و العامل محذوف و التكرار للتأكيد والتعريض ، و الواو في قوله :

و أنتم الأعلون للحال

### المعنى

اعلم أن المراد بهذه الخطبة تعليم رسوم الحرب وآدابها والارشاد إلى كيفية المحاربة والقتال ، إذ في مراعاتها والملازمة عليها رجاء الفتح والظفر من الله المتعال فقولہ ( معاشر الناس استشعروا الخشية ) أى اجعلوا الخوف والخشية من الله سبحانه شعاراً لكم لازماً على أنفسكم لزوم الشعار على الجسد ( و تجلبيو السكينة ) أى اتخذوا الوقار والطمأنينة في السير والحركة غطاء لكم محيطاً بكم إحاطة الجلباب بالبدن .

( و عضوا على النواجذ ) وهذا الأمر إما محمول على الحقيقة لأن العضّ يورث تصلب الأعضاء والعضلات فتكون على مقاومة السيف أقدر ويكون تأثيره فيه أقل ، ويشهد به ظاهر التعليل بقوله ( فانه ) أى العضّ ( أنبا للسيف عن الهام ) وإما كناية عن شدة الاهتمام بأمر الحرب أو الصبر و تسكين القلب وترك الاضطراب فانه أشد ابعاداً لسيف العدو عن الرأس وأقرب إلى النصر (وأكملوا اللامة) والمراد باكمالها على التفسير الأول. أعنى كونها بمعنى الدرع هو أن يراد عليها البيضة والسواعد ونحوهما ، وعلى التفسير الثاني اتخاذها كاملة شاملة للجسد

( وقلقوا السيوف في اغمارها قبل سلها ) ليسهل السبل وقت الحاجة ، فإن طول مكنتها في الاغمار ربما يوجب الصداه فيصعب السبل وقت الاحتياج ( والحظوا الخزر ) لأن النظر بمؤخر العين أمارة الغضب كما أن النظر بتمام العين إلى العدو علامة الفشل ( و اطعنوا الشزر ) لأن الطعن عن اليمين والشمال يوسع المجال على الطاعن وأكثر المناوشة للخصم في الحرب يكون عن يمينه وشماله ، ويمكن أن تكون الفائدة أن احتراز العدو عن الطعن حذاء الوجه أسهل والغفلة عنه أقل ( و نافحوا بالظبا ) قيل : المعنى قاتلوا بالسيوف وأصله أن يقرب أحداً المتقابلين

إلى الآخر بحيث يصل نفح كل منهما أى ريحه و نفسه إلى صاحبه ، و قيل : أى ضاربوا بأطراف السيوف و فايدته أن مخالطة العدو و القرب الكثير منه يشغل عن

التسكن من حره ، وأيضاً لا يؤثر الضرب مع القرب المفرط كما ينبغي ( و صلوا السيوف بالخطا ) يعنى إذا قصر السيوف عن الضربة فتقدوا تلحقوا ولا تصبروا حتى يلحقكم العدو ، وهذا التقدم يورث الرعب في قلب العدو ، وإلى ذلك ينظر قول حميد بن نور الهلالي :

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا إذا ظن أن المرء ذا السيف قاصر  
وقال آخر :

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يوماً و نلحقها إذا لم تلحق  
وقال آخر :

و إذا السيوف قصرن طولها لنا حتى تناول ما نريد خطانا (١)  
وقال رابع :

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فتضارب

وروى عنه عليه السلام أنه قيل له في بعض الغزوات : ما أقصر سيفك ؛ قال عليه السلام :  
اطوله بخطوة (واعلموا أنكم بعين الله ) يراكم ويسمع كلامكم ويعلم أعمالكم ويشهد أفعالكم ، وهذا تمهيد للنهي عن الفرار وتنبه على أن الله سبحانه ينصرهم ويحفظهم (و) أنه يجب عليهم التثبت والتبات (مع ابن عم رسول الله ﷺ) الذي طاعته كطاعته وحره كحره (فعاودوا الكرى) أى الحملة والرجوع عند التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة أو عند الفرار جينا لو اتفق

و المراد لا تقصروا على حملة واحدة لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا واحملوا كربة بعد أخرى (واستحيوا من الفرأ فانه) أى الفرار قبيح من جهتين :

إحدهما أنه (عارفي الأعقاب) يعنى أنه عار في عاقبة الأمر ويتحدث الناس به في مستقبل الزمان ، هذا على كون الاعقاب جمع عقب بالضم ، وأما على كونها جمع عقب بفتح العين فالمعنى أنه عار في أولادكم يعيرون به بعدكم ومن هناروي أن عليه السلام رأى رجلا من أولاد أبي موسى الأشعري يمشي ويتبختر في مشيه ، قال :

ماله كان أباه غلب عمرو بن العاص في التحكيم

(و) الجهة الثانية أنه ( نار يوم الحساب ) أى يوجب استحقاق النّار لكونه من المعاصي الكبيرة كما يشير إليه قوله سبحانه : « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماويه جهنّم وبئس المصير » ( وطيبوا عن أنفسكم نفساً ) أى طيبوا أنفسكم متجاوزين عن نفوسكم الزائلة ووطنوا قلوبكم على بذلها في سبيل الله وارضوا به للحياة الباقية واللذات الدائمة ( وامشوا إلى الموت مشياً سحياً ) سهلاً بدون تكلف

( و عليكم بهذا السواد الأعظم ) أى معظم القوم المجتمعين على معاوية ( والرواق المطنب ) اراد به مضرب معاوية وكان في قبة عالية بأطنا ب عظيمة ، وحوله من أهل الشام وصناديدهم مائة ألف كانوا تعاهدوا أن لا ينفرجوا عنه أويقتلوا ( فاضربوا نبيه ) أى وسطه ( فإن الشيطان كامن في كسره ) المراد بالشيطان إمّا معاوية أو عمرو بن العاص ، و إطلاق الشيطان عليهما لشباهتهما بالشيطان في الاضلال عن سبيل الله سبحانه ، والاطهر أن المراد به معناه الحقيقي لأنّ المعاوية كان بارزاً في الصدر لا كامن في الكسر إلا أن يكون ذلك لبيان جنبه ولا ينافي إرادة الحقيقة قوله ( قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا ) لأنّ إبليس كان من رفقاء معاوية وأصحابه كان يشب لوثبهم ويرجع برجوعهم ، و يمكن أن يراد بوثبته طمعه في غلبة أصحاب معاوية وتحريضه لهم على القتال ، وبالنكوص ما يقابله ( فصدماً صدماً حتى ينجلي لكم عمود الحق ) أى اقصدوهم قصداً واصبروا على الجهاد إلى أن يظهر لكم نور الحق .

قال المجلسي : عمود الحق لعلّه للتشبيه بالفجر الأول ، وفيه اشعار بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغي ( و أنتم الأعلون ) أى الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنكم على الحق ( والله معكم ) لأنكم أنصاره ( و لن يترككم أعمالكم ) أى لا ينقصكم الله جزاء أعمالكم وهذه اللفظة اقتباس من الآية الشريفة في سورة محمد وهو قوله سبحانه :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارَةٌ

فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ  
مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ .»

### تكملة

هذه الخطبة مروية في البحار من كتاب بشارة المصطفى عن إبراهيم بن الحسين  
البرصي ، عن محمد بن الحسين بن عتبة ، عن محمد بن أحمد بن مخلد ، عن أبي المفضل  
الشييباني ، عن محمد بن محمد بن معقل ، عن محمد بن أبي الصهباني ، عن البرزنطي ، عن  
أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة مولى عبد الله بن العباس رضی الله عنه  
قال : عقم النساء أن يأتيهن بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما كشفت النساء  
ذبولهن عن مثله ، لا والله ما رأيت فارساً محدثاً يوزن به لرأيته يوماً ونحن معه بصفين  
وعلى رأسه عمامة سوداء وكان عينيه سراجاً سليلط يتوقدان من تحتها يقف على شزيمة  
يخصمهم حتى انتهى إلى نفر أنا فيهم وطلعت خيل لعمامة تدعى بالكتيبة الشهباء  
عشرة آلاف دارع على عشرة آلاف أشهب ، فاقشعر الناس لها لما رأوها وانحاز  
بعضهم إلى بعض فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

فيم النخع والنخع يا أهل العراق هل هي إلا أشخاص مائلة فيها قلوب طائفة  
لومسها قلوب أهل الحق لرئيتموها كجراد بقية سفته الريح في يوم عاصف ، الأفاستشعروا  
الخشية فتجلببوا بالسكينة وادعوا الصبر وخضوا الأصوات وقلقلوا الأسياف في الأعماد  
قبل السلة وانظروا الشزر واطعنوا الوجع وكافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا ،  
والنبال بالرمح ، وعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الأعقاب ، و نار يوم  
الحساب ، وطيبوا عن أنفسكم . نفساً ، و امشوا إلى الموت مشية سحجا ، فانكم بعين الله  
عز وجل ومع أخى رسول الله

وعليكم بهذا السرايق الأول ، والرواق المظلم ، فاضربوا نبيجه فان الشيطان  
راقد في كسره نافس حنضيه مفترش ذراعيه ، قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص  
رجلا ، فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن

يتركهم أعمالكم ، ها أنا شاد فشدوا بسم الله حم لا ينصرون  
 ثم حمل عليهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ذريته حملة وتبعه خويلة  
 لم تبلغ المائة فارس فأجالهم فيها جولان الرحى المسرححة بنغالها ، فارتفعت عجاجة  
 منعتني النظر ، ثم انجالت فأثبت النظر فلم نر إلا رأساً نادراً وبدأ طايحة ، فما كان  
 بأسرع أن ولّوا مدبرين كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة ، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام  
 قد أقبل وسيفه ينطف ووجهه كشفة القمر وهو يقول :

« قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّكُمْ يُنْتَهُونَ . »

ورداها في البحار أيضاً من تفسير فرات بن إبراهيم بسنده عن ابن عباس نحوه ، ولا  
 بأس بتفسير بعض ألفاظها الغربية

فأقول « السليط » الزيت « والنخع والنخع » الذل والخضوع « والمائلة » القائمة  
 أو المتمثلة بالمشبهة بالانسان وفي بعض النسخ مائلة من الميل أى عادلة عن الحق  
 فيها « قلوب طايحة » أى من الخوف و « سفت » الريح التراب بالتخفيف ذرته و « القبيعة »  
 الأرض المستوى و « الوجير » بالجيم و الرأء المهملة قال في القاموس أو جره الرمح  
 طعنه به في فيه و « المكافحة » المضاربة والمدافعة تلقاه الوجه و « النبال بالرمح »  
 أى ارموهم بالنبال فإذا قربتم فاستعملوا الرمح والعكس أظهر أى إذا لم تصلوا الرمح  
 فاستعملوا النبال كأنكم و سلمتموها بها فيكون النسب بالفقرة السابقة و « الاولم »  
 الأسود صورة أو معنا كالمظلم

« نافش » حنفيه في بعض النسخ نافج وهو الأظهر لأن الأول غير مناسب  
 للمقام يقال نفجت الشيء رفمته وكنى به عن التعظم والتكبر و « شد » في الحرب يشد  
 بالكسر حمل على العدو و « حم لا ينصرون » عن ابن الأثير في النهاية في حديث  
 الجهاد إذ أبيتتم فقولوا حم لا ينصرون ، قيل معناه اللهم لا ينصرون ويريد به الخبر لا  
 الدعاء وإلقال لا ينصروا مجزوما ، فكأنه قال والله لا ينصرون ، وقيل إن السور التي  
 أولها حم سور لها شأن فنه أن ذكرها لشرف شأنها مما يستظهر به علي استنزال

النصر من الله ، وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ماذا يكون إذا قلناها قال لا ينصرون

و « الخويلة » إمام تصغير الخيل على غير قياس أو تصغير الخول بمعنى الخدم والحشم و « الثفال » جلده تبسط تحت رحي الديدليق عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالها و « العجاجة » الغبار و « ندر » الرأس سقط و « طاح » يطوح و يطيح هلك و أشرف على الهلاك و ذهب و سقط و « القسورة » الاسد و « سيفه ينظف » أي يقطر دماً و « الشقة » بالكسر القطعة المشقوقة و نصف الشيء إذا شق .

### تذييل

قدمت في طرف من وقايع صفين في شرح بعض الخطب السابقة ، فذكرنا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين كيفية ارسال أمير المؤمنين جرير ابن عبدالله البجلي إلى معاوية بالرأسالة و كيفية بيعة عمرو بن العاص لمعاوية ، و في شرح كلامه الثالث والأربعين تفصيل قصة جرير و مكالماته مع معاوية و بأسه من بيعته حتى رجع إلى العراق و انجز الأمر إلى حرب صفين ، و في شرح الخطبة الثامنة والأربعين كيفية خروج أمير المؤمنين عليه السلام من كوفة متوجهاً إلى صفين ، و في شرح الخطبة الاحدى والخمسين نزوله عليه السلام بصفين و غلبة أصحاب معاوية على الشريعة و فتح الفرات ، و في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين قصة ليلة الهرير و كيفية التحكيم إلى آخر الحرب .

فأحببت أن أورد هنا بقية تلك الواقعة وهي من فتح الشريعة إلى ليلة الهرير لاقضاء المقام ذلك و ليكون شرحنا ذلك مشتملاً على تمام تلك الواقعة ولو اجمالاً و يستغنى الناظر به عن الرجوع الى غيره و لا يشذ عنه جمل تلك الواقعة .

فأقول : روى المحدث العلامة المجلسي في البحار والشارح المعتزلي جميعاً من كتاب صفين لنصر بن مزاحم أنه وصل أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع و ثلاثين .

قال نصر : و لما ملك أمير المؤمنين الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة

فيه والمساهمة رجاء أن يعطفوا إليه و استمالة لقلوبهم و إظهاراً للمعدلة و حسن السيرة فيهم ، مكث أياماً لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه من عند معاوية أحد واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال و قالوا : يا أمير المؤمنين خلّفنا ذرارينا و نساننا بالكوفة و جئنا إلى أطراف الشّام لنتخذها وطننا ، ائذن لنا في القتال فإنّ الناس قد قالوا قال عليه السلام ما قالوا؟ فقال قاتل منهم إنّ الناس يظنون أنّك تكره الحرب كراهية للموت و أنّ من الناس من يظن أنّك في شكّ من قتال أهل الشّام .

أقول : فأجابهم بجواب مرّ ذكره فيما سبق و هو الكلام الرّابع والخمسون . قال نصر : فقال عليه السلام و متى كنت كارها للمحرب قط إن من العجب حبّبي لها غلاما و يفا و كراهتي لها شيخا بعد نفاذ العمر و قرب الوقت و أمّا شكّي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة فوالله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً و بطناً فما وجدت أن يسعني إلاّ القتال أو أن أعصى الله و رسوله و لكنني استأنى ( ١ ) بالقوم عسى أن يهتدوا أو يهتدى فيهم طائفة فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال لي يوم خيبر : لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشّمس .

قال نصر : فبعث عليّ إلى معاوية بشر بن عمرو و سعيد بن قيس و شيث بن ربي فقال اتوا هذا الرّجل فادعوه إلى الطاعة و الجماعة و إلى اتباع أمر الله سبحانه ، فقال شيث يا أمير المؤمنين الأنظمة في سلطان توليه إياه و منزلة يكون له بها اثر عندك إن هو بايعك ؟ قال : اتوه الآن والقوه و احتجّوا عليه و انظروا ما رأيه في هذا ، فدخلوا عليه فابتدء بشر بن عمرو بن محسن فحمد الله و أننى عليه و قال :

أمّا بعد يا معاوية فإنّ الدّنيا عنك زائلة و انك راجع إلى الآخرة و أنّ الله مجازيك لعملك و محاسبك بما قدمت يداك ، و إننى انشدك الله أن تفرّق جماعة هذه الامة و أن تسفك دماها بينها .

فقطع معاوية عليه الكلام فقال : فهلاًّ أوصيت صاحبك ؟ فقال : سبحان الله إنّ صاحبني ليس منملك صاحبني أحقّ الناس بهذا الأمر في الفضل و الدّين و السّابقة في



الاسلام والقرابة من الرسول ، قال معاوية فتقول ماذا ! قال : أدعوك إلى تقوى ربك و إجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة أمرك قال و بطل دم عثمان لا و الرحمن لا أفعل ذلك ابداً .  
فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شيب بن ربيع فحمد الله و أننى عليه  
ثم قال :

يا معاوية قد فهمت ما ردودت على ابن محصن أنه لا يخفى علينا ما تطلب إنك لا تجد شيئاً تستغوي به الناس ولا شيئاً تستميل به أهوائهم إلا أن قلت لهم قتل امامكم مظلوماً فهلّموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفلة طغام رذال ، وقد علمنا أنك بطأت عنه بالنصر و أحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ، و رب مبتغى أمراً و طالب له بحول الله دونه و رب ما أوتى المتمنى أمنيته و رب ما لم يؤتها ، و والله مالك في واحدة منهما خير ، والله إن أخطاك ما ترجو أنك لشر العرب حالا و لئن أصبت ما تمنناه لا نصيبه حتى تستحق صلى النار ، فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنزاع الأمر أهله .

فحمد معاوية الله و أننى عليه و قال : أما بعد ، فإن أول ما عرفت به سفهك و خفة علمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به ، ولقد كذبت و لؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت ، انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني و بينكم إلا السيف و غضب .

فخرج القوم و شيب يقول : أعلينا تهول بالسيف أما والله لنعجلنه إليك ، قال نصر : خرج قرأه أهل العراق و قرأه أهل الشام فعمسكروا في ناحية صفين في ثلاثين الفا .

قال : و عسكر علي عليه السلام على الماء و عسكر معاوية فوقه على الماء ، و مشى القراء بين علي و معاوية ، منهم عبيدة السلماني ، و علقمة بن قيس النخعي ، و عبدالله بن عتبة ، و عمار بن عبد القيس فدخلوا على معاوية فقالوا : يا معاوية ما

الذي تطلب؟ قال: اطلب بدم عثمان، قالوا: ممن تطلب بدم عثمان؟ قال: أطلبه من علي، قالوا أو علي قتلته؟ قال: نعم هو قتله وأوى قتلته، فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي وقالوا: إن معاوية زعم أنك قتلت عثمان، قال: اللهم لكذب علي لم أقتله.

فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال: إن لم يكن قتله فقد أمر ومالاً، فرجعوا إليه وقالوا: يزعم أنك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت و ما لئت على قتل عثمان فقال: اللهم لكذب فيما قال، فرجعوا إلى معاوية فقالوا: إن علياً يزعم أنه لم يفعل، فقال معاوية: إن كان صادقاً فليقدنا من قتلة عثمان فإنهم في عسكره وجنده وأصحابه وعضده فرجعوا إلى علي فقالوا: إن معاوية يقول لك إن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلة عثمان أو مكنتنا منهم، فقال لهم: إن القوم تأولوا عليه القرآن و وقعت الفرقة و قتلوه في سلطانه و ليس على ضربهم قود فخصم على معاوية.

فقال لهم معاوية: إن كان الأمر كما تزعمون فلم ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا و ممن ههنا معنا، فقال: علي عليه السلام إن الناس تبع المهاجرين والأنصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على ولائهم و امرأه دينهم، فرضوا بي و بايعوني و لست استحل أن أدع ضرب معاوية يحكم على هذه الأمة و يزكيهم و يشق عصاهم، فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك فقال: ليس كما يقول فما بال من هو منا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر، فانصرفوا إليه عليه السلام فأخبروه بقوله، فقال: ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة و ليس في الأرض بدري إلا وقد بايعني و هو معي أو قد أقام و رضى فلا يغرر كم من أنفسكم و دينكم

قال نصر: فراسلوا بذلك ثلاثة أشهر ربيع الآخر و جماديين و هم مع ذلك يفرغون الفراغة فيما بينهما و يرجف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم.

قال: فرغوا في ثلاثة أشهر خمساً وثمانين فرغة كل فرغة يرجف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال.

قال نصر: خرج أبو امامة الباهلي و أبو الدرداء فدخلوا على معاوية فقالا: يا

معاوية علىم تقاتل هذا الرجل فوالله لو أقدم منك سلماً وأحقّ منك بهذا الأمر وأقرب من رسول الله فعلىم تقاتله؟ فقال: اقاتله على دم عثمان وأنه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وأنا أول من يبايعه من أهل الشام.

فانطلقوا إلى علي فأخبروه بقول معاوية فقال عليه السلام: إنما يطلب الذين ترون فخرج عشرون ألفاً وأكثر متمسرين ببلين الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا: كلنا قتله فان شاوروا فليروموا ذلك منا، فرجع أبوامامة وأبوالدرءاء فلم يشهدا شيئاً في القتال حتى إذا كان رجب وخشى معاوية أن يتابع القراء علياً أخذ في المكرو وأخذ يحتال للقراء.

قال: فكتب في سهم من عبدالله الناصح أني أخبركم أن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم، ثم رمى بالسهم في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقرئه ثم أقرئه صاحبه فلما قرأه قرئه الناس وقرئه من أقبل وأدبر قالوا: هذا أخ لنا ناصح كتب إليكم يخبركم بما أراد معاوية فلم يزل السهم يقرء ويرتفع حتى رفع إلى علي عليه السلام.

وقد بعث معاوية مأتي رجل من العملة إلى عاقول من النهربأيديهم المزور والزميل يحفرون فيها بحيال عسكر علي، فقال علي: و يحكم إن الذي يعالج معاوية لا يستقيم له ولا عليه إنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه، فقالوا له والله يحفرون والله لنز تحلن وإن شئت فأقم، فارتحلوا وصدعوا بعسكرهم ملياً وارتحل علي في اخريات الناس وهو يقول:

فلو أني أطعت عصمت (١) قومي إلى ركن اليمامة (٢) أو شام

ولكني متى ابرمت امرأ منيت بخلف آراء الطغام (٣)

قال فارتحل معاوية و نزل بمعسكر علي الذي كان فيه، فدعا علي عليه السلام الأشر

١- وروى عصبت بدله منه.

٢- اليمامة ناحية من الحجاز واليمن والشام على فمال الشامي كاليمن، بخاره.

٣- الطغام بالفتح المعجمة - اوغاد الناس.

فقال: إنهم تغلبني على رأيي أنت والأشعث برأيكما ، فقال الأشعث أنا أكفيك يا أمير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك ، فجمع كندة فقال لهم : يا معشر كنده لانفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما أنا قارع بكم أهل الشام ، فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الأرض ويقول ، امشوا قيس رمحي هذا ، فيمشون فلم يزل يقيس لهم الأرض برمحه و يمشون معه حتى أتى معاوية و سط بني سليم واقفا على الماء ، وقد جاءه أداني عسكره .

فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة و انتهى أوائل أهل العراق فنزلوا ، وأقبل الأشر في جنده من أهل العراق فحمل إلى معاوية والأشعث يحارب في ناحية أخرى فانحاز معاوية في بني سليم فردد أوجوه إبلة قدر ثلاث فراسخ ، ثم نزل و وضع أهل الشام أنقالهم والأشعث يهدر و يقول ارضيتك يا أمير المؤمنين و قال الأشر يا أمير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء .

قال نصر : و كان كل واحد من علي و معاوية يخرج الرجل الشريف في جماعة و يقاتل مثله و كانوا يكرهون أن يزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال و الهلاك ، فاقتتل الناس ذا الحججة كله فلما انقضى تداعوا إلى أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقضى المحرم لعل الله أن يجرى صلحا او اجتماعا ، فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض .

قال نصر : حدثنا عمر بن سعد عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة ، قال : لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح ، فأرسل علي إلى معاوية عدي بن حاتم ، و شيبث بن ربعي ، و يزيد بن قيس ، و زياد بن حفصة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم وأثنى عليه و قال أما بعد :

فقد أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ويحققن دماء المسلمين ندعوك إلى أفضل الناس سابقة و أحسنهم في الاسلام آثاراً ، وقد اجتمع له الناس وقد أرشدهم الله بالذي رأوا و أدنوا فلم يبق أحد غيرك وغير من معك ، فإنته يا معاوية من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمنزل يوم الجمل

فقال له معاوية : كأنك إنما جئت متهدداً ولم تأت مصالحاً هيئات يا عدي  
 أني لابن حرب ما يقع (١) لي بالسننآن ، أما والله إنك من المجليين على عثمان  
 وإنك لمن قتلته وإني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله

فقال له شيب بن ريمي وزيا بن حفصة وتنازعا كلاما واحداً : أتيناك فيما يصلحنا  
 وإيّاك فأقبلت تضرب لنا الأمثال ، دع مالا ينفع من القول و الفعل وأجبتنا فيما يعمنّا  
 وإيّاك نفعه .

وتكلم يزيد بن قيس فقال : إنما لم نأتك إلا لنبلغك الذي بعثنا به إليك ولنؤذي  
 عنك ما سمعناه منك ولم ندع أن نصح لك وأن نذكر ما ظننّا أن لنا فيه عليك حجة  
 أو أنه راجع بك إلى الافة والجماعة ، إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون  
 فضله ولا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يساوون  
 بينك وبينه ، فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علياً فانّا والله ما رأينا رجلاً قط أعلم  
 بالتقوى ولا أهدى في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه

فحمد الله معاوية وأثنى عليه وقال : أما بعد فانكم دعوتم إلى الجماعة والطاعة  
 فأما التي دعوتم إليها فنعمتهاي وأما الطاعة لصاحبكم فاننا لا نرضى به إن صاحبكم  
 قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وأوى نارنا وقتلتنا ، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن  
 لا نرد ذلك عليه أرايتم قتلة صاحبنا أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم  
 إلينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة

فقال له شيب : يسرك بالله يا معاوية إن أمكنت من عمار بن ياسر فقتلته ؟ قال :  
 وما يمنعني من ذلك ، والله لو أمكنتني صاحبكم من ابن سمية ما أقتله بعثمان ، ولكن  
 كنت أقتله بنايلة مولى عثمان ،

فقال شيب : وإله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي لإله إلا هو لا يصل  
 إليك قتل ابن ياسر حتى يندر الهام عن كواهل الرجال ، و تضيق الأرض الفضاء

١- القمعة تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره والشان جمع الشن

وهى القرية اليابسة وهم يعركونها إذا ارادوا حت الابل على السير لتفرغ تنسرع، بعار

عليك بما رحبت .

فقال معاوية : إذا كان ذلك كانت عليك أضيق ثم رجع القوم عن معاوية فبعث معاوية إلى زياد بن حنيفة من بينهم فأدخله عليه فحمد معاوية الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا أخا ربيعة فإن علياً قطع أرحامنا وقتل إمامنا وأوى قتلته وإني أسألك النصرة عليه باسمرك وعشيرتك ، ولك على عهد الله وميثاقه إذا ظهرت أن أولئك أي المصريين أحببت .

قال زياد : فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله وأثنت عليه ثم قلت : أما بعد فإني لعلى بيّنة من ربّي وبما أنعم الله عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ، ثم قمت فقال معاوية لعمر بن العاص وكان إلى جانبه : ما لهم غضبهم الله ما في قلوبهم ما قلبهم إلا قلب رجل واحد

قال نصر : وبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري إلى عليّ وشرجيل بن السمط ومن بن يزيد فدخلوا عليه ، فتكلّم حبيب وحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله وينيب إلى أمر الله فاستنقلتم حياته واستبطأتم وفاته ، فعدوتم عليه فقتلتموه ، فادفع إلينا قتلة عثمان لنقتلهم به ، فإن قلت إنك لم تقتله فاعتزل أمر الناس فيكون أمرهم هذا شورى بينهم يولّ الناس أمرهم من أجمع رأيهم عليه .

فقال له عليّ عليه السلام : ومن أنت لأمّ لك والولاية والعزل والدخول في هذا الأمر أسكت فإني لست هناك ولا بأهل لذلك ، فقام حبيب بن مسلمة وقال والله لثرائي حيث تكره ، فقال عليّ وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك أذهب فصوب وصعد ما بدالك فلا أبقي الله لك إن أبقيت ، فقال شرجيل بن السمط إن كلامك فلعمري ما كلامي لك إلا نحو كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي أجبت به ؟ قال : نعم ، قال فقله ، فحمد عليّ الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد

فإن الله سبحانه بعث محمداً عليه السلام فاتخذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه فاستخلف الناس أبابكر ثم

استخلف أبو بكر عمر ، فأحسننا السيرة و عدلاً في الأمة وقد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحق بالأمر ففقرنا ذلك لهما ، ثم ولى أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فساء إليه ناس فقتلوه

ثم أنانى الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لي : بايع فأبيت عليهم ، فقالوا لي : بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك وإنما نخاف إن لم تفعل تفرق الناس ، فبايعتهم فلم ير عنى إلا شقاق رجلين (١) قدبايما وخلاف معاوية إيسى الذي لم يجعل الله له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام ، طليق بن طليق ، وحزب من الأحزاب ، لم يزل لله ولرسوله عدواً هو وأبوه حتى دخلوا فى الاسلام كارهين مكرهين

فياعجب الكم ولا تقيادكم تدعون إلى «اهل» بيت نبيكم الذين لا ينفي شقاقتهم ولا خلافهم ولا أن تعدلوا به أحداً من الناس إنني أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم وإمارة الباطل وإحياء معالم الدين ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة .

فقال له شرجيل ومعن بن يزيد : أشهد أن عثمان قتل مظلوماً فقال : لا أقول ذلك ، قال : فمن لا يشهد أن عثمان قتل مظلوماً فنحن منه براء ، ثم قاما فانصرفا فقال علي :

« إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ  
وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الضَّالِّينَ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ » .

ثم أقبل على أصحابه فقال : لا يكن هؤلاء فى ضلالتهم بأولى بالجد منكم فى حقكم وطاعة إمامكم ثم مكث الناس إلى انصلاح المعمر فلمّا انسلخ واستقبل الناس صفراً من سنة سبع وثلاثين بعث علي نفراً من أصحابه حتى إذا كانوا فى عسكر معاوية بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحرث (يزيد بن الحارث خ) الغنيمي

فنادى عند غروب الشمس: يا أهل الشام إن أمير المؤمنين علياً وأصحاب رسول الله يقولون لكم: إنا والله لم نكف عنكم شكافاً في أمركم ولا إبقاء عليكم وإنما كففتنا عنكم لخروج المحرم، وقد انسلخ، وإنا قد نبذنا إليكم على سواء فإن الله لا يحب كيد الخائنين، قال فسار الناس إلى رؤسائهم وامرائهم.

قال نصر: و أما رواية عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي الزبير أن نداء ابن مرثد الضعيفي كانت صورته: يا أهل الشام ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم: إنني قد استأثيت لكم لتراجعوا إلى الحق وتنبهوا إليه احتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه، فلم تتناهوا عن طغيان، ولم تجيبوا إلى حق، فإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين

قال: فسار الناس إلى رؤسائهم وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتاب ويعبئان العسكر، وأدقوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي ليلته تلك كلها يعي الناس ويكتب الكتاب ويدور في الناس ويعرضهم

قال نصر: فخرجوا أول يوم من صفر سنة سبع و ثلاثين وهو يوم الأربعاء فاقتلوا، وعلى من خرج يومئذ من أهل الكوفة الاشر، وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتلوا قتالاً شديداً جل النهار، ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها، فخرج إليه من أهل الشام أبو الأعمور السلمي، فاقتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض

وخرج في اليوم الثالث عمارة بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتل الناس كأشد قتال كان، و جعل عمارة يقول: يا أهل الاسلام أتريدون أن تنظروا إلى من عاد الله ورسوله وجاهدهما وبقى على المسلمين وظاهر المشركين فأمسأ أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله أتى إلى النبي فأسلم وهو الله فيما يرى ذاهب غير راغب، ثم قبض الله رسوله، وإنا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم، ألا وإنه معاوية فقاتلوه والعنوه، فإنه ممن يطفى نور الله ويظاھر أعداء الله



قال : وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يعمل في الخيل فحمل فصبروا له ، وشد عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه ورجع الناس يومهم ذلك .

قال نصر : وحدثني أبو عبد الرحمن المسعودي ، عن يونس الأرقم ، عمّ بن حدثه من شيوخ بكر بن وائل ، قال : كنّا مع عليّ بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصية سوداء في رأس رمح فقال ناس : هذا لواء عقده له رسول الله ، فلم يزالوا يتحدّثون حتّى وصل ذلك إلى عليّ فقال : أتدرون ما هذا اللواء إنّ عمراً أخرج له رسول الله هذه الشقة فقال : من يأخذها بما فيها ، فقال عمرو ما فيها يا رسول الله ؟ فقال : لا تقاتل بها مسلماً ولا تقرب بها من كافر ، فأخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين ، والذي فلق الحبة وبرء النسمة ما أسلموا ولا كنّهم استسلموا وأسرّوا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً أظهروه

قال نصر : فأمّا اليوم الرابع فانّ محمد بن الحنفية خرج في جمع من أهل العراق فأخرج إليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من أهل الشام ، فاقتتلوا ، ثمّ إنّ عبيد الله بن عمر أرسل إلى محمد بن الحنفية أن اخرج إلىّ أبارزك ، فقال : نعم ثمّ خرج إليه فبصر بهما عليّ عليه السلام فقال : من هذان المتبارزان ؟ قيل : محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرّك دابته ثمّ دعا محمداً إليه فجاءه فقال أمسك وابتى فأمسكها فمشى راجلاً بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له : ابارزك فهلمّ إليّ قال : لا ابارزك ، ثمّ رجع إلى صفة فرجع عليّ عليه السلام فقال ابن الحنفية : يا أبت لم تمنعني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله ، قال : يا بني لو بارزته أنا لقتلته ولو بارزته أنت لرجوت لك أن تقتله وما كنت آمن أن يقتلك ، فقال : يا أبت أنبرز بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم عدوّ الله ، والله لو أبوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه

قال نصر : و أمّا اليوم الخامس فانه خرج فيه عبيد الله بن العباس فخرج إليه الوليد بن عقبة فأكثر من سب بني عبد المطلب وقال : يا بن عباس قطعتم أرحامكم وقتلتم إمامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدر كوا ما أملتكم ، فأرسل

إليه ابن عباس ابرز إلى فأبى أن يفعل ، وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديداً ثم انصرفوا وكل غير غالب

و خرج ذلك اليوم سمرة بن أبرهة بن الصباح الحميرى فلقق بعلي عليه السلام في ناس من قراء أهل الشام ففتت (١) ذلك في عضد معاوية وعمر بن العاص وقال عمرو : يامعاوية إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلاه من محمد صلى الله عليه وآله قرابة قريبة ورحم ماسة و قدم في الاسلام ليس لأحد مثله و قد سار إليك بأصحاب محمد المعد ودين و فرسانهم وقرائهم وأشرفهم و قد ماثمهم في الاسلام، ولهم في النفوس مهابة ومهما نسيت فلا تنس فانك على الباطل وإن علياً على الحق فبادر الأمر قبل اضطرابه عليك ، فقام معاوية في أهل الشام خطيباً وحشهم على القتال فخطب علي عليه السلام أصحابه .

قال نصر : قال أبو (ابن خ) سنان الأسلمي كأنني أنظر إليه متكئاً على قوسه وقد جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يلونه كأنه أحب أن يعلم الناس أن الصحابة متوافرون معه فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد :

فإن الخيلاء من التجبر وإن النخوة من التكبر وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ، إلا إن المسلم أخ المسلم فلا تناذبوا ولا تجادلوا إلا إن شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة ، من أخذ بها لحق و من فارقها محق و من تركها مرق ، ليس المسلم بالخائن إذا أومن ، و لا بالمخلف إذا وعد ، و لا الكاذب إذا نطق ، نحن أهل بيت الرحمة ، و قولنا الصدق ، و فعلنا القصد ، و منا خاتم النبيين ، و فينا قيادة الاسلام ، و فينا حملة الكتاب ، أدعوكم إلى الله و إلى رسوله و إلى جهاد عدو الله و الشدة في أمره و ابتغاء مرضاته و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و حج البيت و صيام شهر رمضان ، و توفير الفقه على أهله

ألا وإن من أعجب العجايب ان معاوية بن أبي سفيان الاموي و عمرو بن العاص  
 السهمي أصبحا يحرضان على طلب الدين بزعمهما ، ولقد علمتم أني لم أخالف رسول  
 الله ﷺ قط ، ولم أعصه في أمر قط ، أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها  
 الأبطال ، و ترعد منها الفرائص بنجدة أكرمني الله سبحانه بها وله الحمد .

ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لفي حجري ، ولقد وليت غسله بيدي وحدي  
 يقليه الملائكة المقرَّبون همي ، و أيم الله ما اختلف أمة بعد نبينا إلا ظهر أهل  
 باطلها على أهل حقها إلا ما شاء الله .

قال أبو سنان . فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول : أما أمير المؤمنين فقد  
 أعلمكم إن الأمة لم تستقم عليه أو لا ، ولن تستقيم عليه آخرا .

قال نصر : قال زيد بن وهب : إن عليا عليه السلام قال في هذه الليلة : حتى متى  
 لانهاض القوم بأجمعنا ، فقام في الناس عشية الثلاثاء بعد العصر فقال :

الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ، ولا ينقض ما أبرم ، ولو شاء ما اختلف اثنان  
 من هذه الامة ، ولا من خلقه ، ولا تنازع البشر في شيء من أمره ، ولا جحد المفضول  
 ذا الفضل فضله ، ولقد ساقتنا و هولاء القوم الأقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع  
 ونحن من ربنا بمرئى ومسمع ، ولو شاء لعجل النقمة وكان منه التغير حتى يكذب الله  
 الظالم و يعلم الحق أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، و جعل  
 الآخرة دار الجزاء و القرار ، ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين  
 أحسنوا بالحسنى .

ألا إنكم لا قوا العدو و غداً إن شاء الله فأطيلوا الليلة القيام ، و أكثروا تلاوة  
 القرآن ، و اسألوا الله الصبر و النصر ، و القوهم بالجد و الحزم ، و كونوا صادقين .

قال : فوثب الناس إلى رماحهم و سيوفهم و نبأهم يصلحونها ، و خرج عليه السلام  
 فعبى الناس ليلته تلك كلها حتى أصبح ، و عقد الألوية و أمر الامراء و بعث إلى أهل  
 الشام مناديا ينادى اغدوا على مصافكم ، فضج أهل الشام في معسكرهم واجتمعوا  
 إلى معاوية فعبى خيله و عقد ألويته و أمر أمرائه و كتب كتابه ، و كان أهل الشام

أكثر من أهل العراق بالضعف ، و نصب لمعاوية منبر فقعد عليه في قبّة ضربها ألقى عليها الثياب والأرائك وأحاط به أهل اليمن ، و قال لانتقربن هذا المنبر أحدنا نعرفونه إلا قتلتموه كأننا من كان.

ثمّ تناهض القوم سادس صفروا قتلوا إلى آخر نهارهم وانصرفوا عند المساء و كلّ غير غالب ، فأما اليوم السابع فكان القتال فيه شديداً والخطب عظيماً ، و كان عبدالله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق ، فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على مسيرة أهل الشام حتّى اضطرهم إلى قبّة معاوية وقت الظهر.

قال نصر : و حدّثنا عمر بن سعد عن عبدالرحمن بن أبي عمر و عن أبيه أن علياً خطب هذا اليوم فقال : معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلّبوا السكينة إلى آخر ما مرّ في المتن.

و روى نصر باسناده المذكور أيضاً أنّه خطب ذالليوم و قال: أيّها الناس إنّ الله تعالى ذكره قد دلّكم على تجارة تنجيكم من العذاب ، و تشفى بكم على الخير ، إيمان بالله و رسوله و جهاد في سبيله ، و جعل ثوابه مغفرة الذنوب و مساكن طيبة في جنات و رضوان من الله أكبر و أخبركم بالذي يحبّ فقال : إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص و قدموا الدراع و أخروا الحاسر (١) و عضّوا على الأضراس فأنه أنباللسيوف عن الهام ، و أربط للجهاش و أسكن للقلوب و أميتوا الأصوات فأنه أطرده للفشل و اولى بالوقار و التووا في أطراف الرّماح فأنه امور للاستنة و رايتمكم فلا تملوها و لا تزيدوها و لا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم المانعي الذّمار (٢) و الصبر عند نزول الحقايق أهل الحفاظ الذين يحفون برايتمكم و يكتنفونها ، يضربون خلفها و أمامها و لا تضيعوها .

و هلاّ أجزاء كلّ أمره مسلم هنكم قرنه و واما أخاه بنفسه ، ولم يكل قرنه إلى

١- الحاسر من لا منفرد له ولا درع له ولا جنه له، ق

٢- الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه و حمايته، ق

أخيه فيجمع عليه قرنه و قرن أخيه فكسب بذلك اللامة و يأتي به دنائة أنى هذا  
وكيف يكون هكذا ، هذا يقابل اثنين ، و هذا ممسك يده قد دخلى قرنه إلى أخيه هاربا  
منه أوقائما ينظر إليه ، من يفعل هذا مقتله الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم إلى  
الله قال الله تعالى لقوم عابهم:

« لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُتَمَعُونَ

إِلَّا قَلِيلًا » .

وأيام الله إن فررتهم من سيف «الله خل» العاجلة لانسلمون من سيف الآخرة فاستعينوا  
بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر .

قال نصر : ثم قام قيس بن سعد و خطب خطبة بليغة حث الناس فيها على  
الجهاد ، ثم قام الاشرى رضى الله عنه بمثل ذلك ، و كذا يزيد بن قيس الأرحبى  
و غيرهم .

و روى عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، و زيد بن الحسن قالوا  
طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام ، فقال : يا معشر أهل  
الشام سووا صفوفكم قص الشارب ، و أعيرونا جماجمكم ساعة ، فانه قد بلغ الحق  
مقطعه فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم .

قال نصر : و أقبل أبو الهيثم بن التيهان و كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله بدر يا  
عقبيا يسوى صفوف أهل العراق و هو يقول : يا معشر أهل العراق إنّه ليس بينكم  
و بين الفتح العاجل إلا ساعة من النهار ، فارسوا أقدامكم و سووا صفوفكم و أعيروا  
رّبكم جماجمكم و استعينوا بالله ربكم ، و اصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء  
من عباده و العاقبة للمتقين .

قال نصر : و حدثنا عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشعبي أن أول فارسين  
التقيافي هذا اليوم و هو اليوم السابع و كان من الأيام العظيمة ذا أهوال شديدة حجر بن  
عدي من أصحاب علي عليه السلام و ابن عم حجر المسمى بهجر أيضاً من أصحاب معاوية كليهما

من كندة، فأطعنا برمحهما ، و خرج خزيمة الأَسدي من عسكر معاوية ف ضرب حجر ابن عدي ضربة برمح فحمل أصحاب علي عليه السلام فقتلوا خزيمة و نجى ابن عم حجر هاربا فالتحق بصف معاوية ، ثم برز ثانية فبرز إليه الحكم بن أ زهر من أهل العراق فقتله .

ثم إنَّ عليّاً دعا أصحابه إلى أن يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده إلى أهل الشام ، فقال عليه السلام : من يذهب إليهم فيدعوهم إلى ما في هذا المصحف فسكت الناس و أقبل فتى اسمه سعيد فقال : أنا صاحبه ، و قال ثانيا : فلم يجبه إلا الفتى ، فسأله إليه ، ثم أناهم و ناشدهم و دعاهم إلى ما فيه فقتلوه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لعبدالله بن بديل : احمل عليهم الآن فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان و درعان ، فجعل يضرب قدما و يرتجز فام يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية و الذين بايعوه على الموت فأمرهم أن يصمد و العبدالله بن بديل ، و بعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري و هو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع أصحابه و اختلط الناس و اصطدم ( ١ ) ، الصمغان ميمنة أهل العراق و ميسرة أهل الشام .

و أقبل ابن بديل يضرب الناس بسيفه حتى أزال معاوية عن موقفه ، و جعل ينادي يا نارات عثمان و إنما يعنى أخأله قتل و ظن معاوية و أصحابه أنه يعني عثمان بن عفان و تراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيراً و أشفق على نفسه و أرسل إلى حبيب بن مسلمة ثانية و ثالثة يستنجده و يستصرخه و يحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة عراق ، فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم .

و لجح ابن بديل في الناس و صمم على قتل معاوية و جعل يطلب موقفه حتى انتهى إليه فنادى معاوية في الناس و يلکم الصخرة و الحجارة إذا عجزتم عن السلاح ، فرضخه الناس بالحجارة حتى أنخنوه ، فسقط فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه

فجاء معاوية و عبدالله بن عامر حتى وقفا عليه فالقى عبدالله عامته على وجهه وترجم عليه و كان له أخا و صديقا من قبل ، فقال معاوية : اكشف عن وجهه فقال : لا والله لا يمثل به وفي روح ، فقال معاوية : قد وهبناه لك فكشف عن وجهه فقال معاوية : هذا كبش القويم و رب الكعبة اللهم أظفرني بالاشتر النخعي والأشعث الكندي .

قال نصر فاستعلا أهل الشام عند قتل ابن بديل على أهل العراق يومئذ و انكشف أهل العراق من قبل الميمنة و اجفلوا اجفالا (١) شديدا فأمر علي عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم ممن كان معه ليرفد الميمنة و يعضدها ، فاستقبلهم جموع أهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة ، و كانت ميمنة أهل العراق متصلة بموقف علي في القلب في أهل اليمن ، فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى علي فانصرف يمشي نحو الميسرة .

روى نصر عن زيد بن وهب قال : لقد مر علي عليه السلام يومئذ و معه بنوه و إنني لأرى النبل يمر بين عاتقه و منكبه و ما من بنيه إلا من يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم عليه و يحول بينه و بين أهل الشام و يأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ، و بصر به أحمر مولى بني أمية و كان شجاعا ، فقال علي لعلي بن أبي طالب الكعبة قتلتني الله إن لم اقتلك ، فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله أحمر و خالط عليا ليضربه بالسيف فمديده عليه السلام إلى جيب درعه فجد به عن فرسه ، و حمله علي عاتقه والله لكأنني أنظر إلى رجلي أحمر يختلفان على عنق علي عليه السلام ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه و عضديه و شد أبنا علي عليه السلام حسين و محمد ، فضرباه بأسيا فهما حتى بره فكأنني أنظر إلى علي قابما و شبلا يضر بان الرجل حتى إذا أتيا عليه أقبل علي أيهما و الحسن قائم معه فقال له علي : يا بني ما منعك أن تفعل كما فعل أخوك فقال كفياني بأمر المؤمنين .

قال ثم إن أهل الشام دنوامنه يريدونه والله ما يزيد به قربهم منه و دنوهم سرعة في مشيه ، فقال له الحسن : ما أضرك لو أسرعت حتى تنتهي إلى الذين صبروا

لعدوك من أصحابك ، قال يعنى ربيعة الميسرة فقال عليّ: يا بني إنّ لأبيك يوماً لا يبطني به عنه السّعى ولا يقربه إليه الوقوف إنّ أباك لا يبالي ووقع على الموت أو وقع الموت عليه.

قال نصر: وروى عمرو بن شعمر عن جابر عن أبي إسحاق قال: خرج عليّ يوماً من أيام صفين وفي يده عنزة ، فمرّ على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد: أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يفتاك أحد و أنت قريب عدوك ، فقال عليّ عليه السلام إنه ليس من أحد إلّا وعليه حفظة من الله يحفظونه من أن يتردّى في قلب أو يخرب عليه حايط أو تصيبه آفة ، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه.

قال: وحدثنا عمرو ، عن فضيل بن خديج ، قال لما انهزمت هيمنة العراق يومئذ أقبل عليّ نحو الميسرة يركض ليستلب الناس ويسوقهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفرغ ، فمرّ بالأشتر فقال: يا مالك قال: لييك يا أمير المؤمنين ، قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم عن الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم ، فمضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم: الكلمات، فناداهم أيّها الناس أنا مالك بن الحرث ، فلم يلتفت أحد منهم إليه فقال: أيّها الناس أنا الأشتر ، فأقبلت إليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال: عضضتم بهن أبيكم ، مما أقبح ما قاتلتم اليوم .

أيّها الناس غضّوا الأبصار وعضّوا على النواجذ، فاستقبلوا الناس بهامكم وشدّوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم وأبنائهم وإخوانهم حنفاء على عدوهم ، قد وطنوا على الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بشار إنّ هؤلاء القوم والله لن يقاتلوكم إلّا عن دينكم ليطفؤوا السنّة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في أمركم قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة ، فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم ، فإنّ الفرار فيه سلب العزّ والغلبة على الفيه ، وذلّ المحيا والممات و عار الدنيا والآخرة و سخط الله و أليم عقابه ثمّ قال:



أيها الناس اخلصوا إلى مذبحنا فاجتمعت إليه مذبح فقال غضتم بضم (١)  
 الجندل والله ما أرضيتهم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف و أتم أبناء العرب  
 وأصحاب الغارات و فرسان الطراد و حتوف الأقران ، و مذبح الطعان الذين لم  
 يكونوا سبقوا بشارهم ، ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن لحين وأتم  
 سادة مصركم و اعرجى في قومكم ، و ما فعلوا في هذا اليوم فهو مانور بعد اليوم  
 فابقوا مانور الحديث في غد ، و اصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين .  
 والذي نفسي بيده ما من هؤلاء و أشار بيده إلى أهل الشام رجل في مثل  
 جناح البعوضة من دين الله أنتم ما أحسنتم اليوم القراع أجلوا سواد وجهي يرجع في  
 وجهي ذمي ، احبسوا سواد وجهي رجع فيه دمي نخل ، عليكم بهذا السواد الأعظم  
 فان الله لو قد فضه تبعه من بجانيبه كما يتبع السيل مقدمه ، فقالوا : خذبنا حيث  
 احببت فصمد بهم نحو عظمهم و استقبله سنام من همدان وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد  
 انهزموا آخر الناس و كانوا قد صبروا في ميمنة عليّ حتى قتل مائة و ثمانون رجلا  
 و اصيب منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رئيس أخذ الرأية آخروهم بنوشريح  
 الهمدانيون و غيرهم من رؤساء العشيرة .

فقال لهم الأشر إنني احالفكم و اعاقدكم على أن لانرجع أبدا حتى نظفر  
 أو نهلك ، فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة و زحف نحو الميمنة و ناب إليه اناس  
 تراجعوا من أهل الصبر والوفاء والحياء فأخذ لا يصمد لكتيبة إلا كشفها ، ولا يجمع  
 إلا جازه وردّه .

قال نصر و حدثنا عمرو ، عن الحرث بن الصباح ، قال : كان بيد الأشر  
 يومئذ صحيفة له يمانية إذا طأطأها خلت فيها ما ينصب ، و إذا رفعها يكاد يفسى  
 البصر شعاعها ، و هو يضرب بها الناس قد ماويقول : الغمرات نمّ ينجلينا .  
 قال : فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي والأشر مقتنع في الحديد فلم يعرفه

١- حجر اصم و صخرة صماء صلب والجندل معروفة

فدنا منه ، و قال له : جزاك الله منذ اليوم عن أمير المؤمنين و جماعة المسلمين خيراً ، فعرفه الأشر فقَالَ : يا بن جمهان أمثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا ؛ فتأمله ابن جمهان فعرفه و كان الأشر من أطول الرجال و أعظمهم إلا أن في لحمه خفة قليلة ، فقال له جعلت فداك ، والله ما علمت مكانك حتى الساعة لا افارقك حتى أموت .

قال نصر : و حدثنا عمر عن فضيل بن خديج ، قال : لما اجتمع إلى الأشر معظم من كان انهمز من اليمينة حمل على صفوف أهل الشام حتى كشفهم فألحقهم بمضارب معاوية ، و ذلك بين العصر والمغرب .

و عن زيد بن وهب أن علياً لما رأى يمينته قد عادت إلى موقفها ومصافها وكشف من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم و مراكزهم ، أقبل حتى انتهى اليهم فقال إنسى قد رأيت جولتكم و انحيازكم من صفوفكم يحوزكم الجفافة الطغاة « الطعام خ ل » و اعراب أهل الشام و أنتم لهايم العرب و السنم الأعظم و اعمار الليل بتلاوة القرآن و أهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إيدباركم و كركم بعد انحيازكم و جب عليكم ما و جب على المولى يوم الزحف دبره و كنتم فيما أرى من الهالكين .

ولقد هون عليّ بعض وجدي و شفا بعض و جمع نفسي أنى رأيتكم باخره حزتموه كما حازوكم و أزلتموه عن مصافهم كما أزالوكم تحسّونهم (١) بالسيف يركب أو أيهم و آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة و نبتكم الله باليقين وليعلم المنهمز أنه يسخط ربه و يوبق نفسه و في الفرار موجودة الله عليه و الذلّ اللازم له و فساد العيش ، و أن الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضى ربه ، فموت الرجل محققاً قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاصرار عليها .

قال نصر : فحمل أبو الكعب الخشعمي رأس خشعم العراق عليّ خشعم الشام

و اقتتلوا قتالا شديداً ، فجعل أبو كعب يقول لأصحابه يا معشر خنعم خدموا أي اضر بوا موضع الخدمة وهي الخللخال ، بمعنى اضر بوجههم في سوقهم فناده عبدالله بن حنش رأس خنعم الشام يا با كعب الكل قومك فانصف ، قال أي والله وأعظم واشتد قتالهم فحمل شمر «شمس خل» بن عبدالله الخنعمي على أبي كعب فطعنه فقتله.

ثم انصرف يبيكى ويقول : يرحمك الله أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحما منهم وأحب إلي منهم نفسا ولكني والله ما أدري ما أقول ولا أرى الشيطان إلا قد فتنتنا ، ولا أرى قريشا إلا وقد لعبت بنا ، فوثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها ففقت عينه وصرع ، ثم أخذها شريح بن مالك الخنعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خنعم الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك إلى كعب بن أبي كعب.

قال نصر : إن راية بحيلة في صفين مع أهل العراق كانت في أخمس مع ابي شداد قيس بن المكسوخ ، قالت البحيلة لأبي شداد : خذ رايتنا ، فقال : غيري خير لكم مني قالوا : لا نريد غيرك ، قال : فوالله لئن اعطيتمونيها لانتهى بكم دون صاحب الترس المذهب.

قالوا : وكان على رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس بأسياف حتى انتهى إلى صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من أصحاب معاوية ، وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فاقتتل الناس هناك قتالا شديداً وشد أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم أبي شداد فقطعها ، و ضرب أبو شداد ذلك الرومي فقتله ، وأسرع إليه الأسنة ، فقتل ، فاخذ الراية عبدالله بن قلع الأحمس وقاتل حتى قتل ، فأخذها بعده أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عفيف بن أبياس الأحمس ، فلم نزل بيده حتى تحاجز الناس .

قال نصر : و قال رجل من أصحاب علي أما والله لأحملن علي معاوية حتى

أقتله . فركب فرسا ثم ضربته حتى قام على سنايكة ، ثم دفعه فلم ينهه شيء . عن الوقوف حتى وقف على رأس معاوية ، فهرب معاوية و دخل خبائه فنزل الرجل عن فرسه و دخل عليه فخرج معاوية من جانب الخباء الآخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معاوية بالناس فأحاطوا به و حالوا بينهما فقال معاوية و يحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا و لولا ذلك لم تصل إليكم فعليكم بالحجارة فرضوه بالحجارة حتى همد (١) ثم عاد معاوية إلى مجلسه .

قال : و حمل رجل من أصحاب علي عليه السلام يدعى أبا أيوب ، و ليس بأبي أيوب الأنصاري على صف أهل الشام ، ثم رجع فوافق رجلا من أهل الشام صادراً قد حمل على أهل العراق ، ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفضه أبو أيوب بالسيف فأبان عنقه فثبت رأسه على جسده كما هو ، و كذب الناس أن يكون هو ضربه فأرى بهم ذلك حتى إذا أدخلته فرسه في صف أهل الشام بدر رأسه فوق ميسرة .

فقال علي عليه السلام والله لأنا من ثبات رأس الرجل أشد تعجبا من الضربة وان كان إليها ينتهي وصف الواصفين ، و جاء أبو أيوب فوقف بين يدي علي عليه السلام فقال له أنت والله كما قال الشاعر :

و علمنا الضرب آباءنا و نحن نعلم أيضاً بنينا

قال نصر : فلما انقضى هذا اليوم بما فيه أصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان ، فخرج رجل من أهل الشام فسأل المبارزة فخرج إليه رجل من أهل العراق فاقتتلا بين الصفيين قتالا شديداً ، ثم إن العراقي اعتنقه فوقما جميعا وغاد الفرسان ثم إن العراقي قهره فجلس صدره و كشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو أخوه لايه و أمه ، فصاح به أصحاب علي و يحك اجهز عليه ، قال انه أخى ، قالوا : فاتركه ، قال : لا والله حتى يأذن أمير المؤمنين ، فاخبر علي بذلك فأرسل إليه أن دعه فتركه فقام فعاد إلى صف معاوية .

قال نصر : و حدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال : كان فارس معاوية الذي

يعدّه لكلّ مبارز و لكلّ عظيم حريث موله ، و كان يلبس سلاح معاوية متشبهاً به  
 فإذا قاتل قال الناس ذلك معاوية و إنّ معاوية دعاه فقال له : يا حريث اتق علياً  
 وضع رمحك حيث شئت ، فأناه عمرو بن العاص فقال : يا حريث والله لو كنت قرشياً  
 لأحبّ لك معاوية أن تقتل علياً ، ولكن كره أن يكون لك حظها فان رأيت فرصة  
 فاقتحم و خرج عليّ في هذا اليوم أمام الخيل فحمل عليه حريث .

قال نصر : فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال : بل برز حريث هذا اليوم وكان  
 شديداً ايدياً ذابأس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم أباحسن ان شئت ،  
 فأقبل عليّ عليه السلام وهو يقول :

أنا عليّ و ابن عبدالمطلب      نحن لعمر الله اولي بالكتب  
 منّا النبي المصطفى غير كذب      اهل اللواء والمقام والحجب

نحن نصرناه على كلّ العرب

ثمّ خالطه فما أمهله أن ضربه بضربة فقطعه نصفين فجزع معاوية عليه جزعا شديداً وعاتب  
 عمرا في إغرائه إياه بعليّ وقال في ذلك شعراً :

حريث ألم تعلم و جهلك ضاير      بأنّ علياً للفوارس قاهر  
 و انّ علياً لم يبارزه فارس      من الناس الا أقصدته الأظافر  
 أمرتكم أمراً حازماً فعصيتني      فهدك اذلم تقبل النصيح حائر  
 وولاك عمرو والحوادث جمّة      غروداً وما جرت عليك المقادر  
 و ظنّ حريث أن عمراً نصيحه      وقد يهلك الانسان من لا يحاذر

قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا أباحسن هلمّ  
 إلى المبارزة فأوماً عليّ إلى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله .

قال نصر : و كان لهمدان بلاه عظيم في نصره عليّ عليه السلام في صفين و من الشعر  
 الذي لا يشكّ أنّه قاله لكثرة الرواة له :

دعوت فلبسانى من القوم عصبه      فوارس من همدان ليسوا بمعزل  
 فوارس من همدان غير لثام      غداة الوغا من يشكر وشبام

بكل رويني (١) وعضب تخاله  
 لهمدان اخلاق كرام تزينهم  
 وجدّ وصدق في العروب ووجدة  
 متى تاتهم في دارهم تستضيفهم  
 جزى الله همدان الجنان فانها  
 ولو كنت بواباً على باب جنة

اذا اختلف الاقوام شعل ضرام  
 وباس اذا الاقوا وحدخضام (٢)  
 وقول اذا قالوا بغير انام  
 تبت ناعماً في خدمة و طعام  
 سهام العدى في كل يوم زحام  
 اقلت لهمدان ادخلوا بسلام (٣)

١- الرويني المرح النسوب الى روينة اسم امرئة والعضب الضرب والطمع.

٢- السيف القاطع

### ٣- الاشعار في الديوان هكذا

ولما رايت الخيل تفرع بالقنا  
 واقبل رهج في السماء كانه  
 و نادى ابن هند ذا الكلاع ويعصبا  
 تيمت (٧) همدان الذين همهم  
 و ناديت فيهم دعوة فاجابني  
 فوارس من همدان ليسوا بعزل (٨)  
 و من ارحب الشم المطاعين بالقنا  
 و من كل حي قد اتنى فوارس  
 بكل رويني و عضب تخاله  
 يقودهم حامى الحقيقة منهم  
 فغاضوا لظاها واصطلوا بشرارها

فوارس حمر العيون دوامى (٤)  
 غمامة و جن ملبس بقتام (٥)  
 و كندة فى لخم و حى جذام (٦)  
 اذا ناب امر جنتى و سهامى  
 فوارس من همدان غير لثام  
 غداة الوغا من يشكر و شبام (٩)  
 و رهم و احبا، السبيع و يام  
 ذو و نجات فى اللقا، كرام  
 اذا اختلف الاقوام شعل ضرام  
 سعيدين قيس و الكريم محامى  
 و كانوا لدى الهيجا كشر بمدام

٤- الدوامى اللطخ بالدم .

٥- الغبار الاسود .

٦- يعصب ولخم و جذام قبائل .

٧- اى قصدت .

٨- العزل جمع الاهزل الذى لاسلاح معه

٩- يشكر بضم الكاف و شبام بالكسر

قال نصر : فحدثني عمرو بن شمر قال : ثم قام عليّ بين الصّفين ونادى يا معاوية يكرّرها ، فقال معاوية أسألوه ما شأنه ، قال : أحبّ أن يظهر لي فأكلّمه كلمة واحدة ، فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلمّا قاربا لم يلتفت إلى عمرو وقال لمعاوية : ويحك على من تقتل النّاس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضاً ابرز إلى فأبنا قتل صاحبه فالأمر له فالتفت معاوية إلى عمرو فقال : ماترى يا أبا عبد الله ؟ قال : قد أنصفك الرّجل واعلم أنّك إن نكلت عنه لم نزل مسبته عليك وعلى عقبك ما بقى على ظهر الأرض عربيّ فقال معاوية : يا بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن أبيطالب شجاع قط إلّا وسقى الأرض من دمه ، ثمّ أنصرف معاوية راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصّفوف وعمرو معه ، فلمّا رأى عليّ ذلك ضحك وأعاد إلى موقفه

قال نصر : و في حديث الجرجاني ان معاوية قال لعمر : ويحك ما أحمقك تدعوني إلى مبارزته و دوني عكّ و خدام و الأشعرون ، قال : وحقدها معاوية على عمرو باطنا وقال له ظاهراً ما أظنّك يا أبا عبد الله قلت ما قلته إلّا مازحاً ، فلمّا جلس معاوية عليه اللعنة و العذاب مجلسه أقبل عمرو يمشي حتّى جلس إلى جانبه ، فقال معاوية :

ولقد ظننتك قلت مزحة مازح  
و الهزل يحمله مقال الهسازي  
ما ذا الذي منتك نفسك خالياً  
قتلي جزيت بما نويت الجازي  
فقال : عمرو : ايها الرّجل أتجنّ عن خصمك وتتهم نصيحتك وقال مجيباً له :  
معاوي ما اجترمت عليك ذنباً  
ولا أنا في الذي حدّثت خازي  
و ما ذنبي بأن نادى عليّ  
و كبش القوم يدعى للبراز

سهام المدى في كلّ يوم خصام  
ولين اذا لا قوا و حسن كلام  
تبت عندهم في غبطة و طعام  
سراع إلى الهيجا غير كهام  
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

جزى الله همدان الجنان فانهم  
لهمدان اخلاق و دين يزينهم  
متى تانهم في دارهم لضيافة  
اناس يحبون النبيّ و رעה  
اذا كنت بوأبا على باب جنة

ولو بارزته بارزت ليشا  
وتزعم أنني أضمرت غشساً  
حديد النَّاب يخطب كلُّ باز  
جزاني بالذي أضمرت جازي

وفي البحار من تفسير العياشي عن أبي الأعرس التميمي قال : بينا أنا واقف بصفين إذ مرَّ بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب شك في السلاح على رأسه مغفر ويده صحيفة يمانية يقلبها وهو على فرس له أدهم وكان عينيه عينا أفعى ، فيينا هو يروض فرسه و يلين عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم : يا عباس هلم إلى البراز ، قال : فالتزول اذن فأنه آياس من الغفول ، قال فنزل الشامي ووجد وهو يقول :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا  
قال وثني عباس رجله وهو يقول :

ويصدُّ عنك مخيلة (١) الرُّجل  
بحسام سيفك أو لسانك  
العريض موضحة عن العظم  
والكلم الاصيل كارعب الكلم

ثمَّ عصب (٢) فضلات درعه في حجزته و دفع فرسه إلى غلام له اسلم كأنني  
انظر إلى قلاقل (٣) شعره و دلف (٤) كلَّ واحد منهما إلى صاحبه قال فذكرت  
قول أبي ذؤيب :

فتنازلا و تواقفت خيلاهما  
و كلاهما بطل اللقاء مجدع

قال ثم تكافحاً (٥) بسيفهما ملياً (٦) من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته

١- المخيلة الظن و الكبر و العريض كسكيت من يتعرض للناس بالشرأى يمنع عنك ظنُّ  
التعرض للشرِّ و كبره و خيلاءه ضربة او شجة موضحة عن العظم او كلام بلسانك فان الكلام الاصيل في  
التأثير كارغب الكلم اي الجرح، بحار

٢- العصب الطي الشديد

٣- القلاقل بالضم السريع التحرك

٤- الدلف الشيء يتناقل

٥- التكافح هو الاستقبال في الحرب بالوجه ليس دونه ترس

٦- اي ساعة طويلة



إلى أن لحظ العباس و هنا في دزع الشامي فاهوى إليه بالسيف فانتظم في درع الشامي فاهوى إليه بيده فمتهكه إلى نندوته (١) ثم عاد لمجاولته و قد اصحله (٢) مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم به جوانح صدره وخر الشامي صربعا بخده وسمى العباس في الناس و كبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض فسمعت قائلا يقول من ورائي .

« قَاتِلُوا مَن يُعَدُّهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ »

فالتفت فاذا هو أمير المؤمنين عليّ فقال : يا أبا الأعزّ من المبارز لعدونا ؟ قلت : هذا ابن ( شيخكم خ ل ) العباس بن ربيعة فقال و إنه لهو يا عباس ، قال : لبيك قال : ألم انهك وحسنا وحسيناً و عبد الله بن جعفر أن تخلوا بمرکز أوتباشروا حدنا ؟ قال : إن ذلك لكذلك قال : فماعدنا ممّا بدا ، قال : أفادعى إلى البراز يا أمير المؤمنين فلا أجيب جعلت فداك ؟ قال : نعم طاعة إمامك أولى من اجابة عدوك ودمعاوية أنه ما بقى من بني هاشم نافخ ضرمة (٣) إلاّ طعن في نيپته (٤) إطفاء لنور الله

« وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » .

أما الله ليهلكنهم من أرجال و رجال يسوهمونهم الخسف (٥) حتى يكفّفوا (٦) بأيديهم

١- الشدوة كسنبلة لحم المئدى

٢- اى اتسع

٣- الضرمة بالتحريك النار وهذا يقال عند الببالفة فى الهلاك لان النار ينفعها الصغير والكبير

والذكر والاثنى اى ما بقى احد منهم

٤- النيطة نياط القلب وهو العرق الذى بالقلب متعلق به ، بعار

٥- الخسف اى النزل منه

٦- استكف و تكفّف بمعنى وهوان بمدكفه يسأل الناس

ويحفر والآن بار إن عادوا لك فعدلى، قال: ونمى الخبر إلى معاوية فقال: اللهم عرار الأرجل يطلب بدم العرار؟ قال: فانتدب له رجالان من لخم فقالا نحن له قال: اذهبا فابيكما قتل العباس براز أفله كذا وكذا، فأتياه فدعواهم إلى البراز فقال: إن لي سيّداً أو امره قال: فإني أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره فقال: ناقلني سلاحك بسلاحي، فناقله قال: وركب أمير المؤمنين عليه السلام على فرس العباس، و دفع فرسه إلى العباس وبرز إلى الشاميين فلم يشكوا أنه العباس، فقالوا له: أذن لك سيّدك فتخرج أن يقول نعم فقال: «أذن للذين يُقاتلونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» .

قال: فبرز إليه أحدهما فكانت ما اختطفه، ثم برز إليه الثاني فالحقه بالأول وانصرف وهو يقول:

«الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ» .

ثم قال: يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي قال: ونمى الخبر إلى معاوية فقال: قبح الله اللجاجة إنّه لعمود ما ركبته قط إلا أخذت، فقال عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميان لا أنت، قال: اسكت أيّها الشبيخ فليس هذه من ساعاتك قال: فان لم يكن فرحم الله اللخميين وما أراه يفعل قال: ذلك (١) والله أضيق لحجرك وأخسر لصفقتك قال: أجل و لولا مصر لقد كانت المنجاة منها، فقال: هي والله أعمتك لولاها لا ألفت نصيراً.

ورواه في شرح المعتزلي من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة بأدني تغيير قال نصر: ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديداً وحاربت طي مع أمير المؤمنين حرباً عظيماً وتداعت وارتجزت فقتل منها أبطال كثيرون، وقاتلت النخعي معه أيضاً ذلك اليوم قتالا شديداً وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل أخوه أبي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما أحب أن رجلي أصبح ما كانت لما أرجوبها من حسن الثواب

وكان يقول أحب أن ابصراخي في نومي فرأيته فقلت له : يا أخى ما الذي قدمتم عليه ؟ فقال : التقينا وأهل الشام بين يدي الله سبحانه فاتحنا جنانا فحججنا عنده فحججناهم ، فمأسرت بشي ، منذ عقلت سرورى بتلك الرؤيا

وزوى نصر عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال : لما تصاف الناس في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضرعت ميمنة أهل العراق فجائنا عليّ و معه بنوه حتى انتهى إلينا ، فنادى بصوت عال جهوري لمن هذه الرّايات ؟ فقلنا : رايات ربيعة ، وقال : بل هي رايات الله عصم الله أهلها وصبرهم وثبت أقدامهم ، ثم قال لي وأنا حامل راية ربيعة يومئذ : يا فتى ألا تدني رايتك هذه ذراعاً ، فقلت بلى : والله و عشرة أذرع فأدنيتهما فقال لي : حسبك مكانك

قال نصر : و حدثنا عمرو بن شمر قال : لما أقبل الحصين بن المنذر يومئذ وهو غلام

يزحف براية ربيعة و كانت حمراء فأعجب علياً زحفه وثباته فقال :

إذا قيل قدمها حصين تقدماً  
جمام المنابا تقطر الموت و الدما  
أبى فيه إلا عزّة و تكراً  
لدى الناس خيراً ما أعزّ و أكرما  
إذا كان أصوات الكمأة تغمغمها  
و بأس اذا لا قوا خميساً غرمرما  
لمذحج حتى لم يفارق دم دماً  
جزى الله شراً أيتنا كان أظلمنا  
و ما قرب الرّحمن منها و عظماً  
بأسيفنا حتى تولّى و أحجمنا  
و نادى كلاًعاً و الكريث و الغما  
و حوشب و الغازى شريحاً و اظلمنا

لمن راية حمراء يخفق ظلّها  
و يدنوبها في الصّف حتى يديرها  
تراه إذا ما كان يوم عظيمة  
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم  
و أحزم صبراً يوم يدعى إلى الوغا  
ربيعة أعني أنسهم أهل نجدة  
و قد صبرت عكّ و لحم و حمير  
و نادت جذام يا لمذحج و يحكم  
أما تتقون الله في حرمانكم  
أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا  
و فرّ ينادى زبرقان بن أظلم  
و عمراً و سفياناً و جهماً و مالكا

و كرز بن تيهان و عمرو بن جحد و صبّاحا القيني يدعو وأسلما (١)  
قال نصر : و أقبل ذوالكلاع في حمير و من لف لفها و معهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قرّاء أهل الشّام ذوالكلاع في حمير في الميمنة ، و عبيدالله في القرّاء في الميسرة ، فحملوا على ربيعة و هم في ميسرة أهل العراق و فيهم عبدالله ابن العباس حملة شديدة فتضعضت رايات ربيعة ثم إن أهل الشّام انصرفوا فلم يمكنوا إلا قليلا حتى كروا ثانية و عبيدالله بن عمر في أوائلهم يقول : يا أهل الشّام هذا الحى من العراق قتلة عثمان و أنصار عليّ فان هزمت هذه القبيلة أدركتم ناركم في عثمان فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة و صبرت صبر أحسن إلا قليلا من الضّعفاء و اشتد القتال بين ربيعة و حمير و عبيدالله بن عمر و كثرت القتلى ثم خرج خمسمائة فارس أو أكثر من أصحاب عليّ على رؤوسهم البيض، و هم

### (١) الايات في الديوان هكذا

لنا الراية السوداء يخفق ظلّها	اذا قيل قدّمها حصين تقدّم ما
فيوردها في الصف حتى يزبرها	حياض النبايات تقطر الموت و الدما
تربه اذا ما كان يوم كريمة	الى فيه الا عزّة و تكرّما
واجمل صبراً حين يدعى الى الوغا	اذا كان اصوات الرجال تغمضاً
و قد صبرت عكّ و لخم و حمير	لمنحج حتى أورتوها التندّم
و نادى جذام بالمنحج و يحكم	جزى الله شرّاً ابنا كان اظلم
اما تتقون الله في حرماننا	وما قرّب الرحمن منا و عظّم
جزى الله قوما قاتلوا في لقائهم	لدى الموت قدما ما اعزّوا كرما
ربيعة اعنى انهم أهل نجدة	و بأس اذا لا قوا خيسا عرمرما
اذقنا ابن هند طعننا و ضرابنا	باسيفنا حتى تولّى و احجما
و ولّى بنادى زبرقان بن ظالم	و ذا كلع يدعو كريياً و انما
و عمراً و نعماناً و بسرا و مالكا	و حوشب و الداعي معاد و اظلم
و كرز بن تيهان و ابني محرق	و حرنا و قينيا عبدا و ظلما

غاصون في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، و خرج اليهم من أهل الشام نحوهم في العدة فاقتلوا بين الصفيين و الناس وقوف تحت راياتهم ، فلم يرجع من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعاً بين الصفيين ، وكان بصفيين تلّ يلتقى عليه الجماجم من الرجال يدعى تلّ الجماجم

قال نصر : ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فأصبحوا من اليوم التاسع من صفر ، وقد خطب معاوية أهل الشام وحرّضهم فقال : إنه قد نزل من الأمر ماترون وحضركم ما حضركم فإذا نهذتم اليهم انشاء الله فقدّموا الدّارع وأخبروا الحاسر وصدقوا الخيل وأجنبوها وكونوا كقصّ الشّارب وأغيرونا جماجمكم ساعة فأنتماهوظالم أو مظلوم و قد بلغ الحقّ مقطعه

قال : وكانت التّعبية في هذا اليوم كالشّعبية في الذي قبله ، فحمل عبيدالله بن عمر في قرأه أهل الشام ومعه ذوالكلاع في حمير على ربيعة وهي ميسرة على عليّ فقاتلوا قتالاً شديداً فاتى زياد بن حفصة الى عبدالقيس فقال لهم : لا يكوننّ وائل بعد اليوم انّ ذالكلاع وعبيدالله أباد ربيعة فانفضوا لهم و الأهل هلكوا ، فركبت عبدالقيس وجاءت كأنها غمامة سوداء فشدّت أزار الميسرة فعظم القتال فقتل ذوالكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف ، وتضعضت أركان حمير و ثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيدالله بن عمر

و أرسل عبيدالله إلى الحسن بن عليّ عليه السلام أن لي إليك حاجة فالتقى فلقيه الحسن عليه السلام فقال عبيدالله : إنّ أباك قد وتر قريشا أولاً و آخرأ وقد شنّه الناس فهل لك في خلعه و ان تتولى أنت هذا الأمر : فقال : كلاً والله لا يكون ذلك ، ثم قال . يابن الخطاب والله لكأنني أنظر إليك مقتولا في يومك أو غدك أما إنّ الشيطان قد زين لك و خدعك حتّى أخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك و سيصرعك الله و يبطحك لوجهك قتيلاً .

قال نصر : فوالله ما كان إلاّ بياض ذلك اليوم حتّى قتل عبيدالله و هو في كتيبة

رقطاه (١) و كانت تدعى الخضرية وكانوا أربعة الف عليهم ثياب خضر ، فمرّ الحسن فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه : انظروا من هذا فاذا رجل من همدان و إذا القتيل عبيدالله بن عمر قد قتله الهمداني في أوّل الليل و بات عليه حتى أصبح .

قال نصر : وقد اختلفت الرواة في قاتل عبيدالله فقالت الهمدان : نحن قتلناه قتله هاني بن الخطاب الهمداني ، و قالت حضرموت : نحن قتلناه قتله محرز بن الصّحاح ، و روي أن قاتله حريث بن جابر الحمفي و كان رئيس بني حنيفة يوم صفين .

قال نصر : فأنى ذا الكلاع فقد ذكرنا مقتله و أن قاتله خندف البكري ، و روى عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذا الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق ، ناداهم أبو شجاع الحميري و كان من ذوي البصائر مع عليّ عليه السلام فقال : يا معشر حمير تبت أيديكم أنرون معاوية خيراً من عليّ أضلّ الله سعيكم ، ثم أنت يا ذا الكلاع قد كنتا نرى لأنّ لك نية في الدين فقال ذا الكلاع ايها يا باشجاع والله إنني لأعلم ما معاوية بأفضل من عليّ ، و لكنني اقاتل على دم عثمان ، قال فاصيب ذوالكلاع حينئذ قتله خندف في المعركة . قال معاوية لما قتل ذوالكلاع : لانا أشدّ فرحاً بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحها ، لأنّ ذالكلاع كان يحجز عليّ معاوية في أشياء كان يأمر بها .

قال نصر : فلما قتل ذوالكلاع اشتدت الحرب وشدّ عكّ ولخم وخدام «جذام» والأشعريون من أهل الشام عليّ مذحج من أهل العراق جعلهم معاوية بازائهم فنادى منادى مذحج بالمذحج خدموا أي اضرّبوا مواضع الخدمة (٢) وهي السوق فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيه بوار عامتهم .

قال نصر : حدثني عمرو بن الزبير قال : سمعت الحصين المنذر يقول أعطاني عليّ ذلك اليوم راية ربيعة و قال : بسم الله سرّيا حصين و اعلم أنّك لا تخفق عليّ رأسك

١- الرقطة سواد يشوبه بياض او بالمكس .

٢- أي الخلل .

راية مثلها أبدا ، هذه راية رسول الله فجا، أبو عرفا. جبلة بن عطية الذهلي إلى الحصين و قال : هل لك أن تعطيني الراية أحملها لك ذكرها ولي أجرها ؛ فقال الحصين : وما غناياهم مع ذكرها عن أجرها قال : إنه لا غنى بك عن ذلك ولكن أعرها ساعة فما أسرع ما ترجع إليك ، قال الحصين : فقلت إنته قد استقبل وإنته يريد أن يموت مجاهداً فقلت له : خذها فأخذها ثم قال لأصحابه :

إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ كَرِهَ كَلَهُ وَتَقِيلَ ، وَ إِنَّ عَمَلَ النَّارِ خَفَّ كَلَهُ وَ خَبِيثَ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَنْفُسِهِمْ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَشَدَّ مِنَ الْجِهَادِ هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ثَوَابًا عِنْدَ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ نَوِي قَدْ شَدِدَتْ فَشَدَّ وَادَّيْحَكُمْ أَمَا تَشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ أَمَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فَشَدَّ وَامْعَهُ قَاتِلُوا قَاتِلًا شَدِيدًا فَتَقْتُلُوا أَبُو عَرْفَاءَ وَ شَدَّتْ رِبِيعَةَ بَعْدَهُ شِدَّةً عَظِيمَةً عَلَى صَفْوَى أَهْلِ الشَّامِ فَتَقْضَاهَا .

قال نصر : فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت و تكسرت و صارت كالمنجل و تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت و تناثرت أنيابها ، ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحشو بعضهم التراب في وجه بعض ثم تعانقوا و تكلموا بالأفواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تجاوزوا فكان الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام فيقول كيف اجز إلى رايات بنى فلان فيقولون ههنا لاهدك الله و يمر الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول كيف أمضى إلى رايات بنى فلان فيقولون ههنا لا هداك الله ولا عافاك .

قال نصر : وقال معاوية لعمر بن العاص أما ترى يا أبا عبد الله إلى ما قد وقعنا كيف ترى أهل الشام غداً صائمين إننا لبعرض خطر عظيم فقال له إن أصبحت غداً ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الأبل حول فحلها القيت منهم جلاذ اصادقوا بأساً شديداً و كانت التي لا سوى لها فقال معاوية أيجوز إنك تخوفنا يا باعبد الله ، قال : إنك سألتني فأجبتك فلمّا أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا و ربيعة محذقة بعلي إحداق بياض العين بسوادها .

قال نصر : حدّثنى عمرو بن شمر قال لمّا أصبح عليّ هذا اليوم جاء فوقف بين ربات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكرى من بنى قيس بن ثعلبة: يا معشر ربيعة حاموا من عليّ منذ اليوم فإن أصيب فيكم افتضحتم ألاترونه قائما تحت رباتكم و قال لهم شقيق بن ثور : يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب إن وصل إلى عليّ و فيكم رجل حيّ ، فامنعوه اليوم و اصدقوا عدوكم للقاء فإنه حمد الحياة تكسبونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالإيمان العظيمة وتبايع منهم سبعة آلاف على أن لا ينظر رجل خلفه حتّى يردوا سرادق معاوية ، فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله و أقبلوا نحو سرادق معاوية فلمّا نظر إليهم قد أقبلوا قال :

إذا قلت قدوت ربيعة أقبلت كنائب منها كالجبال تجالد

ثمّ قال لعمرو : يا عمرو ما ترى ؟ قال : أرى أن لا تحنن أخو الى اليوم ، فقام معاوية و خلاّ لهم سرادقه و رحله و خرج فاراً عنه لأنذا ببعض مضارب العسكر في اخريات الناس ، و انتهبت ربيعة سرادقه و رحله و بعث إلى خالد بن المعمر أنك قد ظفرت و لك أمانة خراسان إن لم تتمّ ، فقطع خالد القتال ، ولم يتمّه ، و قال لربيعة : قد برت أيمانكم فحسبكم؛ فلما كان عام الجماعة و بايع الناس معاوية أمره معاوية على خراسان و بعثه اليها فمات قبل أن يبلغها .

قال نصر في حديث عمر بن سعد : إنّ عليّاً صلى بهم يومئذ صلاة الغداة ثمّ زحف بهم ، فلمّا بصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثمّ إنّ خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب عليّ ألف رجل أو أكثر ، فأحاطوا بهم و حالوا بينهم و بين أصحابهم فلم يروهم ، فنادى عليّ الأرجل بشرى نفسه لله و يبيع دنيا آخرته فاتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس أدهم كأنه غراب مقتنع في الحديد لا يرى منه إلا عيناه فقال: يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فوالله لا تأمرني بشيء إلا صنعته فقال عليّ عليه السلام :

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة و صدقا و اخوان الوفاء قليل

جزاك إله الناس خيراً فإنه لعمرك فضل ما هناك جزيل



أبا الحرث شد الله ركنك احمل على أهل الشام حتى تأتي أصحابك فنقول لهم إن أمير المؤمنين يقرء عليكم السلام و يقول لكم هلموا و كبروا من ناحيتكم ، و نهلك و تكبر من ههنا و احملوا من جانبكم و نحمل من جانبنا على أهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا أقامه على أطراف سنايبكه حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب علي عليه السلام فطاعنهم ساعة و قاتلهم فافرجوا له حتى خلس إلى أصحابه .

فلمّا رأوه استبشروا به و فرحوا و قالوا : ما فعل أمير المؤمنين عليه السلام قال صالح يقرئكم السلام و يقول لكم : هلموا و كبروا و احملوا حملة رجل واحد من جانبكم و نهلك نحن من جانبنا ففعلوا ما أمرهم به و هلموا و كبروا و هلك عليّ و كبر هو و أصحابه و حمل على أهل الشام و حملوهم من وسط أهل الشام فافرج عنهم و خرجوا و ما أصيب منهم رجل واحد ، و لقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبع مائة إنسان و قال عليّ عليه السلام من أعظم الناس اليوم عناء؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين فقال : كلاّ و لكنّه الجعفي .

قال نصر : و كان عليّ عليه السلام لا يعدل بربيعة أحدًا من الناس ، فشق ذلك على مضر و أظهر والمهم «له خل» القبيح وأبد واذات أنفسهم ، فقام أبو الطفيل عامر بن وائلة الكنانى و عمير بن عطار التميمي و قبيصة بن جابر الأسدى و عبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم ، فأتوا عليًا فتكلم أبو الطفيل فقال : يا أمير المؤمنين انا والله ما نحسدقو ما خصصهم الله منك بخير و إن هذا الحى من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منك فاعفهم عن القتال أيّاما و اجعل لكل امره منّا يوما نقاتل فيه فانا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بالأونا ، فقال عليّ عليه السلام : نعم اعطيكم ما طلبتم ، و أمر ربيعة أن تكف عن القتال و كانت بازاء اليمن من صفوف أهل الشام .

فعدا أبو الطفيل عامر بن وائلة في قومه من كنانة و هم جماعة عظيمة فتقدم أمام الخيل و اقتتلوا قتالا شديداً ثم انصرف إلى عليّ فأنى عليه السلام عليه خيراً .

ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطار بجماعة من بنى تميم و هو يومئذ سيد

مضر الكوفة فقال: يا قوم إنني اتبع آثار أبي الطفيل فاتبعوا آثار كنانة وقاتل أصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير إلى علي عليه السلام و عليه سلاحه.

ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الأسدي في بنى أسد وقال لأصحابه: يا بنى أسد اما أنا فلا أقصر دون صاحبي و أما أنتم فذاك اليكم ، ثم تقدم فقاتل القوم إلي أن دخل الليل.

ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فحارب بهم حتى الليل ثم انصرفوا .

قال نصر : كتب عقبة بن مسعود عامل علي عليه السلام على الكوفة إلى سليمان بن صرد الخزاعي و هو مع علي : أما بعد فاتهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم و لن تفاحوا إذا أبدأ ، فعليك بالجهاد و الصبر مع أمير المؤمنين و السلام . قال و حدثنا عمر بن سعد و عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام علي عليه السلام فخطب الناس بصفين فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر و الفاجر ، و على حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم و من عصاه ، إن يرحم فيفضله و منه ، و إن عذب فيما كسبت أيديهم و أن الله ليس بظالم للعبيد ، أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء ، و أستعينه على ما بنا بنا من أمر الدنيا و الآخرة ، و أتوكل عليه و كفى بالله وكيلا .

ثم إنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق و ارتضاه لذلك ، و كان أهله و اصطفاه لتبليغ رسالته و جملة رحمة منه على خلقه ، فكان لعلمه منه «كلمة فيه خل ، رؤفاً رحيماً و أفضلهم علماً و أفضلهم حلماً و أوفاهم بعهد و آمنهم على عقد ، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط ، بل كان يظلم فيغفر و يقدر فيصفح حتى مضى مطيعاً لله صابراً على ما أصابه مجاهداً في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فكان زهابه أعظم المصيبة

على أهل الأرض البرّ والفاجر

ثم ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعة الله وبنهاكم عن معصيته ، وقد عهد إلى رسول الله ﷺ عهداً. فلست أحمده وقد حضرتم عدوكم وعلمتم أن رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار ، وابن عمّ نبيكم معكم وبين أظهركم ويدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ، ولا سوى من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني صلاة مع رسول الله أحد وأنا من أهل بدر ومعاوية طليق ابن طليق ، والله إننا على الحق وإنهم على الباطل فلا تجتمعن عليه وتتفرقوا عن حقتكم حتى يغلب باطلهم على حقتكم ، قاتلوهم يعدّ بهم الله بأيديكم ، فإن لم تفعلوا يعدّ بهم بأيدي غيركم .

فقام أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين انهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت فوالله لا نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك ، فقال لهم :

والذي نفسي بيده لنظر إلى النبي أضرب بين يديه بسيفي هذا فقال: لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي ، فقال لي : يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي ، والله ما كذب ولا كذبت ولا ضللت ولا نسيت ما عهد إلى وإنني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح ألفظه لفظاً ثم نهض إلى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الأحمر وما كانت صلاة القوم في ذلك اليوم إلا تكبيراً

قال نصر : وحدتنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في أيام صفين رجل اشتهر بالبأس والنجدة اسمه كريث بن الوضاح ، فنادى من يبارز ، فخرج إليه المرتد ع بن وضاح الزبيدي فقتله ، ثم نادى من يبارز فخرج إليه العارث بن الحلاج فقتله ، ثم نادى من يبارز فخرج إليه عامر بن مسروق الهمداني فقتله ، ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ونادى من يبارز

فخرج إليه علي عليه السلام وناداه وبحك يا كريث إنني أحذرك الله وبأسه ونقته وأدعوك إلى سنة الله وسنة رسوله وبحك لا يدخلنك معاوية النار ، فكان جوابه أن

قال: أكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها، أقدم إذا شئت من يشتري سيفي وهذا أثره فقال علي عليه السلام لاحول ولا قوة إلا بالله، ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خسر منها قتيلًا يشحط في دمه

ثم نادى من يبرز فبرز إليه الحرث بن وداعة (الحرث بن وداعة خ ل) الحميري فقتله، ثم نادى من يبرز فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعاً، ثم نادى من يبرز فلم يبرز إليه أحد فنادى «الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و اتقوا الله و اعلموا أن الله مع المتقين»

يا معاوية هلم إلى فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا، فقال عمرو بن العاص اغتنمه متهمًا قد قتل ثلاثة أبطال العرب وإنني أطمع أن يظفرك الله به، فقال معاوية والله لن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب إليه فليس مثلي يخدع قال نصر: وخطب عبد الله بن العباس يومئذ فقال:

الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سمعاً وسمعك فوقنا سمعاً وخلق فيما بينهن خلقاً و أنزل لنا منهن رزقاً، جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى، إن الله تعالى بعث أنبياء ورسلاً فجعلهم حججاً على عباده عذراً و نذراً لا يطاع إلا بعلمه و إذنه بالطاعة على من يشاء من عباده، ثم يشيب عليها و يعصى فيعفو و يغفر بحلمه لا يقدر قدره و لا يبلغ شيء مكانه، أحصى كل شيء عدداً و أحاط بكل شيء علماً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى، و قد ساقنا قدر الله إلى ما ترون حتى كان ممّا اضطرب من جعل هذه الامة وانتشر من امرها ان معاوية بن أبي سفيان وجد من طغام الناس أعواناً على ابن عم رسول الله وصهره وأول ذكر صلى معه بدرى، قد شهد مع رسول الله كل مشاهدته التي فيها الفضل و معاوية مشرك بعد الاصنام

والذي ملك الملك وحده و بان به لقد قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله

وهو يقول : صدق الله ورسوله ومعاوية يقول كذب الله ورسوله ، فمليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله إنكم لعلى حق ، وإن القوم لعلى باطل ، فلا يكونن أولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم ، و إنما لنعلم أن الله سيعذبهم بأيديكم أو بأيدي غيركم ، اللهم أعنا ولا نخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تحل عنا ، و افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

قال نصر : و حدثنا عمرو عن عبدالرحمن بن جندب عن جندب بن عبدالله قال : قام عمار يوم صفين فقال :

انهضوا معي عباد الله إلى قوم يزعمون أنهم يطلبون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالعدل و الاحسان ، فقالوا هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين : لم قتلتموه ؛ فقلنا : لاحدائه ، فقالوا : إنه لم يحدث شيئا وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت الجبال ، والله ما أظنهم يطلبون بدم إنهم ليعلمون أنه لظالم ولكن القوم وافوا للدين فاستحبوها واستمروها وعلموا أن صاحب الحق لو ولاهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون منها إن القوم لم تكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخذعوا أتباعهم بأن قالوا : قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً ، تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ، و لولاها ما بايعهم من الناس رجل اللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا العبادك العذاب الاليم ثم مضى ومضى معه أصحابه ، فدنا من عمرو بن العاص فقال : يا عمرو بعث دينك بمصر فتبنا لك فطال ما بغيت للاسلام عوجا ، ثم نادى عبيد الله بن عمرو وذلك قبل مقتله وقال : يا ابن عمر صرعتك الله بعث دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام ، قال : كلاً ولكنني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم ، قال : كلاً اشهد على علمي فيك أنك أصبحت لا تطلب في شيء من فعلك وجه الله ، وأنتك ان لم تقتل اليوم فستموت فانظر اذا أعطى الله على نياتهم ما نيتك ثم قال :

اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في ان اقدف بنفسى هذا البحر لفعلت  
 اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظيية سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليه حتى  
 يخرج من ظهرى لفعلت ، اللهم إننى أعلم ممّا علمتنى أننى لا أعمل عملا اليوم هذا هو  
 أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم اليوم عملا هو أرضى لك منه لفعلت  
 وفى البحار روى نصر عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد الجهنى ان  
 عمار بن ياسر نادى يومئذ أين من يبعث رضوان ربّه ولا يؤب إلى مال ولا ولد؟ قال :  
 فأنته عصابة من الناس فقال : يا أيها الناس اقصدا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبعثون  
 دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوماً ، والله إن كان إلا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما  
 أنزل الله .

فدفع عليّ عليه السلام الرأية إلى هاشم بن عتبة وكان عليه درعان فقال له عليّ كهيثة  
 المازح : أباهاشم أما تخشى على نفسك أن تكون أعورا جباناً ؟ قال : ستعلم يا  
 أمير المؤمنين والله لا لئن بين جماجم القوم لف رجل بنوى الآخرة ، فأخذ محافزه  
 فانكسر ، ثم أخذ آخر فوجده جاسيا فألقاه ، ثم دعا برمح لين فشد به لوائه  
 وتمادف عليّ عليه السلام الرأية إلى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من أصحاب  
 هاشم : أدم مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك عورا وجبنا ، قال : من هذا ؟ قالوا : فلان  
 قال : أهلها وخير منها إذا رأيتني صرعت فخذها ثم قال لأصحابه شدوا شسوع نعالكم  
 وشدوا ازركم فاذا رأيتموني قد هزرت الرأية ثلاثاً فاعلموا أن أحداً منكم لا يسبقني  
 إلى الحملة .

ثم نظر هاشم إلى عسكر معاوية فرأى جمعاً عظيماً ، فقال : من أولئك ؟ قالوا  
 أصحاب ذى الكلاع ثم نظر فرأى جنداً آخر فقال : من أولئك ؟ قالوا : جند أهل  
 المدينة قريش ، قال : قومي لاحاجة لي في قتالهم ، قال من عند هذه القبة البيضاء ؟  
 قيل معاوية وجنده ، فحمل حينئذ يرقل ارقالا (١)

١- ارقل اسرع والمفازة قطعها وناقة مرقال ومرقل كحسن ومحسنة مسرعة والمرقال هاشم

ابن عتبة لأن عليا عليه السلام اعطاه الراية يوم صفين فكان يرقل بها ، ق

و عن عبدالعزيز بن سباح عن حبيب بن أبي ثابت قال : لما كان قتال صفين والراية مع هاشم بن عتبة جعل عمّار بن ياسر يتناوله بالرّمح ويقول : اقدم يا أعور لا خير في أعور لا يأتي الفزع قال : فجعل يستحيي من عمّار و كان عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فإذا سامت إليه الصفوف قال عمّار : اقدم يا أعور لا خير في أعور لا يأتي الفزع فجعل عمرو بن العاص يقول : إنني لأرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام ليفنين العرب اليوم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً و جعل عمّار يقول صبراً عبادة الله ، الجنة في ظلّ البيض

قال : و كانت علامة أهل العراق بصفين الصفوف الأبيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم ، و شعارهم يا الله يا أحد يا صمد يا رحيم ، و كانت علامة أهل الشام خرقاً بيضاً قد جعلوه على رؤوسهم و اكتافهم ، و كان شعارهم نحن عباد الله حقاً بالثارات عثمان .

قال : فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد ، فما تحاجزنا حتى حجز بيننا سواد الليل و لا يرى رجل منّا و لا منهم مولياً ، فلمّا أصبحوا و ذلك يوم الثلاثاء خرج الناس إلى مصافهم

فقال أبو نوح ، فكنت في خيل عليّ عليه السلام فإذا أنا برجل من أهل الشام يقول من يدنني على الحميري إلى نوح ، قال : قلت فقد وجدته فمن أنت ؟ قال : أنا ذوالكلاع سراً ، فقال أبو نوح : معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة ، قال ذوالكلاع سرفلك ذمة الله ذمة رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع إلى خيلك فانما اريد أن اسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه

فسارحتني التقيا ، فقال ذوالكلاع إننا دعوتك أحدثك حديثاً حدثنا عمرو بن العاص في أمارة عمر بن الخطاب قال أبو نوح : وما هو ؟ قال : حدثنا عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يلتقى أهل الشام و أهل العراق و في إحدى الكتيبتين الحق و امام الهدى و معه عمّار بن ياسر ، قال أبو نوح : لعمر الله إنه لفينا ، قال : أجاد هو على قتالنا ؟ قال أبو نوح : نعم ورب الكعبة فهو أشدّ على قتالكم مني

فقال ذوالكلاع : هل تستطيع أن تأتي معي صف أهل الشام فأنا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره عن عمار وعن جده في قتالنا لعله يكون صلحاً بين هذين الجندين ، فقال له أبو نوح إنك رجل غادر وأنت في قوم غدر وإن لم تكن تريد الغدر أغدروك و إنني إن أموت أحب إلي أن أدخل مع معاوية وأدخل في دينه وأمره .

فقال ذوالكلاع : أنا جار لك من ذلك أن لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جنك ، و إنما هي كلمة تبلغها عمراً لعل الله يصلح بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والسلاح ، فسار معه حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحواله الناس وعبيد الله بن عمر يحرض الناس

فلما وقفا على القوم قال ذوالكلاع لعمرو : يا باعبدالله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر ولا يكذبك ؟ قال عمرو : ومن هذا معك ؟ قال هذا ابن عمي وهو من أهل الكوفة ، فقال له عمرو : إنني لأرى عليك سيما أبي تراب قال : سيما عجل والله وأصحابه ، و عليك سيما أبي جهل وهو سيما فرعون .

فقام أبو العور فسل سيفه ثم قال : أرى هذا الكذاب يشاتمنا بين أظهرنا وعليه سيما أبي تراب فقال ذوالكلاع أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأحطمن أنفك بالسيف ابن عمي و جاري عقدت له ذمتي و جئت به إليكم ليخبركم عما تماريتم فيه .

فقال له عمرو : اذكرك بالله يا بانوح إلا ما صدقت أفيكم عمار بن ياسر ؟ فقال له أبو نوح : ما أنا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسأل عنه فإن معنا من أصحاب رسول الله غيره و كلهم جاد على قتالكم .

قال عمرو : سمعت رسول الله يقول : إن عماراً تقتله الفئة الباغية ، وإنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق ولن تأكل النار منه شيئاً ، فقال أبو نوح : لا إله إلا الله والله أكبر إنه لفينا جاد على قتالكم .



فقال عمرو: والله إنّه لجادّ على قتالنا؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو لقد حدثني يوم الجمل إننا سنظهر عليهم ولقد حدثني أمس أن لوضربونا حتى يبلغوا بنا سفات هجر (١) لعلنا أننا على الحقّ وأنهم على باطل، و لكنت قتالنا في الجنة وقتلاهم في النار فقال له عمرو: هل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم.

فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص و ابنه و عتبة بن أبي سفيان و ذوالكلاع و أبوالأعور السلمي و حوشب و الوليد بن أبي معيط فانطلقوا حتّى أنوا خيولهم و سار أبو نوح و معه شرجيل بن ذي الكلاع حتّى انتهى إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمّار فوجده قاعداً مع أصحابه مع ابني بديل و الهاشم و الأشتر و جارية بن المشنّى و خالد بن المعتمر و عبدالله بن حجل و عبدالله بن العباس.

فقال أبو نوح: إنّه دعاني ذوالكلاع و هو ذورحم فذكر ماجرى بينه و بينهم و قال: أخبرني عمرو بن العاص أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: عمّار تقتله الفئة الباغية، فقال عمّار صدق و ليضرب به ما سمع و لا ينفعه، فقال أبو نوح: إنّه يريد أن يلقاك فقال عمّار لأصحابه: اركبوا.

قال و نحن اثنا عشر رجلا بعمار فسرنا حتّى لقيناهم ثمّ بعثنا إليهم فارساً من عبد القيس يسمّى عوف بن بشر، فذهب حتّى كان قريباً من القوم، ثمّ نادى أين عمرو بن العاص؟ قالوا: ههنا فأخبرهم بمكان عمّار و خيله، فقال عمرو فليسر إلينا: فقال له عوف: إنّي أخاف غدر انك، ثمّ جرى بينهما كلمات تركتها إلى أن قال:

أقبل عمّار مع أصحابه و عمرو مع أصحابه فتوافقا فقال عمرو: يا أبا اليقظان اذكرك الله إلاّ كفت سلاح أهل هذا العسكر و حقنت دماهم فعلى مقاتلتنا؛ أولسنا نعبد إلها واحداً و نصلي قبلتكم و ندعو دعوتكم و نقره كتابكم و نوّمن برسولكم؟ فقال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك، إنّها لي و لأصحابي القبلة و الدّين و عبادة الرّحمن و النّبى و الكتاب من دونك و دون أصحابك و جعلك

ضالاً مضلاً ولا تعلم هاد أنت أم ضالّ، و جعلك أعمى وسأخبرك على ماقاتلتك عليه أنت و أصحابك أمرني رسول الله ﷺ أن أقاتل النساكئين ففعلت، وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم و أما المارقون فما أرى ادركهم أم لا.

أيها الابتر (١) تعلم أن رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أنا مولاه و رسول الله و عليّ بعده وليس لك مولى.

فقال له عمرو : فماترى في قتل عثمان؟ قال : فتح لكم باب سوء ، قال عمرو فعليّ قتله ؟ قال عمار : بل الله ربّ عليّ قتله و عليّ معه ، قال عمرو : أكنت فيمن قتله ؟ قال : أنا مع من قتله و أنا اليوم أقاتل معه ، قال : فلم تقتلتموه ؟ قال : أراد أن يغير ديننا فقتلناه ، قال عمرو : ألا تسمعون قد اعترف بقتل إمامكم قال عمار : و قد قالها فرعون قبلك : ألا تسمعون .

فقام أهل الشام و لهم زجل فركبوا خيولهم و رجعوا فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال له : هلكت العرب إن أخذتهم خفة العبد الأسود يعنى عماراً ، و خرج إلى القتال و صفت الخيول بعضها لبعض و زحف الناس ، و على عمار درع و هو يقول أيها الناس الرواح إلى الجنة، فاقنتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع الناس بمثله، و كثرت القتلى حتى أن كان الرجل ليشدّ طنّب فسطاظه بيد الرجل أو برجله.

فقال الأشعث : لقد رأيت أخبية صفين و أروقتهم و ما منها خباء ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط إلاّ مربوطاً بيد رجل أو رجله و جعل أبو سماك الأسدي يأخذ أداة من ماء و شفرة حديد فيطوف في القتلى فإذا رأى رجلاً جريحاً و به رمق قام و سأل أمير المؤمنين عليه السلام فان قال: عليّ غسل عنه الدّم و سقاه من الماء و إن سكت وجاء بسكين حتى يموت، قال : فكان يسمى المخصخض (٢)

و عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الأحنف بن قيس قال : و الله

١- مأخوذ من قوله تعالى إن شأنك هو الابتر منه.

٢- مأخوذ من الخضخضة وهو تحريك الماء، والسويق و نحوهما منه .

إني إلى جانب عمّار فتقدّمنا حتّى إذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمّار: احمل فداك ابي و امّتي و نظر عمّار إلى رقة في الميمنة فقال له هاشم ، رحمك الله يا عمّار إنك رجل تأخذك خفة في الحرب و إنني إنّما أزحف باللواء زحفاً و أرجو أن أنال بذلك حاجتي، و إنني إن خفتت لم آمن الهلكة.

وقد قال معاوية لعمرو ويحك يا عمرو إن اللواء مع هاشم كأنه يرقل به إرقالا و إنّه إن زحف به زحفاً إنّه ليوم أطول لأهل الشّام ، فلم يزل به عمّار حتّى حمل فبصره معاوية فوجه إليه جملة أصحابه و من برز بالناس منهم في ناحية و كان في ذلك الجمع عبدالله بن عمرو و معه سيفان قد تقلد بواحد و هو يضرب بالآخر و أطاقت به خيل علي عليه السلام فقال عمرو : يا الله يا رحمن ابني ابني ، و كان يقول معاوية : اصبر اصبر فإنّه لأبأس عليه قال عمرو لو كان يزيد إذا لصبرت.

و لم يزل حماة أهل الشّام يذبّون عنه حتّى نجا هارباً على فرسه و اصيب هاشم في المعركة ، قال و قال عمار حين نظر إلى راية عمر و بن العاص : إن هذه الرّاية قد قاتلتها ثلاث عركات ( ١ ) و ما هي بأرشد هنّ ثمّ حمل و هو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيهه	فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله	و يذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحقّ إلى سبيله	يا ربّ انّي مؤمن بقبيله ( ٢ )

ثمّ استسقى و اشتدّ ظماؤه ، فأنته امرئة طويلة اليدين ما ادري اعسّ (٣) معها أم اداة فيها ضياح (٤) من لبن و قال الجنّة تحت الاسنة اليوم ألقى الأحبة عهداً عليه السلام و حزبه ، والله لو ان لبونا حتّى يبلغوا بنا سفات هجر لعلمنا أنّنا على الحقّ وأنهم

١- اي مرات

٢- بمعنى القول .

٣- السنّ بضم السين القدرح العظيم الجمع عساس ككتاب قاموس .

٤- هو بالفتح كالضريح اللبن المزوج بالماء ، ق .

على الباطل .

وحمل عليه ابن جوين السكسكي و ابو العادية الفزاري، فأما أبو العادية فظننه  
و أما ابن جوين فاجتز رأسه عليهما لعنة الله .

فقال ذوالكلاع لعمره : ويحك ما هذا ؟ قال عمرو : إنه سيرجع إلينا وذلك  
قبل أن يصاب عمار ، فاصيب عمار مع علي و اصيب ذوالكلاع مع معاوية فقال  
عمره : والله يا معاوية ما أدري بقتل أيهما أننا أشد فرحاً ، والله لوبقى ذوالكلاع  
حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه ولأفسد علينا جندنا .

قال : فكان لا يزال رجل يجيء فيقول : أنا قتلت عماراً فيقول عمره فمأسمعتموه  
يقول فيخلطون حتى أقبل ابن جوين فقال : أنا قتلت عماراً فقال له عمره : فما كان آخر  
منطقه ؟ قال : سمعته يقول اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ، قال عمره : صدقت أنت  
أما والله ما ظفرت بذلك ولكن اسخطت ربك .

و في الاحتجاج روى عن الصادق عليه السلام أنه لما قتل عمار ارتعدت فرايص خلق  
كثير و قالوا : قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو بن العاص  
على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال : لماذا ؟ قال : قتل  
عمار ، قال : فماذا ؟ قال : أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقتله الفئة الباغية ؟ فقال له معاوية  
رحضت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا ،  
فانصل ذلك بعلي بن أبي طالب ، فقال : فاذن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة وألقاه  
بين رماح المشركين .

و في البحار من كتاب الكشي باسناده عن اسماعيل بن أبي خالد قال :  
سمعت قيس بن أبي حازم قال : قال عمار بن ياسر : ادفنوني في ثيابي  
فأنسي مخاصم .

و من كشف الغمة قال : و نقلت من مناقب الخوارزمي قال : شهد خزيمة بن  
ثابت الأنصاري الجمل وهو لا يسل سيفاً و شهد صفين و قال : لا أصلى أبداً خلف  
إمام حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فأنسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يقتله

الفتنة الباغية ، فلمّا قتل عمار قال خزيمة : قدحانت لي الصلاة ثمّ اقترب و قاتل حتّى قتل.

و كان الذي قتل عمار أبو عادية المرّي طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل و هو ابن أربع و تسعين سنة ، فلمّا وقع أكبّ عليه رجل فاجتزأ رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول أنا قتلته .

فقال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان إلاّ في النار ، فسمهما معاوية فقال لعمرو ، ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : إنكما تختصمان في النار ، فقال عمرو : هو و الله ذلك و أنّك لتعلمه و لوددت أنّي متّ قبل هذا بعشرين سنة.

و بالاسناد عن أبي سعيد الخدري قال : كنّا نعمّر مسجد رسول الله ﷺ و كنّا نحمل لبنة لبنة و عمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عن رأس عمار و يقول : يا عمار ألا تحمّل كما يحمّل أصحابك ؟ قال : إني أريد الأجر من الله تعالى ، قال : فجعل ينفض التراب عنه و يقول : ويحك تقتلك الفتنة الباغية تدعوهم إلى الجنة و يدعونك إلى النار ، قال عمار : أعود بالرحمن أظنه قال من الفتن.

و من كتاب الكفاية عن أبي المفضل الشيباني في حديث طويل مسنداً عن النبي ﷺ قال : يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليّاً و حزبه فإنه مع الحقّ و الحقّ معه ، يا عمار إنك ستقاتل بعدي مع عليّ صنفين : النساكين و القاسطين ، ثمّ يقتلك الفتنة الباغية ، قلت : يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله و رضاك ؟ قال : نعم ، على رضا الله و رضاى ويكون آخر ذلك « زادك » شربة من لبن تشربه.

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال له : يا أخا رسول الله أناذن لي في القتال ؟ قال : مهلا رحمك الله ، فلمّا كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله ، فأعاده ثالثاً فبكى أمير المؤمنين ﷺ فنظر إليه عمار

فقال : يا أمير المؤمنين إنه اليوم الذي وصف لي رسول الله .

فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته و عانق عماراً و ودعه ثم قال : يا أبا اليقظان جزاك الله عن الله و عن نبيك خيراً فنعمة الأخ كنت و نعم الصحاب كنت ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرة فأنسى سمعت رسول الله عليه السلام يقول : يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً و حزبه فإنه مع الحق و الحق معه ، و ستقاتل بعدي الناكثين و القاسطين ، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الاسلام أفضل الجزاء ، فلقد أدت و بلغت و نصحت

ثم ركب و ركب أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم برز إلى القتال ثم دعا بشربة من ماء فقيل ما معنا ماء فقام إليه رجل من الأنصار فاسقاه شربة من لبن ، ثم قال : هكذا عهد إلي رسول الله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن .

ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً فخرج إليه رجالان من أهل الشام فطعنا فقتل رحمه الله ، فلما كان الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عماراً ملقى ، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه السلام و أنشأ يقول :

ايا موت كم هذا التفرق عنوة  
فلمست تبقي لي خليل خليل  
اراك بصيراً بالذين أحببهم  
كأنك تمضي نحوهم بدليل  
قال المجلسي : في الديوان هكذا :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى  
أراك بصيراً بالذين أحببهم  
أرحنى فقد أفنيت كل خليل  
كأنك تنحو نحوهم بدليل

قال نصر بن مزاحم : لما حدث عمرو بن العاص في عمار ما قاله النبي عليه السلام خرج عبدالله عمر العبسي و كان من عباد أهل زمانه ليلاً فأصبح في عسكر علي عليه السلام فحدث الناس بقول عمرو في عمار فلما سمع معاوية هذا القول بعث إلى عمرو وقال : أفسدت على أهل الشام ، أكل ما سمعته من رسول الله فتقوله ؟ فقال عمرو : قلتها و لست والله أعلم الغيب ولا أدري أن صفين يكون عمار خصمنا ، وقد رويت أنت فيه مثل الذي

رويت فاسأل أهل الشام فغضب معاوية و تنمر (١) لعمرو ومنعه وخيره، وقال عمرو لا خير لي في جوار معاوية إن تجلّت هذه الحرب عنا و كان عمرو حمى الانف فقال في ذلك :

تعاتبني ان قلت شيئاً سمعته      وقد قلت لو أنصفتني مثله قبلي  
و ما كان لي علم بصفين أنهما      تكون وعمار يحث على قتلي  
فلو كان لي بالغيب علم كتمتها      و كابدت أقواماً مراجلهم تغلي

إلى آخر الأبيات ثم أجابه معاوية بأبيات تشتمل على الاعتذار؛ فأناه عمرو وأعتبه وصار أمرهما واحداً ثم إن علياً دعا هاشم بن عتبة و معه لوائه ، و كان أعور ، و قال : حتى متى تأكل الخبز و تشرب الماء ، فقال هاشم : لا يجهزني ان لا أرجع إليك أبداً. قال نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن أبي سلمة أن هاشم دعا في الناس عند المساء ألا من كان يريد الله والدّار الآخرة فليقبل فأقبل إليه ناس فشدّ في عصابة من أصحابه على أهل الشام مراراً ، فليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له و قوتل فيه قتالا شديداً ، فقال لأصحابه.

لابوه لنتكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم إلا حمية العرب وصبرها عند راياتها و عند مراكزها، و إنهم لعلى الضلال و إنكم لعلى الحق ، يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا و امشوا بنا إلى عدونا على تومدة (٢) رويداً و اذكروا الله ولا يسلمن رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات و اصمد و اصمدهم و جالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين .

فقال أبو سلمة فمضى في عصابة من القرأ فقاتل قتالا شديداً هو و أصحابه حتى رأى بعض ما يسرون به إذ خرج عليهم فتى شاب و شدّ يضرب بسيفه و يلعن و يشتم و يكثر الكلام

فقال له هاشم : إن هذا الكلام بعده الخصام و إن هذا القتال بعده الحساب

١- تنمر تشدّد في الصوت عند الوعيد و تشبه النمر و هو السبع ق .

٢- التومدة الثأني في الشيم .

فاتق الله فانك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به .

قال : فأتى اقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي وإنكم لانصلون ، و اقاتلكم لأن صاحبكم قتل خليفتنا وأتمم و ازرتموه على قتله .

فقال له هاشم و ما أنت و ابن عفان إنما قتله أصحاب محمد حين أحدث أحدانا و خالف حكم الكتاب و أصحاب محمد أصحاب الدين و أولى بالنظر في امور المسلمين و ما أظن أن أمر هذه و لا أمر هذا الدين عنك طرفة عين قط .

فقال الفتى : أجل و الله لا اكذب فان الكذب بضر و لا ينفع و يشين

و لا يزين .

فقال له هاشم إن هذا الأمر لاعلم لك به فخله و أهل العلم به قال : أظنك والله قد نصحتني فقال هاشم : و أما قولك إن صاحبنا لا يصلي فهو أول من صلى لله مع رسول الله ، و افاقه في دين و أولى برسول الله ، و أما من ترى معه فكلهم قاري الكتاب لا ينام الليل تهجداً فلا يفررك عن دينك الأشقياء المغرورون .

قال الفتى : يا عبدالله إني لأظنك امرء صالحاً أخبرني هل تجد لي من توبة ؟ قال : نعم تب إلى الله يتب عليك قال فذهب الفتى راجعاً ، فقال رجل من أهل الشام خدعك العراقي ، قال : ولكن نصحتني .

و قاتل هاشم هو و أصحابه قتالاً شديداً حتى قتل تسعة نفر و عشرة ، و حمل عليه الحرث بن المنذر فطعنه فستط ، و بعث إليه علي أن قدم لوائك ، فقال للرسول انظر إلى بطني فإذا هو قد انشق فأخذ الرأية رجل من بكر بن وائل ، و رفع هاشم رأسه فإذا هو بعييد الله بن عمر بن الخطاب قتيلاً إلى جانبه فجثا حتى دنى منه فعضّ على نديه حتى تبينت فيه أنيابه ثم مات هاشم و هو على صدر عبيد الله .

و ضرب البكري فوق فابصر عبيد الله فعضّ على نديه الآخرومات أيضاً ، فوجدوا جميعاً ماتا على صدر عبيد الله ، و لمّا قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً و اصيب معه

عصابة من أسلم من القرّاء ، فمرّ عليهم علي عليه السلام وهم قتلى حوله فقال عليه السلام :

جزى الله خيراً عصابة أسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم



يزيد و عبدالله بشر و معبد وسفيان وابنا هاشم ذى المكارم

و عروة لا يبعد نناه و ذكره إذا اخترط البيض الخفاف الصوارم

ثم أخذ الرأية عبدالله بن هاشم ، قال نصر : حدثنا عمرو بن شمر قال : لما انقضى أمر صفين وسلم الأمر الحسن إلى معاوية وفدت إليه الوفود وأشخص عبدالله بن هاشم أسيراً فاتى به معاوية ، فلما دخل عليه وعنده عمرو بن العاص قال : يا أمير المؤمنين هذا المعتال بن المرقال فدونك الضب الا لاحظ فان العصيا من العصية (١) وانما تلدا الحيمة حية و جزاء السيئة سيئة مثلها

فقال له ابن هاشم : ما أنا بأول رجل خذله قومه و أدركه يومه ، قال معاوية تلك ضغائن صفين وما جئنا عليك أبوك ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين أمكنتي منه فأشخب أوداجه على أتياجه . (٢)

فقال له ابن هاشم : أفلا كان هذه الشجاعة منك يا ابن العاص أيام صفين حين ندعوك إلى النزال وقد ابتأت أقدام الرجال من نقع (٣) الجربال (٤) وقد تضابقت بك المسالك و أشرفت فيها على المهالك ، و ايم الله لولا مكانك منه لنشبت لك منى خرافية (٥) ارميك من خلالها أحد من وقع الانافي (٦) فانك لا تزال

١- اى العود الكبير ينشأ من الصنوبر الذى غرس او لا مثل يضرب للشىء الذى يكون فى بدنه حقيرا زمخشري . و

٢- الشج ما بين الكاهل الى الظهر ، ق

٣- النقع محبس الماء ، و كذلك ما اجتمع فى البثر منه والبراد هنا الدم .

٤- صبغ احمر و حمرة الذهب .

٥- لعل المراد بالخافية السهم المشتتل على الريش قال فى القاموس الخوا فى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت او هى الاربع اللاتي بعد المناكب او هى السبع ريشات بعد السبع القدمات انتهى منه .

٦- لعل المراد بالانافي هنا السنة التى تكوى بها

تكثر (۱) في دهشك وتخبط في مرسك (۲) تخبط العشواء في الليلة الحنوس الظلماء فأعجب معاوية ماسمع من كلام ابن هاشم فأمر به إلى السجن وكف عن قتله هذا، وبأنني طرف آخر من بقية الواقعة في شرح بعض الكلمات الآتية إن ساعدنا التوفيق والمجال إن شاء الله

### الترجمة

از جمله کلام آن حضرتست که می فرمود بأصحاب خود در بعض روزهای جنگ صفین!

ای جماعه مسلمان شعار خود گردانید خوف و خشیه کرد گار را، و پوشش اخذ نمائید بجهت خود تمکین و وقار را، و بنهید دندانها را بر دندانها که بدرستی این برمی گرداند شمشیرها را از کاسه سر، و کامل نمائید زره را بسایر آلتهای جنگ، و حرکت بدهید شمشیرها را در غلافها پیش از کشیدن آنها، و بنگرید بگوشه چشم تنگ خشمناک، و بزیند نیزه را بچپ و راست، و دفع کنید دشمن را باطراف شمشیرها و برسانید شمشیرها را بدشمن با قدمها، و بدانید که شما منظور نظر کرد گارید، و در خدمت پسر عم پیغمبر مختار میباشید

پس مکرراً رجوع کنید بر طرف اشرار، و حیا نمائید از گریز و فرار، که فرار موجب عار است در اولاد و اعقاب، و باعث آتش است در روز حساب، و پاکیزه بشوید از حیثیت نفس در حالتی که تجاوز کننده باشید از نفسهای زایل و فانیه خودتان و بروید بسوی مرگ رفتن سهل و آسان، لازم کنید بر خود حمله آوردن بر سواد اعظم اهل عناد، و بر چادر طناب دار معاویه بد بنیاد

پس بزیند میان آن خیمه را از جهت اینکه شیطان پنهان است در جانب آن خیمه که بتحقیق پیش آورده است آن شیطان بجهت برجستن دستی را، و پس کشیده است از برای گریختن پائی را پس قصد نمائید دشمن را قصد کردنی تا اینکه ظاهر

۱- ای تكثر الکلام فی تحبک و خوفک

۲- المرسة العجل والجمع المرس

شود بشما ستون حق ، و حال آنکه شما غالب و بلند مرتبه هستيد ، و خداوند

با شماست و ناصر شماست ، و ناقص نمی نماید از شما جزای عملهای شما را

و من کلام له عليه السلام في معنى الانصار وهو السادس

والستون من المختار في باب الخطب

قالوا : لما انتهت إلى أمير المؤمنين أنباء السقيفة بعد وفات رسول الله ﷺ قال ﷺ ما قالت الانصار؛ قالوا قالت : منا أمير ومنكم أمير قال ﷺ :

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَى بِأَنْ يُحْسِنَ إِلَى

مُحْسِنِيهِمْ ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ ؟ قالوا : وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ؟

قال ﷺ : لَوْ كَانَتْ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ :

فَإِذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قالوا : احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ ﷺ فَقَالَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ : احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ .

### اللغة

(النبا) كالخبر لفظاً ومعناً و (السقيفة) الصفة و سقيفة بنی ساعدة فعیلة

بمعنی مفعولة وهي ظلّة كانت مجمع الأنصار و دار ندوتهم لفصل القضايا و (وصیت)

الشيء بالشيء أصيه من باب وعد و وصيته و وصیت إلى فلان توصیة و أوصيته ایصاه

والاسم الوصایة بالكسر والفتح لغة ، وهو وصی فعیل بمعنی مفعول والجمع الأوصیاء

و أوصیت له بمال جعلته له ، و أوصيته بولده استعطفته علیه ، و أوصيته بالصلاة أمرته

بها قال تعالى :

« ذَلِكُمْ وَصِيكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

## الاعراب

هلاً من حروف التخصيص ، قال نجم الأئمة الرضوي : ومعناها إذا دخلت على الماضي التوخيخ واللوم على ترك الفعل ، و في المضارع الحذف على الفعل والطلب له ، فهي في المضارع بمعنى الأمر ولا يكون التخصيص في الماضي الذي قد فات إلا أنها تستعمل كثيراً في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئاً يمكن تداركه في المستقبل ، فكأنها من حيث المعنى للتخصيص على فعل مثل ما فات ، قوله : فماذا قلت ، يحتمل أن يكون ذا موصولة و أن تكون زائدة كما في قولهم : ماذا صنعت و من ذار أيت .

## المعنى

اعلم أنه ( لما انتهت إلى أمير المؤمنين أبناء أهل السقيفة بعد وفات رسول الله ﷺ ) و مشاجرات المهاجرين والأنصار ودعوى كل منهما استحقاق الخلافة لنفسه و احتجاج كل من الطرفين على الآخر بذكر المناقب والسوابق ( قال ﷺ ما قالت الانصار ) المهاجرين ( قالوا ) انهم ( قالت منا امير و منكم امير قال ﷺ فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله ﷺ وصى بان يحسن إلى محسنهم و يتجدد اوز عن مسيئهم ) وقد مر تلك الوصية في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الشمشقية في رواية الاحتجاج عن الشيباني و رواها الشارح المعتزلي من صحيح البخاري و مسلم في مسنديهما عن أنس بن مالك قال :

مر أبو بكر والعباس بمجلس من الأنصار في مرض رسول الله ﷺ وهم يبكون ، فقالا : ما يبكيكم ؟ قال : ذكرنا محاسن رسول الله ﷺ فدخلا على النبي وأخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه حاشية برده ، فصعد المنبر و لم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال :

أوصيكم بالانصار فانهم كرشى (١) و عيبتي وقد قضاوا الذي عليهم وبقى الذي

لهم ، فاقبلوا من محسنهم و تجاوزوا عن مسيئهم هذا .

و لما لم يفهم المخاطبون كيفية حجية كلامه على الأنصار و دلالته على بطلان دعواهم استفهموا عنه ﷺ و (قالوا و ما في هذا الكلام) من الحجة عليهم فقال ﷺ لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم (لكنها بهم) فليست الامارة لهم، بيان الملازمة أن العرف قاض بأن الوصية انما تكون إلى الرئيس في حق المرؤوس لا بالعكس . (ثم قال : فماذا قالت قريش) في مقام الاحتجاج على الأنصار (قالوا احتجت بانها شجرة الرسول) كونهم شجرة الرسول باعتبار أنه صلوات الله عليه و آله منهم، فهو و إياهم جميعاً من أغصان أصل واحد و أولاد نضرين كنانة (فقال احتجوا بالشجرة و أضاعوا الشجرة) الظاهر أنه أراد بالشجرة نفسه و أهل بيته و أراد باضاعتها إهمالهم له و لأولاده من هذا الأمر و المقصود بهذا الكلام الاحتجاج على قريش بمثل ما احتجوا به على الأنصار.

بيان ذلك أنهم استدلوا على أولويتهم بأنهم شجرة الرسول فيكونون أقرب إليه من غيرهم و نحن نحتج عليهم بأن امرة الرسول فيكون أقرب إليه منهم إذ الشجرة اختصاص بالمشتر ليس للغير ذلك الاختصاص ، بل المراد بالشجر ليس إلا الشمر فان كانت الشجرة معتبرة فبالأولى اعتبار الثمرة و إن لم يلتفت إلى الثمرة فلا التفات إلى الشجرة ، و قد وقع مثل ذلك التشبيه في قوله سبحانه:

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » .

روى في البحار من تفسير علي بن إبراهيم بإسناده عن سلام بن مستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال: الشجرة رسول الله ونسبه ثابت في بني هاشم و فرع الشجرة علي بن أبي طالب، و غصن الشجرة فاطمة و ثمرتها الأمة ، من ولد علي و فاطمة ، و شيعتهم و رقاها دن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة، و أن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة ، قلت : أرايت قوله:

« تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا » .

قال يعنى بذلك ما يفتون الأئمة شيعتهم في كل حج و عمرة من الحلال والحرام .

### تنبيهات الاول

قد قدمنا أخبار السقيفة في المقدمة الثالثة من مقدمات شرح الخطبة الشقة شقية ،  
و نزيد هنا على ما سبق ما رواه المحدث المجلسى في البحار من الشيخ في  
تلخيص الشافى عن هشام بن محمد عن أبى مخنف عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى  
عمر الأنصارى .

أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة فقالوا: نولّى  
هذا الأمر من بعد محمد سعد بن عبادة و أخرجوا سعداً إليهم و هو مريض ، قال: فلما  
اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بنى عمه: إننى لأقدر لشكواى اسمع القوم كلمهم كلامى  
ولكن تلق منى قولى فأسمعهم : فكان يتكلم و يحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته  
و يسمع به أصحابه فقال بعد أن حمد الله و أننى عليه :

يا معاشر الانصار ان لكم سابقة في الدين و فضيلة في الاسلام ليست لقبيلة  
من العرب، إن محمد ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن و خلع  
الأوثان ، ما آمن به من قومه إلا رجال قليل ، والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا  
رسوله و يعزوا دينه و لا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً (١) عموا حتى اذا أراد بكم  
ربكم الفضيلة و ساق إليكم الكرامة و خصكم بالنعمة و رزقكم الايمان به و برسوله  
و المنع له و لأصحابه و الاعزاز له و لدينه و الجهاد لأعدائه .

و كنتم أشد الناس على عدوه منهم و أنقله على عدوه من غيركم حتى  
استقامت العرب لأمر الله طوعاً و كرهاً ، و أعطى البعيد المقادة صاغراً و آخرها ،  
و حتى اتخن الله لرسوله بكم في الأرض و دانت بأسيا فكم له العرب و توفاه الله تعالى  
إليه و هو عنكم راض و بكم قير عين ، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فإنه لكم  
دون الناس .

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما رأيت نوليكَ هذا الأمر دون الناس فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضى.  
ثم إنهم ترادوا الكلام فقالوا فان أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأ ولون فعلام تنازعونا الأمر من بعده؟ قالت طائفة منهم: فانا نقول إذن منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبداً، فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن، وأتى تمر الخبير فأقبل إلى منزل النبي فأرسل إلى أبي بكر وأبوبكر في الدار وعلي بن أبي طالب دائب في جهاز النبي.

فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلى فأرسل إليه أني مشتغل فأرسل إليه أن قد حدث أمر لابد لك من حضوره، فخرج إليه فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول منا أمير ومن قريش أمير، فمضيا مسرعين نحوهم فلقيأبا عبيدة فتماشوا إليهم فلقاها عاصم بن عدي وعويمر بن ساعدة فقالوا لهم: ارجعوا فانه لا يكون إلا ما تحبون، فقالوا: لا نفعل، فجاؤا وهم مجتمعون.

فقال عمر بن الخطاب: أتيناهاهم وقد كنت زورت (١) كلاما أردت أن اقوم به فيهم فلما اندفعت إليهم ذهبت لابتدئه المنطق فقال لي أبوبكر: رويدا حتى أتكم، ثم انطق بعد بما احببت، فنطق، فقال عمر: فما شيء كنت اريد أن أقول به إلا وقد أتى عليه.

قال عبدالله بن عبدالرحمن: فبده أبوبكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله بعث محمدا رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى يزعمون أنها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة وإنما هي من حجر منحوت خشب ومنجور ثم قرأ:

« وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ

شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ وَقَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى .»

فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخصَّ الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياه ، و كلَّ الناس لهم مخالف و عليهم زار ، فلم يستوحشوا أقلَّة عددهم و تشدَّب الناس عنهم و اجماع قومهم عليهم ، فهم أدل من عبدالله في الأرض و آمن بالله و رسوله ، وهم أولياؤه و عشيرته و أحقَّ الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم في ذلك إلا الظالم .

و أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام رضيكم الله أنصاراً لدينه و رسوله و جعل إليكم هجرته و فيكم جلة أزواجه و أصحابه ، و ليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم ، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لانفتحت (١) عليكم بمشورة ، ولا نقضى دونكم الامور ، فقام المنذر بن الحباب ابن الجموح .

هكذا روى الطبري والذي رواه غيره أن الحباب بن المنذر قال : يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ، و ساق الحديث نحواً مما رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله فقاموا إليه فبايعوه .

أقول ما رواه ابن أبي الحديد عنه هكذا : فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال : يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس في ظلكم و لن يجترى مجترى على خلافكم ، ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم ، أنتم أهل العزة و المنعة و أولو العدد و الكثرة و ذوا لباس و النجدة ، وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلقوا فتفسد عليكم اموركم ، فان أبى هولاء إلا ما سمعتم فمنا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم و بينها من غيركم ، ولا تمنع العرب أن تؤتى أمرها من كانت النبوة معهم ، من ينازعنا سلطان محمد و نحن أولياؤه و عشيرته .



فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، فان أبو اعليكم فاجلوا هذه من بلادكم فانتم أحق بهذا الأمر منهم فانه بأسيا فكم وان الناس بهذا الدين أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، أنا أبو شبل في عريسة الأسد ، والله إن شتمت لنعيدها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله ، فقال بل إياك يقتل ، فقال أبو عبيدة : يا معشر الانصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدّل وغير.

فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار ألا إن عمداً من قريش وقومه أولى به وأيم الله لا يرانى الله أنا زعمهم هذا الأمر ، فقال أبو بكر: هذا عمر و أبو عبيدة بايعوا أيهما شتم ، فقالا: والله لا نتولّى هذا الأمر عليك و أنت أفضل المهاجرين و خليفة رسول الله في الصلاة وهى أفضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده لبياعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فباعه.

فناداه الحباب بن المنذريا بشير (عفتك خ) عفاة أنفست على ابن عمك الامارة ، فقال أسيد بن حصين رئيس الأوس لأصحابه : والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدأ ، فقاموا فبايعوا أبا بكر فانكسر علي سعد بن عبادة و الخزرج ما اجتمعوا عليه ، و أقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

قال في البحار: قال الشيخ قال هشام: قال أبو مخنف: وحدتني أبو بكر بن عمه الخزاعي إن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك لبياعوا أبا بكر ، فقال عمر: ما هو إلا أن رايت اسلم فأيقنت.

قال هشام: عن أبي مخنف قال: قال أبو عبد الله بن عبد الرحمن وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر و كادوا يطأون سعد بن عبادة ، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر: اقتلوا سعداً قتل الله ، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطاك حتى يندر عضوك ، فأخذ قيس بن سعد بلحيته ثم قال : والله لئن حصصت حصفت نخل، منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة ؛ فقال أبو بكر مهلا يا

عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه .

وقال سعد : والله لو أرى من قومي ما أقوى على التهنؤوس لسمعتهم مني بأقطارها  
وسككها زبيراً يحجزك وأصحابك ، أما والله إذن لألحقك بقوم كنت فيهم تابعاً غير  
متبوع احمولوني من هذا المكان ، فحملوه فأدخلوه داره وترك أياً ما

ثم بعث إليه أن اقبل فبايع فقد بايع الناس و بايع قومك ، فقال أما والله  
حتى أرميكم ما في كنانتي من نبل و اخضب منكم سنان رمحي و أضربكم بسيفي  
ما ملكته يدي ، و اقاتلكم بأهل بيتي و من أطاعني من قومي ، ولا أفعل و أيم الله لو  
أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي و أعلم ما حسابي  
فلما اتى أبو بكر بذلك قال له عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال بشير بن سعد  
إنه قد لج وأبى فليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل  
بيته و طائفة من عشيرته ، فليس ترکه بضارككم إنما هو رجل واحد فتركوه ، و قبلوا  
مشورة بشير بن سعد و استنصحوه لما بدالهم منه

وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يحج معهم ، ويفيض  
فلا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر  
أقول : روى الشارح المعتزلي خبر السقيفة من كتاب السقيفة لأبي بكر  
أحمد بن عبدالعزيز الجوهري نحواً مما روينا و زاد في آخره بعد قوله فلم يزل كذلك  
حتى مات أبو بكر ، ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس و عمر على بعير فقال له عمر :  
هيهات يا سعد فقال سعد : هيهات يا عمر ، فقال : أنت صاحب من أنت صاحبه قال : نعم  
أنا ذلك ، ثم قال لعمر والله ما جاورني أحد هو أقبض إليّ جوراً منك و من أصحابك ،  
فلم يلبث سعد بعد ذلك قليلاً حتى خرج إلى الشام فخرج فيها ، ولم يبايع لا  
لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما

ثم قال : قال الراوي : و كثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في  
ذلك اليوم ، واجتمعت بنو هاشم إلى علي بن أبي طالب و معهم الزبير و كان يعد نفسه رجلاً  
من بني هاشم كان علي عليه السلام يقول ، ما زال الزبير من أهل البيت حتى نشأ بنوه فصر فوه عننا .  
واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة إلى سعد و عبد الرحمن

فأقبل عمر و أبو عبيدة فقال : مالي أراكم متخلفين ، قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايع الناس و بايعه الأنصار ، فقام عثمان و من معه و قام سعد و عبدالرحمن و عن معهما فبايعوا أبا بكر ، وذهب عمر و معه عصابة إلى بيت فاطمة منهم أسيد بن حصين و سلم ابن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه

و خرج الزبير بسيفه فقال عمر ، عليكم الكلب فوثب عليه سلم بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب بيده العذار ثم انطلقوا به و بعلي و معهما بنو هاشم و علي عليه السلام يقول : أنا عبد الله و أخو رسول الله حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له : بايع ، فقال : أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم و سلموا إليكم الامارة ، و أنا احتجج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم و اعرفوا للناس الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم و إلا فبوؤا بالظلم و أنتم تعلمون

فقال عمر إنك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي عليه السلام : احلب يا عمر حلبا لك شطره اشد له اليوم أمره ليرده عليك غدا ، لا والله لا أقبل قولك ولا ابايعه فقال له أبو بكر : فان لم تبايعني لا اكرهك

فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن إنك حديث السن و هؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك تجربتهم و معرفتهم بالامور و لا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالا له و اضطلاماً به ، فسلم له هذا الأمر و ارض به فانك إن تعيش و يطل عمرك فأنت بهذا الأمر خليق و به حقيق في فضلك و قرابتك و سابقتك و جهادك .

قال علي عليه السلام : يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس و حقته ، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان منا القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المصطلح بأمر الرعية ، والله إنه لفينا فلا تشبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بدأ

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك انناس ، ولكنهم قد بايعوا ، وانصرف عليّ إلى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع

قال الشّارح : قلت : هذا الحديث يدلّ على بطلان ما يدعى من النّصّ على أمير المؤمنين وغيره ، لأنّه لو كان هناك نصّ صريح لاحتجّ به ولم يعجز للنّصّ ذكر وإنما كان الاحتجاج منه ومن أبي بكر ومن الأنصار بالسّوابق والفضائل والقرب ، فلو كان هناك نصّ صريح على أمير المؤمنين وعلى أبي بكر لاحتجّ به أبو بكر على الأنصار ولاحتجّ به أمير المؤمنين على أبي بكر

فإنّ هذا الخبر وغيره من الأخبار المستفيضة يدلّ على أنّه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم ألا تراه كيف نسبهم إلى التّعدي عليه وظلمه وتمنّع من طاعتهم وأسمعهم من الكلام أشدّه وأعأظه ، فلو كان هناك نصّ لذكره أو ذكره من شيعة وحزبه لأنّه لا عطر بعد عروس (١)

وهذا أيضاً يدلّ على أنّ الخبر الذي في أبي بكر في صحيح البخاري ومسلم غير صحيح ، وهو ما روى من قوله بِإِذْنِ النَّبِيِّ لعائشة في مرضه : ادعى إلى أباك وأخاك حتى اكتب لأبي بكر كتابا ، فأنسى أخاف أن يقول قائل أو يتمنّي متمنّي ، ويأبى الله

١- قولهم لا عطر بعد عروس اسم بنت عبدالله العذرية اسم زوجها عروس ومات زوجها فتزوجها رجل أعسر أبخر بغيل ذميم ، فلما أراد أن يظنّ بها قالت لو أذنت لي رثيت ابن عمي فقال اضلّي فقالت ابكيك يا عروس الأعراس ياتملبا في أهله وأسدهند الباس مع أشياء ليس يعلمها الناس قال : وما تلك الأشياء قالت كان عن الهمة غير فماس ويعمل السيف صبيحات الباس ثمّ قالت يا عروس الاغر الازهر الطيب النخيم الكريم المعطر مع أشياء له لا تذكر ، قال وماتلك الأشياء قالت كان عموفا للخنا والمنكر طيب النكهة غير أبخر أبسر غير أعسر فعرّف الزوج أنها تعرّض به فلما دخل بها قال ضمّي اليك عطرک وقد نظر الى قشوة عطرها مطروحة فقالت لا عطر بعد عروس ، او تزوج رجل امرئة فهديت اليه فوجدها نفلة فقال ابن عطرک فقالت خبأته فقال لا مضباً لعطر بعد عروس يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس ، قاموس

ذالمؤمنون إلا أبا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة .

أقول من نظر إلى هذا الحديث بعين البصيرة والاعتبار ولا حظ الانصاف وجانب حد الاعتساف ، عرف منه ما فيه للناظرين معتبر واستفاد منه أشياء كل منها شاهد صدق على بطلان خلافة الثلاثة ، وبرهان واضح على فساد دعوى تابعهم استحقاقهم لها وأهليتهم للقيام بها

منها خلوه من احتجاج قريش على الأنصار جعل النبي الامامة فيهم ، لأنه تتضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك وأنتم إنما ادعوا كونهم أحق بالأمر من حيث كون النبوة فيهم و من حيث كونهم أقرب إلى النبي نسباً وأولاهم له أتباعاً .

ومنها أن الأمر إنما بني السقيفة على المغالبة والمخالسة ، وإن كلاً منهم إنما كان يجذبه لنفسه بما اتفق له و عن (١) من حق و باطل و قوي و ضعيف .  
ومنها أن سبب ضعف الأنصار و قوة المهاجرين عليهم انحياز (٢) بشير بن سعد حسداً لسعد بن عباد ، و انحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار .  
ومنها أن خلاف سعد وأهله كان باقياً لم يرجعوا عنه ، و إنما أقعده عن الخلاف بالسيف قلة الناصر .

ومنها أنه لو أراد أبو بكر الاجماع و اتفاق الكل على بيعته حتى من سعد وأصحابه انجر الأمر إلى قتل النفوس و اهلاك الدماء و فسده الأمر .  
ومنها أن قول عمر في حق الزبير : عليكم الكلب ، دليل على بطلان خبر العشرة المبشرة إذ الكلب لا يكون في الجنة .

ومنها أن بيعة عمر لأبي بكر لم يكن لتأسيس أساس الاسلام و رعاية مصالحة الدين و حفظ شرع سيد المرسلين ، و إنما كان نظره في ذلك ليتولى أبو بكر الأمر و يولييه عليه بعده كما هو نص قوله عنه اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غداً .

١- عن النبي . عنا إذا ظهر امامك واعترض ، ق .

٢- انحاز منه عدل .

ومنها أن حدائنة السنن لو كان مانعا عن الخلافة كما قاله أبو عبيدة وأخذته منه أهل السنة والجماعة ، لكان مانعا عن النبوة بطريق أولى وقد قال سبحانه :  
 « وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا » .

فقد أتت النبوة ليحيى وعيسى عليهما السلام في حالة الصبا .

ومنها أن تجربة أبي بكر كما زعمه أبو عبيدة لو كان أزيد من أمير المؤمنين عليه السلام لم يعزله النبي من البعث بسورة براءة ولم يخلف عليا مقامه و لو كان قوته أشد لسبق في يوم أحد وخيبر ولم يستأثر الفر على الكر .

ومنها أن قول بشير بن سعد له لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل البيعة لما اختلف عليك اثنان ، دليل على أن بيعتهم لأبي بكر لم يكن عن بصيرة وإنما اقتحموا فيها من غير روية ، وإنما كان اللازم عليهم التروى والتشيت وملاحظة الأطراف والجوانب ، والتفكر في العواقب والدقة في جهات الاستحقاق فكيف يكون بيعة هؤلاء الجهلة الغفلة الفسقة التابعة لهوى أنفسهم الأمانة حجة شرعية لأهل الأمة .

وأما ما ذكره الشراح من أنه لو كان هناك نص لاحتج به أمير المؤمنين ولما لم يحتج إلا بالسوابق والقرب علم أنه لم يكن هناك نص عليه ، ففساده أظهر من الشمس في رابعة النهار ، إذ قد عرفت أن أول من حضر في السقيفة هو الأنصار ، و أول من ابتداء بالكلام فيها سعد بن عباد ، فذكر مناقب الأنصار و مآثرهم و كونهم انصاراً لدين الله و ذابن عن رسول الله ، فاحتج عليهم قريش بالقرب والنسب والسبق في التصديق والتقدم في الإيمان فحججهم بذلك ، فانتضى المقام بمقتضى آداب المناظرة أن يحتج أمير المؤمنين عليه السلام بمثل ما احتجت به قريش على الأنصار ، إذ في ذلك من الإلزام لهم ما ليس في غيره كما قال عليه السلام فيما يذكره السيد في أواخر الكتاب .

فكيف بهذا والمشيرون غيب

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم

و ان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

و كيف يدعى عدم النص بعد حديث المنزلة و خبر الغدير و قوله ﷺ علي مع الحق و الحق مع علي يدور معه كيف دار إلى غير ذلك من الأخبار و الآيات التي قدعناها في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية و غيرها ، و من لم يجعل الله له نوراً يستضيء به فما له من نور ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

### الثاني

اعلم أن الشارح المعتزلي قدرى في شرح هذا الكلام أخباراً من كتاب الجوهرى قدم روايته أكثرها في شرح الخطبة السادسة والعشرين ، و نحن أيضاً روينا بعضها هناك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة المذكورة و نرى هنا بعض ما لم يتقدم ذكره حذراً من التكرار كما وقع في شرح المعتزلي ، وليس غرضنا من إيرادها مجرد الاقتصاص و إنما المقصود بذلك إقامة الحجّة علي الطائفة الضالّة من الكلاب الممطورة ، و الابانة عن ضلالة الشارح و غفلته ، و أنّه مع روايته لتلك الأخبار و اعترافه بوثاقه راويها كيف لم يتنبّه من نومة الجهالة ، و تاه في أودية الضلالة .

فأقول : في الشرح من كتاب السقيفة لأحمد بن عبدالعزيز الجوهرى :

قال : حدّثنا أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد ، قال : حدّثنا أحمد بن الحكم ، قال حدّثنا عبدالله بن وهب ، عن الليث بن سعد ، قال تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر فأخرج ملبياً يمضى به رقصاً ، و هو يقول : معاشر المسلمين على م يضرب عنق رجل من المسلمين ، لم يتخلف لخالف و ؛ ما تخلف لاجابة فاما من مجلس من المجالس إلا يقال له : اذهب فباع .

أقول : هذا الحديث نص في أنه لو لم يبايع يضرب عنقه فيدل على أنه عليه السلام لم يكن في البيعة مختاراً ، و هذا المعنى قد تضمنته أخبار كثيرة عامية و خاصية بالغة حد الاستفاضة بل التواتر قد اورد طائفة منها السيد (ره) في الشافي ، و روى جملة كثيرة منها السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام ، و قد روينا في

شرح الخطبة السادسة والعشرين قول الصادق عليه السلام : والله ما بايع عليّ حتى رأى الدخان قد دخل عليه بيته ، و نقلنا قول السيد هناك من أنه أي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع .

قال الجوهري : و حدثنا أبو يزيد عمرو بن شيبه باسناد رفعه إلى ابن عباس قال : إنني لأمشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي ، فقال يا ابن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً فقلت في نفسي والله ما يسبقني بها ، فقلت يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته ، فانتزع يده من يدي ثم مر بهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال : يا ابن عباس ما أظن القوم منهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه ، فقلت في نفسي هذه شر من الأولى ، فقلت والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة برائة من أبي بكر .

قال الجوهري : و حدثني أبو زيد ، قال حدثني محمد بن عباد ، قال حدثني أخي سعيد بن عباد ، عن الليث بن سعد عن رجاله عن أبي بكر أنه قال : ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اغلق على الحرب

قال الشارح : الصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصلها عليها ، وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما ، وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الآفة وأشفقوا من الفتنة فعلا ما هو الأصلاح بحسب ظنهما ، وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لاشك في ذلك ، الأمور الماضية يتعدى الوقوف على عللها وأسبابها ولا يعلم حقايقها إلا من شاهدها ولا بسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الأمر ، فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى ، والله ولي المغفرة والعمو ، فان هذا لو ثبت خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا يقضى التبري ولا يوجب التولي أقول : ما صححه من أنها عليها السلام ماتت وهي واجدة غضبانة على الرجلين فهو الصحيح الذي لا ريب فيه ويشهد بذلك ملاحظة أخبار غصب فدك وغيرها من أخبار في تضاعيف الشرح ويأتي أيضاً



وأما ما اعتذر به من أن ذلك من الصغائر المعفوّة ففاسد جداً إذ كيف يكون ذلك من الصغائر مع ما روته العامة والخاصة من قول النبي ﷺ لها : يا فاطمة إن الله يغضب بغضبك ويرضى لرضاك ، وقوله فيها : يؤذيني ما أذاها

وما أخرجه أحمد بن حنبل والحاكم على الميسور بن مخزوم مرفوعاً : فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها ، وأن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسبي وصهري ، فإذا انضم إلى ذلك قوله تعالى

« وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ » وقوله : « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ

رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

يعلم من ذلك أن ما فعله في حقها من أكبر الكبائر الموجب لكونهما في أسفل الدرك من الجحيم خالدين فيها و ذلك جزاء الظالمين .

و أما ما ذكره من انهما كانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين ففيه أنك قد عرفت في شرح الخطبة الشقشقية وغيرها و ستعرف أيضاً بعد ذلك انهما لم يكونا من الدين في شيء ، و كيف يعسر المتدين أن يدخل من غير إذن بيتاً لم يكن يدخل فيها الملائكة إلا باذن أو يعرق بابه أو يهتك ستره حتى يطمع فيه من لم يكن يطمع .

و أما قوله : إن الأمور الماضية يتعذر الوقوف على عللها ولا يعلم حقايقها إلا من قد شاهدها ، ففيه إن الوقوف عليها والاطلاع على حقايقها يحصل بالنقل والسمع ولا حاجة في ذلك إلى الشهود والحضور ، وقد حصل لنا في حقهما بطريق السمع والبيان ما هو مغن عن الحضور والعيان ، و عرفنا أن الداعي لأفعالهما في جميع حرركاتهما و سكناتهما لم يكن إلا اتباع هوى النفس الامارة و إبطال الشريعة والملة وترويج البدعة وتضييع السنة .

؛ أما قوله : إن ذلك لا يقتضي التبري ولا يوجب التولي ، فيه انهما إذا كانا من

غضب الله عليه بمقتضى ما ذكرنا يجب التبري عنهما ولا يجوز التولي لقوله تعالى:  
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ  
 مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ » .

و أشد مما ذكرنا كله فظاعة و أظهر شناعة ما رواه الشارح أيضاً عن الجوهري،  
 قال حدثنا الحسن بن الربيع ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ،  
 عن علي بن عبد الله بن العباس ، عن أبيه قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي  
 البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال : رسول الله ﷺ : إبتوني بدواة و صحيفة  
 اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى ، فقال عمر كلمة معناها : أن الوجع قد غلب على  
 رسول الله ، ثم قال : عندنا القرآن حسبنا كتاب الله ، فمن قائل يقول : القول ما قال  
 رسول الله ﷺ ومن قائل يقول : القول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللفظ اللفظ ظهروا للغو  
 والاختلاف غضب رسول الله ﷺ فقال : قوموا إنّه لا ينبغي لشيء أن يختلف عنده هكذا  
 فقاموا فمات رسول الله ﷺ في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل  
 الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله بمعنى الاختلاف واللفظ اللفظ .

قال الشارح قلت: هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن إسماعيل ومسلم بن  
 الحجاج القشيري في صحيحهم ما وافق المحدثون كافة على روايته.

أقول : هذه الرواية كما ذكره الشارح مما رواها الكل والرواية في الجميع  
 عن ابن عباس ، و قوله فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلبه ، الظاهر أن  
 تلك الكلمة في أكثر تلك الروايات من قوله : إن الرجل للهجر ، وفي بعضها ما  
 شأنه بهجر استفهموه ، و في بعض الآخر ما شأنه هجر ، و في غيرها ما يقرب من  
 هذا اللفظ ، وقد عدل الراوي عن رواية هذه اللفظة لكرامته نقلها إذ الهجر كما  
 صرح به غير واحد من اللغويين هو الهديان و بذلك فسّر قوله تعالى:

« إِنْ قَوْمٍ آتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا » .

فبدل الرأوي هذه الكلمة بغيرها استحياء واستصلاحاً لكلام عمر  
 ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر  
 فمن تأمل في هذه الرواية حق التأمل عرف جفاوة الرجل و فظاظته  
 وخبث طبيئته سوء سربرته و عناده و نفاقه من جهات عديدة :  
 الأولى أن النبي ﷺ ما كان ينطق عن الهوى وإن كان كلامه لم يكن إلا وحياً  
 يوحى ، فنسبه مع ذلك عمر إلى الهذيان .  
 الثانية أن قوله عندنا القرآن حسبنا كتاب الله رد على الله فضلا عن رسول الله  
 وقد قال الله :

« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ  
 يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
 مُبِينًا » وقال : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ  
 ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

الثالثة أن كتاب الله لو كان كافياً عما أراد صلوات الله عليه وآله كتابته لم  
 يطلب ما يكتب أتراه يطلب عبثاً أم يريد لغواً ؟ و نقول لم لم يكف الكتاب  
 و اختلّت أمر الأمة و انقصمت جبل الملة و تهدمت أركان الهدى و انطمست  
 أعلام التقى .

قال السيد بن طاووس في محكمي كلامه من كتاب الطرايف : من أعظم طرايف  
 المسلمين أنهم شهدوا جميعاً أن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده أبداً ،  
 و أن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب و سبب ضلال من ضل من  
 أمته و سبب اختلافهم و سفك الدماء بينهم و تلف الأموال و اختلاف الشريعة  
 و هلاك اثنين و سبعين فرقة من أصل فرق الاسلام و سبب خلود من يخلد في  
 النار منهم .

ومع هذا كله فإن أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه ، وهم من جملة الطاعنين ، و ضلوا من يذمه وهم من جملة الذميين ، وتبرؤوا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين.

الرابعة أن غيظ رسول الله و غضبه عليه وأمره له بالخروج من البيت والمنتازعين مع خلقه العظيم و عفوه الكريم و ملاحظته في الغضاظة و الغلظة انقضاض الخلق كما قال سبحانه:

« وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ » .

لم يكن إلا لشدة اسائه الأدب والوقاحة و بلوغه في أذى رسول الله ﷺ الغاية بحيث لم يتحملها صلوات الله عليه وآله وقد قال تعالى:

« إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا »

قال الجوهري : و حدثنا أحمد بن سيار عن سعيد بن كثير الأنصاري عن عبدالله بن عبدالله بن الرحمن أن رسول الله ﷺ في مرض موته أمر أسامة بن زيد ابن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر و عمرو أبو عبيدة بن الجراح و عبدالرحمن بن عوف و طلحة والزبير و أمره أن يغير على موته (١) حيث قتل أبوه زيد و أن يعزى و ادى فلسطين ، فتناقل أسامة و تناقل الجيش بشاقله وجعل رسول الله ﷺ يتقل و يغف و يؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث .

حتى قال له أسامة : بأبي أنت و أمي أتأذن لي أن أمكث أياما حتى يشفيك الله؟ فقال : اخرج و سر على بركة الله ، فقال : يا رسول الله إنى إن خرجت و أنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك ، فقال ﷺ سر على النصر والعافية ، فقال :

يا رسول الله إننى أكره أن أسأل عنك الركبان ، فقال ﷺ انفذ لما أمرت بك به .  
ثم اغمى على رسول الله ﷺ و قام اسامة فجهز للخروج ، فلما أفاق رسول  
الله ﷺ سأل عن أسامة والبعث ، فآخبر أنهم يتجهزون ، فجعل يقول انفذوا بعث  
اسامة لعن الله من تخلف عنه و بكر ذلك .

فخرج اسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه ، حتى إذا كان بالجرف (١)  
نزل و معه أبو بكر و عمر و أكثر المهاجرين ، و من الأنصار أسيد بن حصين و بشير  
ابن سعد و غيرهم من الوجوه ، فجاءه رسول ام أيمن يقول له ادخل فان رسول الله  
يموت ، فقام من فورهِ و دخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه باب رسول  
الله ﷺ و رسول الله ﷺ قدمات في تلك الساعة ، قال : فلما «فماظ» كان أبو بكر و عمر  
يخطبان اسامة إلى أن ماتا إلا بالأمر .

أقول و نقل الشارح بعث جيش اسامة قبل في شرح الخطبة الشقشقية أيضاً  
بتغيير يسير لما أوردته هنا من الجوهرى ، و قال هناك بعد نقله ما هذه عبارته .  
و تزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ كان يعلم موته وأنه سير أبابكر و عمر  
في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفا لأمير لعلي و يبايعه من تخلف  
من المسلمين في مدينة على سكون و طمأنينة ، فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله  
و بيعة الناس لعلي بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد لأن العرب كانت تلتزم  
باتمام تلك البيعة و تحتاج في نقضها إلى حروب شديدة ، فلم يتم له ما قدر و تناقل  
بالجيش أياً ما مع شدة حث رسول الله على نفوذه و خروجه بالجيش حتى مات  
وهما بالمدينة فسبقا عليا إلى البيعة و جرى ما جرى .

ثم قال : و هذا عندى غير منقح لأنه إن كان يعلم موته فهو أيضاً يعلم أن  
أبابكر سيلي الخلافة و ما يعلمه لا يحترس منه ، و إنما يتم هذا و يصح إذا فرضنا  
أنه ﷺ كان يظن موته و لا يعلمه حقيقة و يظن أن أبابكر و عمر يتملان  
على ابن عمه و يخاف وقوع ذلك منهما و لا يعلمه حقيقة فيجوز إن كانت الحال

هكذا أن ينتقد هذا التوهيم و يتطرق هذا الظن

كالواحد منّا له ولد ان يخاف من أحدهما أن يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل أخاه إلى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف أن يموت فيه أن يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر إلى بلد بعيد في تجارة يسلمها إليه يجعل ذلك طريقاً إلى دفع تغلبه على الولد الآخر .

أقول : ما نسبه إلينا معاشر الشيعة حق لا ريب فيه ، وما أورده علينا فظاهر الفساد إذ علم النبي بموته و بتولى أبي بكر الخلافة لا ينافي الأمر ببعثه مع اسامة و إلا لتوجه هذا الاشكال في أوامره سبحانه ، فانه قد أمر العصاة بالاطاعة و الكفار بالاسلام مع علمه بأنهم لا يطيعون و أنهم على كفرهم باقون ، نعم هذا يناسب على اصول الأشاعرة القائلين بالجبر و الشارح عدليّ المذهب لا مساس لما أورده على مذهبه .

و تحقيق الكلام أن النبي ﷺ كان يعلم موته و يعلم أن أبا بكر يغصب الخلافة و مع علمه بذلك بعثه في الجيش ليفهم الخلق و يعرف فهم أنه ليس راضياً بخلافته و ينبهم على خلافه و عظم جرمه و جريرته و مخالفته للحكم الالزامي المؤكد الذي كره صلوات الله عليه و آله مرة بعد أخرى

و ليعلمهم أيضاً أنه برجوعه إلى المدينة مستحقّ للعن الدائم و العذاب الأليم مضافاً إلى ما في ذلك البعث من نكتة أخرى ، و هو هي ظ ، التثنية على مقام أبي بكر و عمر و الایماء إلى أن من كان محكوماً عليه بحكم مثل اسامة و ماموراً بأمره لا يكون له قابلية و استعداد لأن يكون أميراً لجميع الأمة و اماماً لهم

و الحاصل أن النبي ﷺ كان عالماً بموته و بأن ما قدره و أراد في حق أمير المؤمنين ﷺ لا يتم له ، و مع ذلك سير الرّجلين إعلماً للخلق بأنّه لا يرضى بهما خلافة و أنّهما غير قابلين لذلك ، و إفهاماً لهم بأن أمير المؤمنين ﷺ هو القابل له ، و أنه ﷺ أراد قيامه ﷺ مقامه ﷺ ، فحالوا بينه و بينه

## الترجمة

از جمله کلام آن جناب علیه الصلاة والسلام است: در خصوص انصار، گفته اند راویان زمانی که رسید بامیرالمؤمنین خبرهای مفیفة بنی ساعده و احتجاجات مهاجرین و انصار در باب خلافة بعد از وفات حضرت رسول مختار، فرمود آنحضرت که چه گفتند انصار بمهاجرین؟ عرض کردند که چنین گفتند که باید از ما امیری باشد و از شما امیری فرمود:

پس چرا احتجاج نکردید برایشان باینکه رسول خدا وصیت فرمود در حق ایشان باینکه احسان بشود در حق نیکو کار ایشان و در گذرند از بدکردار ایشان، عرض کردند که چگونه باشد در این گفتار حجّة بر انصار پس فرمود آن حضرت که اگر بود خلافت در ایشان نمی بود وصیت پیغمبر بایشان یعنی لازم بود که پیغمبر دیگران را بایشان بسپارد نه اینکه سفارش ایشان را بدیگران بکند بعد از آن فرمود آن حضرت:

پس قریش در مقام احتجاج چه گفتند بآنصار؟ عرض کردند که حجّت آوردند باینکه ایشان شجره رسول خدا باند، پس فرمود که: حجّة آوردند بشجره وضایع کردند ثمره او را، یعنی بدرخت حجّة می آوردند و ثمره او را که آل محمد علیه و علی آلہ الصلاة والسلام هستند مهمل می گذارند، اللهم وفقنا.

## و من کلام له علیه السلام و هو السابع والستون من المختار فی باب الخطب

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملك عليه وقتل رحمة الله عليه  
وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَ لَوْ وَ لَيْتُهُ إِبَاهَا لَمَا خَلِي  
لَهُمُ الْعُرْصَةُ، وَلَا أَنْهَزُمُ الْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمِّ لِحَمِيدٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا

وَلِي رَيْبًا .

### اللفظة

(العرصة) كل بقعة من الدّور واسعة ليس فيها بناء والمراد هنا عرصة مصر و ( نهزت الفرصة ) و انتهزتها اغتنمتها ، و انهزت الفرصة بهمزة التّعدية اى انهزتها غيري و ( الريب ) ابن امرء الرجل من غيره .

### الاعراب

قوله بلا ذم ، كلمة لانافية معترضة بين الخافض والمخفوض ، وقال الكوفيون انها اسم بمعنى غير و الجار داخل عليها نفسها و ما بعدها مجرور باضافتها إليه ، وغيرهم يراها حرفاً و يسميها زائدة و ان كانت مفيدة معنى كما يسمون كان في نحو زيد كان فاضلا زايذا فهي زائدة لفظاً من حيث فصول عمل ما قبلها الى ما بعدها غيرة زائدة معنى لافادتها النفي

### المعنى

اعلم انه ( لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر ) قبل وقعة صفين اى جعله و اليها كان ولايتها قلادة في عنقه لكونه مسؤولاً عن خيرها وشرّها وانصرف الناس من صفين لم يزد معاوية إلا قوّة فبعث جيشاً كثيفاً إلى مصر فقاتلوا محمداً ( فملك ) مصر ( عليه ) اى اخذه معاوية منه قهراً و استولى عليه ( و قتل ) محمد قتله معاوية بن حديج الكندي حسبما تعرفه فلما جاءه عليه السلام نعى محمد قال ( وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ) ابن أبي وقاص ( ولو وليته اياها لما خلا لهم العرصة و لا انهزم الفرصة ) كما انهزها محمد اياهم و خلاها لهم وفرّ منها ظاناً أنّه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج و اخذ و قتل ( بلا ذم لمحمد ) اى لست في كلامي ذلك ذمّاً له لكون ذلك التخلية منه للعدو من العجزلا من التصير و التواني ( فإنه ) ( لقد كان إلى حبيبا و ) كان ( لى ريبا )

### تنبيهات الاول

في ترجمة محمد بن أبي بكر و هاشم بن عتبة

أما محمد فهو جليل القدر عظيم المنزلة من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام



قال ابن طاووس: ولد في حجة الوداع قتل بمصر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة  
وعن رجال الكشي عن الصادق عليه السلام محمد بن أبي بكر أنه النجابة من قبل  
أمه أسماء بنت عميس، وعنه أيضاً مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام أن محمد بن أبي بكر بايع  
عليها على البرائة من أبيه، وفي شرح المعتزلي أم محمد أسماء بنت عميس بن النعمان  
ابن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه  
إلى الحبشة فولدت له هناك عبدالله بن جعفر الجواد، ثم قتل عنها يوم موتة فخلف  
عليها أبو بكر فأولدها محمداً، ثم مات عنها فخلف عليها علي بن أبي طالب عليه السلام وكان  
محمد ربيته وخريجه وجارياً عنده مجرى اولاده ورضع الولاد التشيع من زمن الصبا فنشأ  
عليه فلم يكن يعرف أباً غير علي عليه السلام ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره حتى قال علي:  
محمد ابني من صلب أبي بكر، وكان يكنى أبا القاسم في قول ابن قتيبة، وقال غيره  
بل يكنى أبا عبد الرحمن

وكان محمد من نساء قريش وكان ممن أعان يوم الدار، واختلف هل باشر  
قتل عثمان أولاً، ومن ولد محمد القاسم بن محمد فقيه العجاز وفاضلها، ومن ولد القاسم  
عبد الرحمن بن القاسم كان من فضلاء قريش يكنى أبا محمد، ومن ولد القاسم أيضاً أم فروة  
تزوجها الباقر أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام انتهى.

أقول: وقد تقدم في شرح الخطبة الششقية أن الصادق عليه السلام تولد من  
أم فروة.

وفي مجالس المؤمنين أن أهل السنة يسمون معاوية بسبب أخته أم حبيبة  
خال المؤمنين ولا يسمون محمداً بذلك مع أن عائشة أخته وهي أم المؤمنين عندهم  
وذلك لنصب معاوية وعداوته لأمر المؤمنين عليهم السلام وكون محمد رضي الله عنه من خواص  
أصحابه وخلص تلامذته، ومن شعره رضي الله عنه:

يا أبا ناقد وجدنا ما صلح	خاب من أنت أبوه وافتضح
إنما أخرجنا منك الذي	أخرج الدر من الماء الملح
أنسيت العهد في خم و ما	قاله المبعوث فيه و شرح

فيك وصى أحمد في يومها  
 أم بارت قد تمصت بها  
 وسلك المصطفى عما جرى  
 ثم عن فاطمة وارثها  
 ما ترى عذرك في الحشر غداً  
 فمليك الخزي من رب السماء  
 يا بني الزهراء أنتم عدتي  
 و إذا صح ولائي بكم

و أما هاشم فهو ابن عتبة بن أبي وقاص وسمى المرقال لأنه كان يرقل في الحرب ، وعن الاستيعاب أنه كان من أصحاب رسول الله ﷺ نزل الكوفة و كان من الفضلاء الخيار ، و كان من الأبطال ، و فقتت عينه يوم البرموك ؟ و كان خيراً فاضلاً شهد مع علي عليه السلام الجمل ، و شهد صفين و أبلا بلاه حسنا و بيده كانت راية علي على الر جالة يوم صفين ، و يومئذ قتل و كانت صفين سنة سبع و ثلاثين أقول : و قد تقدم كيفية قتاله و شجاعته و شهادته رضی الله عنه في شرح الخطبة الخامسة و الستين .

### الثاني

في الاشارة إلى بعض الفتن الحادثة بمصر ، و شهادة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه فأقول : في شرح المعتزلي و البحار جميعاً من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي قال إبراهيم : باسناده عن الكلبي أن محمد بن حذيفة هو الذي حرّض المصريين على قتل عثمان و نذبهم إليه ، و كان حينئذ بمصر ، فلما ساروا إلى عثمان و حصروه و نهب هو بمصر على عامل عثمان عليها ، وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح فطرده عنها و صلى بالناس ، فخرج ابن أبي سرح من مصر و نزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين ، و انتظر ما يكون من أمر عثمان ، فلما بلغ إليه خبر قتله و بيعته الناس لأمير المؤمنين عليه السلام لحق بمعاوية .

قال : فلمّا ولى عليّ عليه السلام الخلافة و كان قيس بن سعد بن عبادة من  
ومناصحيه قال له : سر إلى مصر فقد وليتها و اخرج إلى ظاهر المدينة و اجتمع  
نقاتك و من أحببت أن يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند ، فان ذلك اربع لعدوك  
وأعز لوليك ، فاذا قدمت اإنشاء الله فأحسن إلى المحسن و اشد على المريب ، و ارفق  
بالعامّة و الخاصّة فالرفق يمن

فقال قيس : يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت ، فأما الجند فأتى اإدعالك  
فاذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك ، وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا  
لك عدّة و لكني أسير إلى مصر بنفسي و أهل بيتي ، وأماماً أو صيتني به من الرفق  
و الاحسان فالله هو المستعان على ذلك

قال : فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتى دخل مصر و سعد المنبر و أمر بكتاب  
معه يقره على الناس فيه :

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي من المسلمين ، سلام عليكم  
فأتى أحمد الله إليكم الذي لا إله الا هو ، أما بعد فان الله بحسن صنعه و قدره و تدبيره  
اختار الاسلام ديناً لنفسه و ملائحته و رسله ، و بعث أنبيائه إلى عباده ، فكان ممّا أكرم الله  
عزّ و جلّ به هذه الأمة و خصّهم به من الفضل أن بعث محمداً عليه السلام إليهم فعلمهم الكتاب  
و الحكمة و السنّة و الفرائض ، و أدبهم لكيما يتدروا و اجمعهم لكيلا يتفرقوا ، و زكاهم لكيما  
يتطهروا و اقلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه ، فعليه صلوات الله و سلامه و رحمته و رضوانه .  
ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين (١) أحميا السيرة  
و لم يعدوا لسنة ، ثم توفيا فولى بعدهما من أحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه  
مقالا فقالوا ثم نعموا عليه فقيروا ثم جاؤوني فبايعوني و أنا استهدى الله للهدى و أستعينه  
على التقوى ، الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله و سنّة رسوله و القيام بحقّه و النصيح  
لكم بالغيّب والله المستعان و حسبنا الله و نعم الوكيل

و قد بعثت لكم قيس بن سعد الأ نصارى أميراً فوازره و أعينوه على الحق ،  
و قد أمرته بالاحسان إلى محسنكم و الشدّة على مريبكم و الرفق بعوامكم و خواصكم

و هو ممن ارضى هديه و أرجو صلاحه و نصحه ، نسأل الله لنا و لكم عملاً زاكياً و ثواباً جزيلاً و رحمة الله و بر كانه ، و كتب عبيد الله بن أبي رافع في صدر سنة ست و ثلاثين .

قال : فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيباً فحمد الله و أثنى عليه و قال :

الحمد لله الذي جاء بالحق و أمات الباطل و كبت الظالمين أيها الناس إننا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله و سنة نبيه فإن نعمن لم نعمل فيكم بكتاب الله و سنة رسول الله فلا يبيعه لنا عليكم .

فقام الناس فبايعوه و استقامت مصر و أعمالها لقيس و بعث عليها عماله إلا أن قرية فيها قد أعظم أهلها قتل عثمان و بها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث إلى قيس إننا لأناتيك فابعث عملاً لك فالأرض أرضك ولكن اقرنا على حالتنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس و وثب مسلمة بن مخلد الأنصاري و دعا إلى الطلب بدم عثمان ، فأرسل إليه قيس و يعك أعلى ثوب و الله ما أحب أن لي ملك الشام و مصر و اني قتلتك فاحتن دمك ، فأرسل إليه مسلمة إنني كاف عنك ما دمت والى مصر .

و كان قيس ذارياً و حزم فبعث إلى الذين اعتزلوا أنى لا اكرهكم على البيعة ولكنى أدعكم و اكف عنكم ، فهادنهم و هادن مسلمة بن مخلد و جيه الخراج و ليس احد ينزعه .

قال إبراهيم : و خرج علي إلى الجمل و قيس على مصر و رجع إلى الكوفة من البصرة و هو بمكانه و كان أنقل خلق الله على معاوية لقراب مصر و أعمالها من الشام فكتب معاوية إلى قيس و علي ﷺ يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين :

من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد إن كنتم نعمتم على عثمان في ائرة عشرة رأبتموها أو ضرر سوطر بها أو في شتمة أو تمييزه أحدا أو في استعماله الفتيان من أهله فانكم قد

علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لا يحل لكم بذلك ، فقد ركبتهم عظيماً من الأمر ورجتم شيئاً إداً ، فقب يا قيس إلى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة قبل الموت تغني شيئاً.

و أما صاحبك فقد استيقنا أنه أغرى الناس به و حملهم على قتله حتى قتلوه و أنه لم يسلم من دمه عظم قومك ، فان استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل و بايعنا على عليّ في أمرنا هذا و لك سلطان العراقيين إن أناظفرت ما بقيت و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لي سلطان ، و سلني عن غير هذا مما تحب فانك لا تسألني شيئاً إلا أتيتك و اكتب اليّ رأيك فيما كتبت اليك .

فلما جاء إليه كتاب معاوية أحب أن يدفعه و لا يبدي له أمره و لا يعجل له حربته فكتب إليه : أما بعد فقد وصل إليّ كتابك و فهمت الذي ذكرت من أمر عثمان و ذلك أمر لم أقاربه و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان و دسهم إليه حتى قتلوه ، و هذا أمر لم اطلع عليه ، و ذكرت لي أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمرى إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي .

و أما ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدمه و ما عرضته عليّ فقد فهمته و هذا أمر لي فيه نظر و فكر و ليس رأس هذا ممّا يعجل إليّ مثله و أنا كاف عنك و ليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى و نرى إن شاء الله و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال إبراهيم : فلما قرء معاوية الكتاب لم يره إلا مقاربا مبادئاً و لم يأ من أن يكون مخادعا مكائداً فكتب إليه :

أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلماً ، ولم أرك تتباعد فأعدك حرباً أراك كالجمل الجرور (١) « كخيل الحرون خ » و ليس مثلي يصانع بالخداع و لا يخدع بالهكايد و معه عدد الرّجل و أعتة الخيل ، فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك و ان أنت لم تفعل ملكت مصر عليك خيلاً و رجلاً و السلام.

فلما قرء قيس كتابه و علم انه لا يقبل منه المدافعة والمطالبة أظهر له ما في نفسه ، فكتب إليه من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان .

أما بعد فالعجب من استسقاطك رأبي والطمع فيما تسو مني (١) لا أباً لغيرك من الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر و أقولهم بالحق و أهداهم سبيلاً و أقربهم من رسول الله وسيلة أتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعدهم من هذا الأمر و أقولهم بالزور و أضلهم سبيلاً و اناهم من رسول الله دسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت إبليس ، و أمّا قولك إنك تملأ على مصر خيلاً و رجلاً فلئن لم أشفلك من ذلك حتى يكون منك انك ذوجدت والسلام .

فلما أتى معاوية كتاب قيس آيس و نقل مكانه عليه و كان يحب أن يكون مكانه غيره أعجب لما يعلم من قوته و بأسه ونجدته ، فاشتد أمره على معاوية فأظهر للناس أن قيساً قد بايعكم فادعوا الله له و قرء عليهم كتابه الذي لان فيه و قاربه و اختلق كتاباً نسيه إلى قيس فقرئه على الناس للأمر معاوية بن أبي سفيان من قيس ابن سعد :

أما بعد إن قتل عثمان حدث في الاسلام عظيماً وقد نظرت لنفسي و ديني فلم أري سعي و ديني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً ، فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا و نسأله العصمة لديننا ألا و إنني قد القيت إليك بالسلم و أجبتهك إلى قتال قتلة امام المهدي المظلوم فاطلب مني ما احببت من الأمور والرجال اعجله إليك إن شاء الله ، والسلام على الامير و رحمة و بركاته .

قال فشاع في الشام كلها أن قيساً صالح معاوية و أتت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك ، فأعظمه و أكبره و تعجب له و دعا ابنه حسناً و حسينا و ابنه محمداً و عبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك وقال : ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر : بأمر المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر ، قال علي ﷺ والله إنني غير مصدق بهذا علي قيس ، فقال عبد الله : اعزله بأمر المؤمنين فان كان ما قد قيل حقاً لا يعتزل

لك إن عزلته .

قال : و انتهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه .

أما بعد فأنى أخبرك يا أمير المؤمنين أكرمك الله وأعزك ، إن قبلى رجسالا معتزلين سألوني أن أكف عنهم و أدهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس و نرى و يرون ، و قدر أيت أن أكف عنهم ولا اعجل بحربهم و ان اتالفهم بين ذلك لعل الله أن يقبل بقلوبهم و يفرّتهم عن ضلالتهم إن شاء الله و السلام .

فقال عبدالله بن جعفر : يا أمير المؤمنين إنك إن أطعته في تركهم و اعتزالهم استسرى الأمر و تفاقمت الفتنة و قعد عن بيعتك كثير ممن تريد على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم ، فكتب إليه :

أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فان دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم و السلام .

فلما أتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك ان كتب إلى علي عليه السلام

أما بعد يا أمير المؤمنين تأمرنى بقتل قوم كافين عنك لم يمدّ و ابدأ للفتنة ولا أروصدوا لها فأطعنى يا أمير المؤمنين و كف عنهم فان رأى تركهم و السلام

فلما أتاه الكتاب قال عبدالله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ابعت محمد بن أبي بكر إلى مصر يكفئك و اعزل قيسا فوالله ليبلغنى أن قيسا يقول ان سلطانا لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احب أن لى سلطان الشام مع سلطان مصر و اننى قتلت ابن مخلد .

و كان عبدالله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه و كان يحب أن يكون له امرة و سلطان فاستعمل علي محمد بن أبي بكر مصر لمحبتة له و لهوى عبدالله بن جعفر أخيه نيه و كتب معه كتابا إلى أهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس : ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بينى و بينه ؟ قال : لا و هذا السلطان سلطانك و كان بينهما نسب و كان تحت قيس قريبة بنت أبي قحافة اخت أبي بكر فكان قيس زوج عمته ، فقال قيس : لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة ففضب و خرج من مصر

مقبلا إلى المدينة ولم يمض إلى علي بالكوفة.

فلما قدم المدينة جاء حسان بن ثابت شامتا به و كان عثمانيا فقال له: نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن عليك الشكر، فزجره قيس و قال: يا أعمى البصر والله لولا أن التقى بيني وبين رهطك حربا لضربت عنقك ثم أخرجه من عنده.

ثم إن قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي ﷺ الكوفة فغضبه قيس الخبر و ما كان بمصر، فصدقه و شهد مع علي بصفين هو وسهل بن حنيف و كان قيس طوالا أطول الناس و أمدهم قامة و كان سبطا أصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ﷺ ولولده ولم يزل على ذلك إلى أن مات.

و عن هشام بن عروة قال: كان قيس على مقدمة علي بصفين معه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم.

وفي البحار وجدت في بعض الكتب أن عزل قيس من مصر مما غلب أمير المؤمنين أصحابه و اضطروه إلى ذلك ولم يكن هذا رأيه كالتحكيم و لعله أظهر وأصوب.

قال إبراهيم و كان عهد علي ﷺ إلى محمد بن أبي بكر:

هذا ما عهد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاء مصر؛ أمره بتقوى الله في السر والعلانية و خوف الله في المغيب والمشهد، و أمره باللين على المسلم والغلظة على الفاجر، و بالعدل على أهل الذمة و بالانصاف للمظلوم و ما يشده على الظالم، و بالنعو على الناس و بالاحسان ما استطاع و الله يجزي المحسنين و يعذب المجرمين، و أمره ان يدعو من قبله إلى الطاعة و الجماعة فان لهم في ذلك من العافية و عظم المثوبة مما لا يقدر قدره و لا يعرف كنهه.

و أمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل لا ينتقص و لا يبتدع ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، و ان تكن لهم حاجة يواسي بينهم في مجلسه و وجهه ليكون القريب و البعيد عنده على سواء، و أمره أن يحكم بين الناس بالحق و أن يقوم بالتسطاس و لا يتبع الهوى و لا يتخاف، في الله لومة



لايم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه ، و كتب عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله بفرقة شهر رمضان سنة ست وثلاثين

قال إبراهيم : ثم قام محمد بن أبي بكر خطيباً فحمد الله و أننى عليه وقال :

أما بعد فالحمد لله الذي هدانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق ، و بصبرنا و إياكم كثيراً ممّا عمى عنه الجاهلون الأ و إن أمير المؤمنين ، و لأنى اموركم و عهد إليّ بما سمعتم و أوصاني بكثير منه مشافهة و لن الوكم جهداً ما استطعت ، و ما توفيتي إلا بالله عليه توكلت و إليه انيب ، فان يكن ماترون من آثارى و أعمالى طاعة لله و تقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادى إليه ، و إن رأيتم من ذلك عملاً بغير الحق فارفعوه إلى فاتى بذلك أسعد و أتمم بذلك جديرون ، و فقتنا الله و إياكم لصالح العمل .

أقول : و لأ أمير المؤمنين عليه السلام كتاب آخر مبسوط إلى محمد و أهل مصر و رواه

إبراهيم نرويه إنشاء الله في باب الكتب إن ساعدنا التوفيق و المجال

ثم قال إبراهيم : فلم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك

المعتزلون الذين كان قيس بن سعد موادعهم ، فقال : يا هؤلاء إنا أن تدخلوا في

طاعتنا و إنا ان تخرجوا من بلادنا ، فبعثوا إليه إنا لا نفعل فدعنا حتى ننظر إلى

ما يصير أمر الناس فلا تعجل علينا فأبى عليهم فامتنعوا منه و أخذوا حذرهم ، ثم كانت

وقعة صفين وهم لمحمد هابيون

فلما أتاهم خبير معاوية و أهل الشام ثم صار الأمر إلى الحكومة و أن علياً

و أهل العراق قد غفلوا عن معاوية و الشام إلى عراقهم ، اجترأ على محمد و أظهروا

المنابذة له ، فلما رأى محمد ذلك بعث إليهم ابن جهمان البلوى و معه يزيد بن العرث

الكناني فقاتلهم فقتلوهما .

ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضاً ، وخرج معاوية بن حديج (١) من البسكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان ، فأجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر ، فبلغ عليان وثبهم عليه ، فقال : مالي أرى لمصر إلا وأحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالأمس يعني قيس بن سعد أو مالك بن الحرث الأشر وكان علي حين رجوع عن صفين رد الأشر إلى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد : أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم أخرج إلى أذربيجان فكان قيس مقيماً على شرطته .

فلما انقضى أمر الحكومة كتب إلى الأشر وهو يومئذ بنصيبين وطلبه إليه وبعثه إلى مصر ومات قبل الوصول إليه بتفصيل تطلع عليه في باب الكتب أيضاً إن شاء الله قال ابراهيم : فحدث محمد بن عبد الله عن أبي سيف المدائني عن أبي جهضم الأزدي أن أهل الشام لما انصرفوا عن صفين وأتى بمعاوية خبر الحكمين وبايعه أهل الشام بالخلافة لم يزدوا إلا قوة ولم يكن لهم هم إلا مصر فدعا عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة والضحاح بن قيس وعبدالرحمن بن خالد وشرجيل بن السمط وأبا الأعرور السلمي وحمزة بن مالك فاستشارهم في ذلك

قال عمرو بن العاص : نعم الرأي رأيت في افتتاحها عزك وعز أصحابك وذل عدوك ، وقال آخرون نرى ما رأى عمرو ، فكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد الانصاري وإلى معاوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا علياً فدعاهما إلى الطلب بدم عثمان ، فأجابا وكتبا إليه : عجل لنا بخيلك ورجلك فأننا ننصرك ويفتح الله عليك .

فبعث معاوية عمرو بن العاص في ستة آلاف فسار عمرو في الجيش حتى دنى من مصر فاجتمعت إليه العثمانية فأقام ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر أما بعد ففتح عني يابن أبي بكر فأنسي لأحب أن يصيبك مني ظفر وأن

١- قال الدميري في حياة الحيوان معاوية بن حديج بقاء مهلة مضمومة و دال مهلة مفتوحة و يالجم في آخره كذا ضبطه ابن السمانى فى الانساب وابن عبد البر وقتيبة وغيرهم منه

الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك و رفض أمرك و ندموا على اتباعك و هم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطنان ، فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام  
قال : وبعث عمرو إلى محمد مع هذا الكتاب كتاب معاوية إليه وهو

أما بعد فإن غب الظلم و البغى عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الآخرة ، و ما نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بنغيا ولا أسوء له عينا ولا أشد عليه خلافا منك ، سمعت عليه في الساعين وساعدت عليه في المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ، ثم تظن انني نائم عنك فتأني بلدة فتأمن فيها وجل أهلها أنصاري يرون رأيي ويرفعون قولك ويرقبون عليك وقد بعثت اليك قوما حناقاعليك يسفكون دمك ويتقربون إلى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهداً ليقتلنك و لو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه ، وأنا احذرك وانظرك فان الله مقيد منك ومقتس لوليته و خليفته بظلمك به و بغيك عليه و وقيعتك فيه و عداوتك يوم الدار عليه ، تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه وأوداجه ، ومع هذا فاني أكره قتلك ولا أحب أن أتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة ابن كنت أبدا فتتح و انج بنفسك والسلام .

قال : فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما وبعث بهما إلى علي عليه السلام وكتب إليه :  
أما بعد يا أمير المؤمنين فان العاصي ابن العاص قد نزل أدنى مصر و اجتمع إليه من أهل البلد كل من كان يرى رأيهم وهوفي جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في أرض مصر حاجة فامدني بالأموال والرجال ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

فكتب عليه السلام إليه : فقد أتاني رسولك بكتاب تذكر أن ابن العاص قد نزل أدنى مصر في جيش جرار و أن من كان على مثل رأيه قد خرج إليه وخروج من كان على رأيه خير من اقامته عندك ، وذكرت أنك قد رأيت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا ، حصن قريتك و اضمم إليك شيعتك ، وادل الحرس في عسكرك و انذب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصبحة والتجربة والبأس ، فانا نادب اليك الناس

على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامن بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا منه سبحانه، وإن كان فتتك أقلّ الفتنين فإن الله تعالى يعين القليل ويخذل الكثير.

وقد قرئت كتاب الفاجرين المتحابين (المتحامين خ ل) على المعصية والمتلاممين على الضلالة والمرتشين في الحكومة والمنكرين على أهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم ، فلا يضرّ نكارة عادهما وابعاقهما ، واجبهما إن كنت لم تجبهما بماهما أهله ، فإنك تجد مقالا ماشيت والسلام .

قال : فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية جواب كتابه

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر من أمر عثمان أمرألا أعتذر إليك منه وتأمرني بالتحنى عنك كأنك لي ناصح و تخوفني بالحرب كأنك عليّ شفيق ، وأنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم وأن يخذلكم الله في الواقعة وأن ينزل بكم الذل وأن تولّوا الدبر ، فإن يكن لكم الأمر في الدنيا فكم وكم لعمرى من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به و إلى الله المصير ، وإليه تردّ الامور ، وهو أرحم الراحمين ، والله المستعان على ماتصفون .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

أما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت وزعمت أنك لا تحب أن يصيبني منك الظفر ، فاشهد بالله أنك لمن المبطلين ، وزعمت أنك لي ناصح واقسم أنك عندي ظنين ، وزعمت أن أهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فأولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم ، وحسبنا الله رب العالمين ، وتوكلت على الله العزيز الرحيم ، ربّ العرش العظيم .

قال إبراهيم : فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال : فأقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد يا معاشر المسلمين فإنّ القوم الذين كان ينتهكون الحرمه و يغشون أرض الضلالة و يستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة و ساروا إليكم بالجنود ، فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله ، انتدبوا رحمكم الله

مع كنانة بن بشر .

ثم نذب معه ألفى رجل ، وتخلّف عهده في ألفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلم يمانى عمرو من كنانة سرح إليه الكتاب كتيبة بعد كتيبة ، فلم تأنه كتيبة من كتاب أهل الشام إلا شدّ عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ، ففعل ذلك مراراً ، فلم يمانى عمرو ذلك بعث معاوية بن حديج الكندي فأناه في مثل الدهم ، فلما رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه و نزل معه أصحابه و ضاربهم بسيفه حتى استشهد .

قال : فلما قتل كنانة أقبل ابن العاص نحو محمد وقد تفرّق عنه أصحابه ، فخرج عهده فمضى في طريق حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج ابن حديج في طلب عهده حتى انتهى إلى علوج (١) على قارعة الطريق فسألهم هل مرّ بكم أحد تنكرونه ؟ قالوا : لا قال أحدهم : إني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل جالس ، قال ابن حديج : هو هو ورب الكعبة .

فانطلقوا ير كضون حتى دخلوا على عهده فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا ، فاقبلوا به نحو الفسطاط فوثب أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص و كان في جنده فقال : لا والله لا يقتل أخى صبراً ابعت إلى معاوية بن حديج فانه ، فأرسل عمرو بن العاص أن ائتمنى بمحمد ، فقال معاوية : أقتلت كنانة بن بشر ابن عمي وأخلى عن عهده ، هيئات هيئات أكفاركم خير من أولئك أم لكم برائة في الزبر .

فقال عهده : اسقوني قطرة من ماء ، فقال له ابن حديج لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبداً ، إنكم منعم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فسقاه الله من الرحيق المختوم (٢) والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر وأنت ظمان ويسقيك الله من الحميم والغسلين .

١- الملج بالسر الرجل من كفار الجح والجمع علوج ، ق

٢- غير خفي على أهل البصرة أن القضية بالمكس فان الاول شارب من الحميم والغسلين والثاني

من الرحيق المختوم ، منه

فقال محمد : يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان وإنما ذلك إلى الله يستقى أوليائه ويظما أعداءه وهم أنت وقرنائك و من تولاك و توليته ، والله لو كان سيفي بيدي ما بلغت مني ما بلغت ، فقال له معاوية بن حديج : أتدرى ما أصنع بك أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار .

قال : ان فعلتم ذلك بي فطال بي فطال ما فعلتم ذاك بأوليائه الله وأيم الله إنني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها برداً وسلاماً كما جعلها الله على إبراهيم خليله وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وعلى أوليائه وإنني لأرجو أن يعزقك الله وإمامك معاوية وهذا ، وأشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله عليكم سعيراً

فقال معاوية بن حديج إنني لأقتلك ظمناً إنما أقتلك بعثمان بن عفان ، قال محمد : وما أنت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل :  
 « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » .

فتمننا عليه أشياء عملها فأردنا أن يختلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتلته من الناس ، فغضب معاوية بن حديج فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار وأحرقه بالنار فلماً بلغ ذلك عايشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج ، و قبضت عيال محمد أخيها وولده إليها فكان القاسم بن محمد في عيالها ، و حلفت عايشة أن لا تأكل شوى أبداً بعد قتل محمد ، فلم تأكل شوى حتى لحقت بالله ، وما عثرت قط إلا قالت تعس (١) معاوية بن ايسفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج

قال إبراهيم : و حدثني محمد بن عبد الله عن المدائني عن الحرث بن كعب عن حبيب بن عبد الله ، قال والله إنني لعند عليّ أذجائه عبد الله بن معين من قبل محمد بن

أبي بكر يستصرخه قبل الوقعة ، فقام علي عليه السلام فنأدى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر رسول الله ثم قال عليه السلام :

أما بعد فهذا صريح محمد بن أبي بكر و اخوانكم من أهل مصر قد سار اليهم ابن النباغة عدو الله وعدو من والاه و ولا من عاد الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم منكم على حقتكم ، و قد بدؤوكم و اخوانكم بالفز و فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر ، عباد الله إن مصر أعظم من الشتام خيراً و خير أهلاً فلا تغلبوا على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم و كبت لعدوكم اخرجوا إلى الجزعة و الجزعة بين الحيرة و الكوفة ، لتتوا في هناك كلنا غداً إن شاء الله .

قال فلما كان الغد خرج يمشى فأقام حتى انتصب النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشاء بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر و هو كثير حزين فقال عليه السلام :

الحمد لله على ما قضى من أمر و قدر من فعل و ابتلاني بكم أيها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرتها ، و لا تجيب إذا دعوته ، لأبالغيركم ماذا تنتظرون بنصركم و الجهاد على حقتكم ، الموت خير من الدل في هذه الدنيا لغير الحق ، والله إن جاني الموت وليأتيه فيلفرقني بيني و بينكم لتجدني لصحبتكم جد

قال: الأدين بجمعكم الأحمية تفيضكم الأنسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفافة الظعام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء و معونة و يجيئون في السنة المرأة و المرتين و الثلاث إلى أي وجه شاء ثم أنا أدعوكم و أنتم أولوا النهى و بقيتة الناس تختلفون و تفرقون مني و تعصوني و تخالفون علي .

فقام إليه مالك بن كعب الارحبي فقال: يا أمير المؤمنين انذب الناس معي فإنه لا عطر بعد عروس ، و إن الأجر لا يأتي إلا بالكراهة ، ثم التفت إلى الناس ، و قال : اتقوا الله و أجيئوا دعوة إمامكم و انصروا دعوته و قاتلوا عدوكم إنا نسير إليهم يا أمير المؤمنين .

فأمر عليّ ﷺ سعداً مولاه أن ينادى الأسيروا مع مالك بن كعب إلى مصر و كان وجها مكروها فلم يجتمعوا إليه شهراً ، فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فمسكر ظاهر الكوفة و خرج معه عليّ ﷺ فنظر فاذا جميع الناس نحو من ألفين فقال عليّ ﷺ سيروا والله أنتم ما أخالكم تدركون القوم حتى ينقضى أمركم ، فخرج مالك بهم و سار خمس ليال .

و قدم الحجاج بن عرية الأنصاري على عليّ ﷺ و قدم عليه عبدالرحمن بن المسيّب الفزازي من الشام ، فأما الفزازي فكان عينا لعليّ لاينام و أما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر ، فحدثه الأنصاري بما عاين و شاهد و أخبره بهلاك محمد و أخبره الفزازي أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشري من قبل عمرو بن العاص فيتبع بعضها بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن أبي بكر و حتى اذن معاوية بقتله على المنبر و قال : يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط سروراً مثل ما رأيت بالشم حين أتاهم قتل ابن أبي بكر ، فقال عليّ ﷺ أما إن حزنا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافاً .

قال و حزن عليّ ﷺ على محمد حتى رأى ذلك فيه و تبيّن في وجهه و قام خطيباً فحمد الله و أننى عليه ثم قال :

الوان مصر قد افتتحتها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله و بغوا الاسلام عوجاً ، ألا و إن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمة الله عليه و عند الله نحسبه ، أما الله لقد كان ما عملت ينتظر القضاء و يعمل للجزاه و يفيض شكل الفاجر و يحب سميت المؤمن ، إننى والله ما ألوم نفسي على تقصير ولا عجز و إننى لمقاساة الحرب مجد بصير إننى لأقدم على الحرب و أعرف وجه الحزم و أقوم بالرأى المصيب فاستصرحكم و نادىكم مستغيثاً فلا تسمعون قولاً ولا تطيعون لي أمراً حتى تصير الامور إلى عواقب المسائة و أنتم القوم لا يدرك بكم النار ولا ينقص بكم الأوتار ، دعوتكم إلى غياث اخوانكم منذ بضع و خمسين ليلاً فجر جرتم على جرجرة الجمل الأشر و تناقلمت إلى الارض تناقل من لانية له في الجهاد ولا رأى في الاكتساب للأجر ، ثم خرج إلى منكم



جنید متدائب ضعیف کانما تساقون إلى الموت وهم ينظرون فاف لكم ، ثم نزل  
فدخل رحله .

قال المدائني : إن علياً عليه السلام قال : رحم الله غلاماً كان غلاماً حدثاً لقد كنت  
أردت أن أولي المر قال هاشم بن عتبة مصرأ فأنه والله لو وليها ما خلى لابن العاص  
و اعوانه العرصة ولاقتل إلا و سيفه في يده بلازم لمحمد فلقد أحمد نفسه وقضا  
ما عليه .

قال المدائني و قيل لعلي عليه السلام لقد جزعت يا امير المؤمنين على محمد بن أبي بكر  
فقال : و ما يمنني إنه كان لي ريباً و كان لي أخا و كنت له والداً أعده ولدأ  
الترجمة

از جمله کلام آن امام انام است در وقتی که ایالت مصر را بمحمد بن ابي  
بکر تفویض فرمود :

پس مملوک شد مصر و مقتول گردید محمد یعنی محمد را بامر معاویة ملعون شهید  
کردند و بمصر مستولی شدند و بتحقیق که میخواستم هاشم بن عتبة را والی مصر  
نمایم و اگر او را والی مصر کرده بودم هر آینه خالی نمیکرد از برای دشمنان  
عرصة مصر را و نمی داد بایشان فرصت را در حالتی که مذمت نمی کنم محمد را ، پس  
بتحقیق که بود محمد بسوی من دوست مخلص و بود مرا بسر زن از جهت اینکه  
مادر او اسماء بنت عمیس زوجه جعفر بن ابي طالب بود ، و بعد از او ابو بکر اورا تزویج  
نمود و محمد از او متولد شد و بعد از وفات ابي بکر امير المؤمنين عليه السلام آنرا بنکاح  
خود در آورد .

ومن كلام له عليه السلام وهو الثامن

والستون من المختار في باب الخطب

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبَكَارُ الْعَيْدَةَ ، وَالْتِيَابُ الْمُتَدَاعِيَةَ ، كَمَا

حَيْصَتٍ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخِرٍ، كُلَّمَا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرٍ  
 أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْحَجَرَ انْحِجَارَ الضَّبَّةِ فِي جُجْرِهَا  
 وَالضَّبْعِ فِي وَجَارِهَا، الذَّلِيلُ وَاللَّهِ مِنْ تَصَرُّؤِهِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ  
 رَمَى بِأَفْوَجِ نَاصِلٍ، وَوَاللَّهِ إِنْكُمْ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ  
 وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أُرِي إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ  
 نَفْسِي، أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتَعَسَّ جُدُودَكُمْ، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ  
 كَمَا عَرَفْتُمْ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا بَطَلْتُمْ الْحَقَّ.

### اللغة

(البكار) بالكسر جمع بكر بالفتح وهو الفتى من الابل و (العمدة) بكسر  
 الميم من العمدة الورد والدبر وقيل العمدة التي كسرها نقل حملها، وقيل التي  
 قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح و (المتداعية) الغلقة التي تنخرق  
 وإنما سميت متداعية لأن بعضها يتخرق فيدعوا لباقي إلى الانخراق.

و (العوص) الخياطة يقال حاص الثوب يحوصه حوصا خاطه و (اطل) عليه  
 بالطاء المهملة أشرف وفي بعض النسخ بالمعجمة أي اقبل اليكم ودنا منكم و (المنسر)  
 كمجلس و كمنبر القطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير و (الججر) بالضم كل شيء  
 يحتفره السباع والهوام لأنفسها و حجر الضب كمنع دخله و حجره غيره أدخله  
 فانحجر و تحجر و كذلك احجره و (الضببة) انثى الضباب وهي دابة بريّة.

و (الضبيع) مؤنثه و (وجارها) بالكسر جحرها و (الافوق) المكسور الفوق  
 و (الناصل) المنزوع النصل و (الباحة) السياحة و في بعض النسخ الساحات  
 و (الراية) العلم و (الادد) بالتحريك العوج و (ضرع) إليه بالثليلت ضرعا بالتحريك  
 و ضراعة خضع و ذل و استكان و اضرع الله أذله و (التعس) المهالك والانحطاط.

و (الجدود) بالضم جمع الجد بالفتح كالجدودة والاجداد و هو البخت و العظ  
 و في الكتاب الكريم :  
 « إِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا » .

### الاعراب

جملة كلما حيصت في محلّ الرّفع صفة للثياب ، و جملة كلما اطل استينافية  
 و تحتمل الاستيناف البياني فكانه سئل عن سبب المداراة فأشار إلى الجواب بها ،  
 و قوله الذّليل والله من اه ، جملة القسم معترضة بين الخبر والمبتداه و تقديم الخبر  
 لقصد الحصر ، و جملة اضرع الله خدودكم ، و أنعس جدودكم دعائيتان لامحلّ لهما  
 من الاعراب .

### المعنى

اعلم أنّ المقصود بهذا الكلام توبيخ أصحابه، و ذمهم بثاقلمهم عن الجهاد ،  
 و تقاعدهم عن النهوض إلى حرب أهل الشام ، فأشار أوّلاً إلى كونهم محتاجين إلى  
 المداراة الكثيرة البعيدة عن شيمة أهل النجدة والشجاعة و ذري الفتوة والكياسة  
 و نبّه على ذلك بقوله :

(كم أذاريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداية) اي كما يدارى  
 صاحب البعير بعيره المنشدخ السنّام ولا بس الأثواب نيابه الخلقة المنخرقة، و وجه  
 تشبيهم بالبكار العمدة هو قلة صبرهم و شدة اشفاقهم و عدم تحملهم لمشاق الجهاد  
 والقتال كما يشتدّ جرجرة البكر العمد و يقل صبره ولا يتحمل نقال الأحمال .

و وجه التشبيه بالثياب المتداية أنّ الثياب الموصوفة كما أنّها (كلما حيصت  
 من جانب تهتك من جانب آخر ) فكذلك أصحابه كلما أصلح حال بعضهم وانتظم  
 أمرهم للحرب فسد عليه البعض الآخر ( كلما اطل عليكم ) و اشرف ( منسر من  
 مناسر اهل الشام اغلق كلّ رجل منكم باب ) و لزم بيته من شدة الجبن و الخوف  
 و ( انحجر انحجار الضّبة في جحرها والضّبع في و جارها)

تخصيصهما من بين ساير الحيوانات بالذكر لاتصاف الاولى بالجهل والعقوق

حتى صار يضرب بها المثل في الجهل، ولذلك لا تحفر جحرها إلا عند صخرة لثلاث نضل عنه إذا خرجت لطلب الطعام و من عقوقها أنها تاكل حصولها (١) و اتصاف الثانية بالحق كما عرفت ذلك في شرح سادس المختار في باب الخطب، وخص الأناث منهما أيضاً نهما أولى بالمخافة من الذكر

انّ (الذليل والله من نصرتموه) لا تصاف المخاطبين في أنفسهم بالذلة فيلزم اتصاف المنتصرين بهم بها أيضاً (و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل) شبههم بالسهم المكسور الفوق المنزوع النصل لعدم الانتفاع بهم في الحرب كما لا ينتفع بالسهم الموصوف وقد مضى مثل هذه العبارة في الخطبة التاسعة والعشرين، وذكرنا هنالك ما يوجب زيادة توضيحها.

(والله انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات) وصفهم بالكثرة في الاندية و القلة تحت الألوية إشارة إلى جبنهم، فان هذين الوصفين من لوازم الجبن والخوف كما أن مقابلهما من لوازم الفتوة والشجاعة ولذلك يهجو الشعراء بالأول ويمدحون بالثاني قال الشاعر:

أما انكم تحت الخوافق والقنا  
أستم أقل الناس تحت لوائهم  
و قال آخر:

نقال إذا لاناو اخفاف إذا دعوا  
قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا

(و) الله (اننى لعالم بما يصالحكم و يقيم اودكم) و هو اقامة مراسم السياسة فيهم من القتل والتعذيب و استعمال وجوه الحيل والتدبير والمخالفة لأمر الله سبحانه ، و لذلك استدرك بقوله (ولكننى لأرى اصلاحكم بافساد نفسى) يعنى أن اصلاحكم بالقتل والسياسة موجب لفساد نفسى و دينى ولأرضى به كما يرتضيه ملوك الدنيا و رؤسائها بلعاط صلاح ملكهم و انتظام أمر مملكتهم لكون نظرهم مقصوراً على زخارف الدنيا و زهراتها العاجلة و غفلتهم بالكلية عن الآخرة.

و أما هو ﷺ فراعى صلاح نفسه و قدّمه على اصلاح حال الغير لانحصار همته

في الآخرة و انقطاعه بکلیتته عن الدنيا الفانیة ، فلم یکن یستحلّ منهم ما یستحلّ سایر الملوك من رعیتهم من القتل والتعذیب الموجبین للانتم والمعصية المستلزمین لفساد الدین والسخط فی الآخرة.

ثمّ دعی عليه السلام بقروله ( اضرع الله خدودکم ) و هو کنایة عن ذلّة النفس والاستکانة و بقروله ( و اتعس جددکم ) و هو کنایة عن الخسران والخیبة .

ثمّ نبّههم علی علة استحقاقهم للدعاء بقروله ( لانعرفون الحقّ ک معرفتکم الباطل ) أراد به جهلهم بما یلزم علیهم من القيام بوظایف التکالیف الشرعیة والاحکام الالهیة و اشتغالهم بالامور الدنیویة الباطلة ( ولا تبطلون الباطل کابطالکم الحقّ ) أراد به عدم ابطالهم للمنکر ک ابطالهم للمعروف .

### الترجمة

از جمله کلام آنحضرتست در مذمت اصحاب خود :

چقدر مدارا کنم با شما چنانکه مدارا کنند با شترانی که کوفناک باشند کوهان ایشان ، و هم چنانکه مدارا کنند با لباسهای کهنه پاره پاره بمرتبه که هر وقت دوخته شود از جانبی دریده می شود از جانب دیگر هر وقت که مشرف شود بر شما دسته لشگری از لشگرهای اهل شام می بندد هر مردی از شمارد خانه خود از ترس و در آید در سوراخ همچو در آمدن سوسمار در سوراخ خود و همچو در آمدن کفتار در خانه خود .

بخدا سوگند که ذلیل آنکسی است که شما ناصر آن شده باشید ، و کسینکه تیر اندازد با شما به دشمنان پس بتحقیق که میاندازد بتیر سوفار شکسته بی پیکان قسم بخدا که بدرستی شما هر آینه بسیارید در عرصها و اندکید در زیر علمها ، و بدرستی من دانا هستم بچیزیکه اصلاح نماید شما را و راست گرداند کجی شمارا ولیکن من بخدا سوگند نمی بینم اصلاح شما را بافساد نفس خود .

خوای گرداند خدا رخسارهای شما را ، و تباه گرداند نصیبهای شمارا ، نمی شناسید شما حق کامل را چنانچه می شناسید باطل را ، و باطل نمی گردانید باطل را

همجو باطل گردانیدن شما حق را یعنی شما با مورد دنیویة باطله مشغولید و از امور اخرویة غافل.

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه و هو التاسع والستون من المختار باب الخطب  
 مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ فَسَمَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقَيْتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ: أَدْعُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا لِي مِنْهُمْ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.  
 قال السيد (ره) : یعنی بالأود والاعوجاج، و اللد الخصام و هو من أفصح الكلام.

### اللغة

(السحر) بالتحريك قبيل الصبح والسحرة بالضم السحر الاعلى و (سبح) لى راي كمنع سوحا و سححا بالفتح و سححا بالضم عرض و ( اود ) يا وادادمان باب فرح.

### الاعراب

جملة انا جالس حال من مفعول ملكت ، و ما في قوله ماذا لقيت استفهامية استعظامية كما في قوله تعالى الحاقة ما الحاقة ، وذا إما موصولة أو زائدة كما قلناه في ما سبق ، والباء في قوله بهم و بي للمقابلة.

### المعنى

قال الشارح البحراني : قوله ( ملكتني عيني) استعارة حسنة وتجاوز في التركيب أما الاستعارة فلفظ الملك للنوم و وجه الاستعارة دخول النائم في غلبة النوم وقهره و منعه له ان يتصرف في نفسه كما يمنع المالك المملوك من التصرف في أمره ،

و أمّا التجوز ففي العين وفي الاسناد إليها ، أمّا الأول فاطلاق لفظ العين على النوم  
لما بينهما من الملازمة إذا طباق الجفون من عوارضهما ، وأمّا الثاني فاسناد الملك  
إلى النوم المتجوز فيه بلفظ عين .

أقول: حاصله أنه من باب الاستعارة التسمية مثل قولهم : نطق الحبال بكذا ،  
ومحصله أن الملك استعارة عن غلبة النوم والعين مجاز عن النوم بعلاقة المجاورة  
واسناد الغلبة إلى النوم مجاز عقلي فافهم ، فالمعنى غلبي نومي (و أنا جالس فسنح لي  
رسول الله) أي رأيت في المنام أو مرّ بي معترضا (فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من  
امتك من الادرد واللدرد فقال ادع عليهم) شكايته منهم إلى رسول الله ﷺ دليل على غاية  
كربه منهم من جهة تقصيرهم في الاجابة إلى دعائه والتسليمية لنداه و توانيهم في  
القتال والجهاد ، و ترخيص رسول الله في دعائه عليهم دليل على عدم رضائه عنهم .

وقوله : ( فقلت أبدلني الله بهم خيرا لي منهم و أبدلهم بي شرأ لهم هني )  
لا يدل على اتصافه بالشر إذ صيغة فعل لم يرد بها التفضيل بل المراد مجرد الوصف أو  
بناء التفضيل على اعتقاد القوم فانهم لما لم يطعموه حق الطاعة فكأنهم زعموا فيه  
شرا ، و قد مر مزيد تحقيق لهذه الفقرة في شرح الخطبة الخامسة و العشرين  
فتذكر هذا .

و روى في البحار من الارشاد عن عماد الدهني ، عن أبي صالح الحنفي  
قال : سمعت عليا عليه السلام يقول : رأيت رسول الله ﷺ في منامي فشكوت إليه ما لقيت  
من امته من الود واللدرد و بكيت ، فقال لي : لا تبتك يا علي والتفت و إذا رجلان  
مصفدان (١) و إذا جلا ميد ترضخ بهما وؤوسهما ، قال أبو صالح : فغدوت إليه من  
الغد كما كنت أغد و اليه كل يوم حتى إذا كنت في الجزائر ين لقيت الناس يقولون  
قتل أمير المؤمنين .

١- صفده يصفده شدة و اوتقة كاصفده و صفده ، و الجلد الصخر كالجلمو و ورضخ العصا

كدم و ضرب كسرهما و به الارض جلده بها وارضخ فلانارماة بالعجارة، ق.

## تذييلات الاول

في كيفية شهادته ﷺ وفيها روايات كثيرة وابسطها مارواه في المجلد

التاسع من البحار

قال : رأيت في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته أوردنا منه شيئاً

مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار .

قال : روى أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري ، عن لوط بن يحيى ، عن

اشياخه واسلافه قالوا : لما توفي عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين كان رجل يقال

له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان فأقره علي عليه السلام على

عمله وكتب كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب بن

المنتجب سلام عليك ، أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلي على محمد عبده

ورسوله ، و بعد فإني وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل فأمكث على عملك وإني

أوصيك بالعدل في رعيتك والاحسان إلى أهل مملكتك ، و اعلم أن من ولي على

رقاب عشرة من المسلمين و لم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى

عنقه لا يفكها إلا عدله في دار الدنيا ، فإذا ورد عليك كتابي هذا فأقره على من

قبلك من أهل اليمن وخذي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع القوم مثل

بيعة الرضوان فأمكث في عملك وانفذ إلى منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم

و تقائهم ممن يكون أشدهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله عالمين

بأديانهم ومالهم وما عليهم وأجودهم رايأ ، و عليك وعليهم السلام

و طوى الكتاب و ختمه و أرسله مع أعرابي ، فلمّا وصله قبّله و وضعه على

عينيه ورأسه فلمّا قرأه سعد المنبر فحمد الله و أننى عليه وصلى على محمد و آله ثم قال :

أيها الناس اعلموا أن عثمان قد قضى نحبه و قد بايع الناس من بعده العبد

الصالح والإمام الناصح أخار رسول الله و خليفته وهو أحق بالخلافة وهو أخور رسول الله

و ابن عمه و كاشف الكرب عن وجهه و زوج ابنته و وصيه وأبوسبطيه أمير المؤمنين



عليّ بن أبيطالب فما تقولون في بيعته والدّخول في طاعته؟  
قال: فضجّ الناس بالبكاء والتّحجب وقالوا: سمعا وطاعة وحبّاً وكرامة لله  
ولرسوله ولأخى رسوله، فأخذ له ﷺ البيعة عليهم عامّة، فلمّا بايعوا قال لهم:  
اريد عشرة منكم من رؤسائكم وشجعانكم انفذهم اليه كما أمرني به فقالوا: سمعا  
وطاعة فاختار منهم مائة، ثمّ من المائة سبعين، ثمّ من السبعين ثلاثين، ثمّ من  
الثلاثين عشرة فيهم عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله وخرجوا من ساعتهم  
فلمّا أتوه ﷺ سلموا عليه وهنّوه بالخلافة، فردّ عليهم السلام ورحّب بهم،  
فتقدّم ابن ملجم وقام بين يديه وقال:

السلام عليك أيّها الامام العادل والبدر التّمام والليث الهمام والبطل الضرعام  
والفارس القمقام ومن فضله الله على ساير الأنام صلى الله عليك وعلى آلك الكرام،  
أشهد أنّك امير المؤمنين صدقاً وحقّاً وأنك وصي رسول الله والخليفة من بعده  
وارث علمه لعن الله من جحد حقتك ومقامك أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر  
بين البرية عدلك، وهطلت (١) شآبيب فضلك وسحاب رحمتك ورافتك عليهم، ولقد  
أنهضنا الأمير إليك فسررنا بالتقدم عليك فبوركت بهذه الطلبة المرضية وهنت  
بالخلافة في الرعية.

ففتح امير المؤمنين ﷺ عينيه في وجهه ونظر الى الوفد فقرّبهم وأدناهم فلمّا  
جالسوا دفعوا الكتاب ففضّسه وقراه وسرّب بما فيه فأمر بكلّ واحد منهم بحلّة يمانية  
ورداء عدنية و فرس عربية و أمر أن يفتقدوا و يكرهوا، فلما نهضوا قام ابن ملجم  
ووقف بين يديه وأنشد:

أنت المهيمن والمهذب ذو الندى      وابن الضراعم في الطراز الأوّل  
الله خصّك يا وصي محمد      وحباك فضلاً في الكتاب المنزل  
وحباك بالزّهراء بنت محمد      حورية بنت النبي المرسل

١- الهطل هو تبايع المطر المتفرق العظيم القطر والشّوبوب الدفعة من المطر، ق

ثم قال : يا أمير المؤمنين ارم بناحيث شئت لترى منا ما يسرك فوالله ما فينا إلا كل بطل أحمس (١) و حازم أكيس و شجاع أشوس (٢) و رتنا ذلك عن الآباء والاجداد و كذلك نورته صالح الأ ولاد.

قال : فاستحسن أمير المؤمنين كلامه من بين الوفد فقال له : ما اسمك يا غلام؟ قال : اسمي عبدالرحمن، قال : ابن من؟ قال : ابن ملجم المرادي ، قال : أمرادي أنت؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال ﷺ : إن الله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال : و جعل أمير المؤمنين يكرر النظر إليه و يضرب إحدى يديه على الأخرى و يسترجع ثم قال له : و يحك أمرادي أنت؟ قال : نعم فعند هـا تمثّل بقوله:

أنا أنصحك منسى بالو داد      مكاشفة و أنت من الأعداى  
أريد حياته و يريد قتلى      عذيرك (٣) من خليلك من مرادى

قال الاصبح بن نباتة : لما دخل الوفد إلى أمير المؤمنين و بايعوه و بايعه ابن ملجم فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين ثانيا فتوثق منه بالعهود و المواثيق أن لا يفتدروا لا ينكت ففعل ثم سار عنه ، ثم استدعاه ثالثا ثم توثق منه فقال ابن ملجم : يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيرى فقال ﷺ : امض لشانك فما أراك تفى بما بايعت عليه .

فقال ابن ملجم : كأنك تكره و فودى عليك لما سمعته من اسمى و انسى والله لأحب الأقامة معك و الجهاد بين يديك و ان قلبى محب لك و انسى والله أو الى وليك

١- الأحمس الشجاع و من الأبل الجرى لا ينقبض عن شىء.

٢- الشوس محرّكة النظر به وخر العين تكبر او تقيظا، ق

٣- العذير امير و زنده عاذر معنائه دركه عذر و بهانه لى قبول ايدن آدمه دينور و منه قول

على و هو ينظر الى ابن ملجم عذيرك من خليلك من مرادى يقال عذيرك من فلان بالنصب اى هات عذيرك اى من يعذرنى و عذير معين و نصيره اطلاقى الونور يقول من عذيرى من فلان اى نصيرى او قبانوس

و أعادي عدوك .

قال : فتبسم ﷺ و قال : بالله يا أبا مراد إن سألتك عن شيء تصدقني فيه ؛ قال : أي وعيشك يا أمير المؤمنين ، فقال له : هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك و تلطم جبينك و تقول لك : اسكت فانك أشقى من عاقر ناقة صالح وإنك ستجنى في كبرك جناية عظيمة بغضب الله بهاعليك و يكون مصيرك إلى النار ؛ فقال قد كان ذلك ولكنك والله يا أمير المؤمنين أحب إلي من كل أحد ، فقال أمير المؤمنين والله ما كذبت ولا كذبت ولقد نطقت حقاً و قلت صدقاً و أنت والله قاتلي لامحالة وستخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته و رأسه ولقد قرب وقتك و حان زمانك . فقال ابن ملجم والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إلي من كل ما طلعت عليه الشمس ، ولكن إذا عرفت ذلك مني غيرني إلى مكان تكون ديارك من ديار بي بعيدة فقال : كن مع أصحابك حتى أذن لكم في الرجوع إلى بلادكم .

ثم أمرهم بالنزول في بني تميم فأقاموا ثلاثة أيام ، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن ، فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً فذهبوا وتركوه ، فلما بره أتى أمير المؤمنين و كان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً و يسارع في قضاء حوائجه و كان يكرمه و يدعو إلى منزله و يقر به ، و كان مع ذلك يقول له : أنت قاتلي و يكرر عليه الشعر :

أريد حياته و يريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادى

فيقول له : يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك مني فاقتلني ، فيقول إنه لا يحل ذلك أن اقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً ، و في خبر آخر قال : إذا قتلتك فمن يقتلني .

قال : فسمعت الشيعة ذلك فوثب مالك الأشتر و الحرث بن الأعور وغيرهما من الشيعة فجزءوا سيوفهم و قالوا : يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً و أنت امامنا و ولينا و ابن عم نبينا ، فمرنا بقتله ، فقال لهم : اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصا هذه الأمة أترون أنني أقتل رجلاً

لم يصنع بي شيئاً .

فلما انصرف إليهم إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً بما سمعوا وقالوا : إن أمير المؤمنين يفلس إلى الجامع وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول إلا حقاً وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا ونخاف أن يقتاله هذا المرادي فتعالوا نقترع على أن تحوطه كل ليلة من قبيلة .

فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس ، فتقلدوا سيوفهم و أقبلوا في ليلتهم إلى الجامع ، فلما خرج ﷺ رأهم على تلك الحالة فقال ما شأنكم ؟ فأخبروه فدعا لهم فتبسم ضاحكاً ، وقال : جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض ؟ قالوا : من أهل الأرض ، قال : ما يكون شيء في السماء إلا هو في الأرض وما يكون شيء في الأرض إلا هو في السماء ثم تلى :

« قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا »

ثم أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعود والمثلها ، ثم إنه صعد المأذنة وكان إذا تنحج يقول السامع ما اشبهه بصوت رسول الله ﷺ ؛ فتأهب الناس بصلاة الفجر وكان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلها ، ثم نزل ﷺ فصلى وكانت هذه عادته .

قال : وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين ﷺ إلى غزاة النهروان فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً فلما رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم لعنه الله يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتقدمك إلى المصر لأبشركم بما فتح الله عليكم من النصر ؟ فقال : ما ترجو بذلك ؟ قال : الثواب من الله والشكر من الناس وافرح الأولياء واكمد الأعداء ، فقال : شأنك .

ثم أمر له بخلعة سنية و عما متين و فرسين و سيفين و رمحين فسار ابن ملجم و دخل الكوفة و جعل يخترق أزقتها و شوارعها ، و هو يبشركم بما فتح الله على أمير المؤمنين وقد دخله العجب في نفسه فانتهى به الطريق إلى محلة بني تميم .

فمرَّ على دار تعرف بالقبيلة وهي أعلا دار بها و كانت لقطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات ، و كانت موصوفة بالحسن والجمال والكمال والبهاء ، فلما سمعت كلامه بعثت إليه و سأته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها ، فلما قرب من منزلها و أراد النزول عن فرسه خرجت إليه ثم كشفت له عن وجهها و أظهرت له محاسنها .

فلما رآها أعجبتوه هواها من وقته فنزل عن فرسه و دخل إليها و جلس في دهليز الدار و قد أخذت بمجامع قلبه فبسطت له بساطا و وضعت له متكئاً و أمرت خادمتها أن تنزع أخفافه و أمرت له بماء فغسل وجهه فز يديه و قدمت إليه طعاما فاكل و شرب ، و أقبلت عليه تروحه من الحرِّ فجعل لا يملُّ من النظر إليها وهي مع ذلك متبسِّمة في وجهه سافرة له عن نقابها بارزة عن جميع محاسنها ما ظهر منها و ما بطن .

فقال لها أيتها الكريمة لقد فعلت اليوم بي ما يجب به بل بيعضه على مدحك و شكرك دهري كلُّه فهل من حاجة أتشرّف بها وأسعى في قضائها ؟

قال : فسألته عن الحرب و من قتل فيه فجعل يخبرها و يقول فلان قتله الحسن و فلان قتله الحسين إلى أن بلغ قومها و عشيرتها ، و كانت قطام لعنهما الله على رأى الخوارج و قد قتل أمير المؤمنين في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة منهم أبوها و أخوها و عمها ، فلما سمعت منه ذلك صرخت باكية ثم لطمت خدّها و قامت من عنده و دخلت البيت وهي تندبهم طويلا .

قال : فندم ابن ملجم فلما خرجت إليه قالت : يعزُّ عليّ فراقهم من لى بدمهم أفلا ناصر ينصروني و يأخذلى بناري و يكشف عن عارى فكنت أهب له نفسي وأمكته منها و من مالى و جمالى ، فرق لها ابن ملجم و قال لها : غضى صوتك و ارقى بنفسك فانك تعطين مرادك .

قال : فسكنت من بكائها و طمعت في قوله ، ثم أقبلت عليه بكلامها وهي كاشفة عن صدرها و مسبلة شعرها ، فلما تمكّن هواها من قلبه مال إليها بكليته ثم جذبها

إليه و قال لها : كان أبوك صديقا لي وقد خطبتك منه فأنتم لي بذلك فسبق إليه الموت فزوجيني نفسك لا أخذ لك بشارك.

قال : ففرحت بكلامه و قالت قد خطبني الأشراف من قومي و سادات عشيرتي فما انعمت إلا لمن يأخذ لي بشاري و لما سمعت عنك أنك تقاوم الأقران و تقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلاواً كون لك أهلا.

فقال لها : فأنا والله كفو كريم فاقرحي على ما شئت من مال و فعال، فمالت له : إن قدمت على العطيّة و الشرط فما أنا بين يديك فتحكم كيف شئت ، فقال لها : وما العطيّة و الشرط؟ فقالت له : أمّا العطيّة فثلاثة آلاف دينار و عبد و قينة (١) فقال هذا أنا مليء به ، فما الشرط المذكور؟ قالت : نم على فراشك حتى أعود إليك.

ثم إنهما دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها و لبست قميصا رقيقا يرى صدرها و حليتها و زادت في الحلّي و الطيب و خرجت في معصرها فجعلت تباشره بمحاسنها ليري حسنها و جمالها ، و أرخت عشرة ذوايب من شعرها منظومة بالدرّ و الجواهر .

فلما دخلت إليه أرخت لثامها عن وجهها و رفعت معصرها (٢) و كشفت عن صدرها و اعكأنها و قالت : ان قدمت على الشرط المشروط ظفرت بهذا جميعه و أنت مسرور مغبوط.

قال : فمدّ ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله و هوى لحيته مغشياً عليه ساعة فلما أفاق قال : يا منية النفس ما شرطك فاذكره لي فأنني سأفعله ولو كان دونه قطع التفار و خوض البحار و قطع الرؤوس و اختلاس النفوس ، قالت له الملعونة : شرطي عليك أن تقتل عليّ بن أبي طالب بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه يأخذ منه ما يأخذ و يبقى ما يبقى.

١- القينة الامة المغنية أو الاعم .

٢- ثوب صبغ بالمعصر و هو نبت .

فلما سمع ابن ملجم كلامه استرجع و رجع إلى عقله و اغاظه و أقلقه ثم صاح بأعلى صوته : و يحك ما هذا الذي و اجهنتي به بش ما حدثك به نفسك من المحال ، ثم طأطأ رأسه يسيل عرقا و هو متفكر في أمره ، ثم رفع رأسه إليها و قال :

ويلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين عليؑ بن أبي طالب المستجاب الدعاء المنصور من السماء ، و الأرض ترجف من هيئته ، و الملائكة تسرع إلى خدمته .  
يا ويلك و من يقدر على قتل عليؑ بن أبي طالب و هو مؤيد من السماء ، و الملائكة تحوطه بكرة و عشية ، و لقد كان في أيام رسول الله إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملك الموت بين يديه فمن هو هكذا لاطافة لأحد بقتله و لا سبيل لمخلوق على اغتياله .

و مع ذلك فإنه قد أعزني و أكرمني و أحببني و رفعتني و آثرني علي غيري ، فلا يكون ذلك جزاؤه مني أبداً ، فان كان غيره قتلتك شر قتلة و لو كان أفرس أهل زمانه ، و أما أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه .

قال : فصبرت عنه حتى سكن غيظه و دخلت معه في المداعة و الملاعبة و علمت أنه قد نسي ذلك القول ، ثم قالت له : يا هذا ما يمنعك عن قتل عليؑ بن أبي طالب و ترغب في هذا المال و تنتعم هذا الجمال و ما أنت بأعف و أزهد من الذين قاتلوه و قتلهم و كانوا من الصوامين و القوامين ، فلما نظروا إليه و قد قتل المسلمين ظلما و عدوانا اعتزلوه و حاربوه ، و مع ذلك فإنه قد قتل المسلمين و حكم بغير حكم الله و خلع نفسه من الخلافة و امرة المؤمنين ، فلما رأوه قومي على ذلك اعتزلوه فقتلهم بغير حجة له عليهم .

فقال له ابن ملجم : يا هذه كفتي عني فقد أفسدت علي ديني و أدخلت الشك في قلبي و ما أدري ما أقول لك و قد عزمت علي رأي ثم أنشد :

ثلاثة آلاف و عبد و قينة  
و ضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلا من قطام وإن أغلا  
فأقسمت بالبيت الحرام ومن أتى  
لقد أفسدت عقلي قطام وإننى  
لقتل عليّ خير من وطأ الثرى  
نم أمسك ساعة وقال:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة  
ثلاثة آلاف وعبد وقينة  
فلا مهر أغلا من عليّ وإن غلا  
فأقسمت بالبيت الحرام ومن أتى  
لقد خاب من يسعى لقتل إمامه  
إلى آخر ما أنشد من الأبيات ثم قال لها :  
و آتيك غدا بما يقوى عليه عزمي .

ولافتك (١) إلا دون فتك ابن ملجم  
إليه و لبى من محلّ و محرم  
لمنها على شكّ عظيم مذموم  
أخى العلم الهادى النبىّ المكرّم  
كمهر قطام من فصيح و أعجم  
و ضرب عليّ بالحسام المصمم  
ولافتك إلا دون فتك ابن ملجم  
إليه جهاراً من محلّ و محرم  
و ويل له من حرّ نار جهنم

أجليني ليلتي هذه حتى أنظر في أمرى  
فلما همّ بالخروج أقبلت إليه وضمته إلى صدرها و قبلت ما بين عينيه وأمرته  
بالاستعجال في أمرها و سايرته إلى باب الدار وهي تشجعه و انشدت له أبيات، فخرج  
الملعون من عنده وقد سلبت فزاده و أذهبت رقاده و رشاده، فبات ليلته قلقاً متفكراً فمرة  
يعاتب نفسه و مرة يفكر في دينه و آخرته .

فلما كانت وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب فلما فتحه إذا برجل من بني  
عمّه على نجيب و إذا هورسول من إخوته إليه يعزّونه في أبيه وعمّه ويعرفونه أنه خلف  
مالاً جزيلاً و أنهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال .

فلما سمع ذلك بقى متحيراً في أمره إذ جائه ما يشغله عمّا عزم عليه من أمر  
قطام فلم يزل مفكراً في أمره حتى عزم على الخروج ، و كان له اخوان لأبيه و أمه  
كانت من زبيد يقال لها عدنية و هى ابنة عليّ بن ماشوج و كان أبوه مراديا، و كانوا  
يسكنون عجران صنعا .

١- الفتك مثلثة ركوب ما هم من الامور ودعت اليه النفس وفتك يفتك فهو فاتك جرى

شجاع وفتك به انتهز منه فرصة قتلته او جرحه مجاهرة او اعم، ق



فلما وصل إلى النجف ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها فلما طرق الباب اطلعت عليه وقالت من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر فنزلت إليه وسلمت عليه وسألته عن حاله فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره وتملكها جميع ما يبغى به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدفنى منها وقبيلها وودعها وحلف لها أنه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته

فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقه فأمر كاتبه فكتب له ما أراد ثم أعطاه فرسا من جياد خيله فخرج وנסار سيراً حينئذ حتى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل فبات في بعضها، فلما مضى من الليل نصفه إذا هو بزقعة عظيمة من صدر الوادي ودخان يفور ونار مضرة فانزعج لذلك وتغير لونه ونظر إلى صدر الوادي وإذا بالذخان قد أقبل كالجبل العظيم وهو واقع عليه والنار تخرج من جوانبه، فخرّ مغشياً عليه فلما أفاق وإذا بها تف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

إسمع وع القول يابن ملجم  
تضمير قتل الفارس المكرم  
ذاك على ذوالنقاء الأقدم  
فارجع إلى الله لكيلا تندم  
إنك في أمرٍ مهولٍ معظم  
أكرم من طاف ولبي واحرم

فلما سمع توهم أنه من طوارق الجن وإذا بالهاتف يقول:

يا شقي ابن الشقي أما ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الرّاكع  
السّاجد أمام الهدى و علم التقى والعروة الوثقى فانتسا علمنا بمسائرنا أن تفعله  
بأمير المؤمنين ونحن من الجن الذين أسلمنا على يديه ونحن نازلون بهذا الوادي  
فانتا لاندعك تبيت فيه فانتك ميشوم على نفسك ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل فصعد  
فوق شاهق فبات بقية ليله .

فلما أصبح سار ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى اليمن وأقام عندهم شهرين وقلبه  
على حرّ الجمر من أجل قطام ثم إنه أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث

والجواهر و خرج .

فبينما هو في بعض الطريق إذا خرجت عليه حرامية فسأبرهم وسأبروه فلما قربوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه ونجى بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته ، فهرب على وجهه حتى كاد أن يهلك عطشاً . وأقبل سايراً في الفلاة مهموماً جايعاً عطشاناً فلاح له شبح فقصده ، فإذا بيوت من آيات الحرب فقصد منها بيتاً فنزل عندهم واستسقاهم شربة ماء فسقوه وطلب لبناً فأتوه به فنام ساعة .

فلما استيقظ أتاه رجلان وقدما إليه طعاماً فأكل وأكلامه وجعلاً يسألانه عن الطريق فأخبرهما ، ثم قال له : ممن الرجل ؟ قال : من مراد ، قال : ابن تقصد ؟ قال : الكوفة ، قال : كانتك من أصحاب أبي تراب ؟ قال : نعم ، فاحمرت أعينهما غيظاً وعزما على قتله ليلاً ، وأسرا ذلك ونهضا ، فتبين له ما عزموا عليه فندم على كلامه

فبينما هو متحير إذ أقبل كلبهم ونام قريبا منهم ، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول مرحباً بـكلب قوم أكرموني فاستحسن ذلك وسألاه ما اسمك ؟ قال : عبدالرحمن بن ملجم ، فقال له : ما ادوت بصنعك هذا في كلبنا ؟ فقال : أكرمته لأجلكم حيث أكرمتوني فوجب عليّ شكركم وكان هذا منه خديعة ومكرراً فقالا : الله أكبر الآن والله وجب حقتك علينا ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا

نحن نرى رأى الخوارج وقد قتل أعمامنا وأخواننا وأهاليها كما علمت ، فلما أخبرتنا أنك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة فلما رأينا صنعك هذا بكلنا صفحناعنك ونحن الآن نطلبك على ما قد عزمنا عليه فساءلها عن أسمائهما فقال أحدهما أنا البرك بن عبد الله التميمي ، وهذا عبد الله بن عثمان العنبري صهرى

وقد نظرنا إلى ما نحن عليه من مذهبنا فرأينا أن فساد الأرض والأمة كلها من ثلاثة نفر أبو أبي تراب ، ومعاوية وعمر وبن العاص ، فامسأبوتراب فإنه قتل رجالنا كما رأيت وافتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بسر بن أرطاة يطرقنا في كل وقت ويأخذ أموالنا وقد عزمنا على قتل هؤلاء

الثلاثة فاذا قتلناهم توطأت الأرض واقعد الناس لهم اماماً يرضونه

فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق باحدى يديه على الأخرى و قال : وألذي فلق الحبة وبرء النسمة وتردّى بالعظمة إنني لثالثكما وإنني موافقكما على رأيكما وأنا أكفيكما أمر علي بن أبي طالب

فنظرا إليه متعجبين من كلامه قال والله ما أقول لكما إلا حقاً ، ثم ذكر لهما قصته فلما سمعا كلامه عرفا صحته وأقالا إن قطام من قومنا وأهلها كانوا من عشيرتنا فنحن نحمد الله على اتفاننا فهذا لا يتم إلا بالايمان المغلظة فنركب الآن مطايبنا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء

فلما أصبحوا وركبوا حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا لا تفعلوا ذلك فمامنكم أحد إلا ديندم ندامة عظيمة ، فلم يقبلوا وساروا جميعا حتى أتوا البيت وتعاهدوا عنده .

فقال البرك : أنا عمرو بن العاص ، وقال العنبري : أنا لمعاوية ، وقال ابن ملجم لعنه الله : أنا لعلي ، فتحالفوا على ذلك بالأيمان المغلظة ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي على ذلك ثم افترقوا وقد عينوا يوماً معلوما يقتلون فيه الجميع ، ثم سار كل منهم على طريقه

فاما البرك فأتى المصر ودخل الجامع وأقام فيه أياماً ، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته فجاء البرك إليه وسلم عليه ثم حادته في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار ، فشجع به عمرو بن العاص وقر به وأذناه وصار يأكل معه على مائدة واحدة ، فأقام إلى الليلة التي تواعدوا فيها فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكراً فلما غربت الشمس أتى الجامع وجلس فيه

فلما كان وقت الافطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره فقال لولده : ما فعل صاحبنا وابن مضي فأنبي لا أراه فبعث إليه يدعوه فقال له : إن هذه الليلة ليست كالليالي وقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله واحب أن اشرك للأمير في ذلك .

فلما رجع إليه وأخبره بذلك سره سرورا عظيماً وبعث إليه مائدة فأكل  
و بات ليلته ينتظر قدوم عمرو ، و كان هو الذي يصلي بهم فلما كان عند طلوع الفجر  
أقبل المؤذن إلى باب عمرو وأذن وقال : الصلاة يرحمك الله الصلاة .

فانتبه فأتى بالماء وتوضأ وتطيب وذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق فوقع على  
جنبه فاعتوره عرق النساء فاشغلته ( فشغلته خل ) عن الخروج ، فقال قدموا خارجه  
ابن تميم القاضي يصلي بالناس ، فأتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك  
فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه وهو لا يشك أنه عمرو فأمله حتى سجد وجلس من  
سجوده فسل سيفه ونادى

لا حكم إلا لله و لا طاعة لمن عصى الله ثم ضربه بالسيف على أم رأسه فقضى  
نحبه لوقته ، فبادر الناس و قبضوا عليه وأخذوا سيفه من يده وأوجعوه ضرباً وقالوا  
له : يا عدو الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه فقال : يا حمير أهل مصر إنه  
يستحق القتل قالوا : بماذا ويملك ؟ قال : لسعيه في الفتنة لأنه الداهية الدهماء الذي  
أنار الفتنة ونبذها وقواها وزين لهماوية محاربة علي

فقالوا له : يا ويلك من تعنى ؟ قال : الطاغى الباغى الكافر الزنديق عمرو بن  
العاص الذي شق عصا المسلمين وهتك حرمة الدين ، قالوا : لقد خاب ظنك وطاش  
سهمك إن الذي قتلت ما هو إنما هو خارجه ، فقال يا قوم المعذرة إلى الله واليكم  
فوالله ما أردت خارجه وإنما أردت قتل عمرو

فأذنتهم كتاباً وأتوا به إلى عمرو ، فلم يرد آه قال : أليس هذا هو صاحبنا الحجازي  
قالوا له : نعم قال : ما باله ؟ قالوا : إنه قد قتل خارجه فدهش عمرو لذلك و قال :

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

ثم التفت إليه وقال : يا هذا لم فعلت ذلك؟ فقال له والله يا فاسق ما طلبت غيرك ولا  
أردت سواك ، قال ولم ذلك؟ قال : إننا ثلاثة تعاهدنا بمكة على قتلك و قتل علي بن أبي طالب  
وقتل معاوية في هذه الليلة ، فان صدق أصحابي فقد قتل علي بالكوفة ومعاوية بالشام  
وأما أنت فقد سلمت ، فقال عمرو : يا غلام احبسه حتى نكتب إلى معاوية ، فحبسه

حتى أمره معاوية بقتله فقتله .

وأما عبد الله العنبري فقصده دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه فجعل يتردد إلى داره فلا يتمكن من الدخول عليه إلى أن أذن معاوية يوماً للناس إذنا عاما فدخل إليه مع الناس وسلم عليه وحادثه ساعة و ذكر له ملوك قحطان و من له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمته وهم أول ملوك قحطان وشيئاً من أخبارهم فلما تفرقوا بقي عنده مع خواص أصحابه و كان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب و أشعارهم .

فأحبه معاوية حباً شديداً فقال : قد أذنت لك في كل وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع و لا دافع ، فكان يتردد إليه إلى ليلة تسع عشرة و كان قد عرف المكان الذي يصلى فيه معاوية .

فلما أذن المؤذن للفجر أتى معاوية المسجد و دخل محرابه نار إليه بالسيف و ضربه فراغ عنه ، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه فوقع السيف في إيلته و كانت ضربته ضربة جبان ، فقال معاوية : لا يفوتنكم الرجل فاستخلف بعض أصحابه للصلاة و نهض إلى داره .

و أما العنبري فأخذته الناس و أوثقوه و أتوا به إلى معاوية و كان مغشياً عليه فلما أفاق قال له : و بلك بالكع لقد خاب ظنني فيك ما الذي حملك على هذا ؟ فقال له : دعني من كلامك اعلم أننا ثلاثة تحالفنا على قتلك و قتل عمرو بن العاص و علي بن أبي طالب فان صدقا صاحبنا فقد قتل علي و عمرو ، و أما أنت فقد روغ أجلك كروغك الثعلب .

فقال له معاوية : على رغم أنفك فأمر به إلى الحبس فأتاه الساعدي و كان طيبياً فلما نظر إليه قال له ، اختر إحدى الخصلتين إما أن احمي حديدية فأضعها موضع السيف ، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد و تبره منها ، لأن ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لي عليها ، و أما انقطاع الولد فان في يزيد

وعبد الله ما تقر به عيني ، فسقاه الشربة فبرىء ولم يولد له بعدها .

وأما ابن ملجم لعنه الله فإنه سار حتى دخل الكوفة و اجتاز على الجامع و كان أمير المؤمنين جالسا على باب كندة فلم يدخله و لم يسلم عليه ، و كان إلى جانبه الحسن والحسين و معه جماعة من أصحابه فلما نظروا إلى ابن ملجم و عبوره قالوا : ألا ترى إلى ابن ملجم عبس ولم يسلم عليك ؟ قال ﷺ : دعوه فإن له شأنان الشأن ، والله ليخضبن هذه من هذه وأشار إلى لحيته وهامته ثم قال ﷺ

ما من الموت لانسان نجما	كل امرء لا بد يأتيه الفنا
تبارك الله و سبحانه	لكل شيء مدة و انتها
يقدر الانسان في نفسه	امراً و يأتيه عليه القضاء
لا تامنن الدهر في أهله	لكل شيء آخر و انقضاء
بين ترى الانسان في غبطة	يمسى و قد حل عليه القضا

ثم جعل يطيل النظر إليه حتى غاب عن عينه و أطرق الأرض يقول : إنا لله و إنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : و سار ابن ملجم حتى وصل إلى دار قظام و كانت قدايست من رجوعه إليها ، و عرضت نفسها على بني عمها و عشيرتها و شرطت عليهم قتل أمير المؤمنين فلم يقدم أحد على ذلك ، فلما طرق الباب قالت من الطارق ؟ قال : أنا عبدالرحمن ، ففرحت قظام به و خرجت إليه و اعتنقته و ادخلته دارها و فرشت له فرش الديباج و احضرت له الطعام و المدام فاكل و شرب حتى سكر و سألته عن حاله فحدثها بجميع ماجرى له في طريقه .

ثم أمرته بالاعتسال و تغيير ثيابه ، ففعل ذلك و امرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش و حضرت له شرابا و جوارى فشرب مع الجوارى و هن يلعبن له بالعيدان و المعازف (١) و الدفوف فلما أخذ الشراب منه أقبل عليها و قال : ما بالك لا تجالسيني ولا تحادثيني يا قرّة عيني ولا تمازحيني ، فقالت له : بلى سمعا و طاعة .

ثم أتتها نهضت و دخلت إلى خدرها و لبست أفخر ثيابها و تزينت و تطيبت و خرجت إليه وقد كشفت له عن رأسها و صدرها و نهودها و أبرزت له عن فخذها وهي في طاق غلالة رومي بيين له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها والجوار حولها يلعبن .

فقام الملعون و اعتنقها و ترشقها (١) و حملها حتى أجلسها مجلسها و قد بهت و تحيروا سحوز عليه الشيطان فضربت بيدها على زر قميصها فحلته و كان في حلقتها عقد جوهر ليست له قيمة فلما أراد مجامعتها لم تمكنه من ذلك فقال لم تمانعيني عن نفسك و أنا و أنت على العهد الذي عاهدناك عليه من قتل عليّ ولو أحببت لقتلت معه شبليبه الحسن والحسين .

ثم ضرب يده على هميانه فحلّه من وسطه و رماه إليها و قال خذيه فإن فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار و عبد و قينة ، فقالت له والله لا أمكنك من نفسك حتى تحالف لي بالإيمان المغلظة أنك تقتله فحملته القساوة على ذلك و باع آخرته بديناره و تحكم الشيطان فيه بالإيمان المغلظة أنه يقتله ولو قطعوه اربا اربا .

فمالت إليه عند ذلك و قبلته و قبلها فأراد وطئها فمانعته و بات عندها تلك الليلة من غير نكاح فلما كان من الغد تزوج بها سرا و طاب قلبه فلما أفاق من سكرته ندم على ما كان منه و عاتب نفسه و لعنها فلم تنزل ترادعة في كل ليلة و تعده بوصولها فلما دنت الليلة الموعودة مديده إليها ليضاجعها و يجامعها فأبت عليه و قالت ما يكون ذلك إلا أن تفي بوعدك و كان الملعون اعتلّ علة شديدة فبره منها ، و كانت الملعونة لا تمكنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها .

فقال لها يا قطام : اقتل لك في هذه الليلة على بن أبي طالب فأخذ سيفه و مضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله و جاء به إليها فقالت إنني أريد أن أعمل فيه سمّا قال : و ما تصنع . بالسم لواقع على جبل لهده ، فقالت : دعني أعمل فيه السم فانك لو رأيت عليّا لطاش عقلك و ارتعشت يداك و ربّما ضربته ضربة لا تعمل فيه

شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السم.

فقال لها : يا بيلك أنتخوفيني من عليّ فوالله لأرهب عليّاً ولاغيره ، فقلت له: دعني من قولك هذا فإن عليّاً ليس كمن لاقيت من الشجعان فاطرت في مدحه و ذكرت شجاعته و كان عرضها أن يحمل الملعون على الغضب و يحرضه على الأمر فأخذت السيف و انفذته إلى الصيقل فسقاه السم و رده إلى غمده و كان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم و بمشي في أزقة الكوفة فلقيه صديق له و هو عبدالله بن جابر الحارثي فسلم عليه و هنأ بزواج قطام ، ثم تحادنا ساعة فحدثه بحديثه من أوله إلى آخره فسرّ بذلك سروراً عظيماً ، فقال له: أنا اعاونك.

فقال ابن ملجم : دعني من هذا الحديث فإن عليّاً أروغ من الثعلب وأشدّ من الاسد ، ثم مضى ابن ملجم لعنه الله يدور في شوارع الكوفة ، فاجتاز على أمير المؤمنين و هو جالس عند ميثم التمار فخطف عنه كيلاً يراه ففطن به فبعث خلفه رسولا فلما أتاه وقف بين يديه و سلم عليه و تصرّع لديه.

فقال له : ما تعمل ههنا ؟ قال : أطوف في أسواق الكوفة و أنظر إليها ، فقال عليك بالمساجد فانها خير لك من البقاع كلّها و شرّها الاسواق ما لم يذكر اسم الله فيها ثم حادته ساعة و انصرف.

فلما ولى جعل أمير المؤمنين يطيل النظر إليه و يقول بالك من عدو لي من مراد ثم قال : اريد حياته و يريد قتلتي ، و يا بى الله إلا أن يشاء.

ثم قال ﷺ يا ميثم هذا والله قاتلي لامحالة أخبرني به حبيبي رسول الله ﷺ ، فقال ميثم : يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله أنت قبل ذلك ؟ فقال : يا ميثم لا يحل القصاص قبل الفعل ، فقال ميثم يا مولاي إذا لم تقتله فاطرده ، فقال : يا ميثم لولا آية نبي كتاب الله :

« يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » .



وأيضاً أنه بمد ما جناجناية فيؤخذ بها ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل ، فقال ميثم:  
 جعل يومنا قبل يومك ولا أرانا الله فيك سوء ابدأ و متى يكون ذلك ياأمير المؤمنين؟  
 فقال : إن الله نقرّد بخمسة أشياء لا يطلع عليها نبي مرسل ولاملك مقرب فقال عز  
 من قائل :

« إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الآية .

يا ميثم هذه خمسة لا يطلع عليها إلا الله وما اطلع عليها نبي ولاوصي ولاملك  
 مقرب ، يا ميثم لاحذر من قدر ، يا ميثم إذا جاء القضاء فلا مفر ، فرجع ابن  
 ملجم و دخل على قطام لعنهـما الله و كانت تلك الليلة ليلة تسع عشر من  
 شهر رمضان .

قالت أم كاثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر  
 رمضان قدمت إليه عند افطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير و قصعة فيها لبن  
 و ملح جريش ، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره ، فلما نظر إليه و تأمله حرك  
 رأسه و بكى بكاه شديداً عالياً و قال : يا بنية ما ظننت أن بنتاً سوء أباهما كما قد أسأت  
 أنت إلي ، قالت : و ماذا يا أبا ؟ قال : يا بنية أتقدمين إلي أليك ادامين في فرد طبق  
 واحد أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عز وجل يوم القيامة أنا أريد أن  
 أتبع أخى و ابن عمى رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدم إليه طعامان في طبق واحد إلى  
 أن قبضه الله .

يا بنية ما من رجل طاب مطعمه و مشربه و ما لبسه إلا طال وقوفه بين  
 يدي الله عز وجل يوم القيامة ، يا بنية ان الدنيا في حلالها حساب و في حرامها عقاب .  
 و قد أخبرني حبيبي رسول الله أن جبرئيل نزل إليه و معه مفاتيح كنوز الأرض  
 و قال : يا محمد الله يقرؤك السلام و يقول لك ان شئت سيرت معك جبال تهامة ذهباً  
 و فضة و خذ هذه مفاتيح كنوز الأرض و لا ينقص ذلك من حظك يوم القيامة ، قال :

يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك؟ قال الموت، فقال: إذن لاحتاجة لي في الدنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فالיום الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربي وأحمده، فقال له جبرئيل: وفقت لكل خير ثم قال:

يا بنية الدنيا دار غرور و دار هو ان فمن قدّم شيئاً وجدته، يا بنية والله لا آكل شيئاً حتى ترفعين أحد الادميين، فلما رفعته تقدم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش.

ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قام إلى صلاته فصلى فلم يزل راکعاً و ساجداً و مبتهلاً و متضرعاً إلى الله سبحانه و يكثّر الدخول و الخروج و هو ينظر إلى السماء و هو قلق يتململ، ثم قرء سورة يس حتى ختمها، ثم رقد هنيئاً و انتبه مرعوباً و جعل يمسح وجهه بشو به و نهض قائماً على قدميه و هو يقول: اللهم بارك لنا في لقاءك و يكثّر من قول لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب، ثم نامت عيناه و هو جالس، ثم انتبه من نومته مرعوباً.

قالت أم كلثوم كانتى به و قد جمع أولاده و أهله و قال لهم في هذا الشهر تفقدوني إنني رأيت في هذه الليلة رؤياها لئننى و اريد أن أقصها عليكم، قالوا: و ما هي؟ قال: إنني رأيت الساعة رسول الله في منامي و هو يقول لي: يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك و أنا والله مشتاق إليك و إنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان فتهلم إلينا فما عندنا خير لك و أبقى.

قال: فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء و النحيب و أبدوا العويل فاقسم عليهم بالسكوت فسكوتوا، ثم أقبل عليهم يوصيهم و يأمرهم بالخير و ينهيهم عن الشر.

قالت أم كلثوم فلم يزل تلك الليلة قائماً و قاعداً و راکعاً و ساجداً، ثم يخرج

ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء و ينظر في الكواكب وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت و إنها الليلة التي وعدت بها .

ثم يعود إلى صلاة و يقول . اللهم بارك لي في الموت و يكثر من قول إن الله و إننا إليه راجعون و لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و يصلّي على النبي و آله و يستغفر الله كثيراً .

قالت أم كلثوم : فلما رأيته في تلك الليلة فلما متملماً كثير الذكر والاستغفار أرقبت معه ليلتي و قلت يا ابتاه مالي أراك هذه الليلة لانذوق طعم الرقاد ، قال : يا بنية إن أباك قتل الابطال و خاض الأهوال و ما دخل الجوف له خوف و ما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ، ثم قال : إن الله و إننا إليه راجعون ، فقلت : يا أباه مالك تنمي نفسك منذ الليلة ، قال : يا بنية قد قرب الأجل و انقطع الأمل قالت أم كلثوم : فبكيت ، فقال لي : يا بنية لا تبكين فاني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلى النبي ، ثم أنه ﷺ نس و طوى ساعة ثم استيقظ من نومه ، و قال يا بنية إذا قرب وقت الاذان فأعلميني ، ثم رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه

قالت أم كلثوم فجعلت أرقب وقت الأذان فلما لاح الوقت أتيتها ومعني إناء فيه ماء ثم أيقظته اسبغ الوضوء و قام و لبس ثيابه و فتح بابه ، ثم نزل إلى الدار و كان في الدار أوزقداً هدى إلى أخى الحسين فلما نزل خرجن و رائه و رفرن و صحن في وجهه و كان قبل تلك لم يصحن ، فقال : لا إله إلا الله .

صوارخ تتبعها نوايح و في غدا عند يظهر القضا

قالت له : يا أباه هكذا تطير ، فقال : يا بنية ما مننا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ولكن قول جرى على لساني ، ثم قال : يا بنية بحقّي عليك إلا ما أظلقته فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش فأطعميه و اسقيه و إلا خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض ، فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فانحل مثرره حتى سقط فأخذه و شدّه و هو يقول :

اشدد حياز يمك للموت فان الموت لا يكا

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بنا ديكاً  
ولا تغتر بالدهر و إن كان يواتيكاً كما أضحكك الدهر كذلك الدهر يبيكك  
ثم قال : اللهم بارك لنا في الموت اللهم بارك لي في لقاءك .

قالت أمّ كلثوم : و كنت أمشى فلفه فلما سمعته يقول ذلك ، قلت : و اغوثاه  
يا أبتاه أراك تنمي نفسك منذ الليلة ، قال : يا بنية ما هو ببعاه ولكنها دالات و علامات  
للموت تتبع بعضها بعضاً فامسكي عن الجواب ، ثم فتح الباب و خرج .

قالت أمّ كلثوم : فجئت إلي أخي الحسن فقلت يا أخي قد كان من أمر  
أيك الليلة كذا و كذا ، و هو قد خرج في هذا الليل الغلس فالحق ، فقام الحسن بن  
علي عليه السلام و تبعه فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال : يا أباه ما أخرجك في هذه  
الساعة و قد بقي من الليل ثلثه

فقال : يا حبيبي و يا قرّة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة هالنتي  
و أزعجتني و ألقنتني ، فقال له : خيراً رأيت و خيراً يكون قصصها علي ،

فقال : يا بني رأيت كان جبرئيل قد نزل من السماء علي جبل أبي قبيس فتناول  
منه حجرتين و مضى بهما إلي الكعبة و تركهما علي ظهرها و ضرب أحدهما علي الآخر  
فصار كالرّميم ، ثم ذراهما (١) في الرّيح فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله  
من ذلك الرّمار فقال له يا أبت و ما تأويلها ؟

فقال : يا بني إن صدقت رؤياي فإنّ أباك مقتول ولا يبقى بمكة حينئذ و لا  
بالمدينة بيت إلا و يدخله من ذلك غمّ و مصيبة من أجلي ، فقال الحسن عليه السلام و هل  
تدري متى يكون ذلك يا أبت ؟ قال : يا بني إن الله يقول :

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ

تَمُوتُ » .

ولكن عهد إلى حبيبي رسول الله أنه يكون في العشر الآخر من شهر رمضان يقتلني ابن ملجم المرادي ، فقلت له يا أبتاه إذا علمت ذلك منه فاقتله ، قال : يا بني لا يجوز القصاص قبل الجناية والجناية لم تحصل منه ، يا بني لو اجتمع الثقلان الانس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا ، يا بني أرجع إلى فراشك ، فقال الحسن يا أبتاه أريد أمضى معك إلى موضع صلاتك .

فقال له : اقسمت بحقِّي عليك إلا ما رجعت إلى فراشك لئلا يتنصص عليك نومك ولا تعصني في ذلك ، قال فرجع الحسن فوجد اخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره فدخل فأخبرها بذلك وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليها النعاس فقاما ودخلا إلى فراشهما وناما

قال أبو مخنف وغيره : و سار أمير المؤمنين حتى دخل المسجد و القناديل قد خمد ضوءها فصلَّى في المسجد وتمَّ و رده و عقب ساعة ثم إنَّه قام وصلَّى ركعتين ثم علا المأذنة ووضع سبائتيه في أذنيه و تنضح ، ثم أذن وكان صلوات الله عليه إذا أذن لم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوته

قال الراوى : وأمَّا ابن ملجم فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع فتارة يعاتب نفسه و يوبخها ويخاف من عقبى فعله فيهم أن يرجع عن ذلك ، وتارة يذكر قظام لعنهما الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه إليها ، فبقى عامة ليله يتقلب على فراشه و هو يترنم بشعره ذلك إذا أتته الملعونة و نامت معه في فراشه وقالت يا هذا من يكون على هذا العزم برقد

فقال لها والله إنِّي أقتله لك الساعة فقالت اقتله وارجع إلى قرير العين مسروراً وافعل ما تريد فأنسى منتظرة لك ، فقال لها بل اقتله وارجع إليك سخين العين منحوسا محسورا ، فقالت أعوذ بالله من تطيرك الوحش

قال فونب الملعون كأنه الفحل من الابل قال هلمني إلى بالسيف ، ثم أنه أنزر بمززر واتشح (١) . بازار وجعل السيف تحت الأزار من بطنه ، و قال افتحني لي

الباب ففي هذه الساعة اقتل لك علياً ، فقامت فرحة مسرورة و قبلت صدره و بقي يقبلها و يترشقها ساعة ثم راودها عن نفسها فقالت : هذا علي أقبل الى الجامع وأذن فقم إليه فاقتله ثم عد إلى فيها أنا منتظرة رجوعك ، فخرج من الباب و هي خلفه تحرضه بهذه الايات :

أقول إذا ما حية أعيت الرقا  
دسنا إليها في الظلام ابن ملجم  
وكان ذعاف (١) الموت منه شرابها  
همام إذا ما الحرب شب لهاها  
بكف سعيد سوف يلقا نوابها  
فخذها علي فوق رأسك ضربة  
قال الراوى : فالتفت إليها و قال أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر ، قالت : و لم ذلك ؟ قال لها : هلا قلت

بكف شقي سوف يلقا عقابها

قال مصنف هذا الكتاب قدس الله روحه : هذا الخبر غير صحيح بل إنما كتبناه كما وجدناه ، و الرواية الصحيحة أنه بات في المسجد ومعه رجلان أحدهما شيب ابن بحيرة و الآخر وردان بن مجالد يساعده على قتل علي ، فلما أذن نزل من المأذنة وجعل يسبح الله ويقدمه ويكبره ويكثر من الصلاة على النبي قال الراوى : و كان من أكرم أخلاقه أن يفتقد النساء من في المسجد ويقول للنساء : الصلاة يرحمك الله الصلاة ثم إلى الصلاة المكتوبة ثم يتلو « إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ » .

ففعل ذلك كما كان يفعله على جارى عاداته مع النائمين في المسجد حتى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قاله : يا هذا قم من نومك هذا فانها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار ، بل نم على يمينك فانها نومة العلماء أو على يسارك فانها نومة الحكماء أو على ظهرك فانها نومة الانبياء .

قال : فتحرك الملعون كأنه يريد أن يقوم و هو من مكانه لا يبرح فقال له أمير المؤمنين : لقد هممت بشيء تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض و تخر

الجبال هداً ، ولوشت لأنيك بماحمت نياك ، ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه وقام قائماً يصلي وكان يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفريض والنوافل حاضراً قلبه .

فلما أحس به فنهض الملعون مسرعاً قبل يمشى حتى وقف بازاء الاسطوانة التي كان الامام يصلي عليها ، فأملهه حتى صلى الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ، ورفع رأسه فعند ذلك أخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه المكروم الشريف فوكت الضربة على الضربة التي ضربها عمرو بن عبدود العامري ثم أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود

فلما أحس الامام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً : بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ، ثم صاح وقال قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم و سارالسّم في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون وماجوا بالسلاح فماكنت أرى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات

وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً فرعبا ، ثم ولى هاربا وخرج من المسجد و أحاط الناس بأمر المؤمنين وهو في محرابه يشدّ الضربة و يأخذ التراب ويضعه عليها ثم تلا قوله تعالى :

« مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى »

ثم قال : جاء أمر الله وصدق رسول الله ثم إنه لما ضربه الملعون ارتجت الأرض وباح البحر والسموات واصطفقت أبواب الجامع

قال : وضربه اللعين شبيب بن بحيرة ؛ فأخطأ ووقعت الضربة في الطاق

قال الراوي : فلما سمع الناس الضجة نار إليه كل من كان في المسجد وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة ، ثم أحاطوا بأمر المؤمنين وهويشدّ رأسه بميزره والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدعامة وهويقول :

هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله .

قال الرأوي . فاصطفقت أبواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ، ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ : تهادت والله أركان الهدى ، وانظمت والله نجوم السماء ، وأعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى ، قتل ابن عم محمد المصطفى قتل الوصي المجتبي قتل علي المرتضى ، قتل والله سيد الأوصياء ، قتله أشقى الأشتياء

قال : فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخذها وشقت جيبها وصاحت وأبته وأعليته وأعمهه وأسيده ، ثم أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين ﷺ فأيقظتهما وقالت لهما لقد قتل أبوكما ، فقاما يبكيان فقال لها الحسن يا اختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحة الخبر كيلا تشمت الأعداء

فخرجوا فإذا الناس ينوحون وينادون وأمامهم وأ أمير المؤمنين قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لضمقط كان أشبه الناس برسول الله

فلما سمع الحسن والحسين صرخات الناس ناديا وأبته وأعليته بيت الموت أعدمنا الحياة ، فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا أباجعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلي بالناس فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف وتقدم الحسن فصلى بالناس وأ أمير المؤمنين يصلي إماماً عن جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكرمه الشريف يعيل تارة ويسكن أخرى والحسن ينادى وانقطاع ظهراه يعز والله على أن أراك هكذا

ففتح عينه وقال : يا بني لا جزع على أباك بعد اليوم ، هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء والحدور العين محدقون منتظرون قدوم أباك ، فطب نفسا وقر عيننا وكف عن البكاء فإن الملائكة قدار تفتت أصواتهم إلى السماء

قال : ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدرهن إلى الجامع ينظرن إلى أمير المؤمنين ، فدخل الناس الجامع



فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره وقد غسل الدم عنه وشد الضربة وهي بعدها تشخب وما وجهه قد زاد بياضا بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده وهو يقول :

أسألك يا ربَّ الرِّبيعِ الأعلى، فأخذ الحسن رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه فعندها بكى بكاء شديداً وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده ، فسقط من سجوده دموعه ظناً قطرات على وجه أمير المؤمنين ففتح عينيه فرآه باكياً فقال: يا بنى يا حسن ما هذا البكاء يا بنى لا روع على أبيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والحوار العين محدقون منتظرون قدوم أبيك فطب نفساً وقرت عينا واكفف عن البكاء فان الملايكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء

يا بنى أنجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً وأخوك يقتل بالسيف هكذا وتلحقان بجدي كما وأبيكما وأمكما فقال له الحسن : ماترنا من قتلك ومن فعل بك هذا ، قال : قتلني ابن اليهودية عبدالرحمن بن ملجم المرادي ، فقال يا أباه من أي طريق مضى قال : لا يمضى أحد في طلبه فأنه سيطلع عليكم من هذا الباب وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة

قال : ولم يزل السم يسرى في رأسه وفي بدنه ، ثم أغمى عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة ، واشتغل الناس بالنظر إلى الباب ويرتقبون قدوم الملعون وقد غص المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون ، فما كان إلا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس وقد جاؤوا بعدوا لله ابن ملجم مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضره

قال : فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه فأقبلوا باللعين مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضره وهم يهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له : يا عدو الله ما فعلت أهلكت أمة محمد و قتلت خير الناس وإنه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور وهو يردُّ الناس عن قتله وهو يقول : هذا قاتل الامام علي عليه السلام حتى أدخلوه المسجد .

قال الشعبي : كَانِي أَنْظِرَ إِلَيْهِ وَعَيْنَاهُ قَدْ طَارَ فِي أُمَّ رَأْسِهِ كَانَهُمَا قِطْعَتَا عُلُقٍ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي وَجْهِهِ ضَرْبَةٌ قَدْ هَشَمَتْ وَجْهَهُ وَ أَنْفَهُ وَالدَّمُ يَسِيلُ عَلَى صَدْرِهِ وَ هُوَ يَنْظُرُ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ عَيْنَاهُ قَدْ طَارَتَا فِي أُمَّ رَأْسِهِ وَهُوَ أَسْمَرُ اللَّوْنِ حَسَنُ الْوَجْهِ وَفِي وَجْهِهِ آثَرُ السُّجُودِ وَ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ شَعْرٌ أَسْوَدٌ مَنْثُورٌ عَلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ ، فَلَمَّا حَاذَانِي سَمِعْتَهُ يَتَرْتَمُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

أَقُولُ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا كُنْتُ أَنُحِبُهَا      وَقَدْ كُنْتُ أَسْنَاهَا وَ كُنْتُ أُكِيدُهَا  
أَيَا نَفْسٍ كَفَيْتِي عَنْ طَلَابِكِ وَأَصْبِرِي      وَلَا تَطْلُبِي هَمًّا عَلَيْكَ بِيَدِهَا  
فَمَا قَبِلْتُ نَصْحِي وَقَدْ كُنْتُ نَاصِحًا      كَنْصَحُ لَوْ رَغَابَ عَنْهَا وَ لِيَدِهَا  
فَمَا طَلَبْتُ الْإِعْنَائِي وَ شَقَوْتِي      فَيَا طُولَ مَكْنِي فِي الْجَحِيمِ بَعِيدِهَا

فَلَمَّا جَاؤَ وَابَهُ أَوْقَفُوهُ بَيْنَ يَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا بَيْتُكَ يَا عَيْنَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ قَاتِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا جَزَاؤُهُ مِنْكَ حَيْثُ آوَاكَ وَ قَرَّبَكَ وَ أَدْنَاكَ وَ آثَرَكَ عَلَى غَيْرِكَ ، وَ هَلْ كَانَ بَسُّ الْإِمَامِ لَكَ حَتَّى جَازَيْتَهُ هَذَا الْجَزَاءَ يَا شَقِي.

قَالَ : فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَلْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَانْكَبَّ الْحَسَنُ ﷺ عَلَى أَبِيهِ يَقْبَلُهُ وَ قَالَ لَهُ : هَذَا قَاتِلُكَ يَا أَبَاهُ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ فَلَمْ يَجِبْهُ ﷺ وَ كَانَ نَايِمًا فِكْرَهُ أَنْ يَوْقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى ابْنِ مَلْجَمٍ وَ قَالَ لَهُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ هَذَا كَانَ جَزَاؤُهُ مِنْكَ بَوَاكَ وَأَدْنَاكَ وَ قَرَّبَكَ وَ حَبَاكَ وَ فَضْلَكَ عَلَى غَيْرِكَ هَلْ كَانَ بَسُّ الْإِمَامِ حَتَّى جَازَيْتَهُ هَذَا الْجَزَاءَ يَا شَقِيَّ الْأَشْقِيَاءَ .

فَقَالَ لَهُ الْمَلْعُونُ يَا أَبَا عَجَلٍ أَفَأَنْتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَجَّتِ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ فَأَمْرَهُمُ الْحَسَنُ ﷺ بِالسُّكُوتِ .

ثُمَّ التَفَتَ الْحَسَنُ ﷺ إِلَى الَّذِي جَاءَ بِهِ حَذِيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ ظَفَرْتَ بَعْدَ اللَّهِ وَ أَيْنَ لَقَيْتَهُ : فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنَّ حَدِيثِي مَعَهُ لِعَجِيبٌ .

وَ ذَلِكَ إِنِّي كُنْتُ الْبَارِحَةَ نَائِمًا فِي دَارِي وَ زَوْجَتِي إِلَى جَانِبِي وَ هِيَ مِنْ غُطْفَانٍ وَأَنَا رَاقِدٌ وَ هِيَ مُسْتَبْقِظَةٌ إِذْ سَمِعْتُ هِيَ الزَّعْمَةَ وَ نَاعِيًا يَنْعِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ يَقُولُ : تَهْدَمَتْ وَاللَّهِ أَرْكَانَ الْهَدْيِ ، وَ انْطَمَسَتْ وَاللَّهِ أَعْلَامُ التَّقْيِ ، قَتَلَ ابْنَ عَمِّ عَجَلٍ الْمُصْطَفِي

قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء ، فأيقظتني وقالت لي أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي طالب .

فانتبهت من كلامها فرعاً مرعوباً وقلت لها : يا ويلك ما هذا الكلام رضى الله فاك لعل الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم القمي عليك ، يا ويلك إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله قبله تبعة ولا ظلامة وإنه لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف ، وبعد ذلك فمن الذى يقدر على قتل علي أمير المؤمنين وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام .

فاكثرت علي وقالت : أنتى سمعت مالم تسمع وعلمت مالم تعلم ، فقلت لها وما سمعت فأخبرتني بالصوت ، فقالت سمعت ناديا ينادى بأعلى صوته : تهدمت والله أركان الهدى وانظمت والله أعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء .

ثم قالت و ما أظن بيتاً إلا وقد دخله هذا الصوت ، قال فينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة و جلبة و ضجة عظيمة و قائل يقول : قتل أمير المؤمنين .

فحسّ قلبي بالشر فمددت يدي إلى سيفي و سللته من غمده و أخذته و نزلت مسرعا و فتحت باب داري و خرجت فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يمينا و شمالا و إذا بعمدو الله يحول فيها يطلب مهربا فلم يجدوا إذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرت إليه و هو كذلك راى أمره فناديته :

يا ويلك من أنت و ما تريد لأمر لك في وسط هذا الدرب تمر و تجمي فتسمى بغير اسمه و انتمى بغير كنيته ، فقلت له : من أين أقبلت ؟ قال : من منزلي قلت : وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت قال : إلى الحيرة ، فقلت : ولم لاتعد حتى تصلى مع أمير المؤمنين صلاة الغداة و تمضي في حاجتك ؟ فقال : أخشى أن أقعد للصلاة فنفتوت حاجتي فقلت : يا ويلك إنى سمعت صيحة و قائلا يقول قتل أمير المؤمنين فهل عندك من ذلك خبر ؟ قال : لا أعلم لي بذلك فقلت له : فلم لاتمضي معي حتى تحقّق الخبر

وتمضى في حاجتك؟ فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك.

فلما قال لي مثل ذلك القول قلت بالكعب الرّجال حاجتك أحب إليك من التحسس لأمير المؤمنين وإمام المسلمين إذن والله بالكعب مالك عند الله من خلاق، و حملت عليه بسيفي و هممت أن أعلو به فراغ عني.

فبينما أنا أخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت الريح فكشفت إزاره و إذا بسيفه يلمع تحت الازار كأنه مرآة مصقولة، فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا بيلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لملك أنت قاتل أمير المؤمنين فأراد أن يقول لافانطق الله لسانه بالحق فقال نعم.

فرفعت سيفي و ضربته فرفع هو سيفه وهم أن يعلوني فانحرفت عنه فضربته على ساقيه فأوقفته و وقع لحيته و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و أردت أخذ سيفه فمانعني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أوقفته كتافا و جئت به فها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع به ما شئت.

فقال الحسن الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه، ثم انكب الحسن على أبيه يقبله و قال له: يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد أمكن الله منه فلم يجبه و كان نايمًا فكره أن يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح عينيه و هو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربي.

فقال له الحسن ﷺ هذا عدو الله و عدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك قال: ففتح أمير المؤمنين ﷺ عينيه و نظر إليه و هو مكتوف وسيفه معلق في عنقه فقال له بضعف و انكسار صوت و رافة و رحمة: يا هذا لقد جئت عظيمًا و ارتكبت أمرًا عظيمًا و خطبًا جسيمًا أبس الامام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم اكن شفيقا عليك و آترتك على غيرك و احسنت اليك و زدت في اعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخليت لك السبيل و منحتك عطائي؟ و قد كنت أعلم أنك قاتلي لامحالة و لكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك بالكعب و على أن ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا

أشقى الأشقياء.

قال فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله و قال : يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار، قال له : صدقت ، ثم التفت إلى ولده الحسن و قال له : ارفق يا ولدي بأسيرك و ارحمه و أحسن إليه و اشفق عليه ألا ترى إلى عنيه قد طارتا في أم رأسه و قلبه يرجف خوفا و رعبا و فزعا.

فقال له الحسن : يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به فقال له : نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كراما و عفواً و الرحمة و الشفقة من شيمتنا لا من شيمة عدونا.

بحقني عليك فأطعمه يا بني ممّا تأكل و اسقه ممّا تشرب و لا تقيد له قدما و لا تغل له يدا فان أنامت فاقصص منه بأن تقتله و تضربه ضربة واحدة و تحرقه بالنار و لا تمثل بالرجل فأتى سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول إنا كم و المثلثة و لولو بالكلب العقور ، و إن أنا عشت فأنا أولى به بالعفو عنه و أنا أعلم بما أ فعل به فان عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفواً و كراما.

قال مخنف بن حنيف : إنسى والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلي قريبا من السدة التي يدخل منها أمير المؤمنين فيبينما نحن نصلي إذ دخل أمير المؤمنين من السدة و هو ينادي الصلاة ثم صعد المأذنة فأذن ثم نزل فعبر على قوم نيام في المسجد فناراهم الصلاة ثم قصد المحراب.

فما أدري دخل في الصلاة ام لا إذ سمعت قائلا يقول : الحكم لله لالك يا علمي، قال: فسمعت عند ذلك أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا يفوتتكم الرجل ، قال فشد الناس عليه و أنا معهم و إذا هو ورد ان بن مجالد ، و أمّا ابن ملجم لعنه الله فإنه هرب من ساعته و دخل الكوفة و رأينا أمير المؤمنين مجروحا في رأسه.

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : ثم إن أبي قال : احمولوني الى موضع مصلاي في منزلي قال فحملناه إليه و هو مدنف و الناس حوله وهم في اسر عظيم باكين محزونين قد اشرفوا على الهلاك من شدة البكاء و النحيب .

ثم التفت إليه الحسين و هو يبكى فقال له يا أبتاه من لنا بعدك لا كيومك إلا يوم رسول الله من اجلك تعلمت البكاء يعز والله على أن أراك هكذا فناداه عليه السلام وقال : يا حسين يا أبا عبد الله ادن منى ، فد نامنه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع من عينيه و وضع يده على قلبه و قال له : يا بني ربط الله قلبك بالصبر و أجزل لك ولاخوانك عظيم الأجر ، فسكن روعتك و اهدى من بكائك ، فان الله قد آجرك على عظيم مصابك ثم ادخل إلى حجرته و جلس في محرابه .

قال الرأوى : و أقبلت زينب و أم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه و أقبلتا تندبانه و تقولان : يا أبتاه من للصغير حتى يكبر ، و من للكبير بين الملاء ، يا أبتاه حزنا عليك طويل و عبرتنا لا ترقى .

قال فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء و النحيب و فاضت دموع أمير المؤمنين عند ذلك و جعل يقلب طرفه و ينظر إلى أهل بيته و أولاده ، ثم دعا الحسن و الحسين عليهما السلام و جعل يحضنها و يقبلهما .

ثم اغمى عليه ساعة طويلة و أفاق ، و كذلك رسول الله يغمى عليه ساعة طويلة و يفيق أخرى لأنه عليه السلام كان مسموما فلما أفاق ناوله الحسن قعبا من لبن فشرب منه قليلا ثم نحا عن فيه و قال : احمלוه إلى أسيركم .

ثم قال للحسن : بحقى عليك يا بنى إلا ما طيبتم مطعمه و مشربه و أرفقوا به إلى حين موتي و تطعمه ممّا تأكل و تسقيه ممّا تشرب حتى تكون أكرم منه ، فعند ذلك حملوا إليه اللبن و أخبروه بما قال أمير المؤمنين في حقّه فأخذ اللبن و شربه .

قال : و لما حمل أمير المؤمنين إلى منزله جاؤوا باللّعين مكتوبا إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه فقالت له أم كلثوم وهي تبكى : يا وياك أما أبى فأنه لا بأس عليه وإن الله مخزيك في الدنيا و الآخرة و إن مصيرك إلى النار خالدا فيها ، فقال لها ابن ملجم لعنه الله : ابكى إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفى هذا بألف و سممته بألف ، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة مانجا منهم أحد

و في ذلك يقول الفرزدق :

فلا غرو للأشراف إن ظفرت بها      ذئاب الأعداى من فصيح و أعجم  
فعربة وحشى سقت حمزة الردى      و حتف على من حسام ابن ملجم

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : و بتنايلة عشرين من شهر رمضان مع أبي  
وقد نزل السم إلى قدميه و كان يصلّي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياهم  
و يهزينا من نفسه و يخبرنا بأمره و تبيانه إلى حين طلوع الفجر (١) .

فلما أصبح استاذن الناس عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه و أقبلوا  
يسلمون عليه و هو يرد عليهم السلام ، ثم قال أيها الناس أسألوني قبل أن تفقدوني  
و خففوا سؤلكم لمصيبة إمامكم .

قال : فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً و أشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه ، فقام  
إليه حجر بن عدي الطائي وقال :

فيا أسفا على المولى التقى      أبو الأطهار حيدرة الزكى  
قتله كافر حنت زنيـم      لعين فاسق نفل شقى  
فيلعن ربنا من حاد عنكم      و ييره منكم لعنا و بى  
لأنكم بيوم الحشر ذخرى      و أنتم عترة الهادى النبى

فلما بصربه و سمع شعره قال له : كيف لي بك إذا دعيت إلى البرائة مني فما  
عساك أن تقول ؟ فقال : والله يا امير المؤمنين لو قطعت بالسيف ارباً ارباً واضرم لى النار  
و ألقيت فيها لآثرت ذلك على البرائة منك ، فقال : وقتت لكل خير يا حجر جزاك الله  
خيراً عن أهل بيت نبيك .

١- قال ابو الفرج الاصبهاني ثم جمع له اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير  
ابن عمرو بن هانى السلوى و كان متطبب صاحب كرسى بمالج الجراحات و كان من الاربيين غلاما  
الذين كان ابن الوليد اصابهم فى عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا  
برية شاة حارة فاستخرج منها عرقا و ادخله فى الجرح ثم نفخه ، ثم استخرجه و اذا عليه بياض  
الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان عدوا لله قد وصلت ضربته الى أم رأسك منه .

ثم قال : هل من شربة من لبن ؟ فأتوه بلبن في قعب فأخذه وشربه كله فذكر الملعون ابن ملجم وأنه لم يخلف له شيئاً فقال : وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، اعلموا أنني شربت الجميع و لم أبق لأسيركم شيئاً من هذا إلا وأنه آخر رزقي من الدنيا فبالله عليك يا بنى إلا ما أسقيته مثل ما شربت فحمل إليه ذلك فشربه

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : لما كانت ليلة احدى وعشرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة ، جمع أبى أولاده وأهل بيته وودعهم ، ثم قال لهم : الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل ، وأوصاهم الجميع منهم بلزوم الايمان والأديان والأحكام التي أوصاه بها رسول الله ﷺ .

فمن ذلك ما نقل عنه أوصى به الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم وهي هذه : أوصيكما بتقوى الله ، إلى آخر ما يأتي في الكتاب برواية السيد في باب المختار من وصاياه إنشاء الله .

قال : ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا إلى قدميه و قد احمرتا جميعاً ، فكبر ذلك علينا وآيسنا منه ثم أصبح فأمرهم ونهاهم وأوصاهم ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب فنظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى ، وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو بمسحه بيده

قلت : يا أبت أراك تمسح جبينك ، فقال : يا بنى إنني سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول : إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أئينه .

ثم قال : يا أبا عبد الله وياعون ، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً ، واحداً بعد واحد وجعل يودعهم ويقول : الله خليفتي عليكم استودعكم الله ، و هو سيكون .

فقال الحسن عليهما السلام يا أبا مادعاك إلى هذا ، فقال له : يا بنى إنني رأيت جدك رسول الله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الامة ، فقال لي : ادع عليهم فقلت : اللهم أبدلهم بى شرأمتي و أبدلني



بهم خيراً منهم ، فقال لى قد استجاب الله دعائك سينقلك الينا بعد ثلاث ، وقد مضت الثلاث .

يا أبا محمد أوصيك و يا أبا عبدالله خيراً فأنتما منى وأنا منكما ، ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة و أوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعنى الحسن و الحسين .

ثم قال : أحسن الله لكم العزاء الأوائى منصرف عنكم و راحل فى ليلتى هذه ولاحق بحبيبي محمد كما وعدنى فاذا أنامت يا أبا محمد ففسلنى و كفتى و حنظلى ببقية حنوط جدك رسول الله فأنه من كفور الجنة جاء به جبرئيل إليه ، ثم ضعى على سريري و لا يتقدم أحد منكم مقدم السرير و احملوا مؤخره و اتبعوا مقدمه فأى موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر فحيث قام سريري فهو موضع قبرى .

ثم تقدم يا أبا محمد و صل على يا بنى يا حسن و كبر على سبعا و اعلم أنه لا يحل ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج فى آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد اخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق .

فاذا أنت صليت يا حسن ففتح السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً و لحداً منقوبا و ساجة منقوبة فاضجنى فيها ، فاذا أردت الخروج من قبري فافتقدنى فانك لانجدينى و انى لاحق بجدك رسول الله .

و اعلم يا بنى ما من نبي يموت و إن كان مدفوناً بالمشرق و يموت وصيه بالمغرب إلا و يجمع الله عز وجل بين روحيهما و جسديهما ثم يقترقان فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره و الى موضعه الذى حط فيه .

ثم اشرح اللحد باللين و أهل التراب على ثم غيب قبرى ، و كان غرضه بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحد من بنى امية فانهم لو علموا بموضع قبره لحفروه و أخرجه و أحرقوه كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين .

ثم يا بنى بعد ذلك إذا أصبح الصبح أخرجوا تابوتنا إلى ظاهر الكوفة على

ناقة وأمر بمن يسيرها بما عليها كأنها تريد المدينة بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضمني فيه (١) ، وكانني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فمليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثم قال : يا أبا محمد و يا أبا عبد الله كأنني بكم وقد خرجت عليكم من بعدي الفتن من ههنا فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ثم قال : يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ، ثم أغمى عليه ساعة و أفاق و قال : هذا رسول الله و عمى حمزة وأخى جعفر و أصحاب رسول الله كلهم يقولون عجل قدومك علينا فاننا إليك مشتاقون.

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم ، و قال : استودعكم الله جميعاً سداً ركم الله جميعاً ، حفظكم الله جميعاً خليفة على عليكم الله و كفى بالله خليفة ، ثم قال و عليكم السلام يا رسل ربى ثم قال :

« لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَهُمْ

مُخْسِنُونَ » .

و عرق جبينه و هو يذكر الله كثيراً و ما زال يذكر الله و يتشهد الشهادتين ، ثم استقبل القبلة و غمض عينيه و مدّ رجليه و يديه و قال : أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله .

ثم قضى نحبه ﷺ و كانت وفاته في ليلة احدى و عشرين من شهر رمضان و كانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة .

قال : فعند ذلك صرخت زينب بنت عليّ و أمّ كلثوم و جميع نسائه و قد شقوا الجيوب و لطموا الخدود و ارتفعت الصيحة في القصر فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين

١- في البحار من فرحة الغرى من بعض كتب القديمة مسندا ان جعفر بن محمد حدث ان امير

المؤمنين امر ابنه الحسن ان يعفله اربع قبور في اربع مواضع في المسجد وفي الرحبة و في دار جمعة بن هبيرة و في الغرى و انما اراد بهذا ان لا يعلم احد من أعدائه موضع قبره، منه .

قد قبض ، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجا أفواجا وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة بأهلها ، و كثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة و قبيلها و ذررها و جميع أقطارها ، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله.

فلما أظلم الليل تغيرت أفق السماء و ارتجت الأرض و جميع من عليها بكوه و كئسا نسمع جلبة و تسبيحا في الهواء فعلمنا أنها أصوات الملائكة ، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر ثم ارتفعت الأصوات و سمعنا هاتفا بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

بنفسي و مالي ثم أهلي و اسرتي	فدا، لمن أضحي قتيل ابن ملجم
عليّ رقا فوق الخلايق في الوغا	فهدت له أركان بيت المحرم
عليّ أمير المؤمنين و من بكت	لمقتله البطحاء و اكناف زمزم
يكاد الصفا و المشعرين كلاهما	يهدأوبان النقص في ماء زمزم
و أصبحت الشمس المنير ضياؤها	لقتل عليّ لونها لون دهلم
و ظل له أفق السماء كسابة	كشقة نوب لونها لون عندم
و ناحت عليه الجن إذ فجعت به	حينئذ كنت كلني نوحها يترنم
و أضحي التقى و الخير و الحلم و النهي	و بات العلي في قبره المتهدم
لفقد علي خبير من وطأ الحصى	أخى العلم الهادي النبي المعظم

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ثم أخذنا في جهازه ليلا ، و كان الحسن عليه السلام بغسله و الحسين عليه السلام يصب الماء عليه و كان لا يحتاج إلى من كان يقلبه بل يتقلب كما يريد الغاسل يمينا و شمالا ، و كانت رائحته أطيب من رائحة المسك و العنبر ، ثم نادى الحسن باخته زينب و أم كلثوم و قال : يا اختاه هلمّي بحنوط جدّي رسول الله ، فبادرت زينب مسرعة حتى أتته به .

قال الرأوي : فلما فتحته فاحت الدار و جميع الكوفة و شوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب ، ثم لغوه بخمسة أنواب كما أمر عليه السلام ثم وضعوه على السرير و تقدم الحسن و الحسين إلى السرير من مؤخره و إذا مقدمه قد ارتفع و لا يرى حامله ، و كان حامله من مقدمه جبرئيل و ميكائيل فهامرت بشيء على وجه الأرض إلا انحنى

له ساجداً و خرج السرير من هابل باب كنده فحملا مؤخره وسايرا يتبعان مقدمه .  
قال ابن الحنفية رضي الله : والله لقد نظرت إلى السرير و أنه ليمر  
بالحيطان و النخل فتحنى له خشوعا و مضى مستقيما إلى النجف إلى موضع  
قبره الآن .

قال : و وضعت الكوفة بالبكاء و النحيب و خرجن النساء يتبعنه لاطمات  
حاسرات فمنعهم « كذا » الحسن عليه السلام و نهاهم « كذا » عن البكاء و العويل ورد من إلى أماكنهن ،  
و الحسين عليه السلام يقول : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إن الله و إننا إليه راجعون  
يا أباه و انقطاع ظهر اه من أجلك تعلمت البكاء إلى الله المشتكى .

فلما انتهيا إلى قبره و إذا مقدم السرير قد وضع فوضع الحسن مؤخره ، ثم  
قام الحسن و صلى عليه و البماعة خلفه فكبر سبعا كما أمره به أبوه ، ثم زحزح سيره  
و كشف التراب و إذا بقبر محفور و لحد مشقوق و ساجدة منقورة مكتوب عليها :  
هذا ما أدخره له جده نوح النبي (١) .

فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفا يقول : انزلوه إلى التربة الطاهرة فقد اشتاق  
الحبيب إلى الحبيب ، فدهش الناس عند ذلك و تحيروا و الحد أمير المؤمنين قبل  
طلوع الفجر و انصرف الناس و رجع أولاد أمير المؤمنين و شيعتهم إلى الكوفة ولم  
يشعربهم أحد من الناس .

فلما طلع الصباح و بزغت الشمس اخرجوا تابوتا من دار أمير المؤمنين  
و أنوابه إلى المصلى بظاهر الكوفة ، ثم تقدم الحسن و صلى عليه و رفعه على ناقه  
و سيرها مع بعض العبيد .

قال في البحار : روى البرسي في مشارق الأنوار عن محدثي أهل الكوفة أن  
أمير المؤمنين لما حمله الحسن و الحسين على سريريه إلى مكان البئر المختلف فيه  
إلى نجف الكوفة وجدوا فارسا يتضوع منه رابحة المسك فسلم عليهما .

١- وفي البحار من فرحة الغري عن ام كلثوم في حديث ثم اخذ الحسن العول فضرب  
ضربة فانشق القبر عن ضريح فاذا هو بساجدة مكتوب عليها سطر ان بالسريانية بسم الله الرحمن  
الرحيم هذا قبر قبره نوح النبي العلي وصي محمد قبل الطوفان بسبعمة عام منه .

ثم قال للحسن أنت الحسن بن علي رضي الله عنهما والتزييل و فطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين و سيد الوصيين ؟ قال : نعم قال : وهذا الحسين ابن أمير المؤمنين و سيد الوصيين سبط الرحمة و رضيعة العصمة و ربيب الحكمة و والد الأئمة ؟ قال : نعم ، قال : سلماء إلى و امضيا في دعوة الله .  
فقال له الحسن إنه أوصى إلينا أن لانسلمه إلا إلى أحد رجلين جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما ؟ فكشف النقاب فاذا هو أمير المؤمنين ، ثم قال : يا أبا عبد الله إنه لا يموت نفس إلا يشهد بها (١) فما يشهد جسده .

قال البرسي و روى عن الحسن بن علي عليه السلام أن أمير المؤمنين قال للحسن و الحسين : إذا وضعتما في الضريح فصليا ركعتين قبل أن تهبلا علي التراب وانظرا ما يكون ، فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما امرأ به و إذا الضريح مغطى بثوب من سندس فكشف الحسن مما يلي وجه أمير المؤمنين فوجد رسول الله و آدم و إبراهيم (ع) يتحدثون مع أمير المؤمنين ، و كشف الحسين مما يلي رجله فوجد الزهراء و حواء و مريم و آسية عليهن السلام ينحن علي أمير المؤمنين و يبندبهن .  
قال المجلسي : ولم أرهذين الخبرين إلا من طريق البرسي ولا أعتمد علي ما يتفرّد بنقله ولا أردهما لورود الأخبار الكثره الدالة علي ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم المثالية .

و في البحار من ارشاد المفيد: كانت امامة أمير المؤمنين بعد النبي ثلاثين سنة منها أربع و عشرون سنة و أشهر ممنوعا من التصرف في أحكامها مستعملا للتقية و المدارة و منها خمس سنين و ستة أشهر ممتحنا بجهاد المنافيين من الناكثين و القاسطين و المارقين ، و مضطهداً بفتن الضالين .

كما كان رسول الله ﷺ ثلاثة عشر سنة من نبوته ممنوعا من احكامها خائفا و محبوسا و هاربا و مطرودا لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفاعن المؤمنين ، ثم هاجر و أقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحنا بالمنافيين إلى أن قبضه

الله إليه وأسكنه جنات النعيم.

و كان وفات أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، قالت سودة بن بنت ظه عمارة الهمدانية ونعم ما قالت :

صلى الاله على روح تضمناها

قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً

قد حالف الخير لا يبغي به بدلاً

فصار بالحق والايمان مقروناً (١)

و من أمالي الصدوق في حديث فلما كان من الغدو أصبح الحسن قام خطيباً على المنبر فحمد الله و أننا عليه ثم قال :

أيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة ، ولا من يكون بعده وإن كان رسول الله ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ما ترك صفراء ولا يضاء إلا سبعة درهم ليشتري بها خادماً لأهله.

و من المناقب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً و إنهما لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً و إن السماء والأرض ليبيكان على الرسول أربعين سنة و إن السماء والأرض

١- في المناقب قال الحسن بن علي (ع)

ابن من كان اذا مات عط الناس سعابا

ابن من كان لعلم المصطفى في الناس بابا

ابن من كان دعاه مستجابا و مجابا

ابن من كان اذا نودي في الحرب أجابا

في المناقب ايضا قال انس بن مالك يسمع صوت هاتف من الجن

أذ الرسالة غير ما متوان

يامن يؤم الى المدينة قاصداً

خير البرية ما جداً ذاشان

قتلت شرار بني امية سيداً

سيف النبي و هادم الأوثان

رباً المفضل في السما و أرضها

بكت الأنام له بكل مكان

بكت المشاعر و المساجد بعدما

ليبيكان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة.

قال ابن عباس : لقد قتل أمير المؤمنين على الأرض بالكوفة فامطرت السماء ثلاثة أيام دماً.

أبو حمزة عن الصادق عليه السلام وقد روى أيضاً عن سعيد بن المسيب أنه لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع من وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

أربعين الخطيب و تاريخ النسوي أنه سئل عن عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي عليه السلام قال : ما رفع حصة من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط ، ولما ضرب في المسجد سمع صوت (١) لله الحكم لالك يا علي ولا لأصحابك ، فلما توفي سمع في داره :

« أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الآية .

ثم هتف آخر مات رسول الله و مات أبوكم .

وفي أخبار الطالبيين أن الروم أسروا قوما من المسلمين فاتى بهم إلى الملك فعرض عليهم الكفر فأبوا فأمر بالقائم في الزيت المغلى واطلق منهم رجلا يخبر بحالهم ، فبينما هو يسير إذ سمع وقع حوافر الخيل فوقف فنظر إلى أصحابه الذين القوا في الزيت فقال لهم في ذلك فقالوا قد كان ذلك فنادا من السماء في الشهاداء البر والبحر إن علي بن أبي طالب قد استشهد في هذه الليلة فصلوا عليه فصلينا عليه و نحن راجعون إلى مصارعنا .

تسلى هم وتسكين فواد في أحوال قاتله و كيفية قتله

فى البحار من كتاب قصص الأنبياء عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عافر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي ، و إن قاتل علي صلوات الله ابن بغي وكانت مراد تقول ما تعرف له فينا أبا ولانسيا و إن قاتل الحسين بن علي صلوات الله ابن بغي ، ولم

يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا.  
 وفيه أيضاً في ذيل الرواية السالفة التي قدمناها في كيفية شهادته ﷺ عن  
 لوط بن يحيى:

قال الراوى: ثم أنه لما رجع أولاد أمير المؤمنين وأصحابه إلى الكوفة  
 واجتمعوا لقتل اللعين عدو الله ابن ملجم فقال عبدالله بن جعفر: اقطعوا يديه ورجليه  
 ولسانه واقتلوه بعد ذلك، وقال محمد بن الحنفية: اجعلوه غرض النشاب واحرقوه  
 بالنار، وقال آخر: اصلبوه حياً حتى يموت فقال الحسن: أنا ممثّل فيه ما أمرني  
 به أمير المؤمنين أضربه ضربة بالسيف حتى يموت فيها واحرقه بالنار بعد ذلك.  
 قال الراوى: فأمر الحسن أن يأتوه، فجاءوا به مكثوفاً حتى ادخلوه الموضع الذي  
 ضرب فيه الامام والناس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم، فقال الحسن يا  
 عدو الله قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين وأعظمت الفساد في الدين.

فقال لهما: يا حسن ويا حسين ما تريد ان أن تصنعا لي؛ قالوا نريد أن نقتلك  
 كما قتلت سيدنا و مولانا، فقال لهما اصنعا ما شئتما أن تصنعا ولا تعسفنا من استرله  
 الشيطان فصدّه عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر و نهيتها فلم تنته فدعها  
 تذوق وبال أمرها ولها عذاب شديد ثم بكى.  
 فقال له: يا ويلك ما هذه الرقة ابن كانت حين وضعت قدمك و ركبت  
 خطيبتك، فقال ابن ملجم :

« إِنِّي اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسِيَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَوْ لِيكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ  
 أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » .

ولقد انقضى التوبيخ والمعابرة وإنما قتلت أباك وحصلت بين يديك فاصنع ما  
 شئت وخذ بحقك منى كيف شئت ثم برك على ركبتيه وقال: يا بن رسول الله الحمد  
 لله اجرى قتلى على يديك، فرق له الحسن لأن قلبه كان رحيماً صلى الله عليه، فقام  
 الحسن فأخذ السيف بيده وجرده من غمده وندبه « ونزته خل» حتى لاح الموت



في حدّه ثمّ ضربه ضربة أراد بهاعنقه فاشتدّ زحام الناس عليه وعلت أصواتهم فلم يتمكّن من فتح باعه فارتفع السيّف إلى باعه رأسه فأبراه فانقلب عدوّ الله على قفاه يخور في دمه .

فقام الحسين إلى أخيه و قال : يا أخى أليس الأب واحداً و الأم واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي حق في قتله فدعى أضربه ضربة أشفى بها بعض ما أجده ، فناوله الحسن السيّف فأخذه وهزه و ضربه على الضربة التي ضربها الحسن فبلغ إلى طرف أنفه و قطع جانبه الآخر و ابتدره الناس بأسياهم بعد ذلك فقطعوه اربا اربا ، فعجل الله بروحه إلى النار و بسّ القرار ثمّ جمعوا جثته و أخرجوه من المسجد و جمعوا له خطبا و أحرقوه بالنار .

و في المناقب استوهبت أمّ الهيثم بنت الأسود النخعيّة جيفته لتتولّى إحراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار .

و قيل : طرحوه في حفرة و طمّوه بالتراب فهو يعوي كعوى الكلاب في حفرته إلى يوم القيامة .

و اقبلوا إلى قطام الملعونة و أخذوها فقطعوها بالسيّف اربا اربا و نهبوا دارها ثمّ أخذوها و أخرجوها إلى ظاهر الكوفة و أحرقوها بالنار و عجل الله بروحها إلى النار و غضب الجبار .

و أمّا الرّجلان اللذان تحالفا معه فأحدهما قتله معاوية بن أبي سفيان بالشّام و الآخر قتله عمرو بن العاص بمصر لا رضى الله عنهما .

و أمّا الرّجلان (١) اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل عليّ عليه السلام فقتلا من ليبتهما لعنهما الله و حشرهما مع حشر المنافقين الظالمين في جهنّم خالدين مع السّالّفين .

\* و في البحار من الخرايج مسنداً عن عمرو بن أحمد بن محمد بن عمرو ، عن الحسن بن محمد المعروف بابن الرّفا ، قال : سمعته يقول : كنت بالمسجد الحرام فرأيت

الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم فقلت ما هذا؟ قالوا: راهب أسلم فأشرفت عليه فاذا بشيخ كبير عليه جبّة صوف و قلنسوة صوف عظيم الخلقه وهو قاعد بحذاء مقام إبراهيم فسمعتة يقول:

كنت قاعدا في صومعة فأشرفت منها و إذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة علي شاطي البحر فتقياً فرمى بربع إنسان، ثم طار فتفقدته فعارفتقياً فرمى بربع إنسان، ثم طار فجاء فتقياً بربع إنسان، ثم طار فجدت الأرباع فقام رجلا فهو قائم وأنا أتعجب منه.

ثم انحدر الطير فضربه وأخذ ربه فطار، ثم رجع فاخذ ربه فطار، ثم رجع فأخذ ربه فطار، ثم انحدر الطير فأخذ الربع الآخر فطار، فبقيت أنفكر و تحسرت ألا أكون لحقته و سألته من هو فبقيت أنفقد الصخرة حتى رأيت الطير قد أقبل فتقياً بربع إنسان فنزلت فقامت بازائه، فلم أزل حتى تقياً بالربع الرابع، ثم طار فالتأم رجلا فقام قائما.

فدنوت منه فسألت فقلت: من أنت؟ فسكت عني فقلت بحق من خلقك من أنت؟ قال: أنا ابن ملجم، فقلت له و أى شيء عملت قال: قتلت علي بن أبي طالب فوكل بي هذا الطير يقتلني كل يوم قتلة فهو بينا يخبرني إذا انقض الطائر فأخذه فطار فسألت عن علي عليه السلام فقالوا: هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت.

التذييل الثاني في موضع قبره الشريف والاشارة الى من بناه فنقول

إنه كان في بعض الأزمان بين المخالفين اختلاف في موضع قبره صلوات الله عليه، فذهب جماعة منهم إلى إنه دفن في رحبة مسجد الكوفة و قيل: إنه دفن في قصر الامارة، و قيل: إنه أخرجه الحسن معه إلى المدينة و دفنه بالبيع و كان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد في الكرخ.

وقد اجتمعت الشيعة على أنه مدفون بالفرى في الموضع المعروف عند الخاص والعام، و هو عندهم من المتواترات روه خلفا عن سلف إلى أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين و كان السبب في هذا الاختلاف إخفاء قبره خوفا من الخوارج

والمناققين و كان لا يعرف ذلك إلا خاص الخاص من الشيعة إلى أن ورد الصادق عليه السلام الحيرة في زمن السفاح فأظهره لشيعة.

ومن هذا اليوم يزوره كافة الشيعة في هذا المكان ، ولا حاجة لنا إلى ذكر ما ورد في تعيين موضع القبر الشريف من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار ، وإنما الأ نسب ذكر كيفية بناء المرقد الشريف والقبّة المباركة زادها الله شرفاً ، فأقول : روى عن الصادق عليه السلام إذا ركب نوح في السفينة أتت إلى مكان البيت وطاف له اسبوعاً ، فأوحى الله إليه ان انزل عن السفينة و اخرج عظام آدم و جسده و ادخله في السفينة فنزل نوح و كان الماء إلى ركبته فاخرج تابوتا فيه جسد آدم فأوقعه في السفينة ، و لمّا وصلت السفينة إلى مسجد الكوفة فاستقرّ هناك فانزل نوح جسده من السفينة فدفنه في النجف و جعل نوح لنفسه قبراً في امامه و صير صندوقاً لعلي يدفن فيه في امام صدره .

وفي كتاب رياض الجنة تأليف بعض أصحابنا قدس الله روحه : مشهد النجف على ساكنه ألف تحية و تحف واقع على طرف القبلة من الكوفة بنصف فرسخ .  
و أوّل من بنا القبر الشريف هارون العباسي على ما ستطلع عليه ، ثم بعد ماة و ثمانين سنة و نيفاً بنا عضد الدولة الديلمي القبّة الشريفة ، ثم زاد الملوك على ذلك يوماً فيوماً إلى أن صار بلدة صغيرة جاور الناس فيها

و لمّا وصل دورة السلطنة إلى السلطان نادر أمر بتذهيب القبّة المباركة و بناء الأيوان و المنارتين و تذهيبها و صرف على ذلك خمسين ألف تومان نادري و صرفت زوجته كوهر شاد أمّ ابنه امام قلي ميرزا و نصر الله ميرزا ماة ألف ربيعة على تعمير الصحن المقدس و بناء جدرانها بالكاشي و صرفت أمّ سلطان و ساير زوجاته عشرين ألف تومان نادري على بناء المسجد الواقع في ظهر الرأس الشريف و أرسلن إلى الروضات المطهرة عشرين حمل بعير من الفرش و البساط ، و كان الفراغ من جميع ذلك في سنة سبع و خمسين و ماة بعد الألف ، و قيل في تاريخ تمام المنارة الشماليّة

## تعالى شأنه الله أكبر

وفي تمام المنارة الجنوبية

## تكرر اربعا الله اكر

أراد أربعة الله أكبر ثم لما صار نوبة السلطنة إلى السلطان على مراد خان زند في سنة سبع و تسعين و مائة ألف بعث جمعا من حدقة المهندسين بواحد من نقاة إلى تعمیر ما خرب من جدران البقعة الشريفة وتجديد كواشي الجدران والطاقت وتنقية بئر الصحن المقدس وسائر آبار المشهد و اصلاح مجرى مياهها وأهدى إلى المشاهد المشرفة ولا سيما مشهد أمير المؤمنين بالقرش النفيسة والقناديل المرصعة بالدرر والجواهر وأعطى الخدام والمجاورين هناك عطايا عظيمة وصلات جزيلة

ثم أمر بصنعة صندوق من الخاتم يوضع فوق القبر الشريف وتوفى قبل تمامه ثم اشتغل به حدقة الصائمين بأمر جعفر خان ، وتوفى وله يتم ، وأتمه لطف علي خان ابن جعفر خان وكان مدة الاشتغال بصنعه ست سنين

ثم بنا الضريح المقدس المفضض السلطان آقا محمد خان قدس الله روحه ، وكان آصف الدولة الهندي أراد أن يعجز نهرأ إلى المشهد من الفرات من جنب جسر المسيب على أربعة وعشرين فرسخاً فلم يتيسر

ثم عزم الحاج محمد علي البغدادي إلى نهر من سمت ذي الكفل وصرف مصارف كثيرة عليه ولم يمكن

أقول : والله الحمد والمنة فقد جرى النهر في زمان اشتغالنا بالتحصيل في المشهد بسعي السيد الفاضل الجليل العالم العلامة الزاهد الورع الحاج سيد أسد الله الاصفهاني قدس الله سره و نور ضريحه من تحت الأرض منتها إلى البحر ، وأرخ بعضهم جريان الماء بقوله : جاء ماء الغرى شكر الله مساعى المتصدئين لبناء المشاهد

المشرفة والساعين في تعمیر البقاع المتبركة وحشرهم مع مواليهم الطاهرين وعن سيد السند نعمة الله الجزائري في مقامات النجاة أن أمير المؤمنين عليه السلام مدفون بالغري ويقال له الغريان أيضاً وهما قبرا مالك وعقيل ندبمي حديمة الأبرش

سمّيا غريبين لأنّ النّعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج في يوم بأسه (١) .

وقيل : كان ينادم النّعمان رجلا من العرب خالد بن مفضل وعمرو بن مسعود الأسدبيان ، فشرب معهما ليلة فرجفاه الكلام ففضب وأمر بأن يجعلوا في تابوتين ويدفنا بظهر الكوفة ، فلمّا أصبح سأل عنهما فأخبره بصنيعه فذم وركب حتّى وقف عليهما وأمر ببناء الغريتين وجعل لنفسه كلّ سنة يوم نعم و يوم بؤس و كان يضع سريره بينهما .

فاذا كان يوم نعمه فأول من يطلع عليه يؤتية مائة من الابل ، وإذا كان يوم بؤسه فأول من يطلع يؤتية رأس طربال و هي دويبة منتنة الرياح و أمر بقتله فقتل ويفرى به الغريان و بقي هذا حاله إلى وقوع قضية الطائي و شريك نديم النّعمان ، وقد مضى ذكر تلك القضية منّا في شرح الخطبة الحادية والأربعين فتذكّر

العذيل الثالث في ذكر نبذ من المعجزات الظاهرة منه و من قبره الشريف بعد وفاته

فمن هذه ما عن ارشاد الديلمي عند الاستدلال على كونه مدفونا بالغري قال :  
والدليل الواضح والبرهان اللايح على ذلك من وجوه  
الأول تواتر أخبار الأئمة يرويه خلف عن سلف  
الثاني اجماع الشيعة والاجماع حجة  
الثالث ما حصل عنده من الاسرار و الآيات و ظهور المعجزات كقيام الزّمن  
وردّ بصر الأعمى وغيرها

فمنها ما روى عن عبدالله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة فصرنا إلى ناحية الغريين فرأينا ظبا فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجادلتها ساعة ثمّ لجأت الظبا إلى الكمة (٢) فراجعت الصقور والكلاب عنها ، فتمجّب الرشيد من

١- وتسببه الشهد بالغري من باب مجاز المجاورة لوقوعه قرب الغري، منه

٢- الاكمة كقصة التلّ الصغير

ذلك ، ثم إن الطباء هبطت من الأكمة فسقطت الطيور و الكلاب عنها فرجعت الطباء إلى الأكمة فتراجعت الصقور و الكلاب عنها مرة ثانية ، ثم فعلت ذلك مرة اخرى .

فقال الرّشيد : اركضوا إلى الكوفة فأتونى بأكبرها سنّاً ، فأتى بشيخ من بني أسد فقال الرّشيد : أخبرنى ما هذه الاكمة ؟ فقال : حدّثني أبى عن آباءه أنّهم كانوا يقولون : إنّ هذه الاكمة قبر عليّ بن أبي طالب جملة الله تعالى حرماً لا يأوى إليه شيء إلاّ أمن .

فنزل هارون ودعابما ، وتوضّأ وصلى عند الأكمة وجعل يدعو ويبكى ويتمرغ عليها بوجهه وأمر أن يبني قبة بأربعة أبواب فبنى ، وبقي إلى أيام السلطان عضد الدولة فجاء فأقام في ذلك الطريق قريباً من سنة هو وعسكره فبعث فاتى بالصناع والاستاداية من الأطراف وخرّب تلك العمارة وصرف أموالاً كثيرة جزيلة وعمراً عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم

ومنها ما حكى عن جماعة خرجوا بليل مختفين إلى الغري لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام قالوا : فلمّا وصلنا إلى القبر الشريف و كان يومئذ قبراً حول حجارة ولا بناء عنده ، وذلك بعد أن أظهره الرّشيد وقبل أن يعمره ، فبينما نحن عنده بعضنا يقره و بعضنا يصلّي و بعضنا يزور وإذا نحن بأسد مقبل نحونا ، فلمّا قرب منا قدر رمح قال بعضنا لبعض : ابعدوا عن القبر لننظر ما يصنع ، فتباعدنا عن القبر الشريف فجاء الأسد و جعل يمرغ ذراعيه على القبر ، فمضى رجل منا فشاهده فعاد فأعلمنا فزال الرّعب عنّا فجئنا بأجمعنا فشاهدناه يمرغ ذراعيه على القبر و فيه جراح فلم يزل يمرغ ساعة ، ثمّ نزح عن القبر فمضى ، فعدنا إلى ما كنا عليه من الزيارة والصلاة و القرآن .

و عن مزار البحار قال : وقد شاع في زماننا من شفاء المرضى و معافاة أصحاب البلوى وصحة العميان والزّمن أكثر من أن يحصى و لقد أخبرني جماعة كثيرة من الشّقات أنّ عند محاصرة الرّوم لعنهم الله المشهد

الشريف في سنة أربع وثلاثين وألف من الهجرة تحصن أهله بالبلد و إغلاق الأبواب عليهم و التعرض لدفعهم مع قلة عددهم و عدتهم و كثرة المحاصرين لهم و قوتهم و شوكتهم ، و جلسوا زمانا طويلا و لم يظفروا بهم و كانوا يرمون بالبنادق الصغار و الكبار عليهم شبه الأمطار و لم يقع على أحد منهم ، و كانت الصبيان في السكك ينتظرون وقوعها ليلعبوا بها حتى أنهم يروون أن بندقا كبيرا دخل في كم جارية رفعت يدها لحاجة على بعض السطوح و سقط من ذيلها ولم يصبها

و يروى عن بعض المسلحاء الأفاضل من أهل المشهد أنه رأى في تلك الأيام أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وفي يده سواد فسأله عن ذلك فقال : لكثرة دفع الرصاص عنكم ، والغراب التي ينقلونها في تلك الواقعة كثيرة

فأما التي اشتهرت بين أهل المشهد بجيت لاينكره أحد منهم

فمنها قصة الدهن و هو أن خازن الروضة المقدسة المولى الصالح البارع التقى مولانا محمود قدس الله روحه كان هو المتوجه لاصلاح العسكر الذي كانوا في البلد ، وكانوا محتاجين إلى مشاعل كثيرة لمحافظة أطراف الحصار فلما ضاق الأمر ولم يبق في السوق ولا في البيوت شيء من الدهن أعطاهم من الحياض التي كانوا يصبون فيها الدهن لاسراج الروضة وحواليها ، فبعد تمام جميع ما في الحياض وبأسهم من حصوله من مكان آخر رجعوا إليها فوجدوها مترعة من الدهن فأخذوا منها وكفاهم إلى انقضاء وطهرهم

ومنها أنهم كانوا يرون في الليالي في رؤوس الجدران و أطراف العمارات و المنارات نوراً ساطعا بينما حتى أن الناس إذا كان يرفع يده إلى السماء كان يرى أنامله كالشموع المشتعلة .

و لقد سمعت من بعض أشرف الثقات من غير أهل المشهد أنه قال : كنت ذات ليلة نائما في بعض سطوح المشهد الشريف فانتبهت فرأيت النور ساطعا من الروضة المقدسة و من أطراف جميع جدران البلد فعجبت من ذلك و مسحت يدي على عيني فنظرت فرأيت مثل ذلك فأيقظت رجلا كان نائما بجنبي فأخبرني

بمثل ما رأيت وبقي هكذا زمانا طويلا ثم ارتفع

و سمعت أيضاً من بعض الثقات قال : كنت نائما في بعض الليالي على بعض سطوح البلد الشريف فانتبهت فرأيت كوكبا نزل من السماء بحذاء القبة السامية حتى وصل إليها وطاف حولها مرارا بحيث أراه يغيب من جانب ويطلع من آخر ثم صعد إلى السماء .

ومن الامور المشهورة التي وقعت قريبا من زماننا أن جماعة من صلحاء أهل البحرين أتوا لزيارة الحسين عليه السلام لادراك بعض الزيارات المخصوصة فأبطأوا ولم يصلوا إليه ووصلوا ذلك اليوم إلى الغري وكان يوم مطر وطين وكان مولانا محمود أغلق أبواب الروضة وقالوا قد حررنا من زيارة ولدك فلا تحررنا زيارتك فاننا من شيعتك وقد أتيناك من شقة بعيدة ، فيبناهم في ذلك إذ سقطت الاقفال وفتحت الأبواب ودخلوا وزاروا .

وهذا مشهور بين أهل المشهد وبين أهل البحرين غاية الاشتهار

ومنها ما تواترت به الأخبار ونظموها في الأشعار وشاع في جميع الاصقاع والأقطار واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار وكان بالقرب من تاريخ الكتابة سنة اثنين وسبعين بعد الألف من الهجرة ، وكان كيفية تلك الواقعة على ما سمعته من الثقات أنه .

كان في المشهد الغروي عجوز تسمى بمریم ، وكانت معروفة بالعبادة والتقوى فمرضت مرضاً شديداً وامتد بها حتى صارت مقهورة مزمنة و بقيت كذلك قريبا من سنتين بحيث اشتهر أمرها وكونها مزمنة في الغري .

ثم إنهما لتسع ليال خلون من رجب تضرعت لدفع ضررها إلى الله تعالى واستشف بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وشكت إليه في ذلك و نامت ، فرأت في منامها ثلاث نسوة دخلن إليها واحدهن كالقمر ليلة البدر نوراً و صفاء و قان لها لا تخافني ولا تحزني فان فرجك في الليلة الثاني عشر من الشهر المبارك .

فانتبهت فرحاً و قصت رؤياها على من حضرها و كانت منتظرة ليلة ثاني عشر



رجب فمرت بها ولم تر شيئاً، ثم ترقبت ليلة ثاني عشر شعبان فلم تر شيئاً أيضاً، فلما كانت ليلة تاسع شهر رمضان رأيت في منامها تلك النسوة بأعيانهن وهن يبشرنها، فقلن لها إذا كانت ليلة الثاني عشر من هذا الشهر فامض إلى روضة أمير المؤمنين وارسلي إلى فلانة و فلانة و سمين نسوة معروفات و باقيات إلى حين هذا التحرير و اذهبي بهن معك إليها.

فلما أصبحت قصت رؤياها و بقيت مسرورة مستبشرة بذلك إلى أن دخلت تلك الليلة فأمرت بغسل ثيابها و تطهير جسدها و أرسلت إلى تلك النسوة و دعتهن فأجبن و ذهبن بها محمولة لأنّها كانت لا تقدر على المشي

فلما مضى قريب من ربع الليل خرجت واحدة و اعتذرت منها و بقيت معها اثنتان و انصرف عنهن جميع من حضر الروضة المقدسة و غلقت الأبواب ولم يبق في الرواق غيرهن فلما كان وقت السحر و أرادت صاحبها أكل السحور أو شرب اللبن فاستحيها من الضريح المقدس فتركتها عند الشباك المقابل للضريح المقدس في جانب القبلة و ذهبتا إلى الباب الذي في جانب خلفه يفتح إلى الصحن و خلفه الشباك ، فدخلتا هناك و أغلقتا الباب لحاجتهما.

فلما رجعتا إليها بعد قضاء و طرهما لم تجداهما في الموضع الذي تركتاها ملقاة فيه ، فتحيرتا فمضتا يميناً و شمالاً فإذا بها تمشي في نهاية الصحة و الاعتدال. فسألناها عن حالها و ماجرى عليها فأخبرتهما أنكما لما انصرفتما عني رأيت تلك النسوة اللاتي رأيتهن في المنام أقبلن و حملنني و أدخلتنني داخل القبّة المنورة وأنا لأعلم كيف دخلت و من اين دخلت.

فلما قربت من الضريح المقدس سمعت صوتا من القبر يقول: حرّكن المرأة الصالحة و طفن بها ثلاث مرّات فطفن بي ثلاث مرّات حول القبر، ثم سمعت صوتاً آخر اخرجني المرأة الصالحة من باب الفرج فأخرجتنني من الباب الغربي الذي يكون خلف من يصلي بين البابين بحذاء الرأس و خلف الباب شبك يمنع الاستطراق ولم يكن الباب معروفاً

قبل ذلك بهذا الاسم .

قالت فالآن مضين عنى و جئتماني و أنا لأرأبى شيئاً مما كان من المرض والالام والضعف و أنا فى غاية الصحة والقوة ، فلما كان آخر الليل جاء خازن الحضرة الشريفة و فتح الابواب فرآهن يمشين بحيث لا يميز واحدة منهن .  
و انى سمعت من المولى الصالح التتى مولينا محمد طاهر الذي بيده مفاتيح الروضة المقدسة و من جماعة كثيرة من الصلحاء الذين كانوا حاضرين فى تلك الليلة فى الحضرة الشريفة أنهم رأوها فى أول الليلة محمولة عند دخولها وفى آخر الليل سائرة أحسن ما يكون عند خروجها .

و فى المجلد التاسع من البحار من بعض مؤلفات أصحابنا عن زيد النساج قال: كان لى جار و هو شيخ كبير عليه آثار النسك والصلاح ، و كان يدخل إلى بيته و يعتزل عن الناس ولا يخرج إلا يوم الجمعة .

قال زيد النساج : فمضيت يوم الجمعة إلى زيارة زين العابدين عليه السلام فدخلت إلى مشهده فاذا أنا بالشيخ الذي هو جارى قد اخذ من البئر ما يريد أن يغتسل غسل الجمعة والزيرة .

فلما نزع ثيابه و اذا فى ظهره ضربة عظيمة فتحها أكثر من شبر و هى تسيل قيحا ومدة ، فاشمئز قلبي منها فحانت منه التفاتة فرآنى فخبجل فقال أنت زيد النساج ؟ فقلت: نعم ، فقال لى : يا بنى عاونى على غسلى فقلت لا والله لا اعاونك حتى تخبرنى بقصة هذه الضربة التى بين كتفيك و من كف من خرجت و أى شيء كان سببها .

فقال: يا زيد اخبرك بها بشرط أن لا تحذبها أحدهم من الناس إلا بدموتى فقلت: لك ذلك ، فقال: عاونى على غسلى فاذا البست أطمارى حدثتك بقصتى ، قال زيد فساعدته فاعتسل و لبس ثيابه و جلس فى الشمس و جلست إلى جانبه و قلت له حدثنى يرحمك الله فقال لى : اعلم أننا كنا عشرة أنفس قد تواخينا على الباطل و توافقنا على قطع الطريق و ارتكاب الآثام ، و كانت بيننا نوبة نديرها فى كل ليلة على واحد منا ليصنع لنا طعاماً نفيساً و خمراً عتيقاً وغير ذلك .

فلما كانت الليلة التاسعة و كنا قد تمشينا عند واحد من أصحابنا و شربنا

الخمر ثم تفرقنا و جئت إلى منزلي و نمت ، أبقتني زوجتي وقالت لي إن الليلة الآتية نوبتها عليك ولاعدنا في البيت حبة من الحنطة .

قال فانتبهت وقد طار السكر من رأسي و قلت كيف أعمل و ما العيلة والى أين أتوجه ؟ فقالت لي زوجتي : الليلة ليلة الجمعة ولايخلو مشهد مولينا علي بن أبيطالب من زوار يأتون إليه يزورونه فقم و امض و اكن على الطريق فلا بد أن ترى أحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها و تشتري شيئاً من الطعام لتتم مروتك عند أصحابك وتكافئهم على ضيفهم .

قال : فقمتم و أخذت سيفي و حجتني و مضيت مبادراً و كمنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة ، و كانت ليلة مظلمة ذات رعد و برق فأبرقت برقة فاذا أنا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة ، فلما قربا مني برقت برقة اخرى فاذا هما امرتان ، فقلت في نفسي في مثل هذه الساعة أتاني امرتان ففرحت و وثبت إليهما و قلت لهما انزعا الحلبي الذي عليكم اسر بعافطرحا .

فأبرقت السماء برقة اخرى فاذا إحداهما عجوز و الاخرى شابة من أحسن النساء وجها كأنها ظبية قناص (١) أو درة غواص ، فوسوس لي الشيطان على أن أفعل بها التبيح ، فقلت في نفسي مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع و أخليها ، فرادتها عن نفسها .

فقالت العجوز : يا هذا أنت في حل مما أخذته من ثياب الثياب والحلي فخلنا نمضي إلى أهلنا فوالله إنها بنت يتيمه من أمها وأبيها وأنا خالتها وفي هذه الليلة القابلة تزف إلى بلعها وأنها قالت لي : يا خالة إن الليلة القابلة أزف إلى ابن عمي و أنا و الله راغبة في زيارة سيدي علي بن أبيطالب عليه السلام و إنني إذا مضيت عند بعلي ربما لا يأذن لي بزيارته فلما كانت هذه الليلة الجمعة خرجت بها لأزورها مولها و سيدها أمير المؤمنين فبالله عليك لانتك سترها ولا تنص ختمها ولا تنفضها بين قومها .

فقلت لها : إليك عني و ضربتها و جعلت أردد حول الصبية وهي تلوذ بالمعجوز

وهي عريانة ما عليها غير السر وال وهي في تلك الحال تعقد تكنتها وتوثقها عقداً فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها إلى الأرض وجاست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت أحلُّ عقد التسكة باليد الأخرى وهي تضطرب تحتى كالسمكة في يد الصياد وهي تقول: المستغاث بك يا الله المستغاث بك يا علي بن أبيطالب خلصني من يد هذا الظالم.

قال: فوالله ما استتم كلامها إلا وحسن حافر فرس خلفي، فقلت في نفسي هذا فارس واحد وأنا أقوى منه وكانت لي قوة زائدة وكنت لأهَاب الرجال قليلاً أو كثيراً، فلما دنا مني فإذا عليهما ثياب بيض وتحت فرس أشهب تفوح منه رائحة المسك فقال لي: يا ويلك خلّ المرأة فقلت له: إذهب لشأنك فأنت نجوت بنفسك تريد تنجي غيرك؟

قال: فغضب من قلبي ونقنى (١) بذيال (٢) سيفه بشيء قليل فوعدت مغشياً علي لأدري أنا في الأرض أو في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوتي لكنني أسمع الصوت وأعي الكلام.

فقال لهما قوما البساتيا بكمما، فقالت العجوز: فمن أنت يرحمك الله وقد منّ الله علينا بك وإنسى أريد منك أن توصلنا إلى زيارة سيدنا ومولينا علي بن أبيطالب قال فتبسم في وجوههما وقال لهما: أنا علي بن أبيطالب أرجعا إلى أهلكما فقد قبلت زيارتكما.

قال: فقامت العجوز والصبية وقبلا يديه ورجليه وانصرفا في سرور وعافية قال الرجل: فأفتت من غشوتي وانطلق لساني فقلت له: يا سيدي أنا تائب إلى الله علي يدك واني لاعدت ادخل في معصية أبداً، فقال: إن تبت تاب الله عليك، فقلت له: تبت والله على ما أقول شهيد.

١- التفت الضرب بالرمح والمصا ونحوهما، منه .

٢- لعل المراد بذيال السيف الموضع الذابل اي الدقيق منه وهو راسه و في بعض النسخ

بالمشاة و هو ايضا كناية عن راسه .

ثم قلت له: ياسيدي تركتني و في هذه الضربة هلكت بلاشك، قال: فرجع إليّ و أخذ بيده قبضة من تراب ثم وضعها على الضربة و مسح بيده الشريفة عليها فالتحمت بقدرته الله تعالى.

قال زيد النساج: فقلت: كيف التحمت و هذه حالتها فقال لي: إنّها والله كانت ضربة مهولة أعظم مما تراها الآن و لكنّها بقيت موعظة لمن يسمع و يرى. و من فرحة الغري معنعا بن عليّ بن الحسن بن الحجاج من حفظه، قال: كنا جلوسا في مجلس ابن عمّي أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحجاج و فيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ و فيمن حضر العباس بن أحمد العباسي و كانوا قد حضروا عند ابن عمّي يهنونه بالسّلامة، لأنّه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبدالله الحسين عليه السلام في ذي الحجة من سنة ثلاث و سبعين و مأتين.

فيينا هم قعود يتحدّثون إذ حضر المجلس إسماعيل بن عيسى العباسي، فلما نظرت الجماعة إليه أحجمت عمّا كانت فيه و أطال إسماعيل الجلوس، فلما نظر إليهم قال لهم: يا أصحابنا أعزّكم الله لعلّي قطعت حديثكم بمجيئتي قال أبو الحسن عليّ بن يحيى السليمانى و كان شيخ الجماعة و مقدّم ما فيهم: لا والله يا بأب عبدالله أعزّك الله ما أمسكنا بحال من الأحوال، فقال لهم: يا أصحابنا اعلّموا أنّ الله عزّ و جلّ مسائلنا عمّا أقول لكم و ما أعتقده من المذهب حتّى حلف بعقّ جواريه و مماليكه و حبس دوابه أنّه لا يعتقد إلّا ولاية عليّ بن أبي طالب و السّادة من الأئمة عليهم السلام و عدّهم واحداً واحداً و ساق الحديث، فأبسط إليه أصحابنا و سألوهم و سألوهم.

ثمّ قال لهم: رجفنا يوم جمعة من السّلاة من المسجد الجامع مع عمّي داوود فلما كان قبل منازلنا و قبل منزله و قد خلا الطريق قال لنا أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيردا إليّ ولا يكون أحد منكم على حال فيتخلف لأنّه كان جمرة بنى هاشم.

فصرنا إليه آخر النهار و هو جالس ينتظرنا، فقال صيحووا بفلان و فلان من

الفعلة فجاء رجلان معهما آلتهما والثفت إلينا فقال: اجتمعوا كلكم فاركبواني وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل غلاما كان له أسود يعرف بالجمل ، و كان لو حمل هذا الغلام على سكر وجلة لسكرها من شدته وبأسه ، و امضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس و يقولون إنه قبر عليّ حتى تنبشوه و تجيبوني بأقصى ما فيه .

فمضينا إلى الموضع فقلنا دونكم و ما امر به ، فحفر الحفارون وهم يقولون: لاحول ولا قوة إلا بالله في أنفسهم و نحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع ، فلما بلغوا إلى الصلابة قال الحفارون : قد بلغنا إلى موضع صلب و ليس تقوي بنقره ، فانزلوا الحبشى فأخذوا المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طينا شديدا في البر ، ثم ضرب ثانية فسمعنا طينا أشد من ذلك ، ثم ضرب الثالثة فسمعنا أشد مما تقدم .

ثم صاح الغلام صيحة فقمنا فأشرفنا عليه و قلنا للذين كانوا معه : اسألوه ما باله فلم يجبههم ، و هو يستغيث فشدوه و اخرجوه بالحبل فاذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم هو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جوابا ، فحملناه على البغل و رجعنا طابرين .

ولم يزل لحم الغلام ينثر من عضده و جنبه و ساير شقه الأيمن حتى انتهينا إلى عمي فقال : ايش و رائكم ؟ قلنا : ما ترى و حدثناه بالصورة .

فالتفت إلى القبلة و تاب مما هو عليه و رجع عن المذهب و تولى و تبرى و ركب بعد ذلك في الليل على مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيء مما جرى ، و وجهه من طمّ الموضع و عمر الصندوق عليه و مات الغلام الأسود من وقته .

و قال أبو الحسن الحجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا .

أقول : و ما ظهر منه عليه السلام من هذا القبيل فوق حد الاحصاء ولا حاجة إلى الاطالة ، فسبحان من آثر أوليائه بالكرامات الظاهرة و المعجزات القاهرة ، و خصهم بالمناقب السنية و المآثر الرفيعة .

« لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ يَتِيَّةٍ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ يَتِيَّةٍ »

و لشیخنا البهائی قدس الله روحه في مدح حرم الغري سلام الله على مشرفه:  
 في ذا الحرم الأقدس بيت معمور في خدمته ملائكة العرش حضور  
 فيه القبس الذي ابن عمران رأى فيه النور الذي تجلّى للطور  
 و قال أيضاً :

هذا الحرم الأقدس قد لاح لديك فاسجد متخشعاً و عفر خديك  
 ذا طور سنين فاغض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك  
 و قال أيضاً :

هذا النبأ العظيم ما فيه خلاف هذا لملائك السموات مطاف  
 هذا حرم الله لمن حجّ و طاف من حلّ به فهو من النار معاف

### الترجمة

و فرمود آن حضرت در سحر آن روزی که ضربت یافت در او : مالک شد  
 مرا چشم من یعنی غلبه نمود خواب بر من در حالتی که من نشسته بودم ، پس  
 ظاهر شد بمن رسول خدا ﷺ پس گفتم یا رسول الله چیست اینها که رسیدم  
 از امت تو از کجی و دشمنی ؟ پس حضرت رسالت فرمود که ای علی دعای بدکن  
 بر ایشان ، پس گفتم که بدل گرداند و عوض دهد مرا خدای تعالی بایشان بهتری  
 از برای من از ایشان یعنی بجای ایشان جماعتی بهتر بمن کرامت فرماید ، و بدل  
 گرداند و عوض دهد ایشان را بمن بدتر کسی از برای ایشان بجای من تا اینکه ایشان را  
 بجزا و سزای عملهای بدشان برساند .

و من كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق

و هو السبعون من المختار في باب الخطب

والظاهر أنها ملقطة من خطبة طويلة قننار وابتها عن الاحتجاج و الارشاد في شرح

الخطبة التاسعة والعشرين فليراجع هناك:

أَمَا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّا أَنْتُمْ كَأَلْمَرَّةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَتْ  
 أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قِيْمُهَا ، وَطَالَ تَأْتِيْمُهَا ، وَوَرِيْثُهَا أَبْعَدُهَا ، أَمَا وَاللَّهِ مَا  
 أَتَيْتُمْكُمْ اخْتِيَارًا ، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا ، وَ لَقَدْ بَلَّغِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ  
 عَلِيٌّ يَكْذِبُ ، فَأَتَلِكُمُ اللَّهُ ، فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ ؟ أَعَلَى اللَّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ  
 آمَنَ بِهِ ، أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، كَلَّا وَاللَّهِ ، وَ لَكِنَّهَا  
 لِهَجَّةٌ غَبِثَتْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا ، وَبِئْسَ أُمَّةٌ كَيْلًا بِنَبِيِّ نَبِيٍّ لَوْ  
 كَانَ لَهُ وَعَاءٌ ، وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ .

### اللغة

(املصت) الحامل ألفت ولدها ميتا والمملاص معتادته و (قيم) المرأة زوجها  
 لأنه يقوم بأمرها و (تايم) المرأة خلوها من الزوج ، والأيم في الأصل التي لا زوج  
 لها قال سبحانه:

« وَانكِحُوا الْأَيَامِيَّ مِنْكُمْ » .

و (السوق) الاضطراب و في بعض النسخ ولاجئت اليكم شوقا بالشين المعجمة  
 و (اللهمجة) بسكون الهاء و فتحها اللسان و يكتنى بها عن الكلام.  
 قال الفيروز آبادي : (الويل) حلول الشر وبهاء الفضيحة ، أو هو تفجيع يقال :  
 ويله وويلك وويلي و في السندية يقال وبيلاه ، وويل كلمة عذاب وادافني جهنم أوبرأوباب  
 لهاو رجل ويلمه بكسر اللام و ضمها واه ويقال للستجاء ويلمه أى ويل لأمه كقولهم  
 لا أب له ، فركبوه و جعلوه كالشسيء الواحد ثم ألحقوه الهاء مبالغة كداهية.

### الاعراب

قال الجوهري: تقول ويل لزيد و بيلا لزيد ، فالتنصب على اضماد الفعل والرفع



على الابتداء هذا إذالم تضيفه فاذا أضفت فليس إلاّ النَّصْب لَأَنَّكَ لَوْ رَفَعْتَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَيْرٌ .  
 وقال نجم الأئمة الرضّيُّ في باب حذف عامل المفعول المطلق من شرح  
 الكافية : و منها أى من جملة ما يحذف عامله أسماء الأصوات قامت مقام المصادر  
 كلها منك أى توجعاً ، واهالك أى طيباً ، وافللك أى كراهة ، إلى أن قال : والأصوات  
 القائمة مقام المصادر يجوز اعرابها نصباً إلاّ أن تكون على حرفين ثانيهما حرف مدّ  
 نحو وى لزيد ، وذلك نحو واهوا و وياها ، و يجوز إبقائها على البناء الأصلي نحو وى لكما  
 و واه من اخوانى واه من ذنوبى .

والظاهر أن و يلك و ويحك و وليك و ويبك من هذا الباب و أصل كلها وى  
 على ما قال الفراء جى ، بلام الجرّ بعدها مفتوحة مع المضمّر نحو وى لك و وى له ثم  
 خلط اللام بوى حتّى صارت لام الكلمة كما خلطوا اللام بيافى قوله :

فخير نحن عند الناس منكم إذ الداعى المنوب قال يالا

فصار معرباً باتمامه ثلاثياً فجاز أن يدخل بعدها لام اخرى نحو ويل لك لصيرورة  
 الأولى لام الكلمة ثم نقل الى باب المبتداء ف قيل ويل لك كما فى سلام عليك .  
 أقول : و تحقيق الكلام أنك إذا قلت ويل لزيد فيجوز الرفع على الابتداء  
 و النَّصْب على المفعولية أى حلّ الشرّ به حلولا أو عذب الله عذاباً أو هلكاله ، و جوز  
 جرّه فى القاموس و لأرى له وجهاً .

و إذا قلت : ويل لزيد فيجوز الضمّ على الابتداء و حذف الخبر أى عذابه أو هلاكه  
 مطلوب ، و الكسر على أن أصله وى لزيد فكلمة وى بمعنى الحزن و الخسران اتصلت  
 لام الجرّ بها لكثرة الاستعمال ف قيل ويل لزيد ، و الفتح على أنها بعد الاتصال بلام الجرّ  
 حسبما قلناه خففوا اللام بالفتح .

و أمّا قولهم رجل و يلمه بكسر اللام و ضمّه فأرادوا به أنه واه يستعملونه  
 فى مقام التعجب من دهاء الرجل و ذكائه ، و أصله ويل لامته فركب الكلمتان بعد  
 التخفيف بحذف اللام و اسقاط المهمزة فصار و يلمه .

قال فى الاقيانوس : وى فيها كلمة مفردة معناها التعجب كأنه يتعجب من

أمه أنها ولدت هذا الولد الذي لانظير له في العقل والفراسة، أو أنه من قبيل قاتله الله و تربت يدها يعني أن الجملة موضوعة للتعجب مملغة عن معناها الأصلي أو أن الويل بمعنى العذاب والخسران كأنه يريد عذاب أمه كيف ولدت هذا الولد الداهي الظالم فيكون مستعملا في مقام الأسف والانفعال ، أو أن المراد بذلك الحسرة والتأسف من أمه وأنها ولدت هذا الولد فرداً ولم تلد له ثانيا كقوأيكون مستعملا في مقام التعجب والاستحادة.

وقيل : إن أصل ذلك ويل لأم كما أن قولهم لآب لك مخفف لأب لك ، فالحق به الهاء كمالا للمبالغة كما في الداهية فصار ويل لأمه فخفف وصار ويلمه و على ذلك فالهاء ليست ضميراً ولكن المستفاد من كلام الزمخشري أنه مخفف من قولهم ويل لأمه أو من قولهم وي لأمه ، والهاء ضمير يفسره ما بعده من باب الاضمار على شريطة التفسير كما في قولهم ربّه رجلا يقال و يلمه رجلا قال ذو الرمة:

ويلمها روحة والريح معصفة و الغيث مرتجز و الليل مقرب

و عن النسيئة و منه حديث عليّ كرم الله وجهه و يلمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء أي يكيل العلوم الجمّة بلا عوض إلا أنه لا يصادف داعيا الويل للتعجب ، و قيل ويل كلمة مفردة ولامه مفردة وهي كلمة تفجع و تعجب و حذف الهمزة من أمه تخفيفاً والقيت حركتها على اللام و ينصب ما بعدها على التمييز انتهى.

و في شرح المعتزلي انتصب كيلا لأنه مصدر في موضع الحال ، ويمكن أن ينتصب على التمييز كقولهم لله درّه فارساً

المعنى

قد ظهر من رواية الاحتجاج المتقدمة في شرح الخطبة التاسعة و العشرين أن هذه الخطبة واردة في ذم أهل العراق بشاقلهم عن جهاد معاوية و أتباعه فقال لهم ( أما بعد يا أهل العراق فانما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت حملها و تكاملت إمامه (أماصت) و أسقطت ولدها ميتاً (ومات قيمها) أي زوجها(وطال

تأيمها) بقاؤها بلا زوج ( و ورنها ابعدها ) لفقدان الوارث القريب .  
 شبهتهم بالمرأة الموصوفة بالأوصاف الخمسة التي هي وجوه الشبه بينها  
 وبينهم ، فعملها يشبه تهيؤهم للحرب واستعدادهم لها ، واتمام العمل يشبه مشارفتهم  
 لاستيصال أهل الشام والظفر على المقصود ، والاملاص يشبه باجابتهم إلى التحكيم  
 و جنوحهم إلى السلم و رجوعهم عن العدو و بعد قرب الظفر و ظهور أمارات الفتح ،  
 فان ذلك رجوع غير طبيعي و غير معتاد للعقلاء كما أن الاملاص أمر غير طبيعي  
 و خارج عن العادة و موت القيم و طول الأيم يشبه بقائهم بلا صاحب الجارى مجرى  
 موته عنهم و طول ضعفهم و تمادى ذلتهم ، كما أن موت قيم المرأة مستلزم لطول  
 ضعفها و تمادى عجزها .

و أمارة الأبعدين فأشارة إلى أنهم لتقصيرهم في الأمر أخذ عدوهم الذين  
 هم أبعد الناس عنهم بلادهم و تسلطوا عليهم و صاروا بمنزلة الوارثين لها ، كما أن  
 المرأة الموصوفة بسبب املاصها و موت زوجها لا يبقى لها وارث قريب نسبي و سببي  
 فيرثها البعيد عنها .

ثم أقسم فضجراً من حالهم بقوله : ( أما والله ما أتيتكم اختياراً ) و إثارة  
 للمقام بينكم و حباً لكم و لبلادكم ( ولكن جئت اليكم سوقاً ) و اضطراراً كسان  
 القضاء سافه إليهم ، إذ خروجه من المدينة دار الهجرة لم يكن إلا لقتال أهل الجمل  
 و احتاج إلى الاستنصار بأهل الكوفة إذ لم يكن جيش المعجاز و افياء بمقاتلتهم ، ثم  
 اتصلت تلك الفتنة بفتنة أهل الشام فاضطر إلى المقام بينهم .

ثم قال ( ولقد بلغني أنكم تقولون عليّ يكذب ) فانه عليه السلام كان كثيراً ما  
 يخبرهم عن الملاحم و الامور الغيبية و ما يكون قبل كونه كما مضى نبذ من ذلك في  
 شرح كلامه السادس و الخمسين ، و يأتي كثير منها في تضاعيف الشرح أيضاً فكان  
 منافقو أصحابه ينسبون في هذه الاخبار الغيبية إلى الكذب لضعف عقولهم و قصور  
 أفهامهم و يقولون إنه يكذب فدعا عليهم بقوله ( قاتلكم الله ) أي لضعفكم و أبعادكم  
 عن رحمته .

ثم ردّ زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد بقوله : ( فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به ، أم على نبيّه فأنا أول من صدّقه ) يعني أن هذه الأخبار ما أخبركم بها من تلقاء نفسى ، وإنما هي أخبار عن الله وعن رسوله فكيف أكذب على الله وأنا أول المؤمنين به و أول مؤمن به لا يكون أول مكذب ، و كيف أكذب علىّ على الرسول وأنا أول المصدّقين له والتّابعين لمآلته فكيف أكون مكذباً عليه .  
 (كلاً والله) أى لا والله أو حقاً والله (ولكنّها) أى تلك الأخبار الغيبية (لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها) أى غابت عقولكم الضعيفة عن إدراكها وتحصيل منافعها إدراك نمراتها ولستم أهلاً لفهمها ، أو أنكم كنتم غائبين عنها حين أخبرني بها رسول الله ﷺ فسمعت كلامه ولم تسمعوه ولو سمعتموه أيضاً لم تكونوا من أهله

(ويل أمّه كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء) أنت بعد الخبرة بما حقّقناه في بيان الاعراب تعرف احتمال رجوع ضمير أمّه فيه إلى المكذب لفيكون تعجباً من قوّة جهلهم أو استعظاماً لمقاتلتهم أو دعاء عليهم أى عذّب به الله و قاتله فأنسى أكيل العلم لهم كيلاً بلانمن لو وجدت له حاملاً.

أو أنّه راجع إلى نفس العلم فيكون وارداً في مقام الاستجادة و الاستعظام والتعجب كأنه يتعجب من علمه حيث يكال كيلاً بلانمن لو كان له واعياً ، و ساير الاحتمالات غير خفيّ على البصير الناقد لما قدّ منا

و قوله : ( و لتعلمن نبأه بعد حين ) اقتباس عن الآية الشريفة أى لتعلمن ثمرة جهلكم و تكذبيكم و اعراضكم عمّا أقول بعد مفارقتى عنكم و حين مماني حيشما تسلط عليكم بنو امية والعباس و ساقكم سوق العبيد و ابتليتكم بالقتل و الذلّ و الصغار أو أنّكم تعلمون جزاء ذلك و تجدونه بعد مفارقة الدنيا و مصيركم إلى الآخرة حين ما وقعتم في الندامة الدائمة و المحسرة الباقية.

### الترجمة

أز جملة كلام بلاغت نظام أن على مقامست در مذمت أهل عراق و توبيخ

ایشان میفرماید:

پس از حمد الهی و درود حضرت رسالت پناهی ای اهل عراق پس بدستی که شما مثل زن آبستن هستید که حامله شود پس چون تمام نماید حمل را ایندازد و سقط کند آن بچه را و بمیرد شوهر او که قایم امر اوست و طول یابد بی شوهر ماندن او و وراثت شود بر او و در تر وراثت آن زن .

وجه تشبیه اهل عراق بزنی موصوف اینست که استعداد و مهیا شدن ایشان بحرب اهل شام مشابه حمل آن زن است ، و مشارفۀ ایشان بر غلبه به دشمن در جنگ صفین شبیه است بانمام ولد ، و برگشتن ایشان از دشمن بعد از ظهور علامات فتح و ظفر مانند سقط کردن اوست بچه اش را ، و رجوع ایشان از رأی آنحضرت و تفرق ایشان که باعث زلّـثمان شد شبیه است به مردن شوهر ضعیفه و بی صاحب ماندن او که مستلزم عجز و مذلتش است ، و تسلط اعدا بر شهرهای ایشان به منزله وارث شدن درترین است از آن زن .

باری حضرت ولایت مآب بعد از اینکه ایشان را باین نوع مذمت فرمود میفرماید : که آگاه باشید قسم بخدا نیامدم بسوی شما ای اهل کوفه از روی رغبت و میل و اختیار ، ولیکن آمدم من بسوی شما از روی اضطرار که دست قضا و قدر خداوندی از گریبان من گرفته بسوی شما کشید ، بجهت اینکه حرکت آن حضرت از مدینه بجهت حرب اهل بصره بود و محتاج شد بیاری اهل کوفه و بعد از انقضای حرب جمل وقعه صفین اتفاق افتاد که لابد شدن از ماندن کوفه پس فرمود:

و بتحقیق که رسید به من اینکه شما میگوئید علی بن ابیطالب دروغ می گوید در آنچه خبر می دهد از اخبار آینده ، خدا از رحمت کنار نماید شمارا بکه دروغ می بندم آیا بر خدا افترا می گویم و حال آنکه من اول کسی هستم که ایمان آورده ام باو ، یا بر رسول خدا کذب میگویم و حال آنکه من اول کسی هستم که پیغمبر را تصدیق نمود .

نه چنین است قسم بخدا ولكن این سخنان که میگویم بشما گفتار فصیحی است که غایب بودید شما از آن در وقتی که پیغمبر به من تعلیم فرمود و نبودید شما از اهل آن.

مادر تکذیب کننده من به ماتم آن بنشیند من میبیمایم علم ربانی را بيمودنی بدون بها اگر باشد در میان شما آنرا حافظی که ظرفیت و هارائی آن را داشته باشد.

و هر آینه البته خواهید دانست نمره کردار و گفتار خودتان را بعد از زمانی، یعنی در وقتی که من از میان شما بروم و امراء جور بنی امیه به شما مسلط شوند.

## ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي ﷺ وهي الحادية والسبعون من المختار في باب الخطب

وهی مروية في المجلد السابع عشر من البخار من مناقب ابن الجوزي  
عن الحسن بن عرفة عن سعيد بن عمير عن أمير المؤمنين عليه السلام بتغيير يسير.

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوتِ ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَيَّ  
فِطْرَتَهَا ، سَقِيئَهَا وَسَعِيدِهَا ، إِجْعَلْ شَرَايِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ ،  
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا آتَى ،  
وَالْمُعَلِّنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالِدَافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ ، وَالذَّامِغِ صَوْلَاتِ  
الْأَضَالِيلِ ، كَمَا حَمَلَ فَاضْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ ،

غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدَمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعْيَا لَوْحِيكَ، حَافِظًا عَلَى عَهْدِكَ  
 مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْزِيَ قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ  
 لِلْغَاطِبِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ  
 الْأَعْلَامِ، وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونِ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ  
 الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ السِّدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى  
 الْخَلْقِ .

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ  
 اللَّهُمَّ وَاغْلِبْ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَائَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتِمِّمْ  
 لَهُ نُورَهُ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِمَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ،  
 ذَا مَنْطِقِ عَدْلٍ، وَخُطَّةِ فَضْلِ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرِّ الْعَيْشِ  
 وَقَرَارِ النَّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَرِخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى  
 الطَّمَأْنِينَةِ، وَنُحْفَ الْكِرَامَةِ .

### اللفظة

(دجى) الله الأرض دحواً بسطها فوى مدحوة و (دعمت) الشبهه من باب نفع  
 دعما حفظته بالدعامه وهي بالكسر ما يستند به الحايط والسقف و نحوهما بمنعمها  
 السقوط و(سمكه) سمكا رفعه، والمسمكات كمكرمات السموات، والمسموكات  
 لفة و (الجبل) الخلق و (الناسي) الزايد و (الجيشات) جمع جيشة من جاشت القدر  
 إذا ارتفع غليانها .

و (بطل) الشئ، يبطل بطلا و بطولا و بطلانا بضم الأ وائل فسداً و سقط حكمه فهو باطل و الجمع بواطل و أباطيل على غير قياس ، و قال أبو حاتم : الأباطيل جمع ابطولة بضم الهمزة و قيل جمع ابطالة و (ومفته) دمغا من باب نفع كسرت عظم دماغه ، فالشجة دامغة وهي التي تخسف الدماغ ولا يبقى معها حياة و ( الصولة ) السطوة و (الأضاليل) جمع الضلال على غير القياس.

و (ضلع) الشئ، بالضم ضلعة قوى ، و فرس ضليع غليظ الألواح شديد العصب و رجل ضليع قوى و (الوفز ) العجلة و استوفر في قعدته قعد منتصبا غير مطمئن و (نكل) نكولا نكص و جبن و (ورى) الزند يورى خرج ناره و اوريته أنا، ومنه قوله سبحانه:

« فَأَلْمُورِيَاتِ قَدْحًا » .

و (القبس) بفتحيتين شعلة من النار قال سبحانه:

« لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ » .

و القابس هو الذي يطلب النار يقال قبس ناراً يقبسها من باب ضرب أخذها و قبس علما تعلمه و قبست الرجل علما يتعدى ولا يتعدى و أقبسته نارا و علما بالالف و (الخابط) الذي يسير على غير جادة ليلا و ( العلم ) بالتجريك ما يستدل به على الطريق.

و (البعيث) بمعنى المبعوث كالجرير و القليل و (فسحت) له في المجلس فسحا من باب نفع فرجت له من مكان يسعه ، و المفسح إما مصدر أو اسم مكان، و بعثته رسولا بعثا أوصلته و ابتعثته كذلك و في المطاوع فانبعث مثل كسرتة فانكسر و كل شيء ينبعث بنفسه يتعدى الفعل إليه بنفسه فيقال بعثه ، و كل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب و الهدية يتعدى الفعل إليه بالباء فيقال بعثت به.

و (الخطة) بالضم الخصلة و الحالة ، و في أكثر النسخ و خطبة فصل و هو الأظهر و (برد العيش) قال المعتزلي ، العرب يقول عيش بارد و عيشة باردة أى لاجرب



فيها ولا نزاع ، لأن البرد والسكون متلازمان كتلازم الحرّ والحركة و (قرّ) الشيء قرأ من باب ضرب استقرّ والاسم القرار .  
 و (الأهواء) جمع هوى بالقصر و هو ما تحبه النفوس و تميل إليه من هويته هوى من باب تعب إذا أحببته و علقت به و (رخی) ورخومن باب تعب و قرب رخاوة بالفتح إذالان، و كذلك العيش رخي و رخوإذا اتسع فهو رخي على فاعل و الاسم الرخاء و (الدعة) بفتح الدال السكون و السعة في العيش و (الطمأنينة) اسم من اطمأن القلب إذا سكن و (التحفة) جمع التحفة بالضم و كمزة البرّ و اللطف والطرفة و أصلها و حفة بالواو .

### الاعراب

داحى المدحوات وداعم المسموكات منصوبان على النداء ، و شقيها وسعيدها بالجرّ على البدل من القلوب ، و اضافة الشرايف والنوامى من باب اضافة الصفة إلى الموصوف ، والكاف في قوله كما حمل إمّا بمعنى لام التعليل كما في قول الشاعر:  
 فقلت أبا الملحة خذها كما أو سعتنا بغياً و عدواً  
 أي خذ هذه الضربة لأجل بغيك و تعدّيك علينا ، و يحتمل كونها على أصل التشبيه و قوله : قائماً ، منصوب على الحال و كذلك المنصوبات بعده أعنى مستوفزاً وغير ناكل و ما عطف عليه ، و واعيا و حافظا وما ضيا و اضافة الخوضات الى الفتن ظرفية ، و اضافة الموضحات والنيرات الى الأعلام و الأحكام من باب اضافة الصفة الى الموصوف ، و المخزون بالجرّ صفة علمك ، و مقبول الشهادة و كذلك مرضى المقالة منصوب على المفعولية من اجزه ، و ذامنطق منصوب على الحال.

### المعنى

اعلم ان هذه الخطبة مشتملة على فصول ثلاثة الاولى في صفات المدعوّ و تمجيده ، و هو الله سبحانه الثاني في صفات المدعوّ له وهو النبي ﷺ الثالث في أنواع المدعوّ به.

## اما الاول

فاليه الاشارة بقوله ( اللهم داحي المدحوات ) أى باسط الأرضين السبع المبسوطة ، ووصفها بالبسط لانافي كرويتها إذ بسطها باعتبار سطحها البارز الذي هو مسكن الحيوان فانه في الأوهام سطح مبسوط وإن كان بالاعتبار العقلي محددًا با وإلى ذلك ينظر قوله سبحانه:

« وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا » « وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

فِرَاشًا » .

(و داعم المسموكات ) أى حافظ السموات المرفوعة بالدعامه التي هي القدرة على مامرت تحقيقه في شرح الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ( و جابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها ) أراد كونه سبحانه خالق شقى القلوب وسعيدها على فطرتها الأصلية المكتوبة في اللوح المحفوظ ، والمراد بالقلوب النفوس .  
و أهل العرفان كثيراً ما يعبرون عن النفس بالقلب ، و بالسعادة ما يوجب دخول الجنة والنعمه الدائمة واللذة الأبدية ، و بالشقاوة ما يوجب دخول النار والعقوبات الأبدية والآلام الدائمة.

فمحصل المعنى أنه خالق النفوس و موجدتها في الخارج موافقا لفطرتها التي كتبت في الألواح السماوية قبل خلق الخلق و قدرت أنها من أهل الجنة أو من أهل النار موافقا لعلمه سبحانه التابع لما يختارونه بعد فجودهم وتكليفهم بارادتهم و اختيارهم.

وإلى هذا ينظر ما رواه في الكافي باسناده عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه ، فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً و إن عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه ، و إن كان شقيماً لم يحبه أبداً و إن عمل صالحاً أحب عمله و أبغضه لما يصير إليه فاذا أحب الله شيئاً لم يبغضه أبداً و إذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً .

## واما الثاني

فاليه أشار بقوله : ( اجعل شرايف صلواتك و نوامى بركاتك على محمد عبدك و رسولك ) قيل في تفسير العبد : العين علمه بالله ، والبا، بونه عن الخلق ، والدال دنوه من الله بلا اشارة ولا كيف ، يعنى أن العبد لا يكون كامل العبودية إلا إذا كان عارفا بالله سبحانه قريبا منه بالقرب المعنوي و باينا من الخلق بأن يكون فيهم ولا يكون منهم، و ذلك مستلزم لاستغراقه في طاعة معبوده اذلولاه لماحصل التقرب ولا يتحصل معنى العبودية.

و من هنا قيل : إن حقيقة العبودية عنوان ثلاثة أشياء : أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّه الله ملكا لأن العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً ، و يكون جملة اشتغاله فيما امر الله تعالى ونهاه عنه ، فاذا لم ير العبد فيما خوّه الله ملكا هان عليه الانفاق و إذا فوض العبد نفسه إلى مدبرها هانت عليه مصائب الدنيا ، و إذا اشتغل العبد فيما أمره الله ونهاه لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهات مع الناس.

فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا ولا يطلب الدنيا تفاخراً و تكاتراً ولا يطلب عند الناس عزاً و علواً ولا يدع أيامه باطلة فيكون تاركا لدنياه و فارغاً لطاعة مولاه ، فاذا وصل العبد إلى هذا المقام انكشفت له الحجابات الغيبية و أدركته الألفاظ الربانية ، و تحصل له معنى العبودية وهي ظه جوهره كنهها الربوبية ، و يصير مظهراً لصفات الكمال ومصدر النعمت الجلال.

وإلى هذا المعنى ينظر الحديث القدسي : إن عبدى ليتقرب إليّ بالنافلة حتى احبته فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و لسانه الذي ينطق به و يده التي يبطش بها إن دعاني أجبت و إن سألني أعطيته و لما كان هذا المعنى غاية الكمال وصف الله سبحانه جملة من أوليائه المقربين في كتابه المجيد بذلك فقال :

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » و قال :

«عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا» وقال : « نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ».

الى غير هذا ، ثم انه لما كان مرتبة الرّسالة فوق مرتبة العبودية و من عاداتهم تقديم غير الابليغ على الابليغ كما يقولون : عالم تحرير و جواد فياض لاجرم قدّم توصيفه بالعبودية على توصيفه بالرّسالة ، و إنّما قلنا إنّ درجة الرّسالة فوق هذه الدرّجة لأنّ الرّسول من يسع قلبه الجانبين ولا يحجب بشهود الحقّ عن الخلق ، فهو أكمل ممن يستغرق فيه تعالى غافلا عن خلقه.

و يدل على تقدّمها عليها رواية زيد الشحام التي مرّت في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فنذكر (الخاتم لما سبق) إنّ جاز استعمال كلمة ما في ذوي العقول فالمراد بها النبيّون والمرسلون ، و إلّا فالمراد أنّه خاتم لشرعه للشرايع والأديان السّابقة.

(والفاتح لما انغلق) من باب الهدى و طريق الرّشاد والجنّة ، و إنّما كان منغلقا لغلبة أمر الجاهلية و اندراس الشرايع السّابقة (والمعلن الحقّ بالحقّ) قال الشّارح المعتزلي : اى المظهر الحقّ الذي هو خلاف الباطل بالحقّ أى بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا أى خاصمه فخصمه.

أقول : و منه الحاقّة للقيامة قال تعالى :الحاقّة ما الحاقّة ، سمّيت بذلك لأنها تحاقّ الكفّار الذين حاقوا الأنبياء أى خاصموهم هذا ، والأظهر أنّ يكون المراد بالحقّ الأوّل الدّين و بالتّسائي الحقّ المرادف للصدق أى مظهر الدّين بقول حقّ ثابت في نفس الأمر و بيان صواب.

(والدّافع جيشات الاباطيل) اى لثوران فتن المشركين و اجتماعهم على إطفاء نورالله أو لفتنتهم التي كانت عادة بينهم و استمرت عليها سجيّتهم من القتل والغارة و حرب بعضهم لبعض ، فإنّ هذا كلّهُ امور خارجة عن قانون العدالة وقد اندفع ذلك كلّهُ بميامن قدومه صلوات الله عليه و آله

(والدّامغ صلوات الأضاليل) أى المهلك لسطوات الضلّالات و قانع هيبات أهل

الضلال المنحرفين عن سبيل الله و سبيل الرشاد إلى الفساد ( كما حمل فاضطلع )  
معناه على جعل الكاف بمعنى اللام : اجعل شرايف صلواتك عليه لأجل أنه حمل  
أعباء الرسالة فنهض بها قويا ، و على جعلها بمعناها الأصلي صل عليه صلاة مناسبة  
مشابهة لتحميلك له الرسالة إذ الجزء من الحكيم العدل لا بد أن يكون مناسباً للعمل  
المجزى عليه.

( قائما بأمرك مستوفزاً في مرضاتك ) أى مستعجلاً في تحصيل رضا الله سبحانه  
و رضوانه غير بطيء فيه حائثاً نفسه عليه ( غيرنا كل عن قدم ولاواه في عزم ) أراد  
كونه غير جبان عن التقدم فيما يلزمه التقدم فيه ولامتوان في الاتيان بما عزم عليه  
( و اعيالوحيك ) ضابطاً له قوياً النفس على قبوله ( حافظاً لمهدك ) المأخوذ عليه  
في تبليغ الرسالة و أداء الامانة ( ماضياً على انفاذاً امرك ) مصراً في إجراءاته وفي جذب  
الخلق إلى سلوك سبيل الآخرة .

( حتى ) انتهى في اصراره في هداية الخلق و جذبهم إلى الآخرة إلى النهاية  
و بلغ الغاية ف ( أورى قيس القابس ) أى أخرج نور الحق و أشعله لظلاله و المقتربين  
له ( و أضاء الطريق ) طريق الجنة و الصراط المستقيم ( للخطاب ) في ظلمات الجهل  
السالك على غير جادة واضحة .

( و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن ) و الأوامر اللازمة عما اجترحت من  
السيئات ( و أقام موضحات الأعلام ) أى الأدلة الواضحة على الحق التي هي كالأعلام  
المستدل بها على الطريق ( و نيرات الأحكام ) أى الأحكام الشرعية و التكليف الالهيّة  
ذوات النور المستنبطة من الأدلة الواضحة .

( فهو أمينك المؤمن ) أى ائتمنه على وحيه و رسالته و المؤمن تأكيد للامين  
( و خازن علمك المخزون ) أراد به علمه الذي لا يقدر على حمله عموم الخلق و هو  
المشار إليه بقوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى  
من رسول » .

روى سدير قال : سمعت حمراً بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام و يقول أرايت

قوله : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ، فقال له أبو جعفر عليه السلام إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه و من خلفه رسداً ، و كان والله عهد ممن ارتضاه و أما قوله عالم الغيب ، فإن الله تبارك و تعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر من شيء و يقضيه في علمه فذلك باحمران علم موقوف عنده إليه فيه المشية فيقضيه إذا أراد و يبدو له فيه فلا يمضيه ، فأما العلم الذي يقدره الله و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ثم اليانا .

( و شهيدك يوم الدين ) يحتمل أن يكون المراد بذلك شهادته على أمته و شهادته على أمة الدين خصوصاً و جميع الحجاج الذين لم يخل الله سبحانه أرضه منهم من لدن آدم إلى آخر الدهر و قد ورد الاحتمالات الثلاثة في أخبار أهل البيت و مثل كلامه قوله تعالى في سورة النحل :

« وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ » .

وفي سورة البقرة : « وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » .

وفي سورة النساء : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » .

قال الطبرسي في تفسير هذه الآية إن الله يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم و عليهم و يستشهد نبينا على أمته .

و في البحار في الأخبار ما يدل على أن حجة كل زمان شهيد على أهل ذلك الزمان و نبينا عليه السلام شهيد على الشهداء .

و فيه من الكافي باسناده عن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : في قول

الله عز وجل:

« فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » .

نزلت في أمة محمد خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم و محمد شاهد علينا قال المجلسي يمكن أن يكون المراد تخصيص الشاهد والمشهود عليهم جميعا بهذه الامة فيكون المراد بكل امة في الآية كل قرن من تلك الامة واحدا من الأئمة عليهم السلام شاهداً على من في عصرهم من هذه الامة و على جميع من مضى من الامم ، و الأول أظهر لفظا والثاني معنا و إن كان بحسب اللفظ يحتاج إلى تكلفات أقول : و يدل على الوجه الأول ما عن تفسير فرات بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير الآية الثانية قال: منا شهيد على كل زمان علي بن أبي طالب في زمانه والحسن في زمانه والحسين في زمانه و كل من يدعو منا إلى أمر الله.

و على الثاني ما عن تفسير علي بن إبراهيم في تفسير الآية الثانية أيضاً باسناده عن بريد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه.

و ما عن بصائر الدرجات باسناده عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن الله طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و حجته في أرضه و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا لانفارقه و لا يفارقنا.

و على هذا فمعنى كونهم شهيداً أنهم عليهم السلام يشهدون على الأنبياء أن الله أرسلهم و يشهدون للأنبياء أنهم بلغوا رسالات ربهم و يشهدون لمن أجابهم و أطاعهم بأجابته و اطاعته و على من خالفهم و عصاهم بمخالفته و عصيانه و يشهدون على محمد أن الله أرسله و يشهدون له أنه بلغ ما أمر بتبليغه و على امته و لهم كذلك و يشهد رسول الله عليهم بما حملهم من أمر الخلافة و لهم بما أدوا ما حملوا و لمن أجاب بما أجاب و لمن عصى بالعصيان هذا.

و غير خفي على الفطن العارف أن الشهادة لما كانت مشروطة بالعلم واليقين  
و من ذلك أن رسول الله أرى للشاهد الشمس و قال على مثل هذا فاشهد أودع ،  
فاللازم من كونهم صلوات الله عليهم شهداء على الناس أن يكونوا عالمين بأعمال الناس  
غير غائبين عنها ، و يستفاد ذلك من الأخبار وهي على قسمين :

أحدهما ما دلّت على أنه سبحانه أعطى الامام عموداً من نور يرى فيه أعمال  
المخلاق كرؤية الشخص في المرآت وأن الدنيا بأسرها و ما فيها عند الامام كالدرهم  
في يد أحدكم بقلبه كيف شاء .

فمن ذلك ما في البحار من بصائر الدرجات عن معاوية بن حكيم عن أبي داود  
المسرق عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الامام يسمع الصوت في بطن  
أمه فإذا بلغ أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن :

« وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ . »

فإذا وضعته أمه سطع له نور ما بين السماء والأرض فإذا درج رفع له عمود من نور  
يرى ما بين المشرق والمغرب .

و منه باسناده عن ابن زليان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الامام لسمع  
في بطن أمه فإذا ولد خط على منكبيه ، ثم قال هكذا بيده فذلك قول الله تعالى :

« وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ . »

و جعل له في كل قرية عموداً من نور يرى به ما يعمل أهلها فيها .

و عن محمد بن الفضيل عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام الامام يسمع الكلام  
في بطن أمه فإذا سقط إلى الأرض نصب له عمود في بلاده و هو يرى ما في  
غيرها .

و عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الامام يسمع في  
بطن أمه فإذا ولد خط بين كتفيه :



« وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ » .

فاذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل به أهل كل بلدة. وعن إسحاق القمي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما قدير الامام؟ قال يسمع في بطن امته فاذا وصل إلى الأرض كان على منكبه الأيمن مكتوباً:

« وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ » .

ثم يبعث أيضاً له عموداً من نور من تحت بطنان العرش إلى الأرض يرى فيه أعمال الخلائق كلها، ثم ينشعب له عمود آخر من عند الله إلى اذن الامام كلما احتاج إلى مزيد افرغ فيه افرغاً.

أقول: والعمود الآخر ما أشير إليه في رواية صالح بن سهل

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت جالسا عنده فقال لي ابتداء منه: يا صالح بن سهل إن الله جعل بينه وبين الرسول رسولا ولم يجعل بينه وبين الامام رسولا؛ قال: قلت: وكيف ذلك؟ قال: جعل بينه وبين الامام عموداً من نور ينظر الله به إلى الامام و ينظر الامام به إليه فاذا أراد علم شيء، نظر في ذلك النور فعرفه. قال المحدث المجلسي: نظر الله تعالى إليه كناية عن إفاضته عليه و نظره إليه كناية عن غاية عرفانه.

### والقسم الثاني

من الأخبار ما دلّت على عرض أعمال العباد على النبي صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة عليهم السلام وإلى ذلك أشير في الكتاب العزيز:

قال تعالى: « وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » .

روى في البحار من تفسير علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ﷺ و على أمير المؤمنين عليه السلام و هلم جراً إلى آخر ما فرض الله طاعته فذلك قوله :

« وَ قُلِ اَعْمَلُوا فِى سَبِيْرِ اللّٰهِ عَمَلِكُمْ وَ رَسُوْلُهُ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ » .

و عنه عليه السلام قال : إن أعمال العباد يعرض على رسول الله كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا فليستحى أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح .  
و من بصائر الدرجات باسناده عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى :

« وَ قُلِ اَعْمَلُوا فِى سَبِيْرِ اللّٰهِ عَمَلِكُمْ وَ رَسُوْلُهُ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ » .

قال : هو رسول الله و الائمة تعرض عليهم أعمال العباد كل خميس .  
و عن محمد بن مسلم و زارة قالوا سألتنا أبا عبد الله عليه السلام عن الأعمال تعرض على رسول الله ؟ قال ما فيه شك ، ثم تلا هذه الآية :

« وَ قُلِ اَعْمَلُوا فِى سَبِيْرِ اللّٰهِ عَمَلِكُمْ وَ رَسُوْلُهُ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ » .

قال إن لله شهداء في أرضه .

و عن ابن أبي عمير عن غير واحد من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه حياتي خير لكم و مماتي خير لكم ، قالوا : أما حياتك يا رسول الله فقد عرفناه ، فما في وفاتك ؟ قال : أما حياتي فإن الله يقول : و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، و أما وفاتي فتعرض على أعمالكم فاستغفروا لكم .

و عن داود الرقي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال يا داود أعمالكم عرضت على يوم الخميس فرأيت لك فيها شيئاً فرحني و ذلك صلتك لابن عمك أما

أنه سيمحق أجله ولا يتقص رزقك ، قال داود : و كان لي ابن عمّ ناصب كثير العيال محتاج ، فلما خرجت إلى مكة أمرت له بصلة ، فلما دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أخبرني بهذا هذا.

وقد تحصل مما ذكرنا كلّه اطلاع النبيّ و اطلاع الأئمة على جميع أفعال الناس و أعمالهم من خير أو شرّ و أنه لا تفاوت في ذلك بين حالتي الموت والحياة فان قلت : ما فائدة تلك الشهادة و ما ثمرة عرض الأعمال عليهم و اطلاعهم بذلك و الناس كلهم يردون إلى عالم الغيب والشهادة و ينبئهم بما كانوا يعملون . قلت : ثمرة ذلك أنّ الناس إذا علموا أنّ لهم شهده و رقباه و كتابا يكتبون ما يفعلون لا يغادرون صغيرة ولا كبيرة و أنّ النبيّ و الأئمة يعرض عليهم الأعمال و يطلعون بما يعملون كان ذلك رادعا للنفس الامارة عن الانهماك في الشهوات و مانعا لها عن متابعة الأهواء واللذات ، فلا بدّ للعاقل البصير أن ينظر إلى عمله و يحذر من عرض عمله القبيح على نبيّه و أمته و يستحى من ذلك و لا يفعل ما يوجب مسامحة حالهم و استحباتهم من الله سبحانه من قبايح أعمال شيعتهم والله وليّ التوفيق . ( و بعينك بالحقّ و رسولك إلى الخلق ) أراد كونه مبعوثا بالدين الثابت الباقي نفعه إلى الخلق و رسولا إليهم ، و هذان الوصفان كساير الأوصاف المذكورة في هذا الفصل إشارة إلى جهات استحقاق الصلاة والرّحمة .

### الفصل الثالث

في أنواع المدعوّ به ، و إليها الإشارة بقوله ( اللهمّ أفسح له مفسحا في ظلّك ) أي مكانا متسعا في حظيرة قدسك ، والظلّ إمّا استعارة للجود والافضال و وجه الشبّه استراحة المستظلّ بالظلّ من حرارة الشمس و كذلك الملتجئ إلى جود الله سبحانه و افضاله يستريح بجوده تعالى من شديد العذاب الاليم و حرّ نار الجحيم ، و يحتمل أن يكون المراد معناه الحقيقي كما في قوله تعالى :

« وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ

مَنْضُودٍ وَظِلِّ مَمْدُودٍ» .

قال في مجمع البيان أى دائم لانسخه الشمس فهو باق لا يزول ، وقد ورد في الخبر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ، و روى أيضاً أن أوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيها حر ولا برد .

( و اجزه مضاعفات الخير من فضلك ) أراد به أن يضاعف له الكمالات من نعمه إذ مراتب استحقاق نعمه سبحانه غير متناهية ( اللهم و اعل على بناء البائين بناءه ) المراد بالبائين إما الأنبياء و بينائهم ما شيدوه من أمر الدين فيكون المقصود بالدعاء علو دينه و ظهوره على الدين كله ولو كره المشركون ، وإما مطلق عباد الله الصالحين البائين بأعمالهم الصالحة عرفا في الجنة و قصوراً فيها فيكون المقصود علو منزله على ساير المنازل ( و اكرم لديك منزلته ) بانزله المنزل المبارك الموعود و هو سبحانه خير المنزلين ، قال تعالى مخاطباً لنوح :

« وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ » .

( و اتم له نوره ) المراد بذلك اتمام نوره يوم القيامة بحيث يطفى ساير الأنوار وهو النور الذى يسمى بين أبدي الأمة حتى ينزلوا منازلهم في الجنة ، و إليه الإشارة في قوله .

« يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرْنَا لَكُمْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

قال الطبرسي : يسمى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم على الصراط يوم القيامة و هو دليلهم إلى الجنة و يريد بالنور الضياء الذي يرويه و يمررون فيه عن فتادة ، و قيل نورهم هداهم عن الضحاك قال فتادة : إن المؤمن يضيء له نور كما بين عدن إلى صنعاء و دون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه .

قال الشارح المعتزلي : قد روى أنه يطفى ساير الأنوار إلا نور محمد ، ثم يعطى المخلصون من أصحابه أنواراً يسيرة يبصرون بها مواطن الأقدام فيدعون الله

بزيادة تلك الأنوار وإتمامها ، ثم إن الله يتم نور محمد فيستطيل حتى يملأ الآفاق  
فذلك إتمام نوره .

( و اجزه من انبعاثك له مقبول الشهادة و مرضي المقالة ) أراد به أن يجزيه الله  
سبحانه من بعثته له الشهادة المقبولة عنده والمقالة المرضية لديه بأن يكون شهادته والتكليف  
على أمته و غيرها نافذة و شفاعة فيهم ماضية حال كونه ( ذا منطق عدل و خطة فصل )  
أى صاحب نطق عادل و خصلة فاصلة بين الحق و الباطل اذا قول (١) غير هازل كما  
قال تعالى : « إنه لقول فصل و ما هو بالهزل » .

والمطلوب بهذه الاعتبارات كلها على اختلاف مفاهيمها أمر واحد و هو زيادة  
كمالاته والتكليف و قربه من الله سبحانه ، ثم إنه بالتكليف بعد الصلاة على الرسول دعا  
لنفسه و للمؤمنين من خالصي شيعته بقوله ( اللهم اجمع بيننا و بينه في برد العيش )  
الذي لا كلفة فيها من الحرب و الخصومة ( وقرار النعمة ) مستقرها في الحضرة الربوبية ( و منى  
الشهوات ) في حظيرة القدس ( و أهواء اللذات ) في الجنة العالية ، و فيها ما تشتهيها النفس  
و تلذ الأعين ( و رخاء الدعة و منتهى الطمأنينة ) أى سعة سكنون النفس و نهاية  
اتساع عيشها في دار الخلد ( و تحف الكرامة ) المعدة لأهل اليقين من أولياء الله  
المقربين مما لعين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر .

### تنبيهات الاول

الصلاة على النبي والتكليف مما أمر الله تعالى به وحث عليه بقوله :

« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »

و ينبغي لنا أن نحقق الكلام في ذلك و نذكر ما أتى به الفاضل المقداد صاحب  
كنز العرفان في تفسير هذه الآية و ما يرتبط عليها و نفصل بعض ما أجمله قدس  
الله روحه .

قال «ره» قرء شاذ أبرفع ملائكته فقال الكوفيون بعطفها على أصل إن واسمها وقال البصريون مرفوعة بالابتداء وخبر إن محذوف أي إن الله يصلي وملائكته يصلون فحذف للقرينة ونظايره كثيرة كقول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

أي نحن راضون ، والصلاة وإن كانت من الله الرحمة فالمراد بها هنا هو الاعتناء باظهار شرفه ورفع شأنه ، ومن هنا قال بعضهم تشريف الله سبحانه بقوله :  
« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ » .

أبلغ من تشريف آدم بالسجود له والتسليم ، قيل المراد به الانقياد كما في قوله :

« قَالُوا رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

وقيل هو قولهم : السلام عليك أيها النبي قاله الزمخشري والقاضي في تفسيرهما وذكره الشيخ في تبيانها وهو الحق لقضية العطف ولأنه المتبادر إلى الفهم عرفا ولرواية كعب الآتية وغيرها إذا تقرر ذلك فهنا فوايد .

الاولى ذهب أصحابنا والشافعي وأحمد إلى وجوب الصلاة على النبي في الصلاة خلافاً لما لك وأبي حنيفة فانهما لم يوجباها ولم يجعلها شرطاً في الصلاة واستدل بعض الفقهاء بما تقرره

شيء من الصلاة على النبي واجب ولا شيء من ذلك في غير الصلاة بواجب ينتج أنها في الصلاة واجب ، أما الصغرى فلقوله تعالى : صلوا ، والأمر حقيقة في الوجوب ، وأما الكبرى فظاهرة ، وفيه نظر لمنع الكبرى كما يجيء . وحينئذ فلا أولى الاستدلال على الوجوب بدليل خارج .

أما من طرقهم فمارووه عن عابشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة على ، وكذا عن أنس عن النبي ﷺ قال : إذا صلتي

أحدكم فليبدء بحمد الله ثم ليصل على

ومن طرفنا ما رواه أبو بصير وغيره عن الصادق عليه السلام قال : من صلى ولم يصل على النبي و تركه متممداً فلا صلاة له ، حتى أن الشيخ جعلها ركناً في الصلاة فان عنى الوجوب والبطلان بتركها عمداً فهو صحيح وإن عنى تفسير الركن بأنه ما يبطل الصلاة بتركه عمداً سهواً فلا .

الثانية قال علمائنا اجمع : إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة في التشهدين وبه قال أحمد ، وقال الشافعي : مستحبة في الأول واجبة في الآخر ، وقال مالك وأبو حنيفة : مستحبة فيهما ، دليل أصحابنا روايات كثيرة عن أئمتهم عليهم السلام .  
الثالثة هل تجب الصلاة على النبي في غير الصلاة أم لا ، ذهب الكرخي إلى وجوبها في العمر مرة ، وقال الطحاوي : كلما ذكر ، واختاره الزمخشري ، ونقل عن ابن بابويه من أصحابنا ، وقال بعضهم : في كل مجلس مرة ، والمختار الوجوب كلما ذكر لدلالة ذلك على التنويه (١) برفع شأنه والشكر لاحسانه الأمور بها ، ولأنه لولاه لكان كذكر بعضنا بعضاً وهو منهي عنه في آية النور .

أقول : وأشار بها إلى قوله سبحانه : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » ولما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم : من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله ، والوعيد أمانة الوجوب .

وروى أنه قيل له : يا رسول الله أرأيت قول الله إن الله وملائكته يصلون على النبي ؟ فقال : هذا من العلم المكنون ولولا أنتم سألتموني عنه ما أخبرتكم به إن الله عز وجل وكل بي ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلني على إلا قال له ذلك الملكان غفر الله لك ، وقال الله وملائكته : آمين ، ولا أذكر عند مسلم فلا يصلني على إلا قال له الملكان : لا غفر الله لك وقال الله وملائكته : آمين .

أقول : ومثل ذلك في إفادة الوعيد ما رواه الصدوق في عقاب الأعمال باسناده عن محمد بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا صلى أحدكم ولم يصل على النبي

خطى، به طريق الجنة .

وقال النبي ﷺ : من ذكرت عنده فنسي الصلاة عليّ خطى، به طريق الجنة قال (ره): وأما عند عدم ذكره صلوات الله عليه فيستحب استحباباً مؤكداً، لتظافر الروايات أنّ الصلاة عليه وآله تهدم الذنوب وتوجب اجابة الدعاء المقرون بها .  
الرابعة روى كعب بن عجرة قال : لما نزلت الآية قلنا : يا رسول الله هذا السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ فقال قولوا : اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وعلى هذا الحديث سؤال مشهور بين العلماء ذكرناه في نضد القواعد و ذكرنا ما قيل في أجوبته من أراه وقف عليه هناك .

أقول: ولا يحضرني كتاب نضد القواعد حتى نقف على ما ذكره ولعل المراد بالسؤال المشهور ما ذكره من أنّ التشبيه يقتضى أن يكون المشبه به أقوى من المشبه فيلزم أن يكون التشبيه الواقع فيه من باب إلحاق الناقص بالکامل ، واجيب تارة بأن التشبيه لبيان حال من يعرف بمن لا يعرف ، وثانية بأن التشبيه في أصل الصلاة لا في قدر الصلاة ، وثالثة بأن معناه : اجعل لمحمد صلاة بمقدار الصلاة لإبراهيم وآله وفي آل إبراهيم خلائق لا يحصون من الأنبياء ، وليس في الله نبيّ فطلب إلحاق جملة فيها نبيّ واحد بما فيه الأنبياء ، وربما اجيب باجوبة اخرى لا حاجة إليها والأظهر الأوسط .

الخامسة دلّ حديث كعب المذكور على مشروعية الصلاة على الآل تبعاً له ﷺ ، وعليه اجماع المسلمين ، وهل يجوز عليهم لانبعاً بل افراداً كقولنا : اللهم صلّ على آل محمد بل الواحد منهم لا غير أم لا ؟ قال أصحابنا : بجواز ذلك ، وقال الجمهور : بکراهته لأنّ الصلاة على النبي صارت شعاراً فلا يطلق على غيره ولا يهامه الرّفص والحق ما قاله الأصحاب لوجوه .

الأول قولی تعالی مغاطبا للمؤمنين كافة : « هو الذي يصلي عليك وملائكته »



وهو نص في الباب .

الثاني قوله تعالى : « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » ولا ريب أن أهل البيت أصيبوا بأعظم المصائب الذي من جملتها اغتصابهم مقام امامتهم .

أقول : وهذا الدليل لعله مأخوذ من العلامة قدس الله روحه وقد حكى في لؤلؤة البحرين من كتاب حياة القلوب أنه قدس الله سره ناظر أهل الخلاف في مجلس سلطان محمد خدا بنده أنار الله برهانه وبعد إتمام المناظرة وبيان حقيقة مذهب الامامية الاثني عشرية خطب قدس الله لطفه خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلوة على رسوله والأئمة عليهم السلام .

فلما سمع ذلك السيد الموصلي الذي هو من جملة المسكوتين بالمناظرة قال ما الدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الأئمة ؟ فقرأ الشيخ العلامة في جوابه بلا انقطاع الكلام : الذين إذا أصابتهم مصيبة ، الآية فقال الموصلي بطريق المكابرة : ما المصيبة التي أصابت إليهم حتى أنهم يستوجبون بها الصلاة ؟ فقال الشيخ : من أشنع المصائب وأشدّها ما أن حصل من ذار بهم مثلك الذي ترجح المناقنين الجهال المستوجبين للعنة والنكال على آل رسول المتعال ، فاستضحك الحاضرون وتعجبوا من بداهة آية الله في العالمين وقد انشد بعض :

إذا العلويُّ تابع ناصبياً

بمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه قطعاً

لأن الكلب طبع أبيه فيه

الثالث أنه لما أتى أبو أوفى بزكاته قال النبي ﷺ : اللهم صل على أبي

أوفى و آل أبي أوفى ، فيجوز على أهل البيت بطريق أدلى

الرابع أن الصلاة من الله بمعنى الرحمة و يجوز الرحمة عليهم إجماعاً فيجوز مرادها لما تقرّر في الأصول من أنه يجوز إقامة احد المترادفين مقام الآخر الخامس قولهم إنه صار شعاراً للرسول قلنا مصادرة على المطلوب ، لأنّها كما

دلت على الاعتناء برفع شأنه كذلك تدلّ على الاعتناء برفع شأن أهله القائمين مقامه فيكون الفرق بينه وبينهم وجوبها في حقه ﷺ كما ذكر كما اخترناه .

أقول: التفريق بذلك غير خال عن التأمل

فان قلت : عادة السلف قصره على الأنبياء .

قلت : العادة لا يختص كما تقرر في الأصول ، هذا مع أن من أعظم السلف

الباقر والصادق عليهما السلام ، ولم يقولوا بذلك .

السادس أن قولهم : إن ذلك يومهم الرّفض تعصّب محض و عناد ظاهر ، نظير

قولهم من السنة تسطيح القبور لكن لما اتخذته الرافضة شعاراً لقبورهم عدلنا منه إلى

التسليم ، فعلى هذا كان يجب عليهم أن كل مسألة قال بها الامامية أن يفتوا بخلافها

و ذلك محض التعصّب والعناد ، نعوذ بالله من الأهواء المضلّة والآراء الفاسدة

السادسة مذهب علمائنا أجمع أنه يجب الصلاة على آل محمد في التشهدين ،

وبه قال بعض الشافعية ، وفي إحدى الروايتين عن أحمد ، وقال الشافعي بالاستحباب

لنا رواية كعب وقد تقدّمت في كيفية الصلاة عليه وإذا كانت الصلاة عليه واجبة كانت

كيفيةها أيضاً واجبة .

وروى كعب أن النبي ﷺ كان يقول ذلك في صلاته و قال : صلّوا كما

رأيتموني أصلي .

وعن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام عن ابن مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله

ﷺ من صلى صلاة ولم يصل فيها عليّ وعلى آلي وأهل بيتي لم يقبل منه

السابعة الآل الذين يجب الصلاة عليهم في الصلاة و يستحبّ في غيرها هم

الأئمة المعصومون ، لأطباق الأصحاب على أنهم هم الآل و لأن الأمر بذلك مشعر

بغاية التعظيم المطلق الذي لا يستوجبه إلا المعصوم ، وأما فاطمة عليهم السلام فتدخل

أيضاً لأنها بضعة منه .

### الثاني

قال الجمهور : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن آدميين

الدعاء ، و استبعد تارة باقتضائه كونه مشتركاً لفظياً والأصل العدم ، و أخرى بأننا لانعرف في العربية مسنداً واحداً يختلف معناه باختلاف المسند إليه إذا كان الاسناد حقيقياً ، وثالثة بأن الرحمة فعلها متمدٌ والصلاة فعلها قاصر وتفسير القاصر بالمتمدّي غير مناسب ، و رابعة بأنه لو قيل مكان صلّى عليه دعا عليه انعكس المعنى و لو كانا مترادفين صحّ حلول كلّ منهما محلّ الآخر .

و قال المحققون : إنّه لغة بمعنى العطف والعطف بالنسبة إلى الله الرحمة اللابئة و إلى الملائكة الاستغفار و إلى آدميين دعا بعضهم لبعض ، قال السهيلي: الصلاة كلّها و إن اختلفت معانيها راجعة إلى أصل واحد فلا تظنها لفظ اشتراك ولا استتمارة إنّما معناها العطف و يكون محسوسا و معقولا انتهى . فملى ما ذكره يكون مشتركا معنويا و هو أولى من الاشتراك اللفظي إذا دار الأمر بينه و بينه

### الثالث

قال الشهيد الثاني نور الله مضجعه في الروضة غاية السؤال بالصلاة عابدة إلى المصلّي لأنّ الله تعالى قد أعطى نبيه من المنزلة و انزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلاة حصل كما نطقت به الأخبار و صرح به العلماء الأختيار.

أقول : أمّا ارتفاع المصلّي بالصلاة و استحقيقه بها الثواب الجزيل و الجزاء الجميل فمما لا غبار عليه و ستطلع على ذلك في التنبيه الآتي ، و أمّا عدم تأثيره في حقّه صلوات الله عليه و آله فممنوع ، لأنّ مراتب القرب إليه تعالى و انزلفى لديه غير متناهية فيجوز أن يوجب كلّ صلاة عليه الارتقاء من مرتبة إلى مرتبة فوقها . فان قلت : يستلزم ذلك أن يكون صلوات الله عليه ناقصاً في ذاته و مرتبته مستكملاً بالصلاة و الدعاء .

قلت : إن أردت نقصه بالنسبة إلى الواجب فمسلمٌ ولا ضير فيه و إن أردت النقص بالنسبة إلى الموجودات الممكنة فلا ، بيان ذلك أنّه أفضل الموجودات وأشرف المجعولات و أكمل المخلوقات ، لا موجود سواءً إلاّ و هو دونه و لا معمول غيره إلاّ و هو ناقص بالنسبة إليه ، لكنّه صلوات الله عليه و آله مع ذلك كلّه ممكن

محتاج في وجوده وبقائه و استكمال ذاته إلى الواجب تعالى و هو قديم و فيضه غير متناه ، و هو قابل بذاته لكسب الفيوضات و ازدياد الدّرجات و هو تعالى وليُّ الخيرات و الحسنات ، و هو على كلِّ شيءٍ قدير هذا.

و قد عثرت بعد ما حققت المقام على كلام المحدث العلامة المجلسي في هذا المرام ذكره في كتاب مرآت العقول على بسط و تفصيل فأحببت نقل ما أورده لتضمنه فوايد سنية.

قال «ره» : اختلف العلماء في أنه هل ينفعهم الصلاة شيئاً أم ليس إلا لا نتفاننا فذهب الاكثر إلى أنهم صلوات الله عليهم لم يبق لهم كمال منتظر بل حصل لهم جميع الخصال السنية و الكمالات البشرية و لا يتصور للبشر أكثر ما منحهم الله تعالى ، فلا يزيدهم صلواتنا عليهم شيئاً بل يصل نفعها إلينا و إنما أمرنا بذلك لظهار حبّهم و ولائهم ، بل هي إنشاء لظهار الاخلاص و الولاة لنا ، و ليس الغرض طلب شيء لهم.

و يترتب عليه أن يفرض الله علينا بسبب هذا الاظهار فيوضه و مواهبه و عطاياه كما أنه إذا كان لأحد محبوب بحبه حبباً شديداً و قد أعطاه كلّما يمكن فاذا كان لرجل حاجة عند المحب يتقرّب إليه بالثناء على محبوبه و طلب شيء له تقرّباً إليه باظهار حبه و تصويبه في إكرامه و أنه مستحقّ لما أعطاه حقيق بما أولاه . و هذا الكلام عندى مدخول بل يمكن توجيهه بوجوه أخر لكل منها شواهد من الأخبار.

الأول أن تكون الصلاة سببا لمزيد قربهم و كمال انهم ولم يدل دليل على عدم ترقيهم إلى ما لا يتناهى من الدّرجات العلى في الآخرة الأولى ، و كثير من الأخبار يدل على خلافه كما ورد في كثير من أخبار التفويض أنه إذا أراد الله سبحانه أن يفرض شيئاً على امام العصر يفرضه أو لا على رسول الله ثم على امام حتى ينتهى إلى امام الزمان لئلا يكون آخرهم أعلم من أولهم.

و كما أن بيننا و بين موالينا صلوات الله عليهم من أبواب العصمة و الطهارة

درجات غير متناهية لا يمكن لأحدنا و إن عرج على معارج القرب والكمال أن يصل إلى أدنى منازلهم ، فكذا بينهم عليهم السلام و بين جناب الألوهية وساحة الربوبية معارج غير متناهية كلما صعدوا بأجنحة الرفعة والكمال على منازل القرب والجلال لانتتهى تلك المعارج و يعدون أنفسهم في جنب ساحة القدس مثل الذرة أودونها.

وقد أفيض على وجه وجهه في استغفار النبي والأئمة صلوات الله عليهم يناسب هذا الوجه و هو : أنهم صلوات الله عليهم لما كانوا دائما في الترقى في مدارج المعرفة والقرب والكمال ففي كل آن تحصل لهم معرفة جديدة و قرب جليل و كمال عتيد عدوا أنفسهم مقصرين في المرتبة السابقة في المعرفة والقرب والطاعة كانوا يستغفرون منها وهكذا إلى ما لانهاية لها.

وقد ورد في الروايات الكثيرة أن أشرف علونا علم ما يحدث بالليل والنهار آنا قانا و ساعة فساعة ، و يؤيده ما روى في تفسير قوله سبحانه : وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ، أن أهل الجنة في كل يوم جمعة يجتمعون في موضع يتجلى لهم الرب تبارك و تعالى بأنوار جلاله ، فيرجع المؤمن بسبعين ضعفا مما في يديه فيتضاعف نوره و ضياؤه ، و هذا كناية عن تضاعف قربه ومعرفته.

الثاني أن تكون سببا لزيادة المثوبات الأخروية و إن لم تصر سببا لمزيد قربهم و كمالهم.

و كيف يمنع ذلك عنهم و قد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والأولاد والمصحف و تعليم العلوم والعبادات إلى أموات المؤمنين والمؤمنات و أى دليل دل على استثنائهم عن تلك المنقضاء والمثوبات ، بل هم آباء هذه الأمة المرحومة والأمة عبيدهم و ببركتهم فازوا بالسعادات و نجوا من المهلكات ، و كلما صدر عن الأمة من خير و سعادة و طاعة يصل إليهم نفعها و بركتها ولا منقصة لهم في ذلك مع أن جميع ذلك من آثار مساعيتهم الجميلة و أياديهم الجليلة.

الثالث أن تصير سببا لأهمور تنسب إليهم من رواج دينهم و كثرة أمتهم واستيلاء

قائمهم و تعظيمهم و ذكرهم في الملاء الأعلى بالجميل و بالتفخيم و التبجيل .  
وقد ورد في بعض الأخبار في معنى السلام عليهم : أن المراد سلامتهم وسلامة  
دينهم و شيعتهم في زمن القائم عليه السلام ، انتهى كلامه رفع مقامه

#### الرابع

في فضيلة الصلاة و نوابها ، والأخبار في ذلك كثيرة لانحصي .

فمنها ما في نواب الأعمال للصدوق باسناده عن عباس بن ضمرة عن أمير  
المؤمنين عليه السلام قال : الصلاة على النبي و آله عليهم السلام أحق للخطايا من الماء إلى  
النار والسلام على النبي و آله أفضل من عتق رقاب و حب رسول الله أفضل من مهج  
الأنفس أو قال ضرب السيوف في سبيل الله .

و عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا ذكر النبي عليه السلام فأكثر الصلاة  
عليه فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف سنة من الملائكة ولم  
يبق شيء مما خلق الله إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه و صلاة ملائكته ، ولا  
يرغب عن هذا إلا جاهل مغرور قد برى الله منه و رسوله ، و رواه أيضاً في جامع  
الأخبار كالكليني في الكافي نحوه .

و عن أبي البخترى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال  
رسول الله عليه السلام : أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت  
بالصلاة على حتى أقبل بها حسناته ، و رواه في جامع الأخبار مثله .

و عن عبد السلام بن نعيم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني دخلت البيت فلم  
يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على النبي عليه السلام فقال عليه السلام : لم يخرج أحد بأفضل  
مما خرجت .

و عن الحارث الأعور قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : كل دعاء  
محبوب عن السماء حتى يصلّى على محمد و آله .

و عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ألا أعلمك شيئاً يقبى الله وجهك  
من حرّ جهنم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : قل بعد الفجر : اللهم صل على محمد و آل محمد

مأة مرة بقي الله به وجهك من حرّ جهنم.

وعن محمد بن أبي عمير عن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وجدت في بعض الكتب : من صلى على محمد وآل محمد كتب الله له مائة حسنة ، ومن قال صلى الله على محمد وأهل بيته كتب الله له ألف حسنة.

وعن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى عليّ يوم الجمعة مائة صلاة قضى الله له ستين حاجة ثلاثون للدنيا و ثلاثون للآخرة .  
وعن أبي المغيرة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يشتي رجله أو يكلم أحداً : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اللهم صل على محمد وذريته قضى الله له مائة حاجة سبعين «سبعون» في الدنيا وثلاثين «ثلاثون» في الآخرة ، قال : قلت : ما معنى صلوات الله و صلوات ملائكته و صلوات المؤمن ؟ قال : صلوات الله رحمة من الله و صلوات الملائكة تزكية منهم له ، و صلوات المؤمنين دعاء منهم له .

ومن سرّ آل محمد في الصلاة على النبي و آله : اللهم صل على محمد وآل محمد في الأولين ، و صل على محمد وآل محمد في الآخرين ، و صل على محمد وآل محمد في الملاء الأعلى ، و صل على محمد وآل محمد في المرسلين اللهم اعط محمد الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة ، اللهم إنني آمنت بمحمد ولم أره فلا تحرمني يوم القيامة رؤيته ، و ارزقني صحبته و توفني على ملته و اسقني من حوضه مشرباً «شرباً» و رياً سائفاً هنيئاً لازماً بعده أبداً إنك على كل شيء قدير اللهم كما آمنت بمحمد و لم أره فعرّفتني في الجنان وجهه اللهم بلغ روح محمد تحية كثيرة و سلاماً .

فان من صلى على النبي بهذه الصلاة هدمت ذنوبه و محبت خطايا و دام سروره و استجيب دعائه و اعطى أماله و بسط له في رزقه و أعين على عدوه و هيى له سبب أنواع الخير و يجعل من رفقاء نبيّه في الجنان الأعلى ، يقولن ثلاث مرات غدوة و ثلاث مرات عشية .

و عن عبد الله بن صفان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم

لأمير المؤمنين : ألا أبشرك ؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي ، فانك لم تزل مباشرًا بكل خير فقال : أخبرني جبرئيل آفنا بالعجب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وما الذي أخبرك يا رسول الله ؟ قال : أخبرني أن الرجل من أمتي إذا صلى على فاتبع بالصلاة على أهل بيته فتحت له أبواب السماء و صلّت عليه الملائكة سبعين صلاة وإنه إن كان من المدنيين تحات عنه الذنوب كماتحات الورق من الشجر ، و يقول الله تبارك و تعالی : لبنيك عبدی و سعدیک يا ملائكتی أنتم تصلون عليه سبعين صلاة و أناصلی عليه سبعمأة صلاة ، فان صلی علیّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيته كان بينها و بين السماء سبعون حجاباً و يقول الله جلّ جلاله : لا لبنيك ولا سعديك يا ملائكتي لاتصعدوا دعائه إلا أن يلحق بالنبیّ عترته ، فلا يزال محجوباً حتّى يلحق بى أهل بيته .

و عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في يوم مرة رب صلّ على محمد و على أهل بيته ، قضى الله له مائة حاجة ثلاثون منها للدنيا ، و سبعون منها للآخرة .

و عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا أصواتكم بالصلاة علىّ فانها يذهب بالنفاق .

و في جامع الأخبار عن أبي هريرة أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من صلی علیّ في كتابه لم يزل الملائكة تصلي عليه مادام ذلك مكتوباً إلى يوم القيامة وفيه أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلی علیّ مرة صلی الله عليه ألف مرة لا يعذب به كذا في النار أبداً ، و قال : من صلی علیّ مرة فتح الله عليه باباً من العافية ، و قال من صلی علیّ مرة لم يبق من ذنوبه ذرة .

و روى عن عبد الله بن مسعود أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إن أولى الناس في يوم القيامة أكثرهم صلاة ، و قال النبيّ صلى الله عليه وآله في الوصية : يا علي من صلی كل يوم أو كل ليلة و حبت له شفاعةي ولو كان من أهل الكباير .

عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم على صلاة في دار الدنيا ، و من صلی في يوم الجمعة أو في ليلة



الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله له بكل صلاة ملكا يدخل في قبوري كما يدخل أحدكم الهدايا و يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته فأنبته عندي في صحيفة بيضاء .  
 - عن الرضا عليه السلام ما لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدما .

وقال النبي صلى الله عليه وآله من قال : صلى الله على محمد وآل محمد أعطاه الله أجر اثنين وسبعين شهيداً و خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

روى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله ما من أحد يذكرني ثم صلى علي إلا غفر الله له ذنوبه و إن كان أكثر من رمل عالج .  
 و قال صلوات الله عليه و آله : من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئته ثمانين سنة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : من صلى علي مرة خلق الله تعالى يوم القيامة على رأسه نوراً و على يمينه نوراً و على شماله نوراً و على فوقه نوراً و على تحته نوراً ، وفي جميع أعضائه نوراً .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : لن يلج النار من صلى علي .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : الصلاة على نور على الصراط ، ومن كان له على الصراط من النور لم يكن من أهل النار .

و في رواية عبد الرحمن بن عون أنه قال : جئني جبرئيل وقال : إنه لا يصلي عليك أحد إلا و يصلي عليه سبعون ألف ملك و كان من أهل الجنة .

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من صلى علي ألف مرة لم يموت حتى يبشر بالجنة .

وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى علي و علي آلي تعظيما خلق الله من ذلك القول ملكا يرى جناح له بالمغرب و الآخر بالشرق و رجلاه مغمومتان من الأرض السفلى و عتقه ملتوى تحت العرش ، فيقول الله عز وجل : صل علي عبدي كما صلتني

علی النبیؑ ، فهو یصلی علیه إلى یوم القيامة إلى غیر هذه من الأخبار المتجاوزة عن حدِّ الاحصاء .

والحمد لله الذی جعل صلاتنا علیه و آله ما خصنا به من ولايتهم طیباً لمخلقنا و طهارة لأنفسنا و تزکیة لنا و کفارة لذنوبنا ، و له الشکر علی ما آثرنا بذلك و خصصنا به دون غیرنا کثیراً کثیراً .

### الترجمة

أز جمله خطب آنحضرتست که تعلیم فرموده خلق رادر آن صلوات فرستادن به پیغمبر را .

ای خداوند ما ای گستراننده گستردها چون هفت طبقه زمین و ای نگه دارنده بلند شدها چون طبقات چرخ برین و ای مجبول نماینده قلبها بر فطرت اصیبه آنها که مجبول نموده قلبهای با شقاوت را بشقاوت و قلبهای با سعادت را بسعادت ، بگردان شریف ترین درودهای خود را و بلندترین و افزونترین بر کتھای خود بر محمد بن عبدالله که بنده برگزیده و رسول پسندیده تو است که ختم کننده آن چیزی است که گذشته از پیش از شریعت و ملت ، و کشاینده آن چیز است که بسته شده از باب رشاد و هدایت ، و اظهار کننده دین حق است بایمان درست و حق و دفع کننده غلبهای باطلان و شکننده صولتهای گمراهان .

صلوات فرست بر آن حضرت صلواتی که مشابه باشد بر سالتی که برداشت آنرا و قوی شد به برداشتن او در حالتی که استاده بود بفرمان تو و صاحب تعجیل بود در تحصیل رضای تو ، و در حالتی که جبون نبود از پیشی گرفتن در آداء او امر شریعت و سست نبود در عزیمت بابللاغ احکام ملت ، نگاه دارنده بود وحی تورا ، حفظ کننده بود عهد تورا ، گذرنده باجراه فرمان تو تا آنکه برافروخت شعله نور حق را بجهت طالبین ، و روشن ساخت راه شرع متین را از برای خبط کننده و جاهلین ، و هدایت یافته شده بوجود مبارک آن قلبها بعد از غوطه خوردن در رفتنها ، و بر پانمود علمهای راه نماینده و احکام روغنی دهنده را .

پس او امین تو است و خزینه دار علم مخزون و سر مکنون تو ، و شاهد تو است در روز جزا و فرستاده تو بسوی خلق بار خدایا گشاده گردان از برای آن حضرت مکان با وسعت در سایه کشیده خود ، و جزا بده او را زیادتیهای خیر را از فضل و رحمت خود .

بار خدایا بلند گردان بر بنای بانیان بنای او را که عبادتست از دین مبین و شرع متین ، و گرامی دار نزد خود منزل او را که جنت عدن است و فردوس برین ، و تمام گردان از برای او نور او را که احاطه نماید بهممه خلایق ، و پاداش ده او را از جهت مبعوث نمودن تو او را شهادت پذیرفته شده و گفتار پسندیده در حالتی که او صاحب نطق عادلست و صاحب خصلت جدا کننده میان حق و باطل .

بار خدایا جمع کن میان ما و میان او در خوشی زندگانی و در ثبات نعمت جاودانی و در مطلوبهای آرزوها و در خواهشات لذتها و در گشادگی آسایش و راحت و در پایان آرامی و استراحت و در تحفههای کرامت که معداست و مهابرای اهل جنت

و من کلام له علیه السلام قاله لمروان بن الحکم  
بالبصره وهو الثاني والسبعون من المختار فی باب الخطب

قالوا : اخذ مروان بن الحکم اسیراً یوم الجمل فاستشفع الحسن والحسین علیهما السلام

إلی امیر المؤمنین علیه السلام فکلّمهما فیہ فخلّی سبیلہ فقالا له : یبا یعک با امیر المؤمنین .

فقال : أو لم یبا یعنی بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لی فی بیعتہ ، إنّها کف

یهودیة لو با یعنی بکفّه لقد ربّبتہ ، أما إن له إمرة کفّة الکلب

أنفه ، وهو أبو الأکبش الأزبعة ، و ستلقى الأمة منه و من ولده

یوماً أحمر .

## اللغة

قال الشارح المعتزلي يقال استشفعت فلانا إلى فلان وسألته ان يشفع لي إليه  
وتشفعت إلى فلان في فلان فشفعتني فيه تشفيماً ، وقول الناس استشفعت بفلان إلى  
فلان ليس بذلك الجيد انتهى ، و ( السببة ) بالفتح الاست ، و ( الامرة ) بالكسر  
مصدر كالامارة وقيل اسم و ( لعقه ) كسمعه لحسه لعقة و يضم و ( كبش ) القوم  
رئيسهم و ( الولد ) بالتحريك مفرد و جمع .

## الاعراب

فاعل استشفع في كلام السيد راجع إلى مروان ، قوله : انها وارد في مقام  
التعليل لعدم الحاجة و حذف منه الجار ، والضمير فيه راجع إلى الكف المفهوم  
من البيعة لجريان العادة بوضع المبايع كفته في كف المتبايع ، و يهودية بالرفع  
صفة لكف .

## المعنى

اعلم أن مروان الملعون هو ابن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس  
ابن عبد مناف ، وكان أبوه الحكم لعنه الله عم عثمان بن عفان وقد طرده رسول الله  
صلى الله عليه وآله ونفاه عن المدينة مع ابنه مروان ، وكان مروان يومئذ طفلاً فلم يزل بالطائف  
حتى ولي عثمان فرده إلى المدينة مع ولده .

واختلف في السبب الموجب لنفيه له فقيل : إنه يتحيل ويستخفى و يسمع ما  
يسره رسول الله إلى أكبر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار و المنافقين ،  
وقيل : يتجسس على رسول الله وهو عند نسائه وبصغى إلى ما لا يجوز الاطلاع عليه  
ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء ، وقيل : كان يحكيه في بعض مشيه  
وبعض حر كانه ، فقد قيل : إن النبي صلى الله عليه وآله إذا مشى يتكفأه ، وكان الحكم بن العاص  
يحكيه وكان شائناً له حاسداً مبغضاً ، فالتفت رسول الله يوماً فرآه يمشى خلفه يحكى  
في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ  
وفي شرح المعتزلي من كتاب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبدالله بن عمرو بن

العاصم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ ، قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُ أَبِي يَلْبَسُ نِيَابَهُ لِيَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ أَزَلْ مُشْفِقًا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ ، فَدَخَلَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِمِ .

و عن النهاية في حديث عائشة قالت لمروان : إِنَّ اللَّهَ لَمَنْ أَبَاكَ وَأَنْتَ فَضْضٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ أَي قِطْعَةٌ وَطَائِفَةٌ مِنْهَا ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فِظَاظَةً مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ بِظَايِمِينَ مِنَ الْفِظِيظَةِ وَهُوَ مَاءُ الْكِرْشِ . وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ افْتِظَظَتِ الْكِرْشُ اعْتَصَرَتْ مَا مِهَا كَأَنَّهَا عَصَادَةٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ .

و كيف كان فم والطريد ابن الطريد ، واللعين ابن اللعين ومنافق ابن منافق ، ولذلك أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ يَبَايَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ( أَوْلَمْ يَبَايَعُنِي بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ ) فَغَدَرَ وَحَضَرَ فِي مَنْ حَضَرَ حَرْبَ الْجَمَلِ ( لِاحْتِجَاجِهِ لِي فِي يَوْمِ بَيْعَتِهِ إِنَّهَا ) أَي كَفَّهُ ( كَفَّ يَهُودِيَّةً ) غَادِرَةٌ وَالنَّسَبَةُ إِلَى الْيَهُودِ لِشُيُوعِ الْغَدْرِ فِيهِمْ كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ( لَوْ بَايَعُنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ ) أَرَادَ أَنَّهُ لَوْ بَايَعَ فِي الظَّاهِرِ لَغَدَرَ فِي الْبَاطِنِ وَذَكَرَ النَّسَبَةَ إِهَانَةً لَهُ .

( أَمَا إِنَّ لَهُ أَمْرَةً كَلْعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ ) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى قَصْرِ مَدَّةِ أَمَارَتِهِ ، فَقَدْ قِيلَ : أَنَّهُ وَلِيَ الْأَمْرَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ : سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ( وَهُوَ أَبُو الْكَيْشِ الْأَرْبَعَةُ ) فَسَّرَ الْأَكْثَرُ ذَلِكَ بِبَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : الْوَالِدِ ، وَسَلِيمَانَ ، وَزَيْدًا ، وَهَشَامًا ، وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ أَرْبَعَةَ إِخْوَةَ إِلَّا هَؤُلَاءِ .

قال المعتزلي : وعندي أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ بَنِي مَرْوَانَ لِصَلْبِهِ ، وَهَمَّ عَبْدِ الْمَلِكِ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، وَبَشَرَ الَّذِي وَلِيَ الْعِرَاقَ ، وَعُمَرَ الَّذِي وَلِيَ الْجَزِيرَةَ ، وَعَبْدَ الْعَزِيزِ الَّذِي وَلِيَ مِصْرَ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمْ آثَارٌ مَشْهُورَةٌ ( وَسَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمَنْ وَلَدَهُ يَوْمًا أَحْمَرَ ) أَي شَدِيدًا وَفِي بَعْضِ النُّسخِ مَوْتًا أَحْمَرَ وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْقَتْلِ .

### تكملة

هذا الكلام مروى بنحو آخر ، وهو ما رواه في البحار من الخراج عن

ابن الصیرفی عن رجل من مراد قال : كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال فقال : إن لي حاجة فقال ما عرفني ما الحاجة التي جئت فيها تطلب الأمان لابن الحكم؟ قال : نعم أريد أن تؤمنه قال أمنتها ولكن اذهب وجئني به ولا تجئني به إلا رديفاً فإنه أذل له .

فجاء به ابن عباس رديفاً خلفه كأنه قرد قال أمير المؤمنين عليه السلام : أتبايع؟ قال : نعم ، وفي النفس ما فيها قال : الله أعلم بما في القلوب فلما بسط يده لبايعه أخذ كفه عن كف مروان فترها فقال لا حاجة لي فيها إنها كف يهودية لو بايعني بيده عشرين مرة لنكت باسته ، ثم قال :

هيه هيه يا بن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة ، كلاً والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسرمون هذه الأمة حسفاً و يسقونه كأساً مصبرة قال المجلسي : قوله فترها ، كذا في أكثر النسخ بالياء والراء المهملة في القاموس تر العظم ويتر تبريراً وترور أبان وانقطع ، وقطع كاتر والشرير كالترزل والتقلقل ، وفي بعض النسخ فترها بالنون والياء المثناة أي نفسها ، وفي بعضها فترها بالنون والياء المثناة من النتر وهو الجذب بقوة وفي القاموس يقال لشيء يطرد هيه هيه بالكسر وهي كلمة استراداة أيضاً ، وفي النهاية المعامع شدة الموت والجد في القتال والمعمعة في الاصل صوت الحريق والمعمعان شدة الحر .  
أقول : ولعله أراد بقوله كأساً مصبرة كأساً مرراً كان فيها صبراً .

### الترجمة

از جمله کلام بلاغت نظام آن حضرت است که فرمود از برای مروان بن حکم در شهر بصره ، راویان گویند که گرفتند مروان بن حکم را اسیر در روز حرب جمل پس شفیع نمود حسن و حسین علیهما السلام را مروان بسوی امیر المؤمنین علیه السلام پس سخن گفتند آن دو بزرگوار بآن حضرت در خصوص آن بی اخلاص ، پس رها کرد آن را ، پس عرض کردند ایشان که بیعت میکند مروان بتو ای امیر مؤمنان پس آن حضرت فرمود که :

آیا بیعت نکرد آن بیدین بعد از کشته شدن عثمان لعین هیچ حاجت نیست  
 مرا در بیعت آن بد بخت ، بدرستی که دست آن ملعون دست یهودی است یعنی مثل  
 طائفة یهود مکار و غدار است اگر بیعت کنند بمن بدست خود هر آینه غدر کند  
 باد بر خود ، یعنی اگر ظاهراً بیعت نماید باطنا نقض آن را خواهد نمود .

آگاه باشد که بدرستی باشد اورا امارتی بغایت کوتاه مانند لیسیدن سگ  
 بینی خود را و او است بدر چهار رئیس ، مراد عبدالملک و عبدالعزیز و بشر و محمد است  
 که همه پسران مروان بودند ، و زود باشد که برسند این امت از جانب مروان و از  
 جانب پسران او روز باشد ، مراد قتل و غارتیست که از ایشان صادر شد .

ومن كلامه عليه السلام لها عزمو ا على بيعة عثمان  
 وهو الثالث والسبعون من المختار في باب الخطب

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي ، وَ وَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ  
 أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ، وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً التَّمَاثَا لِأَجْرِ ذَلِكَ  
 مِنْ قَضَائِهِ ، وَ زُهْدًا فِيهَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرِفِهَا وَ زَبْرِجِهَا .

#### اللغة

(نافست) في الشيء، منافسة و نفاسا إذا رغبت فيه على وجه المبارات  
 و (الزخرف) بالضم الذهب وكمال حسن الشيء، قال تعالى : «حتى إذا أخذت  
 الأرض زخرفها» و(الزبرج) بالكسر الزينة .  
 الاعراب

كلمة ما في قوله ما سلمت ظرفية مصدرية ، و خاصة منصوب على الحالية ،  
 و التماسا مفعول له و العامل لاسلمن و من زخرفها بيان لما .

## المعنى

المستفاد من شرح المعتزلي أن هذا الكلام صدر منه ﷺ بعد أن بايع أهل الشورى عثمان وعد ﷺ فضائله وسوابقه ، وناشد أصحاب الشورى فقطع عبدالرحمن ابن عوف كلامه وقال يا علي : قد أبى الناس إلا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سييلا ، ثم قال ﷺ : يا باطلحة ما الذى أمرك به عمر ؟ قال : أن أقتل من شق عصا الجماعة ، فقال عبدالرحمن لأمير المؤمنين بايع إذن و إلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما أمرنا به فعند ذلك قال :

(لقد علمتم أنى أحق بها) أى بالخلافة المستفادة من قرينة المقام (من غيرى) لاستجماعه ﷺ الكمالات النفسانية والفضائل الداخلية والخارجية مضافاً إلى وصية رسول الله ﷺ بها ، فيكون أولى وأحق وذلك لا يستلزم كون غيره حقيقاً أيضاً إذ اسم التفضيل في كلامه نحوه في قوله تعالى :

« قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ » .

ثم نبه ﷺ على أن رغبته فيها ليست حرصاً على زخارف الدنيا وزينتها و امارتها كما هي في غيره ، وإنما هي لرعاية مصلحة الاسلام و صلاح حال المسلمين فقال ( والله لاسلمن ) و أتركن المخالفة ( ما سلمت أمور المسلمين ) أى مهما كان في تسليمي سلامة أمور المسلمين ( ولم يكن فيها جور إلا على خاصة ) وإنما سلمت ذلك ( التماساً لأجر ذلك من فضاه ) أى لأجر المظلومية والجور الواقع في حقى من فضل الله سبحانه ( و زهداً فيما تانا فستموه ) و رغبة عما رغبتم فيه ( من زخرفها و زبرجها ) أى ذهب الدنيا وزينتها.

قال المحدث المجلسي : في هذا الكلام دلالة على أن خلافة غيره جور مطلقاً و أن التسليم على التقدير المفروض و هو سلامة أمور المسلمين و إن لم يتحقق الفرض لرعاية مصالح الاسلام والتقية انتهى.

و بذلك يظهر ما فى كلام الشارح المعتزلي حيث قال :

فان قلت : فهلاً سلم إلى معاوية و إلى أصحاب الجمل و اغضى على اغتصاب



حقه حفظاً للإسلام من الفتنة.

قلت : إن الجور الداخل عليه من أصحاب الجمل ومن معاوية وأهل الشام لم يكن مقصوراً عليه خاصة ، بل كان يعمّ الاسلام والمسلمين جميعاً ، لأنهم عنده لم يكونوا ممن يصلح لرياسة الامة و تحمل أعباء الخلافة ، فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققاً وهو قوله : ولم يكن فيها جور إلا على خاصة.

ثم قال : وهذا الكلام يدل على أنه ﷺ لم يكن يذهب إلى أن خلافة عثمان تتضمن جوراً على المسلمين والاسلام وإنما يتضمن جوراً عليه خاصة وإنما وقعت على جهة مخالفة الأولى لاعلى جهة الفساد الكلى والبطلان الأولى وهذا محض مذهب أصحابنا انتهى.

وأقول: أما ما ذكره من التفرقة بين المتخلفين الثلاثة و بين الناكثين والقاسطين يكون جور الأولين مقصوراً عليه خاصة وجور الآخرين عاماً له و للاسلام والمسلمين ، فضعيف جداً كضعف توهمه صلاحية الأولين عنده ﷺ لرياسة الامة وعدم صلاحية الآخرين لها .

أما أدول فلنمنع انحصار جور الأولين فيه خاصة ألم يبعث الأول خالد بن الوليد لعنه الله إلى مالك بن نويرة فقتله وأصحابه وزنى امرته بمجرّد امساكه عن الزكاة و منع بضعة الرسول من فدك أليس جوراً بيناً و ظالماً فاحشاً فضلاً عن ساير ما صدر عنه؟

أولم يأمر الشامي باحراق بيت الصديقة و منعها حقها و أعطى عايشة و حفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة و ظلم المسلمين في بيت مالهم؟

أولا تنظر إلى الثالث كيف اخرج أبي ذر إلى الرّبذة و كسر ضلع عبدالله بن المسعود و حمل بني أبي معيط على رقاب الناس و أتلف مال المسلمين و ظلمهم في حقهم و قام معه بنو امية «أبيه» يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع ؟ ولو لم يكن منهم جور إلا في حقه ﷺ لكفى في بطلان خلافتهم إذ الجائر لا يكون إماماً لقوله تعالى:

« لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » .

واما ثانيا فلمنع صلاحية الأولين عنده عليه السلام للرياسة، و كيف يتوهم ذلك مع تصريحه في الخطبة الشمشقية وغيرها مما سمرت و يأتي بعد ذلك ببطان خلافتهم و اغتصابهم حقه فضلا عما حققنا سابقا في غير موضع فساد خلافتهم و بطلان دعواهم لها.

فان قلت : فلم أمسك عنهم و نهض إلى معاوية و أصحاب الجمل؟  
قلت : قد بيننا جواب ذلك فيما سبق و قلنا إن إمساكه النكير على الأولين لعدم وجود ناصر و معين له يومئذ ينصره و يحمي له فأمسك عنهم تقيّة و حقنا لدمه بخلاف يوم الجمل و صفين كما مر تفصيلا في تنبيهات كلامه السابع و الثلاثين ، و بالجملة لا ريب في بطلان خلافة الجميع و كون الكل جابراً ظالماً في حقه و في حق المسلمين ، غاية الأمر أن معاوية و أصحاب الجمل هتكوا حرمة الاسلام بالمرّة و أعلنوا بعداوته عليه السلام و شهر و اسبوفهم عليه ، و الأولين لم يبلغوا هذه المثابة .  
و بهذا كله ظهر فساد ما توهمه أخيراً و نسب إليه عليه السلام من عدم ذهابه إلى بطلان خلافة عثمان أصلاً و رأساً و إنما كان يذهب إلى أنها متضمنة للجور عليه خاصة فافهم جيداً.

### الترجمة

از جمله کلام آن امام همام است که فرموده در زمانیکه عزم کردند اهل شوری بیعت عثمان.

بتحقیق هر آینه دانسته‌اید که آنکه بدرستی من سزاوارترم بخلاف از غیر من و قسم بذات خداوند که هر آینه تسلیم میکنم مادامیکه سلامت باشد کارهای مسلمانان و نباشد در خلافت دیگران ستمی مگر بر من تنها از جهت خواهش نمودن نواب آنرا از فضل خداوند تبارک و تعالی و از جهت اعراض نمودن در آنچه شما رغبت نمودید در آن از طلای آن و زینت و آرایش آن.

و من كلام له عليه السلام لها بلغه اتهام بني امية  
له بالمشاركة في دم عثمان وهو الرابع والسبعون  
من المختار في باب الخطب

أَوْلَمَ يَنَّهُ أُمِيَّةٌ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالِ سَابِقَتِي عَنْ  
تُهْتِي؟ وَ لَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَ خَصِيمُ  
الْمُرْتَابِينَ، وَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُفْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَ بِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ

#### اللغة

قوله (أولم ينه أمية) في بعض النسخ بني امية وكلاهما صحيحان، والمراد  
القبيلة يقال كليب و بنو كليب و يراد بهما القبيلة قال الشاعر:

أشارت كليب بالأكف الأصابع

وقال آخر: أبنى كليب إن عمى اللذا

و (قرف) فلانا من باب ضرب اتهمه و عابه و (وزعه) عنه صرفه و كفه و (السابقة)  
الفضيلة و التقدم و (الحجيج) المحاج من حج فلان فلانا اذا غلبه بالحجة و (المارق)  
الخارج من الدين و (الخصيم) المخاصم.

#### الاعراب

المهزة في قوله أولم ينه و أو ما وزع استفهام على سبيل الإنكار التوبيخي نحو  
قوله تعالى:

« أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ، أءَفْكَآ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ » .

والوادي في قوله و لما وعظهم بحتمل القسم والاستئناف والحال.

## المعنى

اعلم أن هذا الكلام له وارد في توبيخ بني امية والظعن عليهم ، فإنه عليه السلام لما بلغه اتهامهم له بالمشاركة في دم عثمان و بخصم بقوله ( أولم ينه امية علمها بي عن قرفي ) قال الشراح المعزلي : يقول عليه السلام أما كان في علم بني امية بحالي ما ينهيها عن قرفي و اتهامي بدم عثمان ، وحاله التي أشار إليها وذكر أن علمهم بها يقتضى أن لا يقر فوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة أعلى منها ، و ما نطق به الكتاب الصادق من طهارته و طهارة بنيه و زوجته في قوله :

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً »

و قول النبي صلى الله عليه وآله أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وذلك يقتضى عصمته عن الدم الحرام كما أن هارون معصوم عن مثل ذلك ثم أكد ذلك بقوله ( أو ما وزع الجهال ) و ردعهم ( سابقتي ) في الاسلام ( عن تهمتي ) ثم اعتذر عليه السلام لنفسه في عدم تأثير موعظته فيهم بقوله ( و لما عظمهم الله به ) في كتابه ( ابلغ من لسانى ) و قولى .  
يعنى ان كلام الله سبحانه مع كونه ابلغ الموعظة و اكمل في الردع و التحذير لا يوجب و زعمهم و ردعهم عن القول و الاعتقاد بما لا يجوز و لا يؤثر فيهم ، فكيف بكلامي و هذا الكلام نظير قوله في الخطبة الرابعة : و قر سمع لم يفقه الواعية و كيف يراعى النبأ من أصمته الصيحة ، والمراد بما و عظمهم الله به الآيات الناهية عن الظن والرأفة عن الغيبة و المحذرة من ايداء المؤمنين مثل قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ

أَخِيهِ مَيْتًا فَكَّرِهُمُوهُ » و قوله : « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا » .

إلى غير ذلك وهو كثير في القرآن ثم قال (أنا حجيج المارقين وخصيم المرتابين) أي مغالب الخارجين عن الدين باظهار العجة عليهم في الدنيا والآخرة ومخاصم الشاكين في الدين أو في كل حق في خصوص الامامة من بني امية وغيرهم.

روى في غاية المرام عن الشيخ في أماليه باسناده عن قيس بن سعد بن عبادة قال : سمعت علي بن أبيطالب يقول : أأول من يعنوين يدي الله عز وجل للخصومة أقول : وإلى تلك المخاصمة أشيرت في قوله تعالى :

« هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نُيُوبٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُضَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ » .

روى في غاية المرام عن ابن بابويه مسنداً عن النضر بن مالك قال : قلت للحسين بن علي بن أبيطالب عليهما السلام : يا أبا عبدالله حدثني عن قول الله عز وجل :

« هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ »

قال : نحن و بنو امية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله و قالوا كذب الله فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة .

و من كشف الغمة عن مسلم والبخاري في حديث في قوله تعالى :

« هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا » .

نزلت في علي و حمزة و عبيدة بن الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر عتبة وأشبية ابنا ربيعة والوليد بن عتبة .

و من تفسير علي بن إبراهيم في معنى الآية قال : قال يعنى الصادق (عليه السلام) نحن و بنو امية نحن قلنا صدق الله و رسوله ، و قالت بنو امية كذب الله و رسوله :

« فَالَّذِينَ كَفَرُوا » يعنى بني امية « قُطِعَتْ لَهُمْ نُيُوبٌ مِنْ نَارٍ »

إلى قوله « حَدِيدٍ » .

قال قال رضي الله عنه : تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى يبلغ سرته وتعلق شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، ولهم مقامع من حديد ، قال : قال الأعمدة التي يضربون بها .

و من تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى :

« ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ »

قال : روى خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فهاهذه الخصومة ، فلما كان يوم صفين وشدبعضنا على بعض بالسيوف قلنا : نعم هو هذا ، ثم قال رضي الله عنه ( وعلى كتاب الله تعرض الأمثال ) يريد نحو قوله تعالى :

« هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا » الآية . وقوله تعالى : « أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ »

روى في غاية المرام من طريق العامة عن ابن عباس في قوله :

« أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » قال علي و حمزة و عبدة

« كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ » عتبة وشيبة والوليد بن عتبة « أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ »

هو لآء علي و أصحابه « كَالْفُجَّارِ » عتبة و أصحابه ، وقوله : « أَمْ حَسِبَ

الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَوَاءٌ مَخْيَأُهُمْ وَمَا تَهُمُ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ »

قال ابن عباس فالذين آمنوا بنوهاشم وبنوعبد المطلب ، والذين اجترحوا السيئات بنوعبدشمس ، وقال بعضهم لما كان في أقواله وأفعاله رضي الله عنه ما يشبه الأمر بالقتل أو

فعله فأوقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما روي عنه عليه السلام الله قتله و أنا معه  
وكتخلّفه عن الخروج يوم قتل عثمان حسبما تقدّم في شرح كلامه التاسع والعشرين  
فقال عليه السلام: ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب الله فان دلّ على كون شيء من ذلك قتلاً  
فيحكم به وإلا فلا ولن يدلّ عليه أبداً.

قال المحدث العلامة المجلسي: ويحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو الأحاديث  
كما ذكر في القاموس أي ما احتجّ به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتاجون  
به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب الله حتّى يظهر صحتهما وفسادهما، أو  
ما يسندون إليّ في أمر عثمان وما يروى في أمري وأمر عثمان يعرض على كتاب الله  
(وبما في الصدور تجازى العباد) أي بالنيّات والعقائد أو بما يعلمه الله من مكنون  
الضمائر لا على وفق ما يظهره المتخاصمون عند الاحتجاج بجازي الله العباد.

### الترجمة

از جمله کلام آن عالی مقام است در حینی که رسید بأو متّهم کردن بنی امیه  
اورا بشریک شدن او در خون عثمان علیه اللّٰعنة والنیران.

آیا نهی کرد بنی امیه را علم ایشان بحالت من از متّهم داشتن من؛ آیا منع  
وردع نکرد جاهلان را سابقه فضیلت من از اتهام من و هر آینه آنچه که موعظه  
فرموده است خداوند ایشان را بأو ابلغ است از کلام من، من احتجاج کننده ام  
با کسانی که از دین خارجند و خصوصت کننده ام با اشخاصی که در دین شك دارند  
بر کتاب خدا عرض و تطبیق شود شبهها و مثلها و بآنچه در سینه است از اعتقادهای  
نیک و بد جزا داده میشوند بندگان در این جهان و آن جهان.

و من خطبة له عليه السلام وهي الخامسة و السبعون  
من المختار في باب الخطب

رَحِمَ اللهُ عَبْدًا «أمرء» سَمِعَ حُكْمًا قَوَعِي، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادِ قَدَنِي،

وَأَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ فَتَجَى، رَاقِبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا، اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَاجْتَنَبَ مَخْذُورًا، رُمِيَ غَرَضًا، وَأَحْرَزَ عِوَضًا، كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ، وَ لَزِمَ الْمَحْجَةَ الْبَيْضَاءَ، اغْتَنَمَ الْمَهْلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَ تَرَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ .

### اللغة

(وعيت) الحديث حفظته قال تعالى: «و تميمها أذن و اعية» و (الحجزة) بالضم معقد الازار و (رقبته) أرقبه من باب قتل حفظته وأنا رقيب وراقبت الله خفت عذابه و (اكتسب) بمعنى كسب و (الغرض) ما يرمى بالسهم و في بعض النسخ عرضاً بالعين المهملة وهو متاع الدنيا (كابرته) مكابرة غالبته وعاندته ، و في بعض النسخ كابر بالثاء المثلثة و هو بمعنى غالب أيضاً ، يقال : كابرناهم فكثرتناهم أى غلبناهم بالكثرة و (المطية) المركب و (الغراء) و (البيضاء) بمعنى و (المحجة) بالفتح معظم الطريق و (المهل) بالفتح فالسكون و بفتحتين أيضاً اسم من المهلة أو مصدر

### الاعراب

جملة سمع و ما بعدها منصوب المحل على الوصفية و قوله : راقب ربه ، و قدم خالصا ، و ما بعدها من الافعال بحذف العواطف فيها نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم قال سبحانه :

« وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ، لِسَعِيْهَا رَاضِيَةٌ ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، لَا يَسْمَعُ فِيهَا لَاجِيَةً ، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ، فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ »

و ربه و ذنبه مفعولان بالواسطة و نسبة الخوف إلى الذنب مجاز لأنه إنما هو من الله سبحانه إلا أنه لما كان سببه الذنب نسب إليه و حقيقة الكلام خاف من الله



لأجل ذنبه .

### المعنى

اعلم أنه ﷺ ترحم في كلامه ذلك على عبد اتصف بما ذكر فيه من الأوصاف وفيه حث وترغيب على ملازمة تلك الصفات و الانتصاف بهذه الأوصاف وهى على ما ذكره ﷺ عشرون .

الأول ما أشار إليه بقوله (رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى) أراد بالحكم الحكمة الأعم من العلمية والعملية كما في قوله تعالى :  
« وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا » .

الثاني قوله (ودعى إلى رشاد فدى) أى الى رشد و هداية فدى من الداعى وقرب من المرشد والهادي .

الثالث قوله (وأخذ بحجزه هاد فنجى) أى اعتصم به والتجأ إليه واستهدى به فهداه من الضلالة و انتقذه من الجهالة فاهتدى ونجى من الهلكة و امن من العقوبة والهادي في كلامه وإن كان مطلقاً إلا أن الأظهر عندى أن المراد به الأئمة الذين يهدون بالحق و به يعدلون ، فيكون المراد بالأخذ بحجزتهم المتمسكين بحبل الولاية والمقتبسين من أنوارها ، وبدل على ما استظهرته ماورد في تفسير قوله تعالى إنما انت منذر ولكل قوم هاد ، بطرق كثيرة أن الهادى هو أمير المؤمنين و ولده المعصومون سلام الله عليهم أجمعين .

فمنها ما في غاية المرام من تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين : فينا نزلت هذه الآية :  
« إِنَّا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » .

فقال رسول الله ﷺ أنا المنذر و أنت الهادي يا علي ، فمننا الهادي و النجاة و السعادة إلى يوم القيامة .

ومنه أيضاً عن بريد ، عن معاوية عن أبي جعفر ﷺ

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » .

فقال : قال رسول الله ﷺ أنا المنذر وفي كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به نبي الله والهداة من بعده علي ثم الأوصياء من بعده واحد بعد واحد ، والله ما ذهب منا وما زالت فينا إلى الساعة ، رسول الله ﷺ المنذر وبعلي يهتدي المهتدون .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة بالغة حد الاستفاضة يطول الكتاب بذكرها وقد روى في غاية المرام ثلاثين رواية من طريق العامة و الخاصة في ذلك من أراد الاطلاع فليراجع إليه .

الرابع قوله ( راقب ربّه ) والمراقبة اخدى ثمرات الايمان وهي على ما قيل رتبة عظيمة من رتب السالكين ، و حقيقتها أنها حالة للنفس يشمرها نوع خاص من المعرفة ولها تأثير خاص في القلب والجوارح أما الحالة فهي مراعات القلب للرقيب واشتغاله به ، وأما العلم المشمر لها فهو العلم بأن الله تعالى مطلع على الضماير والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » .

فهذه المعرفة إذا استولت على القلب ولم يبق فيها شبهة فلا بد أن تجذبه إلى مراعات الرقيب ، والموقنون بهذه المعرفة طائفتان .

احداها الصديقون و مراقبتهم التعظيم والاجلال واستغراق قلوبهم بملاحظة ذلك الجلال و الانكسار تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه مجال للالتفات إلى الغير أصلاً ، وجوارحهم معطلة عن الالتفات والتلفت إلى المباحات فضلاعن المحظورات و إذا تحررت بالطاعة كانت كالمستعمل لها فلا تصلح لغيرها ولا يحتاج إلى تدبير في ضبطها على سنن السداد ، و من نال هذه المرتبة فقد يفقل عن الخلق حتى لا يبصرهم ولا يسمع أقوالهم .

و الطائفة الثانية الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلبت بعض اطالعات الله على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال ، بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة

للتلقت ، إلى الأقوال والأعمال إلا أنها مع مدارستها للعمل لا تخلو عن المراقبة فقد غلب الحياء من الله على قلوبهم فلا يقدمون ولا يجحسون «يجحسون» إلا عن تثبت فيمتنعون عن كل أمر فاضح يوم القيامة إذ يرون الله مشاهداً لأعمالهم في الدنيا كما يرونه مشاهداً في القيامة .

ولابد لأهل هذه الدرجة من المراقبة في جميع حرركاته وسكناته ويلزم عليه أن يرصد كل خاطر يسبح له ، فإن كان إلهياً يعجل مقتضاه ، وإن كان شيطانياً يبادر إلى قمعه ، وإن شك فيه توقف إلى أن يظهر له بنور الحق من أي جانب هو روى في الوسائل عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم مسنداً عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :  
 « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ » .

قال : من علم أن الله يراه أو يسمع ما يقول و يعلم ما يفعله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .  
 الخامس قوله ( و خاف ذنبه ) و الخوف توقع حلول مكروه أو فوات محبوب وإذا علق بالذوات كما تقول خفت الله وخفت زيدا فمعناه توقع مكروه أو حرمان يقع من جهته وإلا فالذوات لا يتعلقت بها خوف فمعنى الخوف من الذنب الخوف مما يكون الذنب سببا له من العقوبة الدنيوية أو الأخروية أو نقصان الدرجة وانحطاط الرتبة وحرمان الجنة .

قال بعض العلماء : خوف الخائفين من الله قد يكون لامور مكروهة لذاتها وقد يكون لامور مكروهة لادائها إلى ما هو مكروه لذاته .

أما القسم الأول فمثل أن يتمثل في نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته أو سؤال القبر أو عذابه أو هول الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف السر والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة ، أو الخوف عن المرور على الصراط مع حدته أو من النار وأهوالها أو أغلالها أو من حرمان الجنة أو من نقصان الدرجات فيها أو خوف العجاب من الله ، وكل هذه الأسباب مكروهة في أنفسها و يختلف أحوال

السالكين إلى الله فيها وأعلىها رتبة خوف الفراق والحجاب عن الله وهو خوف العارفين وما قبل ذلك فهو خوف العابدين والصالحاء والزاهدين .

وأما القسم الثاني فأقسام كثيرة كخوف الموت قبل التوبة أو خوف نقض التوبة أو خوف الانحراف عن القصد في عبادة الله أو خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة في استعمال الشهوات المألوفة أو خوف تبعات النفس عنده أو خوف سوء الخاتمة أو خوف سبق الشقاوة في علم الله ، وكل هذه ونحوها مخاوف عبادة الله الصالحين وأغلبها على قلوب المتقين خوف الخاتمة فإن الأمر فيه خطير .

قال بعض اولى الاسباب : إذا سكن الخوف القلب أحرق الشهوة وأطرده عنه الغفلة .

السادس قوله ( قدم خالصاً ) قال الصادق ﷺ العمل الخالص الذى لا تريد أن يمدحك عليه أحد إلا الله وهذا هو معنى الاخلاص قال تعالى :  
« وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » .

وللقوم في تعريف الاخلاص عبارات فقيل : هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله ، وقد مر تفصيل ذلك في شرح الخطبة الاولى عند قوله ﷺ وكمال توحيد اخلاص له ، وقيل : هو تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب ، وقيل : هو إخراج الخلق عن معاملة الحق ، وقيل : هو ستر العمل من الخاليق وتصفيته من الماليق ، وقيل : إنه لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين وهذه درجة رفيعة و اليها أشار أمير المؤمنين و سيد الموحدين بقوله : ما عندتك خوفاً من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك .

السابع قوله ( وعمل صالحاً ) و العمل ما صدر عن الحيوان بقصده قليلاً أو قليلاً فهو أخص من الفعل ، والمراد بالعمل الصالح إتيان الأمور به كما امر به ويقابله العمل الفاسد قال تعالى :

« فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

رَبِّهِ أَحَدًا » .

وقال في سورة الفاطر: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

مَرْفُوعُهُ» .

قال الصادق عليه السلام: الكلم الطيب قول المؤمن لإله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله قال عليه السلام: والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين .

أقول: ولعل مقصود عليه السلام أن العمل الصالح الموجب لرفع الكلم الطيب بالمعنى الذي ذكره هو الاعتقاد الذي نبه عليه ، لما قد علمت أن متعلق العمل أعم من الاعتقاد .

الثامن قوله ( اكتب مذخوراً ) أى ذخيرة مرجوة ليوم فاقته و زاداً معداً لوقت حاجته وخير الزاد هو التقوى كما أفصح به الكتاب المبين وصرح به أخبار سيد المرسلين .

التاسع قوله ( واجتنب محذوراً ) أى تجنب مما يلزم التحذر منه و يجب الاحتراز عنه وهو مخالفة الأوامر الشرعية ومنازمة التكليف الالزامية قال سبحانه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

أوجب التحذر لمخالفى أمره من إصابة الفتنة وهى العقوبة الدنيوية وإصابة العذاب الأليم وهى العقوبة الاخرية .

العاشر قوله ( رمى غرضاً ) أى رمى بسهام أعماله الصالحة الباطنة والظاهرة فأصاب الغرض غير خاطئة (١) فأدرك مناه و حاز ما تمناه ، و على رواية عرضا بالمهملة فالمعنى أنه رمى عرض الدنيا وحذف متاعها ورفض حطامها وأخرج حبها من قلبه علما منه بسرعة زوالها وفنائها .

الحادى عشر قوله ( و احرز عوضا ) اى احرز متاع الآخرة الباقية الذي هو عوض من متاع الدنيا الفانية ، وادّخر ما يفاض عليه من الحسنات وأعد ما يثاب عليه من الصالحات .

« وَ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلًا » .

الثاني عشر قوله ( كابر هوأه ) اى غالب هوأه بوفور عقله و يجاهد نفسه الأمرة و يطوؤها لقوته العاقلة ، قوله تعالى :

« وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فإِنَّ الْجَنَّةَ

هِيَ الْمَأْوَىٰ » .

اى نهى نفسه عن المحارم التي تهويها و تشتتهيها فإن الجنة مستقره و مأواه .

روى في الوسائل عن الصدوق باسناده عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ في حديث المناهي قال : من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر و أنجز له ما وعده في كتابه :

« وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ » .

الأو من عرضت له دنيا و آخرة فاختر الدنيا على الآخرة لقي الله عز وجل يوم القيامة وليست له حسنة يتقى بها النار ، و من اختار الآخرة و ترك الدنيا رضى الله عنه و غفر له مسأى عمله .

و عن عبدالله بن سنان قال سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فقلت الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟ فقال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : إن الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة و ركب في البهائم شهوة بلا عقل و ركب في بني آدم كليهما من غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة و من غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم .

وعن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ  
 طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده لم يره  
 الثالث عشر قوله ( و كذب مناه ) أى قابل ما يلقيه إليه الشيطان من الأمانى  
 الباطلة بالتكذيب ، قال تعالى :

« وَقَالَ لَا تَخِذْنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَا ضِلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيتَهُمْ  
 وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَقِيرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ  
 يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ  
 وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا  
 مَحِيصًا . »

قال في مجمع البيان في تفسير قوله ولا مَنِيتَهُمْ يعني أمنيتهم طول البقاء في الدنيا  
 فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة ، وقيل معناه أقول لهم ليس وراءكم بعث  
 ولا نشر ولاجنة ولا نار ولا نواب ولا عقاب فافعلوا ماشتمن عن الكلبي ، وقيل : امنيتهم  
 بالأهواء الباطلة الداعية إلى المعصية وأزين لهم شهوات الدنيا وزهراتها أدعو كلاً  
 منهم إلى نوع ميل طبعه إليه فأصدده بذلك عن الطاعة والقيه في المعصية .

الرابع عشر قوله ( جعل الصبر مطية نجاته ) والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة  
 بها يقتدر على حبس النفس ومنعه عن قبايح اللذات ومنى الشهوات وعلى حملة  
 على مشاق العبادات والتكليفات وعلى التحمل على المصائب والآفات والداهي  
 والبليات وبها يحصل النجاة والخلص من غضب الجبار وعذاب النار ، ولذلك جعلها  
 مطية يتمكن بها من الهرب والفرار عن العدو في مقام الحاجة والاضطرار ، والآيات  
 القرآنية والأخبار المعصومية في مدحها وفضلها والحث عليها أكثر من أن تحصى  
 ولعلنا نشبع الكلام في تحقيقها وبيان أقسامها في شرح الخطبة المائة والثانية والسبعين

ونقتصر هنا على بعض ما ورد فيها على ما اقتضاه المقام .

فأقول في الوسائل من الكافي باسناده عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إذا كان يوم القيامة فيقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيقال من أنتم ، فيقولون نحن أهل الصبر ، فيقال لهم على ما صبرتم ؟ فيقولون : كنا نصبر على طاعة الله ، ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل : صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل .

« إِنَّا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » .

وعن عمرو بن شمير اليماني يرفع الحديث إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، و صبر عند الطاعة ، و صبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض ، و من صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين الأرض إلى العرش ، و من صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين الأرض إلى منتهى العرش .

و عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فمما مضى منه لا نجد له ألما ولا سروراً ، وما لم يجيء فلا تدرى ما هو وإنما هي ساعتك التي أت فيها ، فاصبر فيها على طاعة الله و اصبر فيها عن معصية الله .

الخامس عشر قوله ( والتّقوى عدّة وفاته ) قد مرّ معنى التّقوى وبعض ما ورد فيها في شرح الخطبة الثالثة والعشرين ، وأقول هنا إنّ العدّة لما كانت عبارة عمّا أعدّها الإنسان و هيئها لحوادث دهره و ملأته زمانه و كان الموت أعظم الحوادث ، وبالتّقوى يحصل الوقاية من سكراته و غمراته و به يتقى من شدايد البرزخ و كرباته و يستراح من طول الموقف و مخاوفه ، لاجرم جعلها عَلَيْهِ السَّلَامُ عدّة للوفات و وقاية يحصل بها النجاة ، واستعارتها الكتاب المجيد بالزاد فقال :



« وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

بملاحظة أن الزاد لما كان هو الطعام الذي يتخذ للسفر ليتقوى به الطبيعة على الحركات الحسية و كانت تقوى الله مما تقوى به النفس على الوصول إلى حظيرة القدس حسن الاستمارة به عنها لما بين المعنيين من كمال المشابهة وتماهما .

قال بعض العارفين : ليس السفر من الدنيا أهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد وكذلك ذلك بل يزداد ، فإن زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة ينجيك من عذاب مقطوع معلوم ، زاد الدنيا يوصلك إلى متاع الفرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور ، زاد الدنيا سبب حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول إلى عتبة الجلال والقدس .

السادس عشر قوله ( ركب الطريقة الغراء ) أى سلك جادة الشريعة الواضحة المستقيمة الموصلة لسالكها الى الجنان ومقام القرب والرضوان .

السابع عشر قوله ( ولزم المحجة البيضاء ) قال الشارح البحراني والفرق بين ذلك والذي قبله أن الأول أمر بركوب الطريقة الغراء والثاني أمر بلزومها وعدم مفارقتها وانها وإن كانت واضحة إلا أنها طويلة كثيرة المعادف و سالكها أبدأ محارب للشيطان وهوفي معرض أن يستزله عنها .

الثامن عشر قوله ( اغتنم المهل ) أى أيام مهلته وهو مدة عمره و أيام حياته في دار الدنيا .

قال زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق من الصحيفة: اللهم صل على محمد و آل محمد ونبهني لذكرك في أوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في أيام المهلة وانهج لي إلى محبتك سبيلا سهلة .

وانما عبر عنها بأيام المهلة لأن العناية الأزلية لما كانت مقتضية لسوق الناقص إلى كماله فاقضت العناية عدم معاملة العباد بالعقوبة والسخط و الأخذ

بالذَّوْبِ وَالْمَعْصِيَةِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَرْجِعُوا إِلَى التَّوْبَةِ وَيُرَاجِعُوا الْإِنَابَةَ فَكَانَتْ تَعَالَى أَمَلُهُمْ مَدَّةَ حَيَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَأَنْظَرَهُمْ طَوَّلَ بَقَائِهِمْ فِيهَا وَجَعَلَهُمْ فِي النَّظَرَةِ وَالْمَهَلَةِ .

التاسع عشر قوله (بادر الأجل) أى سارع إلى أجله الموعود بصحبة عمله الصالح وهو كناية عن جملة الموت نصب عينيه وعدم غفلته عنه وترقبه له فاذا كان كذلك لا يخاف من حلول الموت و نزوله ولا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه .  
العشرون قوله (و تزود من العمل) أى تزود من أعماله الصالحة لقطع منازل الآخرة نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للاتصاف بتلك الأوصاف الشامخة الفايحة حتى نستوجب بذلك رحمته العامة الواسعة بمحمد وعترته الطاهرة .

### الترجمة

از جمله خطبهای شریفه آن حضرت است که میفرماید : خداوند رحمت کند بنده را که بشنود حکمت را پس گوش گیرد و حفظ نماید و خواننده شود به سوی رشد و صلاح پس اجابت کند و نزدیک آید ، و بگیرد کمر گاه هدایت کننده را و معتصم او بشود پس نجات یابد ، مراقب باشد پروردگار خود را و بترسد از گناه خود ، پیش فرستد کردار پاکیزه و عمل کند عمل شایسته ، کسب نماید چیزی را که ذخیره میشود از برای آخرت ، و اجتناب نماید از چیزی که باعث حذر است و ندامت .

بیندازد با تیر اعمال حسنه بسوی غرض و نشانه و جمع کند متاع دار جاودان را بعوض متاع دنیای فانی ، غلبه نماید به هوا و هوس و شهوات نفسانیه و تکذیب نماید آمال و امانی باطله شیطانیه بگرداند صبر و شکیبایی را مرکب نجات خویش و تقوی و پرهیزکاری را توشه وفات خود ، سوار بشود بر طریقه روشن شریعت و لازم شود بر جاده آشکار ملت ، غنیمت شمارد ایام مهلت حیاة را و مبادرت نماید بنیکو کاری قبل از ممات و توشه بگیرد از اعمال صالحه بجهت سفر آخرت .

## و من كلام له عليه السلام و هو السانس والسبعون من المختار فى باب الخطب

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لِيَفُوقُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْوِيقًا، وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ  
لَهُمْ لَا نَفْضَ لَهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ .

قال السيد : و يروى التراب الودمة وهو على القلب ، قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ليفوقونى  
أى يعطونى من المال قليلا قليلا كقواق الناقة وهى الحلبة الواحدة من لبنها، والوذام  
جمع و ذمة وهى الحزوة من الكرش والكبد يقع فى التراب فتنفض.

### اللغة

(التراث) بضم التاء والارث والتاء والهززة فيهما بدل من الواو ، و (نفضه) نفضا  
من باب قتل حر كة ليزول عنه الغبار ونحوه فانفض أى تحرك لذلك ونفضت الورق  
من الشجر نفضاً اسقطته والنفض بفتحين ما تساقط فعل بمعنى مفعول و (اللحام)  
التصاب و (الوذام) ككتاب جمع و ذمة محر كة و (ترب) الشبيء يترب من باب تعب  
لصق بالتراب ، و فى القاموس التراب بالكسر أصل ذراع الشاة و منه التراب الودمة  
أو هى جمع ترب مخفف ترب والصواب الوذام التربة انتهى.  
و «الحزوة» بالضم القطعة من اللحم ونحوه تقطع طولاً والجمع حرز كغرفة وغرف  
و «الكرش» لذى الخف والظلف كالمعدة للإنسان.

### الأعراب

إضافة تراث إلى محمد من قبيل الحذف والايصال أى يفوقونى تراثى من محمد  
والتربة صفة للوذام

### المعنى

قوله (ان بنى أمية ليفوقونى تراث محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفويقا) أى يعطونى إرثى من

رسول الله و هو الفيء الحاصل ببركته صلوات الله عليه و آله قليلا قليلا ، استعار لفظ التفويق عن اعطائهم المال قليلا بمشابهة القلة و كونه في دفعات كما يدفع الفصيل ضرع امه لتدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يعاد إليها لتدر و هكذا ، ثم قال (والله لئن بقيت ) و صرت أميراً (لوم لأ نفضنهم نفص اللحم الوزام التربة).

قيل الظاهر أن المراد من نفضهم منعهم من غصب الأموال و أخذ ما في أيديهم من الأموال المفصوبة و دفع بغيرهم و ظلمهم و مجازاتهم بسيئات أعمالهم .  
و قال الشراح البحراني : أقسم عليه السلام ان بقى لبني امية ليحرمهم التقدم في الامور ، و استعار لفظ النفض لابعادهم عن ذلك و شبه نفضه لهم بنفض القصاب القطعة من الكبد أو الكرش من التراب إذا أصابته .

أقول : و الأظهر عندي أنه شبههم بالوزام التربة من حيث إن الوزمة إذا وقعت في التراب و تلطخت به يتنفّر عنها الطباع و لا يرغب إليها الناس فينفضها القصاب أى يسقطها و يعزلها عن ساير لحماته لمكان ذلك التنفّر فيقول عليه السلام : إنى لوبقيت لهم لاستقطهم عن درجة الاعتبار و اعزلهم عن الامارة و المداخللة لأمر المسلمين بحيث لا يرغب إليهم أحد و يتنفّر الناس عنهم و يكونون حقيراً عندهم كما لا يرغبون إلى الوزام لحقارتها والله العالم بحقايق كلام و ليه هذا .

و قد روى عنه عليه السلام هذا الكلام في رواية أخرى بزيادة و نقصان و تفادت لما هنا و هى ما رواها أبو الفرج في كتاب الأغانى باسناد رفعه إلى الحرب بن جيش قال :

بعثنى سعيد بن العاص و هو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى المدينة و بعث معي هدية إلى علي عليه السلام و كتب إليه أنى لم ابعث إلى أحد ممّا بعثت به اليك إلا إلى أمير المؤمنين فلما أتيت علياً و قرء كتابه قال : لشد ما يخطر على بنو امية تراث محمد أما والله لان وليتها لأنفضنّها نفص القصاب التراب الوزمة .

قال أبو الفرج هذا خطأ إنما هو الوزام التربة قال : وقد حدثني بذلك أحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن أبي يزيد عمر بن شيبه باسناد ذكره في الكتاب أن سعيد

ابن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي العايشة مولاه إلى علي بن أبي طالب بصلة فقال عليؑ والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة ، والله لئن بقيت لهم لأ نفضنّها نفص القصاب الوذام التربة.

### تذنيبان الاول

في بيان نسب بني امية .

فأقول في البحار من كامل البيهقي أن امية كان غلاماً رومياً لعبد الشمس فلما ألقاه كيساً فطناً اعتقه و تنبأه فقيل : امية بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية : زيد بن عجل ، و لذا روى عن الصادقين عليهما السلام في قوله تعالى : الم غلبت الروم ، أنهم بنو امية و من هنا يظهر نسب عثمان و معاوية و حسبهما و أنهما لا يصلحان للخلافة لقوله ﷺ : الأئمة من قريش .

و قال مؤلف كتاب إلزام النواصب : امية لم يكن من صلب عبد شمس وإنما هو من الروم فاستلحقه عبد شمس فنسب إليه فبنو امية كلهم ليس من صميم قريش و إنماهم يلحقون بهم و يصدق ذلك قول أمير المؤمنين ؑ : إن بني امية لصاق و ليسوا صحيحي النسب إلى عبد مناف ولم يستطع معاوية إنكار ذلك .

### الثاني

في ذكر بعض ما ورد من الآيات والأخبار في لعن بني امية و كفرهم و إلحادهم .

فأقول : في الكافي عن الصادق عليه السلام رأى رسول الله ﷺ في منامه أن بني امية يصعدون على منبره و يضلون الناس عن انصراط القهقري ، فأصبح كئيباً حزينا ، قال ﷺ فهبط عليه جبرئيل فقال : يا رسول الله ما لى أراك كئيباً حزينا ؟ قال : يا جبرئيل إنى رأيت في ليلتي هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلون الناس عن الصراط القهقري ، فقال : والذي بعثك بالحق نبياً إنى ما اطلعت عليه فرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل بآى من القرآن يونسه بها قال :

« أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ » وأنزل عليه: « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » .

جعل الله ليلة القدر لبيته خيراً من ألف شهر ملك بنى أمية.

و في مفتتح الصحيفة الكاملة السجادية على صاحبها ألف سلام و تعية عن الصادق عليه السلام قال ، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ أخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزل القردة يردون الناس على أعقابهم القهقري ، فاستوى رسول الله ﷺ جالساً والعزرن يعرف في وجهه فأناه جبرئيل بهذه الآية:

« وَهَذَا جَمَلْنَا الرَّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخِوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا » .

بعنى بنى أمية قال : يا جبرئيل أعلى عهدى يكونون و في زمنى ؟ قال : لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرأ ، ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس و ثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لا بد من رحى ضلالتها قائمة على قطبها ، ثم ملك البراعنة أنزل الله في ذلك.

« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ »

يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر.

أقول : قوله والشجرة الملعونة في القرآن فيه تقديم و تأخير أى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس ، وقيل : الشجرة الملعونة بالرفع مبتداه وحذف الخبر أى والشجرة الملعونة كذلك أى فتنة للناس

وقوله : يعنى بنى امية تفسير للشجرة الملعونة ، وقوله : تدور حى الاسلام من مهاجرك ، أى من هجرتك فتلبت بذلك عشرأى عشر سنين هى مدة حياته ثم تدور على رأس خمس و ثلاثين هى العشر المذكورة و مدة خلافة المتخلفين ، وهى خمس وعشرون سنة فتلك خمس و ثلاثون ، قوله فتلبت بذلك خمساً هى مدة خلافة أمير المؤمنين ، ثم لا بد من رحى ضلالة اشارة إلى ملك بنى امية ، وقوله ثم ملك الفراعنة اشارة إلى ملك بنى عباس .

و فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى :

« وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ

مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ »

قال هى كلمة الشرك والكفر وقيل : كل كلام فى معصية الله كشجرة خبيثة غير زكية وهى شجرة لحنظل وقيل : انها شجرة هذه صفتها وهو أنه لا قرار لها فى الأرض ، وروى أبو الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) أن هذا مثل لبني امية و فيه أيضاً فى تفسير قوله :

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْأَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارِ » .

قال سأل رجل أمير المؤمنين عن هذه الآية فقال هما الأفجران من قريش بنو امية و بنو المغيرة ، فأما بنو امية فمتعوا إلى حين و أما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر .

وفى البحار من تفسير علي بن ابراهيم فى قوله تعالى :

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَبْتَغُونَ  
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا .»

قال : نزلت فى بنى امية حيث خالفوهم على ان لا يردوا الأمر فى بنى هاشم ، و فى قوله :

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَفِقُوا عَلَى النَّارِ قَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّوْا وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

قال : نزلت في بني أمية ثم قال :

« بَلْ بَدَالَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ عَنْهُ مِنْ قَبْلُ »

قال من عداوة أمير المؤمنين.

« وَكَوْرُدُّوْا لِعَادُوْا لِمَانُوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » وفي قوله تعالى :

« إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » .

عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت في بني أمية فهم شر خلق الله الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون.

و عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً في قوله :

« وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةٌ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ أَصْحَابُ

النَّارِ » يعني بني أمية .

و من كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأته عن تفسير الم غلبت الروم ، قال : هم بني « بنو أمية و إنما انزلها الله الم غلبت الروم بنو أمية في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، عند قيام القائم .

أقول : كذا في النسخ غلبت الروم بنو أمية ، فيحتمل أن أصل الكلام غلبت بنو أمية فزاد النسخ لفظ الروم كما احتمله في البحار أو أنه كذلك و بنو أمية بدل من الروم ، و على كل تقدير فلا بد أن يكون غلبت على ذلك بصيغة المعلوم ، و قوله سيغلبون بصيغة المجهول والتعبير عن بني أمية بالروم من حيث إنهم نسبهم إلى عبد رومي حسبما قد منا ، والله العالم .



و من تفسير الثعلبي في قوله تعالى:

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ»

نزلت في بنى أمية و بنى هاشم و في غاية المرام عن الكليني باسناده عن صالح بن سعد الهمداني قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» فاطمة

عليها السلام «فِيهَا مِصْبَاحٌ» الحسن «الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ» الحسين

«كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» فاطمة فكوكب دري بين نساء أهل الدنيا

«يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» إبراهيم «زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ»

لا يهودية ولا نصرانية «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» يعني يكاد العلم ينفجر «وَلَوْ

لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ» إمام منها بعد إمام «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ظ»

لِلْأَنَّمَةِ «مَنْ يَشَأْ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ» قلت «أَوْ كَظُلُمَاتٍ»

قال الأول وصاحبه «يَنْعِشُهُ مَوْجٌ» الثالث «ظُلُمَاتٍ» الثاني «بَعْضُهَا

فَوْقَ بَعْضٍ» فتن بني أمية «إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ» المؤمن في ظلمة فتنهم

«لَمْ يَكِدْ يُرِيهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» أماناً (اماماً) من ولد فاطمة

«فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»

يوم القيامة هذا ، والآيات والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن

اهتدى أو ألقى السمع وهو شهيد.

## الترجمة

از جمله کلام آن حضرتست فرمود آنرا هنکامیکه فرستاده بود سعید بن عاص اموی که امیر عراق بود از جانب عثمان هدیه بخدمت آن حضرت از مال غنیمت و از کمی آن اعتذار کرده بود.

بدرستی بنی امیه میدهند آنک آنک بمن میراث محمد بن عبدالله ص را اندک اندک دادنی بخدا قسم اگر بمانم از برای آن قوم عنود و والی امر بشوم هر آینه ساقط میکنم ایشان را از درجه اعتبار همچو ساقط نمودن قصاب شکنجه یا جگر پاره خاک آلود را از میان سایر گوشت های گوسفند ، یا اینکه بیفشانم ایشان را هم چو افشاندن قصاب شکنجه و پاره جگر خاک آلود را ، و این استعاره میشود از دور کردن ایشان از امر خلافت و از بازگرفتن اموال مغضوبه از دست ایشان علیهم اللعنة والنیران.

و من کلمات له علیه السلام کان یدعو بها وهی السابعة  
والسبعون من المختار فی باب الخطب

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَابَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وِفَاءً عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ  
الْأَلْحَاطِ ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ ، وَشَهَوَاتِ الْجِنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ .

## اللغة

(غفر) الله له ذنبه غفرا و غفرا نامن باب ضرب صفح عنه و ستر علیه ذنبه و غطاء ،  
و أصلا. الغف السست ، قال الصمة أغفر. لله سخا ، استر له و (الوأي) الوعد الذي يوثقه

الرَّجُلَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَعِزُّ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ ، وَمِنْهُ وَأَيْتُهُو أَيْا وَعِدْتُهُ ( الرَّمْزُ ) هُوَ تَحْرِيكُ الشَّفَتَيْنِ فِي اللَّفْظِ مِنْ غَيْرِ اثْبَاتِهِ بِصَوْتٍ وَقَدْ يَكُونُ إِشَارَةً بِالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ (الَلْحِظُ) النَّظْرَ بِمَوْخَرِ الْعَيْنِ (وَالسَّقَطُ) بِالتَّحْرِيكِ رَدَى الْمَتَاعَ وَالخَطَاةَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ (وَالهَفْوَةُ) الزَّلَّةُ.

### الاعراب

قوله ما وأيت كلمة ما موصول اسمى بمعنى الذي ، وأيت صلته و العايد محذوف و قول البحراني إن ماهنا مصدرية لا أرى له وجهها ، ومن في قوله من نفسى نشوية ، و جملة ولم تجد في محلّ النصب على الحال ، والباء في قوله تقربت به سببية ، و في قوله بلسانى استعانة.

### المعنى

اعلم أن المطلوب بهذا الكلام هو غفران الله سبحانه له ، و مغفرة الله للعبد عبارة عن صفحه عما يؤدى إلى الفضاحة في الدنيا والهلكة في الآخرة و ستره عليه عيوباته الباطنة والظاهرة و أن يوفقه لأسباب السعادة الرّاحة عن متابعة الشيطان والنفس الأمارة ، و هذا كلّهُ في حقّ غيره ﷺ و أما طلبه سلام الله عليه و آله للمغفرة و كذلك استغفار ساير المعصومين من الأنبياء و أئمة الدّين سلام الله عليهم أجمعين فقد قدّمتنا تحقيقه بما لا يزيد عليه في التّسبيبه الثالث من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الأولى فليتنذّر.

إذا عرفت ذلك فلنرجع إلى شرح ما يؤدّيه ظاهر كلامه ﷺ فأقول : قوله : اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به منى فان عدت فعد علىّ بالمغفرة ( طلب للمغفرة ممّا هو عند الله معصية و سيئة في حقّه و هو لا يعلمها في فعلها أو يعلمها لا يعلم الله سبحانه إن كان صيغة التّفضيل على معناها الأصلي و طلب لتكرار المغفرة لما يعاوده و يكرّره كذلك .

فان قلت : الطاعة والمعصية عبارة عن امتثال التّكليف ومخالفته و هو فرع العلم به و مع الجهل وعدم العلم لأمر ولانهى ولاخطاب ولاطاعة ولامعصية ولانواب ولاعقاب إذالناس في سعة ممّا لا يعلمون ولايكلف الله نفساً إلاّ ما آتتها .

قلت : الجهل بالتّكليف قد يكون ناشئاً عن القصور وقد يكون ناشئاً من التّقصير

في تحصيل العلم فحينئذ لا يبيح المؤاخذة عليه كما لا يبيح المؤاخذة عن النسيان إن نشأ عن قلة المبالاة وعن التقصير في المقدمات ، و لذلك قال رسول الله ﷺ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ، مع أن المؤاخذة عليه مرفوعة عن الأمة بحكم حديث رفع التسعة هذا .

مع أن العلم بأن ما وقع عن الجهل والنسيان معفو عنه وغير مؤاخذ عليه لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء ، فربما يدعو الداعي بما يعلم أنه حاصل قبل الدعاء من فضل الله تعالى إما لاعتداد تلك النعمة وإما لاستدانتها أو لغير ذلك كقوله تعالى :

« قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ » وقول إبراهيم « وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ »

( اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي وام تجدله وفاء عندي ) وهو استغفار مما وعده من نفسه وعاهد عليه الله فعلا أو تركا زجراً أو شكراً ثم لم يف به ، وذلك لأن حث اليمين و نقض العهد موجب للخذلان و معقب للخسران كما صرح عليه في غير آية عن القرآن ، قال تعالى في سورة البقرة :

« وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ

أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ »

وفي سورة بني إسرائيل : « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً »

وفي سورة النحل : « وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا

الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ »

قال الطبرسي في تفسير الآية الأخيرة : قال ابن عباس : الوعد من العهد ، و قال المفسرون : العهد الذي يجب الوفاء به والوعد هو الذي يحسن فعله وعاهد الله ليعلمه فانه يصيروا جبا عليه ، ولان نقضوا اليمان بعد توكيدها ، هذا نهى منه سبحانه عن

حنت الايمان و هو أن ينقضها بمخالفة موجيها و ارتكاب ما يخالف عقدها ، و قوله :  
بعدتوكيدها أى بعد عقدها و ابرامها و توثيقها باسم الله تعالى و قيل: بعد تشديدها  
و تعاضلها بالعزم و العقد على اليمين بخلاف لغو اليمين.

( اللهم اغفرلى ما تقررت به اليك ) اى ما عملته لك ( بلسانى ) و يدى و رجلى  
و بصرى و ساير جوارحى ( ثم خالفه قلبى ) و جعله مشوبا بالرِّيا و السمعة المنافى  
للقربة ( اللهم اغفرلى رمزات الألفاظ ) أى اشارات اللحاظ لتعيب شخص و هجاسه  
و نحو ذلك ( و قطعات الالفاظ ) أى رديتها و ساقطتها عن مناط الاعتبار بأن لا يكون  
له مبالاة فى قوله و كلامه ،

روى عبدالله بن نسيان عن أبى عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا  
رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ، ولا ما قيل له فهو شرك شيطان ( و شهوات الجنان ) أى  
مشتهميات القلوب المخالفة للشرع .

و روى فى الوسائل عن الكليني باسناده عن أبى محمد الوابشى قال : سمعت أبا  
عبدالله عليه السلام يقول : احذروا أهوائكم كما تحذرون أعدائكم فليس بشئ أعدى للرجال  
من اتباع أهوائهم و حصاد ألسنتهم .

و عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : كان أبو الحسن عليه السلام يقول : لاتدع النفس  
و هواها فإن هواها فى رداها و ترك النفس و ماتهى اذاها ، و ترك النفس عما  
تهوى دواؤها ، هذا .

و فى بعض النسخ شهوات القلوب بالسین المهملة فالمراد بها غفلاتها كما فى  
قوله سبحانه :

« فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » .

أى غافلون عنها تاركين لها أو تحمل شهواتها على شهواتها الناشئة عن ترك التحفظ  
و قلة المبالاة فاتمها لاتتبع المؤاخذة عليها حينئذ كما أشرنا إليه آنفا فى شرح  
قوله اللهم اغفرلى ما أنت أعلم به منى ، فإن السهو والنسيان متقاربان و كلاهما من

الشیطان بهما يقطع العبد عن سلوك مهمل الجنان والرضوان كما قال أمير المؤمنين في رواية الكافي «في القلب ظلمتان لمة من الشيطان ولمة من الملك فامة الملك الرقة والفهم ولمة الشيطان السهو والقسوة هذا.

و ذكر قوله : ( و هفوات اللسان) بعد سقطات الألفاظ إما من قبيل التأكيد أو ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام بأن يكون المراد بسقطات الألفاظ ما ليس فيها ثمرة اخروية سواء كانت حراما و مضرّة في الآخرة أو لا يكون فيها نفع ولا ضرر كالكلام اللغو ، و بهفوات اللسان خصوص ما يوجب المؤآخذة في الآخرة كالغيبة والبهت والنميمة والسعاية والاستهزاء والتهمة والسب والكذب إلى غير ذلك ، فإن كل ذلك مباين لمكارم الأخلاق و حسن الشيممة منافع لمقتضى الايمان والتقوى والمرورة و معقب للخسران والندامة في الآخرة.

ولذلك قال رسول الله ﷺ طوبى لمن انفق فضلات ماله وأمسك فضلات لسانه.

و قال أيضاً إن مقعد ملكيك على نبيك (١) لسانك قلمهما و ريقك مدارهما و أنت تجرى فيما لا يعينك (٢) ولا تستحي من الله ولا منهما.

و عن أمير المؤمنين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به شيء من الجوارح فيقول : أى ربّ عذبتني بعذاب لا تعذب به شيئا من الجوارح قال فيقال له : خرجت منك كلمة فبلعت مشارق الأرض و مغاربها فسفك بها الدم الحرام و أخذ بها المال الحرام و انتهك بها الفرج الحرام فوعزّني لأعذبك بعذاب لا أعذب به شيئا من جوارحك ، رواه في الكافي عن أبي عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ نحوه .

و من غريب ما وقع لأبي يوسف و هو من أكابر علماء الأديبة و عظماء الشيعة

و هو من أصحاب الجواد والهادي ﷺ أنه قال في التحذير من عثرات اللسان.

يصاب الفتى من عثرة بلسانه و ليس يصاب المرء من عثرة الرّجل

١- اى تنايا الانسان .

٢- اى لا يهتك .

فعرته في القول تذهب رأسه و عثرته في الرجل تذهب عن مهل  
فاتفق أن المتوكل العباسي ألزمه تأديب ولديه المعتز والمؤيد، فقال له يوما: أيا  
أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فقال: والله إن قنبر الخادم خادم علي  
خير منك و من ابنيك، فقال المتوكل لعنه الله لأ تراكه: سلوا لسانه من فاه، ففعلوا  
فمات رحمة الله عليه.

و روى عن سيد الساجدين عليه السلام قال: لسان ابن آدم يشرف كل يوم على  
جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا و يقولون: الله الله فينا  
و يناشدونه ويقولون: إنما شاب ونعاقب بك.

إلى غير هذه من الأخبار الواردة في مدح الصمت و ذم التكلم و يأتي إنشاء  
الله جملة منها في شرح الخطبة المائة والثالثة والتسعين، فاللأزم على العاقل الصمت  
والسكوت بقدر الامكان كي يسلم عن زلات اللسان وعثرات البيان و فضول الكلام  
و ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

### الترجمة

از جمله کلمات آن امامست که دعا میگرد بآنها و میگفت:

بار خدایا بیامرز از برای من آن چیزی را که تو دانای منی بآن از من پس  
اگر من باز کردم بسوی آن پس باز گرد تو از برای من بآمرزیدن، خداوند  
بیامرز از برای من آن چیزی را که من وعده کردم از نفس خود از برای تو  
و نیافتی مرا و وفا در نزد من بار خدایا بیامرز از برای من عملهایی که تقرّب  
جستم با آنها بسوی تو پس مخالفت نمود آنرا قلب من. بار خدایا بیامرز از برای  
من اشارتهای گوشه های چشم ببدیها و بیهوده های گفتارها و شهوات قلب و لغزشات  
زبان را، و لنعم هاقیل:

زبان بسیار سر بر باد داد است	زبان سر را عدوی خانه زاد است
عدوی خانه خنجر تیز کرده	تو از خصم برون پرهیز کرده
نشد خاموش کبک کوهساری	از آن شد طعمه باز شکاری

اگر طوطی زبان می بست در کام      نه خود را در قفس دیدی نه در دام  
خموشی برده پوش راز باشد      نه مانند سخن غمّاز باشد

## و من کلام له علیه السلام و هو الثامن و السبعون من المختار فی باب الخطب

و هو مردیّ فی غیر واحد من الکتب المعترّبة باختلافات کثیرة علی ما ستطلع  
علیها، و فی الاحتجاج مثل الکتاب قاله عَلَيْهِ السَّلَامُ لبعض أصحابه لما عزم علی المسیر  
إلی الخوارج فقال له بعض أصحابه : یا أمیر المؤمنین إن سرت فی هذا الوقت خشیت  
أن لا نظفر بمرادک من طریق علم النجوم فقال :

تَرَعْمُ أَنْكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ  
وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ ، فَمَنْ صَدَّقَ بِهَذَا فَقَدْ  
كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفَعَ  
الْمَكْرُوهَ ، وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّمَكَ الْحَمْدُ دُونَ رَبِّهِ ،  
لِأَنَّكَ بَزَعِمَكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ الضَّرَّ ،  
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ إِلَّا مَا  
يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَّانَةِ ، الْمَنْجُمِ كَالْكَاهِنِ ،  
وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ ، وَالسَّاحِرِ كَالْكَافِرِ ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا  
عَلَى أَسْمِ اللَّهِ .



## اللغة

( حاق به الضر ) أحاط قال تعالى : ولا يحق المكر السيء إلا بأهله ، والضر بالضم وفي بعض النسخ بالفتح ضد النفع أو بالفتح مصدر وبالضم اسم أو بالفتح ضد النفع وبالضم سوء الحال قال تعالى : رب إني مسني الضر ، و ( يوليك ) مضارع باب الأفعال أومن باب التفعيل يقال أوليته الأمر وليته إياه أى جعلته والياله ومتسلطاً عليه و ( كهن ) له من باب نصر ومنع وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنناً قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر .

## الاعراب

الفاء في قوله فمن صدقك فصيحة أى أنت إذا زعمت هذا فمن صدقك بهذاه ، وقوله : وينبغي في قولك أى على قولك أو بسبب قولك أدهى للظرفية المجازية ، وقوله دون ربه ، ظرف مستقر متعلق بمحذوف وقع حالاً من يولى أى متجاوزاً ربه ودون مما يتوسع فيه ويستعمل في كل مجاوز حد إلى حد وتخطف أمر إلى أمر ، وقوله أنت هديته ، لفظ أنت إمّا تأكيد لكاف أنك أو ضمير فصل بين الاسم والخبر على حدّ قوله : إنك أنت السميع العليم .

وقوله أيها الناس كلمة أى اسم وضع للتوصل إلى نداء ما فيه أل استكراها لاجتماع آلتى التعريف أعنى النداء وحرف التعريف فحاولوا أن يفصلوا بينهما بشيء فطلبوا اسماً مبهماً غير دال على ماهية معينة محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيء آخر يزيل عنه الإبهام يقع النداء في الظاهر على ذلك الاسم المبهم وفي الحقيقة على ذلك المخصص الراجع للإبهام عنه .

فوجدوا الاسم المتصرف بهذه الصفة أيّاً بشرط قطعه (١) عن الإضافة واسم الإشارة حيث وضعها مبهمين مشروطاً بإزالة إبهامها بشيء إما اسم الإشارة فبالإشارة الحسية و أمّا أى فباسم آخر بعده إلا أن أى لما كان أدخل في الإبهام من اسم

١- وإنما شرطوا ذلك لأن الإضافة يخصمه نحو أى رجل، منه

الإشارة و أحوج إلى الوصف منه لأن زوال ابهامه إنما هو باسم بعده بخلاف اسم الإشارة فإنه قد يزول ابهامه بالإشارة الحسية حسبما ذكرنا ، ولهذا جاز ياهذا ولم يجزيا أى لا جرم خصصوا الفصل بين حرف النداء واللام التعريف به وجعلوا المعرف باللام المزيل عنه الابهام وصفا له .

فأى في قوله أيتها الناس منادى مفرد معرفة مبني على الضمّ وها حرف تنبيه والناس صفة لأى وقال الأخفش في بابها الرجل : إن أيا لا تكون وصلة وإنما هو موصول و ذواللام بعده خبر مبتدأ محذوف و الجملة صلة أى وإنما وجب هذا المبتدأ لمناسبة التخفيف للمنادى ولا سيما إذا زيد عليه كلمتان أعنى أيتها فالمعنى يامن هو الرجل .

قال الرضى ويصح تقوية مذهبه بكثرة وقوع أى موصولة في غير هذا الموضع وندور كونها موصوفة وقوله : إياكم وتعلم النجوم تحذير وقال ابن الحاجب في الكافية التحذير معمول بتقدير اتق تحذيراً مما بعده أو ذكر المحذر منه مكرراً نحو إياك والأسد وإياك وأن تحذف والطريق الطريق .

وقال نجم الأئمة الرضى في شرحه : قال المصنف : كان أصل إياك والأسد انتك ثم أنهم لما كانوا لا يجمعون بين ضمير الفاعل و المفعول لواحد إذا اتصلوا جازوا بالنفس مضافاً إلى الكاف فقالوا اتق نفسك ثم حذفوا الفعل لكثرة الاستعمال ، ثم حذفوا النفس لعدم الاحتياج إليه لأن اجتماع الضميرين زال بحذف الفاعل مع الفعل فرجع الكاف ، ولم يجز أن يكون متصلاً لأن عامله مقدم كما يجيء في باب المضمر فصار منفصلاً .

قال الرضى : وأرى أن هذا الذى ارتكبه تطويل مستغنى عنه و الأولى أن يقال هو بتقدير إياك باعد أوتجّ باضمار العامل بعد المفعول وإنما جاز اجتماع ضميرى الفاعل و المفعول لواحد لكون أحدهما منفصلاً كما جاز ما ضربت إلا إياك و ما ضربت إلا إيتى ، إلى أن قال و إنما وجب حذف الفاعل في نحو إياك لأنه

في معنى المكرر الذي ذكرنا (١) انه يجب حذف فعله لأن معنى إيتاك أي بعد نفسك من الأسد .

وفحوى هذا الكلام احذر الأسد ومعنى الأسد أي بعد الأسد عن نفسك وهو أيضاً بمعنى احذر الأسد لأن تبعيد الأسد عن نفسك بأن تتباعد عنه فكأنك قلت : الأسد الأسد .

فان قلت المعطوف في حكم المعطوف عليه و إيتاك محذوً روالاً سد المحذوً رمنه وهما متخالفان فكيف جاز العطف؟

فالجواب أنه لا يجب مشاركة الاسم المعطوف للمعطوف عليه إلا في الجهة المنتسب بها المعطوف عليه إلى عامله وجهة انتساب إيتاك إلى عامله كونه مفعولاً به أي مبعداً وكذا الأسد إذ المعنى إيتاك بعد وبعد الأسد .

#### المعنى

اعلم أن هذا الكلام قاله ( لما عزم إلى المسير إلى ) حرب ( الخوارج فقال له بعض أصحابه ) و هو عفيف بن قيس أخو أشعث بن القيس الكندي الملعون رأس المنافقين و مثير الفتن في أيام خلافة أمير المؤمنين و لا سيما وقعة صفين حسبما عرفت فيما سبق .

و كيف كان فقال له عفيف ( يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تطفر بمرادك ) الذي هو الغلبة على أهل النهر ( من طريق علم النجوم ) فقال له على سبيل الاستفهام التقريرى أ ( تزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ) لسعود الساعة ( وتخوف ) من ( الساعة التي من سار فيها حاق به الضر ) و أحاط به سوء الحال بملاحظة نموس الساعة ( فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن ) أي من صدقك بدعواك العلم بالساعتين فقد كذب كتاب الله لأن الله

١- و هو ما ذكره سابقاً بقوله وحكمة اختصاص وجوب العطف بالمحذوً منه المكرر كون تكريره دالاً على مقارنة محذوً منه للمحذوً بحيث يضيق الوقت الآ عن ذكر محذوً منه على ابلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع بذكر العامل مع هذا المكرر انتهى

تعالى يقول :

« وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا » و « قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ » .

إلى غير ذلك مما أفاد انحصار العلوم الغيبية في الله سبحانه .

وقال العلامة المجلسي (ره): ويمكن حمل الكلام على وجه آخر وهو أن قول المنجم بأنَّ صرف السوء ونزول الضرُّ تابع للساعة سواء قال إنَّ الأوضاع العلوية مؤثرة تامة في السفليات ولا يجوز تخلف الآثار عنها أو قال بأنَّها مؤثرات ناقصة ولكن باقى المؤثرات أمور لا يتطرق إليها التغيير أو قال بأنَّها علامات تدلُّ على وقوع الحوادث حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من أنَّه سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وأنَّه يقبض و يبسط ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، و لم يفرغ من الأمر و هو تعالى كلَّ يوم في شأن .

و الظاهر من أحوال المنجمين السابقين و كلماتهم جلَّهم بل كلَّهم أنَّهم لا يقولون بالتخلف وقوعاً أو إمكاناً فيكون تصديقهم مخالفاً لتصديق القرآن و ما علم من الدين والايمان من هذا الوجه .

ولو كان منهم من يقول بجواز التخلف ووقوعه بقدره الله واختياره وأنَّه نزول نحوسة الساعة بالتوكل والدعاء والتوسل والتصديق وينقلب السعد نحساً والنحس سعداً و بأنَّ الحوادث لا يعلم وقوعها إلا إذا علم أن الله سبحانه لم تتعلّق حكمته بتبديل أحكامها ، كان كلامه ﷺ مخصوصاً بمن لم يكن كذلك ، فالمراد بقوله صرف عنه السوء وحق به الضرُّ أى حتما هذا .

ولمّا نبّه على فساد زعم المنجم بكون تصديقه موجبا لتكذيب كلام الله سبحانه نبّه على فساده ثانياً بقوله ( واستغنى ) أى مصداقك و متبعك ( عن الاستعانة بالله ) تعالى ( في نيل المحبوب و دفع المكروه ) لأنك اذا كنت عارفاً بالساعة السعد

والساعة الشمس وهدايا إلهما فيهتدى بك التابعون لك والمصدقون بك و يتراقبون بعد الساعات فينالون الخير والسعادة ويتقون نحسها فيسلمون من النحوسة والكراهة فيلزم على ذلك استغنائهم بك عن الله وغناهم برأيك عن اللجأ إلى الله و الفزع إليه سبحانه .

(و) أيضاً ( ينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد ودون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وآمن فيها الضر ) فكنت أنت المنعم عليه بتلك النعمة فلا بد أن تستحق الحمد والثنا، بذلك ولزم أن يكون حمده على تلك النعمة راجعاً إليك .

(ثم) إنه بعد التنبيه على فساد زعم المنجم بالوجوه الثلاثة ( أقبل على الناس ) ونهاهم عن الأخذ بالنجوم وحثهم عن تعلمها ( فقال أيها الناس إياكم وتعلم النجوم ) قال الشارح البحراني : الذي يلوح من سرتهى الحكمة النبوية عن تعلم النجوم أمران الأول اشتغال متعلمها بها واعتماد كثير من الخلق السامعين لأحكامها فيما يرجون و يخافون عليه فيما يسنده إلى الكواكب و الأوقات و الاشتغال بالفزع إليه وإلى ملاحظة الكواكب عن الفزع إلى الله والغفلة عن الرجوع إليه فيما بهم من الأحوال وقد علمت أن ذلك يضاد المطلوب الشارع إذ كان غرضه ليس إلا دوام التفات الخلق إلى الله وتذكرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم إليه .

الثاني أن الأحكام النجومية اخبارات عن امور سيكون و هي تشبه الاطلاع على الامور الغيبية وأكثر الخلق من العوام و النساء و الصبيان لا يميزون بينها و بين علم الغيب و الأخبار به فكان تعلم تلك الأحكام و الحكم بها سبباً لضلال كثير من الخلق وموهناً لاعتقاداتهم في المعجزات أو الاخبار عن الكائنات منها وكذلك في عظمة بارئهم ويشككهم في عموم الآيات الدالة على اختصاص علم الغيب بالله سبحانه ، وكان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانة والسحر والعزائم ونحوهما .

وكيف كان فلما نهى الناس عن تعلم النجوم بالوجهين الذين عرفت استثنى عن ذلك قوله ( إلا ما يهتدى به في برأوبهر ) لعدم استلزام ذلك الجهتين المذكورتين

وقد نصَّ على جواز الاهتداء بها الآيات الكريمة مضافة إلى الأخبار الكثيرة قال تعالى  
 « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ  
 فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » وقال تعالى : « وَعَلَامَاتٌ وَبِالنَّجْمِ هُمْ  
 يَهْتَدُونَ » .

قال الطبرسي لأنَّ من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه  
 ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدى بها في الاسفار وفي  
 البلاد وفي القبلة وأوقات الليل وإلى الطرق في مسالك البراري والبحار ، وقيل أراد  
 الاهتداء به في القبلة ، قال ابن عباس : سألت رسول الله ﷺ عنه فقال : الجدى  
 علامة قبلتكم وبه تهتدون في برِّكم وبحركم .

أقول : وهذه الرواية موافقة لما رواه الصدوق مرسلا قال : قال رجل للصادق  
 ﷺ : أنا اكون في السفر ولا اهتدي إلى القبلة بالليل قال أتعرف الكوكب الذي  
 يقال له جدى ؟ قلت : نعم قال : اجعله على يمينك و إذا كنت في طريق الحج فاجعله  
 بين كنفيك .

و روى أيضاً محمد بن سنان عن أحدهما ﷺ قال : سألت عن القبلة قال : ضع الجدى  
 في ففك وصل هذا .

ولا ينحصر جواز تعلمها فيما ذكر بل ربما يجوز التعلم لما يترتب عليها من  
 الأحكام الشرعية المتعلقة بها في أبواب العبادات والمعاملات بل قد يجب لوجوب  
 الحكم المرتب عليها فيجب معرفتها من باب المقدمة مثلا لوجوب معرفة الأوقات  
 الخمسة للصلاة ومعرفة الحول المضروبة للزكاة وإتيان الحج والعمرة في الأشهر المعلومات  
 و ضبط عدد الحولين لرضاع الحاملات و تعيين أيام العدة للمتوفى عنها زوجها  
 وللحامل و سائر المطلقات ، والعلم بما ضربت للدين المؤجل من الأوقات كما اشير  
 إلى ذلك في غير واحدة من الآيات قال تعالى :

« أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ » وقال « يَسْأَلُونَكَ

عَنِ الْأَهْلِ قُلُوبِهَا هِيَ مَوَاقِفُ النَّاسِ وَالْحَجِّجِ» وقال «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِيَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»

وقد مضى في سادس تنبيهات الفصل الثامن من فصول الخطبة الأولى ما يوجب ازدياد بصيرتك في المقام فذاكر، وقوله (فانها تدعو إلى الكهانة) تعليل للنهي عن النجوم والكهانة بالكسر.

قال في البحار هي عمل يوجب طاعة بعض الجن له بحيث يأتيه بالأخبار الغائبة وهو قريب من السحر قيل: قد كان في العرب كهنة كشق و سطيح وغيرهما فمنهم من يزعم أن له تابعا من الجن و ديبا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأهور بمقدّمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشهيء المسروق و مكان الضالة ونحوهما .

و دعوة علم النجوم إلى الكهانة إما لأنه ينجر أمر النجم إلى الرغبة في تعلم الكهانة والتكسب به أو ادعاه ما يدعيه الكاهن ، ثم إنه شبه المنجم بالكاهن وقال (المنجم كالكاهن) و وجه الشبه إما الاشتراك في الاخبار عن الغايات أو في الكذب والابخار بالظن والتخمين والاستناد إلى الامارات الضعيفة والمناسبات السخيفة أو في المدول والانحراف عن سبيل الحق والتمسك في نيل المطالب و ذلك المآرب بأسباب خارجة عن حدود الشريعة وصدّهم عن التوسل إلى الله بالدعاء والصدقة وسائر أصناف الطاعة ، أو في البعد عن الرحمة و المغفرة

و يعرى بعض هذه الوجوه في التشبيهيين في قوله : (والكاهن كالساحر والساحر كالكافر) والمشبه به في التشبيهات أقوى.

والسحر على ما قيل كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ، ومنه عقد الرجل عن زوجته والقائه بغضه بين الناس، ومنه استخدام الملائكة والجن و استنزال الشياطين في كشف الغايات و علاج المصاب

و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبي أو امرئة و كشف الغايبات على لسانه انتهى .  
والظاهر أنه لا يختص بالضرر بل ربما يفعل لعباً أولاً لبداً أمر غريب و عن صاحب العين السحر عمل يقرب إلى الشياطين و من السحر الاخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما ترى، وليس الأمر كما ترى فالسحر عمل خفي لخفاه سببه بصور الشيء بخلاف صورته و يقبله من جنسه في الظاهر ولا يقبله من جنسه في الحقيقة إلا ترى إلى قوله تعالى:

« يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى » .

و قال : الشيخ في محكي كلامه عن التبيان قيل في معنى السحر أربعة أقوال:

احدها أنه خدع و مخاريق و تمويهات لا حقيقة يخيل إلى المسحور أنها حقيقة .  
والثاني أنه اخذ بالعين على وجه الحيلة .  
والثالث أنه قلب الحيوان من صورة إلى صورة و إنشاء الاجسام على وجه الاختراع فيمكن السحار أن يقلب الانسان حماداً و ينشى أجساماً .  
والرابع أنه ضرب من خدمة الجن و أقرب الأقوال الأول لأن كل شيء خرج عن العادة الجارية فانه سحر لا يجوز أن يأتي من السحار ، و من جوز شيئاً من هذا فقد كفر لأنه لا يمكن مع ذلك العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات لأنه أجاز مثله على جهة الحيلة والسحر و في الرباض و السحر عرف تارة بما في الكتاب قال تعالى:

« فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرُّونَ بِهِ يَئِن لَمَرءٌ وَرَوْجٌ » .

و في الاحتجاج من أكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحايين و يجلب العداوة بين المتصادقين، قيل : ومنه استخدام الجن و عرف بأنه عمل يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة و اخرى لوجه يدخل فيه العلم الطلسمات والنيرانجات و غير ذلك، و ذلك أن يقال هو استحداث الخوارق إما بمجرد التأثيرات النفسانية



وهو السحر أو بالاستعانة بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب ، أو على تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية وهو الطلسمات ، أو على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة وهو العزائم قيل : والكل حرام في شريعة الاسلام.

و ظاهره اجماع المسلمين عليه وهو الحجة مضافا إلى النصوص المستفيضة منها ، ويدخل فيه النيرنجات على ماورد في الساحر أن دم الساحر حلال وأن تعلم السحر آخر العهد بالله تعالى وحده القتل ونحو ذلك ، و ظاهرها التحريم مطلقاً وقد استثنى منه السحر للتوقى ودفع المتنبى وربما وجب كفاية.

وروى في العيون في تفسير آية هاروت و ماروت أنه كان بعد نوح قد كثرت السحرة والموهون فبعث الله ملكين إلى نبي ذلك الزمان يذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي من الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله أن يقفوا به على السحرو أن يبطلوه ونهاهم أن يسحروا به الناس ، وربما خصت روايات الحل بغير السحر كالقرآن والذكرو والتعويذ ونحوها جمعاً وهو أحوط . ثم إنه بعد تشبيه المنجم بالكاهن والكاهن بالساحر والساحر بالكافر أشار بقوله ( والكافر في النار ) إلى نتيجة الجميع وهو دخول النار إما على وجه الخلود كما في الكافر أولاً كما في غيره ، ولما فرغ من تنفير أصحابه عن تعلم النجوم وقبول أحكامها أمرهم بالمسير بقوله : ( سيروا على اسم الله ) وعونه .  
و ينبغي تذييل المقام بأمور مهمة

الأدلة علم أن هذا الكلام مما أشتهرت روايته بين الخاصة والعامة وقد روى بطرق مختلفه مع اختلاف كثير في متنه ولا بأس بالإشارة إلى بعض تلك الطرق استبصاراً و اطلاعاً منك على مواقع الاختلاف واستظهاراً واستنصاراً لما أورد السيد في الكتاب فأقول:

منها ما في شرح المعتزلي عند شرح الخطبة السادسة والثلاثين قال: روى ابن ويزيل قال: عزم على الخروج من الكوفة إلى الحرورية وكان في أصحابه منجم فقال له يا أئمة المؤمنين لا تسرفي هذه الساعة و سر على ثلاث ساعات مضين من النهار

فانك إن سرت في هذه الساعة أصابك و أصاب أصحابك أذى و ضرراً شديداً ، و إن سرت في ساعة التي أمرتك بها ظفرت (١) و ظهرت و أصبت ما طلبت .  
 فقال له عليّ أندري ما في بطن فرسى هذه أذكر هو أم انثى ؟ قال : إن حسبت علمت ، فقال من صدقك بهذا فقد كذب القرآن قال الله تعالى : إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام الآية .

ثم قال إن عمداً ما كان يدعى علم ما ادّعت علمه ، أنزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها و تصرف عن الساعة التي يعيق (٢) السوء لمن سار فيها فمن صدقك فقد استغنى عن الاستعانة بالله جلّ ذكره في صرف المكره عنه و ينبغي للمؤمن بأمرك أن يوليكَ الحمد دون الله جلّ جلاله لأنك بزعمك هديته إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، و صرفته عن الساعة التي يعيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ضدّاً و نداً ، اللهم لا تطير إلا تطيرك ولا تضير إلا تضيرك ولا إله غيرك .

ثم قال : نخالف و نسير في الساعة التي نهيتنا عنها ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس إياكم و التعلّم للنجوم إلا ما ابتدئ به في ظلمات البرّ و البحر إنما المنجم كالكاهن و الكاهن كالكافر و الكافر في النار ، أما والله لأن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك في السجن أبداً ما بقيت و لأحرمتك العطاء ما كان لي من سلطان .

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر بأهل النهر و ظهر عليهم ، ثم قال **عليّ** لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر و ظهر أما أنه ما كان لمحمد **عليه السلام** منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى و قيصر أيها الناس توكلوا على الله و اتقوا الله فإنه يكفي ممن سواه .

ومنها ما في البحار من مجالس الصدوق عن محمد بن عليّ ماجيلويه عن محمد

١ - ظفر بطلوبه فاز ، لغة  
 ٢ - حاق به السوء لزمه .

ابن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبدالله بن عوف بن الأحمر .

قال : لما أراد أمير المؤمنين المسير إلى النهر و ان أناة منجم فقال له : يا أمير المؤمنين لا تسرفي هذه الساعة و سرفي ثلاث ساعات مضين من النهار ، فقال أمير المؤمنين : ولم ذلك ؟ قال : لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك و أصاب أصحابك اذى و ضرر شديد و إن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت و ظهرت و أصابت كما طلبت .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام تدرى ما في بطن هذا الدابة ذكر أم انثى ؟ قال : إن حسبت علمت ، قال له أمير المؤمنين عليه السلام من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن قال الله تعالى : إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام و ما تدرى نفس ماذا تكسب غداً و ما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير .

ما كان محمد يدعى ما ادّعت أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه سوء و الساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل ، و في ذلك الوجه و أحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه و ينبغي له أن يوليكَ دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله نداً و ضدّاً .

ثم قال : اللهم لا طير إلا طيرك و لا ضير إلا ضيرك و لا خير إلا خيرك و لا إغريك بل نكذبك و نخالفك و نسير في الساعة التي نهيت عنها .

قال المحدث المجلسي بعد ما أورد الرواية : قوله : من صدقك على هذا القول فقد كذب بالقرآن لأدعائه العلم الذي أخبر الله سبحانه أنه مختص به إذ ظاهر قوله تعالى عنده الاختصاص .

فان قيل : فقد أخبر النبي ﷺ فالأئمة بالخمس المذكورة في الآية في مواطن كثيرة

فكيف ذلك؟

قلنا : المراد أنه لا يعلمها أحد بغير تعليمه سبحانه و ما أخبروه من ذلك فانما كان بالوحي والالهام أو التسلم من النبي الذي علمه بالوحي .  
 لا يقال : علم النجوم أيضاً من هذا القبيل لما سيأتى من الأخبار الدالة على أن له أصلاً و أنه ممّا علمه الله أنبياءه فكيف يكون تصديق المنجم تكذيباً بالقرآن ؟

لأننا نقول الذي سيظهر من الأخبار أن نوعاً من هذا العلم حقاً يعلمه الأنبياء والأوصياء و أمّا أن ما في أيدي الناس من ذلك فلا .  
 و قوله أن يوليك الحمد ؛ على بناء الأفعال أو التفعيل أى يقربك من الحمد من الولي بمعنى القرب أو من قولهم و لاه الأمير عمل كذا أى قلده إياه أى يجعلك ولياً لمحمد وللحمد و أهلاً له أو من قولهم أوليته معرفاً أى أنعمت عليه لاطير الأطيرك الطير من الطيرة و هي التشام بالشمسي ، أى لاتاثير للطيرة الأطيرك أى قضاؤك و قدرك على المشاكلة و يدل على أن ضرر النجوم من جهة الطيرة ، والضير الضرر .

### الثاني

قال السيد الجليل علي بن طاووس (ره) في محكيّ كلامه عن كتاب النجوم بعد ما أورد هذا الكلام له عليه السلام نقلاً عن الرضى (ره) في الكتاب :  
 إنني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه (ره) حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي عليه السلام عند مسيره إلى النهروان مسنداً عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المقرئ عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف ابن الأحمر قال : لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجم ، ثم ذكر حديثه .

قال : فأقول إن في هذا الحديث عددٌ رجال لا يعمل علماء أهل البيت عليهم السلام على روايتهم و يمنع من يجوز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و شهادتهم وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص مقاتل الحسين عليه السلام فان أخباره و رواياته مهجورة

ولا يلتفت عارف بحاله إلى ما يرويه أو يسند إليه .

ثم طعن في الرواية بأنها لو كانت صحيحة لكان صحيح قد حكم في هذا على صاحبه الذي قد شهد مصنف نهج البلاغة أنه من أصحابه أيضا بأحكام الكفار إما بكونه مرتد أعن الفطرة فيقتله في الحال أو يردّه عن غير الفطرة فيتوبه أو يمتنع من التوبة فيقتل لأن الرواية قد تضمنت أن المنجم كالكافر أو كان يجرى عليه أحكام الكهنة أو السحرة لأن الرواية تضمنت أنه كالكاهن و الساحر وما عرفنا إلى وقتنا هذا أنه حكم على هذا المنجم أحكام الكفار ولا السحرة ولا الكهنة ولا أبعد ولا عزّره بل قال : سيروا على اسم الله والمنجم من جملتهم لأنه صاحبه .

و هذا يدل على تباعد الرواية من صحة النقل أو يكون لها تأويل غير ظاهر موافق للعقل .

ثم قال : ومما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول الراوي فيها إن من صدقك فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله و نعلم أن الطاليع للحروب مديون على السلامة من هجوم الجيش و كثير من النحوس و يبشرون بالسلامة وما لزم من ذلك أن يوليهم الحمد دون ربهم ثم اتنا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوذ من أهل الكهانة والسحرة فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الأدعية التعوذ منه وما عرفنا في الأدعية التعوذ من النجوم والمنجم إلى وقتنا هذا .

و من التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية أن الدعوات تضمن كثير منها وغيرها من صفات النبي صلى الله عليه وآله أنه لم يكن كاهناً ولا ساحراً وما وجدنا إلى الآن ولا كان عالماً بالنجوم ، فلو كان المنجم كالكاهن و الساحر ما كان يبعد أن يتضمنه بعض الروايات و الدعوات في ذكر الصفات انتهى كلامه رفع مقامه .

واورد عليه المحدث المجلسي (ره) بعد نقل كلامه في الجهاد بقوله : وأقول : أمّا قدحه في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصة والعامة و لذا أوردّه السيد (ره) في النهج إذ دأبه فيه أن يروى ما كان مقبول الطرفين و صنف سند الرواية

التي أورده الصدوق لا يدلُّ على ضعف ساير الأسانيد .

وعمر بن سعد الذي يروى عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذي كان معارب الحسين عليه السلام كما يظهر من كتابه كتاب الصّفين الذي عندنا، فإن أكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل وفي كثير من المواضع عمر و مكان عمر ، و لم يكن الملعون من جملة رواة الحديث وحملة الأخبار حتى يروى عنه هذه الأخبار الكثيرة وأيضاً رواية نصر عنه بعيد جداً فإن نصر كان من أصحاب الباقر عليه السلام و الملعون لم يبق بعد شهادة الحسين عليه السلام إلا قليلاً ، و الشواهد على كونه غيره كثيرة لانخفى على المتدرّب في الاخبار العارف بأحوال الرجال وهذا من السيد غريب وأما قوله إنه لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه أن ظاهر التشبيه بالكافر أنه ليس بكافر وإنما يدلُّ على اشتراكه معه في بعض الصفات لا في جميع الأحكام كقتله في الحال أو بعد امتناعه من التوبة على أنه عليه السلام لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر .

وأما قوله ولا أبده ولا عزّه ، ففيه أنه قد ظهر مما رواه ابن أبي الحديد الأبعاد بالحبس المؤبد والتحرّيم من العطاء ، و لم يعلم أنه أصرّ المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحقّ تعزيراً أو نكالاّ وعدم اشتمال رواية السيد على هذه الزيادة لا يدلُّ على عدمها ، فإن عادة السيد الاختصار على ما اختاره من كلامه عليه السلام بزعمه استيفاء النقل والرواية مع عدم النقل في مثل هذا لا يدلُّ على العدم .

وكونه من أصحابه عليه السلام وبينهم لا يدلُّ على كونه مرضياً فإن جيشه عليه السلام كان مشتملاً على كثير من الخوارج والمنافقين كالأشعث أخى هذا المنجم على ما ذكره السيد وغيره أنه كان عفيف بن قيس أخا الأشعث رأس المنافقين و مثير أكثر الفتن . و أما قياسه على طلابع العرب فالفرق بين الأمرين بين ، فإن ما يهدى إليه الطلاب و نحوهم ليست أموراً يترتب عليها صرف السوء و نيل المحبوب حتماً بل يتوقف على اجتماع أمور كوجود الشرائط وارتفاع الموانع وكلّ ذلك لا يتيسر الظفر بها إلا بفضل مسبب الأسباب بخلاف ما ادّعاء المنجم من أن الظفر يترتب حتماً على

على الخروج في الساعة التي اختاره .

وأما عدم التعوذ من النجوم والمنجم فلأن المنجم إنما يعود ضرره إلى نفسه بخلاف السّاحر و الكاهن فإنه يترتب منهما ضرر كثير على الناس ، مع أنّ الدّعاء الذي رواه السيد في كتاب الاستخارات وأوردناه في هذا الباب يتضمّن البرائة إلى الله من اللّجاء إلى العمل بالنّجوم وطلب الاختيارات منها .

و أما عدم وصف النبيّ بأنة لم يكن منجماً لأنّ الكفار إنما كانوا يصفونه بالسحر والكهانة والشعر فورد برأته عنها رداً عليهم ولم يكونوا يصفونه بالنجوم مع أنه كان عالماً بما هو الحقّ من علم النجوم وكان من فضائله عليه السلام

### الثالث

روى في الاحتجاج و البحار قصة المنجم معه عليه السلام بنحو آخر مشتمل على مطالب غريبة و أحكام عجيبة أحببت ايراد ذلك ضمناً منى أن يخلو الشرح عن ذلك فأقول .

في الاحتجاج عن سعيد بن جبیر قال استقبل أمير المؤمنين دهبان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنية : يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات و تناحست السعور بالنحوس وإذا كان مثل هذا اليوم و جب على الحكيم الاختفاء و يومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه ( كوكبان خ ل ) و انقذح من برجك النيران و ليس الحرب لك بمكان .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ويحك يا دهبان المنبىء . بالآثار المحذّر من الأقدار ما قصة صاحب الميزان و قصة صاحب السرطان ؛ و كم المطالع من الأسد و الساعات من المحركات و كم بين السراى و الدّارارى ؟

قال : سانظروأوما بيده إلى كمة و أخرج منه اسطر لا بأينظر فيه ، فتبسّم عليه السلام فقال أنتدرى ما حدث البارحة ؟ وقع بيت بالصين ، و انفرج برج ماجين ، و سقط سور سرانديب ، و انهزم بطريق الروم بارمنيه ( بارمينية خ ل ) ، و فقد ديبان اليهودي بايلة ، و هاج النمل بوادى النمل ، و هلك ملك أفريقية أكنت عالماً بهذا ؛

قال : لا يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : البارحة سعد سبعون ألف عالم ، و ولد في كلِّ عالم سبعون ألفاً والليلة يموت مثلهم وهذا منهم ، و أمأ بيده إلى سعد بن مسعدة الحارثي لعنه الله و كان جاسوسا للخوارج في عسكر أمير المؤمنين ، فظن الملعون أنه يقول خذوه فأخذ بنفسه فمات ، فخرَّ الدَّهقان ساجداً .

فقال أمير المؤمنين ألم أروك من عين التوفيق ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أنا وصاحبي لاشرقى ولا غربى نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك أما قولك انتقدح من برجك النيران ، فكان الواجب أن تحكمم به لي لاعلى ، وأمأ نوره وضيأوه فعندي و أمأ حريقه ولهبه فذهب عني فهذه مسألة عميقة احسبها إن كنت حاسبا .

قال المحدث المجلسي في شرحه بعد ما أورده في البحار : « ماقصة صاحب الميزان ، أى الكواكب التي الآن في برج الميزان أو الكواكب المتعلقة بتلك البرج المناسبة لها ، وكذا صاحب السرطان و « كم المطالع » أى كم طلع من ذلك البرج الان و « الساعات » أى كم مضى من طلوع الساعات من طلوع ساير المحركات . ولعل المراد « بالسراري » الكواكب الخفية تشبيها لها بالسريرة « والدراي » الكواكب الكبيرة المضيئة أو اصطلاحان في الكواكب لا يعرفها المنجمون ، والغرض أنه لو كان هذا العلم فأنما يمكن الحكم به بعد الاحاطة بجميع أوضاع الكواكب و أحوالها و خواصها في كل آن و زمان و المنجمون لم يرصدوا من الكواكب إلا أقلها ومناط أحكامهم أوضاع السيارات فقط مع عدم احاطتهم بأحوال تلك أيضاً .

ثم نبهه عليه السلام على عدم احاطته بذلك العلم أو عدم كفايته للعلم بالحوادث بجهله بكثير من الامور الحادثة ، و في القاموس « البطريق » ككبريت القايد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل انتهى و « ديان اليهود » عالمهم و في بعض النسخ بالنون جمع دن وهو الجب العظيم « وصاحبي » أي النسبي « لاشرقى ولا غربى » ايماء إلى قوله سبحانه لا شرقية ولا غربية ، والغرض لسنا كساير الناس



حتى تحكم علينا بأحكامهم كالتنجيم المنسوبة إلى العرب أو إلى الملوك أو إلى العلماء والأشراف فانا فوق ذلك كله .

« نحن ناشئة القطب » أي الفرقة الناشئة المنسوبة إلى القطب أي حقيقة لثباتهم واستقرارهم في درجات العز والكمال أو كناية عن أنهم غير منسويين إلى الفلك والكواكب بل هي منسوبة إليهم وسعادتها بسببهم ، أو أنهم قطب الفلك إذ الفلك يدور ببركتهم « و » هم « أعلام الفلك » بهم يتزين ويتبرك ويسعد .

ثم ألزم عليه السلام عليه في قوله « انقذح من برجك النيران » بأن للنار جهتين جهة نور وجهة إحراق فنورها لنا وإحراقها على عدونا ، ويحتمل أن يكون المراد به أن الله يدفع ضررها عنا بتوسلنا به تعالى وتوكلنا عليه فهذه مسألة عميقة أي كوننا ممتازين عن سائر الخلق في الأحكام أو كون النيران خيراً لنا وشرّاً لعدونا وأن التوسل والدعاء يدفع النحوس والبلاء مسألة عميقة خارجة عن قانون نجومك وحسابك ويبطل جميع ما تظن من ذلك .

وفي البحار روينا باسنادنا إلى الشيخ سعيد محمد بن رستم بن جرير الطبري الامامي عن الحسين بن عبدالله الجرمي ومحمد بن هارون التلمكبري عن محمد بن أحمد ابن محروم عن أحمد بن القاسم عن يحيى بن عبدالرحمن عن علي بن صالح بن حمي الكوفي عن زياد بن المنذر عن قيس بن سعد قال :

كنت كثيراً أساير أمير المؤمنين عليه السلام إذا سار إلى وجه من الوجوه فلما قصد أهل النهردان وصرنا بالمداين و كنت يومئذ مسائراً له إذ خرج إليه قوم من أهل المداين من دهاقينهم معهم براذين قد جاؤوا بها هدية إليه قبلها ، وكان فيمن تلقاه دهمان من دهاقين المداين يدعى سرسفييل ، و كانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع إلى قوله فيما سلف فلما بصر بأمر المؤمنين قال له :

يا أمير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذلك يا دهمان ؟ قال : يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس أصحاب السعد وسعد أصحاب النحوس ولزم الحكيم

في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس ، وأن يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان ، وشرف فيه بهرام في برج الميزان ، وانقدهح «وانفذتخ» من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان.

فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : أيتها الدهقان المنبىء بالاخبار والمحدث من الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان وأى نجم حل في السرطان ؟ قال : سأنظر ذلك وأخرج من كفه اسطرلاباً تقوياً ، قال له أمير المؤمنين : أنت مسير الجاريات ؟ قال : لا قال : فأنت تقضى على الثابتات ؟ قال لا : قال : فأخبرني عن طول الأسد وتباعده من المطالع والمراجع و ما الزهرة من التوابع والجوامع ؟ قال : لأعلم لى بذلك.

قال عليه السلام : فما بين السواري إلى الدارارى وما بين الساعات إلى المعجزات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصل الفجر في الغدوات ؟ قال : لأعلم لى بذلك ، قال : فهل علمت يا دهقان أن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت بالصين وانقلب برج ماجين و احترق دور بالزنج و طفح جب سرانديب و تهدم حصن الاندلس و هاج نمل الشبيح و انهزم مراق الهندي و فقدديان اليهود بايلة و هزم بطريك الروم برومية و عمى راهب عمودية و سقطت شرفات القسطنطينية أفعا لم أنت بهذه الحوادث و ما الذي أحدثها شريقها أو غريبها من الفلك ؟ قال : لأعلم لى بذلك.

قال وبأى الكواكب تقضى في أعلى القطب وبأيتها تنحس من تنحس ؟ قال : لأعلم لى بذلك قال : فهل علمت أنه سعد اليوم اثنان و سبعون عالماً في كل عالم سبعون عالماً ، منهم في البر و منهم في البحر و بعض في الجبال و بعض في الغياض و بعض في العمران و ما الذي أسعدهم ؟ قال : لأعلم لى بذلك .

قال يا دهقان أظنك حكمت على اقتران المشتري و زحل لما استنار لك في الغسق و ظهر تلالا شعاع المريخ و تشريقه في السحر و قدسار فاتصل جرمه بجرم تريبع القمر ، و ذلك دليل على استحقات ألف ألف من البشر كلمهم يولدون اليوم واللييلة و يموت مثلهم و أشار بيده إلى جاسوس في عسكريه لعاوية فقال : و يموت هذا فانه منهم .

فلما قال **عنه** ذلك ظن الرجل أنه قال : خذوه فأخذه شيء بقلبه و تكسرت نفسه في صدره فمات لوقته.

فقال : يا دهقان ألم أرك عين «غيرخل» التقدير في غاية التصوير ؛ قال : بلى يا أمير المؤمنين قال : يا دهقان أنا مخبرك إني وصحبي هؤلاء لاشريقيون ولاغريبون إنما نحن ناشئة القطب و ما زعمت أنه انقذح البارحة من برجى النيران فقد كان يجب أن تحكم معه لى لأن نوره و ضيائه عنده فلهبه زاهب عنى.

يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها و ولدها ما إن كنت عالما بالأكوار و الأدار ، فقال : لو علمت ذلك لعلمت تحصي عقود القصب في هذه الاجمة.

و مضى أمير المؤمنين فهزم أهل النهروان و قتلهم و عاد بالغنيمة و الظفر ، فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في أيدي أهل زماننا هذا علم مادته في السماء.

قال المجلسي أكثر السؤالات المذكورة في الرواية على تقدير صحتها وضبطها مبنية على اصطلاحات معرفتها مختصة بهم اوردها لبيان عجزه و جهله و عدم إحاطة علمه بما لا يد منه في هذا العلم « و كم تحصل الفجر في الغدوات » يحتمل أن يكون المراد به زمان ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فان ذلك يختلف في الفصول و « طافح جب سرانديب » امتلاء و ارتفاع ، و منه سكران طافح و « الشبيح » نبت معروف و يحتمل أن يكون المراد هنا الوادى الذى هو منبته.

و « العمودية » ماء للنصارى يغمسون فيه اولادهم و « ما الذى أحدثها » أى بزعمك « شرقيةا » أى الكواكب « ألم أرك غير التدبير » بكسر الغين و فتح الياء أى التغيرات الناشئة من تقديرات الله تعالى و في بعض النسخ عين التقدير أى أصله « هذه قضية عيص » بالاضافة إى الاصل في القاموس العيص بالكسر الاصل و في بعض النسخ عويصة أى صعبة شديدة و « ولدها » بصيغة الأمر و تشديد اللام أى استنتج منها.

#### الرابع

في تحقيق الكلام في علم النجوم و جواز العمل بأحكامه ، و قد اختلف في

ذلك الأخبار ككلمات علمائنا الأخير والبحث في مقامات ثلاثة.

### المقام الاول

في بطالن ما زعمه قدماء المنجمين من أن الكواكب تفعل في الأرض ومن عليها أفعالاً يسندونها إلى طباعها.

فأقول: إن اعتقاد ذلك كفر و زندقة و الحادوت على امتناعه الأدلة النقلية والبراهين العقلية.

قال الشيخ إبراهيم بن نوبخت في كتاب الياقوت: قول المنجمين يبطله قدم الصانع و اشتراط اختياره ويلزم عليهم أن لا يستقر الفعل على حال من الأحوال وقول أهل الطبائع يبطل بمثل ذلك .

وقال العلامة في شرح ذلك: اختلف قول المنجمين على قسمين: أحدهما قول من قال إن الكواكب السبعة حية مختارة، والثاني قول من قال إنها موجبة والقولان باطلان أما الأول فلأنها أجسام محدثة فلا تكون آلهة، ولا نهباً محتاجة إلى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع ، و أما الثاني فلأن الكواكب المعين كالمريخ مثلاً إذا كان مقتضياً للحرب لزم دوام وقوع الهرج والمرج في العالم وأن لا يستقر أفعالهم على حال من الأحوال و لما كان ذلك باطلاً كان ما ذكره باطلاً ، و أما القائلون بالطبائع الذين يسندون الأفعال إلى مجرد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك أيضاً فإن الطبيعة قوة جسمانية في كل جسم محدث فكل قوة حالة فهي محدثة تفتقر إلى محدث غير طبيعة وإلزام التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه.

و قال أيضاً في محكي كتاب المنتهى: التنجيم حرام و كذا تعلم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثرة أو أن لها مدخلا في التأثير بالنفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية و الاتصالات الكوكبية كافر و أخذ الاجرة على ذلك حرام.

و قال علم الهدى في كتاب الفرر والدرر: وقد فرغ المتكلمون من الكلام في أن الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة و تكلمنا نحن أيضاً في مواضع على ذلك

وَيَبِينَا بطلان الطبايع التي يهذون بذكرها و إضافة الأفعال إليها وَيَبِينَا أَنَّ الفاعل لا بد أن يكون حياً قادراً وقد علمنا أَنَّ الكواكب ليست بهذه الصفة فكيف تفعل و ما يصحح الأفعال مفقود فيها.

وقد سطر المتكلمون طرفاً كثيرة في أنها ليست بحية ولا قدرة أكثرها معترض و اشف (١) ما قيل في ذلك أَنَّ الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها و معلوم أَنَّ حرارة الشمس أشدّ و أقوى من حرارة النار بكثير لأنّ الذي يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها يمانل أو يزيد على حرارة النار و ما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه حياً.

و أقوى من ذلك كلّ في نفى كون الفلك وما فيه من شمس و قمر و كوكب أحياء السمع والاجماع و أنه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب و أنها مسخرة مدبّرة مصرفة ، و ذلك معلوم من دين رسول الله ضرورة و إذا قطعنا على نفى الحياة و القدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة .

و على أننا قد سلّمنا لهم استظهاراً في الحجة أنّها قادرة قلنا إن الجسم و إن كان قادراً قادراً فانه لا يجوز أن يفعل في غيره إلا على سبيل التوليد ، ولا بدّ من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه ، و الكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا و بينها فكيف تكون فاعلة فينا ، فان ادعى أَنَّ الوصلة بيننا الهواء فالهواء أو لا لا يجوز أن يكون آلة في الحركات الشديدة و حمل الانتقال ، ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب أن نحسّ بذلك و نعلم أَنَّ الهواء بحرّ كنا و يصرفنا كما نعلم في غيرنا من الأجسام إذا حرّكنا بالآلة على أَنَّ في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز أن يفعل بالآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات و أشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا .

وهي لا يصحّ أن تكون مخترعة للأفعال لأنّ الجسم لا يجوز أن يكون قادرة إلا

بقدره والقدرة لا يجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال فأما الأدمية (١) فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وأبداننا وإنما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها بتوسط حرارة الشمس كما أنه تعالى هو المعرق على الحقيقة بحرارة النار والهاشم لما يهشمه الحجر بثقله وحرارة الشمس مسودة الأجسام من جهة معقولة مفهومة كما أن النار تحرق الاجسام على وجه معقول فأى تأثير للكواكب فينا يجرى هذا المجرى في تمييزه والعلم بصحته فليشر إليه فإن ذلك لاقدرة عليه.

ومما يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعلة و مصرفة لنا أن ذلك يقتضى سقوط الأمر والنهى والمدح والذم عنا ، و تكون معذورين في كل إسائة تقع منا و نجيتها بأيدينا و غير مشكورين على شيء من الاحسان والافضال وكل شيء نفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب.

### الثانى

في أنه بعد ما تحقق بطلان كون الكواكب عللا مؤثرة مدبرة لهذا العالم السفلى موجودة لما فيه فهل يمكن كونها أمارات و علامات على وقوع بعض العوارث في هذا العالم مما يوجد الله تعالى بقدرة، و هل يمكن الاطلاع بالحوادث الاستقبالية من أشكال الكواكب و اتصالاتها و ما يعرض لها من الأوضاع والهيئات بقرب بعضها من بعض أو بعده بأن يجرى عادة الله سبحانه على فعل كذا عند كذا.

الحق إمكان ذلك وفاقا لاكثر الأصحاب لما سمعنا وشاهدنا من إصابة كثير من المنجمين في أحكامهم النجومية و إن كان خطائهم فيها كثيرا أيضاً ، و يبعد بأن تكون تلك الاصابة كلها من باب البخت والاتفاق.

وقد خالف في ذلك المرتضى و بالغ كل المبالغة في إنكار أصل هذا العلم و زعم أن جميع ما اتفق من اخبار المنجمين من باب الاتفاق والتخمين نحو ما يقوله الفولون .

قال في كتاب الفرر والدرر ما ملخصه : إن جريان عادة الله بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه أو اتصاله أو مفارقتة وإن كان جازياً لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع و ثبت من أين لنا بأن الله تعالى قد أجرى العادة بأن يكون زحلا والمرئخ إذا كان في درجة الطالع كان نحساً ، و أن المشتري إذا كان كذلك كان سعداً ، و أى سمع مقطوع به جاء بذلك وأى نبي خبر به و استفيد من جهته .

فان عولوا في ذلك على التجربة باننا جربنا ذلك و من كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة و إذا لم يكن موجباً و جب أن يكون معتاداً .  
قلنا و من سلم لكم صحة هذه التجربة و انتظامها و اطرادها و قدر أينسا خطائكم فيها أكثر من صوابكم و صدقكم أقل من كذبكم فالأ نسبتهم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاتي الذي يقع من المخمن والمرجم ، فقد رأينا من يُصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ و هو غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة .

فاذا قلت : سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في أخذ الطالع أو تسيير الكواكب ، قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم ، فاما إذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فالأ كان دليل فسارها الخطاء فما أحدهما في المقابلة إلا كصاحبه إلى أن قال .

و بعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الأدب والكتابة و مشعوقا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما وقد جرى حديث يتعلق بأحكام النجوم و رأى من مخابلي التعجب ممن يتشاغل بذلك و يفنى زمانه به : اريد أن أسألك عن شيء في نفسي ، فقلت : سل عما بدالك ، فقال : اريد أن تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم إلى أن لا تختار يوماً لسفر و لبس ثوب جد يبدو توجهه في حاجة ؟ فقلت : قد بلغت إلى ذلك والحمد لله و زيادة عليه و ما في داري تقويم ولا انظر فيه و ما رأيت مع ذلك إلا خيراً .

ثم أقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم ممتا يحتاج إلى ظن دقيق و روية طويلة و ههنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقته في الفهم او انخفضت .

خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة و طريقا يمشى فيه الناس ليلا و نهاراً و في محجته آبار متقاربة و بين بعضها و بعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل و توقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار هل يجوز أن يكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء ، و قد فرضنا أنه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء و عميان و هل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان أو سلامة العميان مقاربة بسلامة البصراء ؟ فقال : هذا ممسلاً لا يجوز بل الواجب أن تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان ولا يجوز في مثل هذا التقارب .

فقلت : إذا كان هذا محالاً فاحيلوا نظيره وما لا فرق بينه وبينه وأتم تجيزون شبيهه ما ذكرناه و عدليه ، لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم و يميزون سعدها من نحسها و يتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان و يتحفظونها و يعتمدون منافعها و يقصدونها ، و مثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم ولا يلتفت إليه من الفقهاء و الفهماء و أهل الديانات و العبادات ثم ساير العوام و الأعراب و الأكراد و هم أضعاف أضعاف من يراعى عدد النجوم ، و مثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضى عليه الخلق أجمعون ، و مثال آباره مصايبه و نوائبه و محنه .

و قد كان يجب لو صح العلم بالنجوم و أحكامها أن تكون سلامة المنجمين أكثر و مصايبهم أقل لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها و تكون محن كل من ذكرناه من الطبقات الكثيرة أوفر و أظهر حتى تكون السلامة هي الطريقة الغربية و قد علمنا خلاف ذلك أن السلامة و المحن متقاربة غير متفاوتة .

فقال : ربما اتفق مثل ذلك ، فقلت له : فيجب أن نصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوكة الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء ، و نقول لعل



ذلك اتفق ، وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع إلى أن قال :

ومن أدلّ الدليل على بطلان أحكام النجوم إننا قد علمنا أن من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الاخبار عن الغيوب وعد ذلك خارقاً للعادات كاحياء الميت و ابراء الأكمه والأبرص ، ولو كان العلم بما يحدث طريقاً نجومياً لم يكن ما ذكرناه معجزاً ولا خارقاً للعادة ، وكيف يشتهبه على مسلم بطلان أحكام النجوم .

وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ، و معلوم من دين الرسول ﷺ ضرورة التكذيب بما يدعيه الازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصى كثرة و كذلك عن علماء أهل بيته عليهم السلام و خيار أصحابه فما زالوا يبررون من مذاهب المنجمين و يعدونها ضلالاً و محالاً و ما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتى بخلافه منتسب إلى الملة و مصل إلى القبلة .

فأما إصابتهم في الاخبار عن الكسوفات فلأجل أن الكسوفات واقتران الكواكب وانفصالها طريقة الحساب و تسيير الكواكب، وله اصول صحيحة وقواعد سديدة، وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب في الخير و الشر و النفع و الضر ، انتهى كلامه رفع مقامه .

ومثله شيخ المتكلمين محمود بن علي الحمصي قال في محكي كلامه في البحار : إننا لا نرد عليهم فيما يتعلق بالحساب في تسيير النجوم و اتصالاتها التي يذكرونها فإن ذلك مما لا يهمننا ولا هو مما يقابل بانكار وردنم قال :

فان قيل : كيف تنكرون الاحكام وقد علمنا أنهم يحكمون بالكسوف ورؤية الأهله و يكون الأمر على ما يحكمون في ذلك ، و كذلك يخبرون عن امور مستقبله تجرى على الانسان و تجرى تلك الأمور على ما أخبروا عنها فمع وضوح الأمر فيما ذكرناه كيف تدفع الأحكام؟

قلنا إن إخبارهم عن الكسوف والخسوف ورؤية الأهله فليس من الأحكام

وإنما هو من باب الحساب وإنما الحكم أن يقولوا إذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا وكذا ، فأمّا الامور المستقبلة التي يخبرون عنها فأكثرها لا تقع على ما يخبرون عنه وإنما يقع قليل منه بالاتفاق و مثل ذلك يتفق لأصحاب الفال والزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للمعجز اللواتي يتفأ لن بالأحجار والذي قد يخبر المصروع و كثير من ناقصي العقول عن أشياء فيتفق وقوع ما يخبرون عنه انتهى .

ونحوهما الشيخ محمد بن الحسين الكيبرى قال في شرحه على الكتاب على ما حكى عنه في البحار : كيف يمكن أن يكون الانسان يعرف الحوادث و أسبابها في الحال حتى يعرف المسببات في المستقبل كما في الجزر والمد ، و من ادعى أنه يعرف أسباب الكائنات فمقدّماته ليست برهانية و إنما هي تجريبية أو شعريّة أو خطائية مؤلفة من المشهورات في الظاهر أو المقبولات والمظنونات .

و مع ذلك فلا يمكنه أن يتعرض إلا لجنس من أجناس الأسباب و هو تعرض بعض الأسباب العلوية ولا يمكنه أن يتعرض لجميع الأسباب السماوية والقوابل وإذا تغيرت القوابل عن احوالها تغير أثر الفاعل فيها فإن النار في الحطب اليابس مؤثرة تأثيراً لا تؤثر في الرماد وكذلك معرفة بقائها على استعداد القبول شرط و يمكن أن يكون القوابل عوائق فلا يعلم تلك الأسباب والمسببات إلا الله تعالى .

و أيضاً فإن المنجم يحكم على مفردات الكواكب ولا يحكم على جميعها ممتزجة و كما أن أحكام مفردات الترياق و ساير المعاجين غير أحكام المركب الذي حصلت له صورة نوعية ، كذلك حكم الكواكب المركوزة في الأفلاك غير حكم أفرادها ، و إذا لم يمكن المنجم الحكم إلا على المفردات كان الحكم ناقصاً غير موثوق به .

ثم إنه ربما يحصل التوأمان في غشاء فيكششف عنهما فإذا فيه صيئان حيّان و على قوانين الاحكاميين يجب أن يكونا مثلين في الصورة والعمر و الحركات حتى لا يجوز أن يختلفا في شيء من الأشياء ولا يجوز أن يسكت أحدهما في وقت كلام

الآخر ولا يقوم في وقت قعود الآخر ولا ينام في وقت لا ينام فيه الآخر، وإذا دخلا بيتا فيه باب ضيق فلا يمكنهما الدخول فانه لابد ههنا من التقدم والتأخر، ولا يجوز أن يمسّ الانسان أحدهما دون الآخر، ولا يجوز أن يكون في التزويج امرأة أحدهما غير امرأة الآخر ولا أن يكون مكان أحدهما غير مكان الآخر في الأرض وهذا ما لا يخفى فساده.

و أيضاً فإن الحكم الكلي عند أكثرهم يغلب الجزئي الأتري أن طالع ناحية أو بلد إذا كان فاسداً فانه لا يفيد عطية الكدخداه لانسان فكيف يعتمد على الطوالع والاختيارات مع نفى العلم بالكليات.

و من شنيع قولهم انهم يقولون إذا ولد للملك في حال ولد ولسوقى ولد، فإن الكواكب تدلّ لابن الملك بخلاف ما يدلّ لابن السوقى مع اتفاقهما في كمية العمر لأن حيلاجهما و كدخداهما لا يختلفان، فإذا جاز دلالة النجوم مختلفة في سعادة هذين الولدين فما أنكروا أن يكون مقادير أعمارهما أيضاً مختلفة.

و اختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الزيجات ولا برهان على فساد بعضها و صواب بعضها فر بما يوجد في تقويم الشمس من التفاوت خمس درج وتختلف درج الطوالع و بروج التحاويل بسبب ذلك فتفسد الاحكام.

ثم أورد عليهم كثيراً من الاختلافات والتناقضات لا تطيل الكلام بايرادها .

اقول : و ما ذكره هؤلاء الأفاضل من الاختلافات والتناقضات والاستبعادات كلها مسلم إلا أن دلالتها على بطلان علم النجوم من أصله ممنوعة ، ونحن لانضيق من كثرة خطأ المنجمين و خبطهم في أحكامهم إلا أن إصابتهم فيها أيضاً غير عزيز و دعوى أن كل هذه الاصابة على كثرتها من باب الاتفاق كما ترى ، و سرّ كثرة وقوع الخطأ فيها أن ما في أيدي الناس من هذا العلم غير تام و تمامه إنما هو عند أئمة الدين الذينهم خز أن العلم واليقين.

و يشهد بما ذكرناه من صحة هذا العلم في الجملة و على أن له أصلاً الأخبار

و الاعتبار.

اما الاخبار فهي كثيرة لاتحصى.

منها روايتا الاحتجاج والبحار السالفتان في التنبيه الثالث.

و منها ما رواه في الكافي باسناده عن معلى بن خنيس قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم أحقّ هي؟ قال: نعم إن الله عز وجل بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل فأخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم حتى ظن أنه قد بلغ، ثم قال له: انظر أين المشتري، فقال: ما أراه في الفلك وما أدري أين هو، قال: فنحاه وأخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن أنه قد بلغ، وقال: انظر إلى المشتري أين هو فقال: إن حسابي ليذل على أنك أنت المشتري، وقال فشهق شهقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك.

و منها ما في البحار من كتاب النجوم عن الريان بن الصلت، و ذكر اجتماع العلماء بحضور المامون و حضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عليه السلام و سؤاله عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقال عليه السلام ما هذا لفظه:

هو علم في أصل صحيح ذكروا أن أول من تكلم في النجوم إدريس و كان ذوالقرنين بها ماهراً و أصل هذا العلم من عند الله عز وجل و يقال إن الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل فأتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك، فأتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الأنبياء خصصوا به لأسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب.

هذا آخر لفظ مولينا علي بن موسى الرضا عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الأسناد و قوله عليه السلام حجة على العباد، و قوله عليه السلام ذكروا و يقال فإن عادته عند التفتية من المخالفين والعامية يقول نحو هذا الكلام و تارة يقول كان أبي يقول وتارة روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

و منها ما فيه أيضاً من كتاب النجوم و جادة في كتاب عتيق عن عطا قال: قيل لعليّ بن أبيطالب عليه السلام: هل كان للنجوم أصل؟ قال: نعم نبيّ من الأنبياء قال له قومه إنا لانؤمن بك حتى تعلمنا ببدء الخلق و آجاله فأوحى الله عزّ وجلّ إلى غمامة فأمطرتهم و استنقع حول الجبل ماء صافيا، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجرى في ذلك الماء، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ أن يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا ببدء الخلق و آجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم و ساعات الليل والنهار.

و كان أحدهم يعلم متى يموت و متى يمرض و من ذا الذي يولد له و من ذا الذي لا يولد له فيقوا كذلك برهة من دهرهم.

ثم إن داود عليه السلام قاتلهم على الكفر فاخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله و من حضر أجله أخلفوه في بيوتهم فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء و احد، فقال داود عليه السلام ربّ أقاتل على طاعتك و يقاتل هؤلاء على معصيتك فيقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء أحد؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إنى كنت علمتهم ببدء الخلق و آجاله إنما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله و من حضر أجله خلفوه في بيوتهم فمن ثمّ يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد قال داود: ياربّ على ما ذا علمتهم؟ قال تعالى: على مجارى الشمس والقمر والنجوم و ساعات الليل والنهار.

قال عليه السلام فدعا الله عزّ وجلّ فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار و اختلط الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم قال عليّ عليه السلام فمن ثمّ كره النظر في علم النجوم، و رواه فيه أيضاً عن الدرّ المشهور، نعم زاد فيه أن النبيّ المذكور كان يوشع بن نون.

و منها ما رواه يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم ما هو؟ قال عليه السلام هو علم من علم الأنبياء، قال فقلت: كان عليّ بن أبيطالب عليه السلام يعلمه؟ فقال: كان أعلم الناس به.

والاخبار في هذا المعنى كثيرة لانطيل بذكرها و من أراد الزيادة فليراجع

إلى كتاب السماء و العالم من البحار ، فقد عقد المجلسي «ره» فيه بابا على ذلك و استوفى الكلام فيه.

واما الاعتبار فهو إما قد سمعنا تظافرا بل تواترا و حصل لنا العلم وجدانا بأن من المنجمين من حصل له العلم بجملة من الحوادث الاستقبالية في موارد شتى من طريق النجوم و حكموا فيه فكان حكمه مطابقا للواقع ولا بأس بالاشارة إلى بعض تلك الموارد تاييدا و استظهارا.

فمنها دلالة النجوم على نبوة نوح فقد رواه في البحار من كتاب التجميل باسناده عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام عن ذكره قال : قد كان علم نبوة نوح بالنجوم .

و منها دلالتها على إبراهيم ففي البحار أيضا من كتاب النجوم من كتاب التجميل إن آذر أبا إبراهيم كان منجما لمرود ولم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح و هو يقول لمرود لقد رأيت في النجوم عجبا ، قال : و ما هو ؟ قال : رأيت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به قال : فتعجب من ذلك ثم قال : هل حملت به النساء بعد ؟ قال : لا ، فحجب الرجل عن النساء ولم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة ولا يخلص إليها بعلمها .

قال فوق آذر على أهله فحملت بإبراهيم فظن أنه صاحبه فأرسل إلى قوابل ذلك الزمان وكن أعلم الناس بالجنين ولا يكون في الرحم شيئا إلا عرفه و علمن به ، فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا ، قال و كان ممسا اوتى من العلم أن المولود سيحرق بالنار ولم يؤت علما أن الله سينجيها منها .

قال المجلسي وقد روى هذا الحديث علي بن إبراهيم في كتاب تفسير القرآن بأبسط من هذه الرواية و رواه أيضا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه ، و رواه أيضا سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب قصص الأنبياء ، و رواه الثعلبي في تفسيره و غيره من العلماء .

و منها دلالتها على نبوة موسى عليه السلام و كتب التواريخ مشحونه بذلك و قد روى

المجلسي من كتاب العرايس للشملي قال إن فرعون رأى في منامه أن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرق القبط وترك بني اسرائيل ، فدعى فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه فقالوا له : إنه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ، و يخرجك و قومك من أرضك و يذل دينك و قد اطلق زمانه الذي يولد فيه .

و منها دلالتها على نبوة عيسى عليه السلام روى في البحار من كتاب النبوة لابن بابويه في باب سياقه حديث عيسى بن مريم فقال ما هذا لفظه : و قدم عليها وفد من علماء المعجوس زائرين معظمين لامر ابنها وقالوا إنا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء و يجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول و أبقى مما كان فيه .

فخرجنا من قبل حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه وقداهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قط و ذلك إنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره و هو الذهب والمر و اللبان لأن الذهب سيد المتاع كله و كذلك ابنك سيد الناس ما كان حيا ، و لأن المر جبار الجراحات والعاهات كلها ولأن اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها دخان شيء غيره و كذلك ابنك يرفعه الله عز وجل إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره .

و منها دلالتها على النبي عليه السلام ففي البحار و جاده في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني بإسناده عن حسان بن ثابت قال إني والله لغلّام يافع يقوا بن سبع أو ثمان سنين أعقل كلّما سمعت إذ سمعت يهوديا و هو على أكمة يشرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا و بلك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة .

قال : و وجدت كتابا عندنا الآن اسمه كتاب اليد الصيني عمله كشيئا ملك

الهند يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوة نبيينا محمد ﷺ

و منها موارد متفرقة ذكر السيد بن طاووس (ره) في رسالته التي دونها في النجوم و ذكر جماعة من العلماء المعتمدين بهذا العلم العارفين به تاييداً لصحته.

قال المجلسي : والسيد الجليل النزيل علي بن طاووس (ره) لانس قليله بهذا العلم عمل في ذلك رسالة و بالغ في الإنكار على من اعتقد أن النجوم ذات إرادة فاعلة أو مؤثرة استدلت على ذلك بدلائل كثيرة و أيده بكلام جم غفير من الأفاضل إلا أنه أنكر على السيد الأجل المرتضى (ره) في تحريره و ذهب إلى أنه من العلوم المباحات و أن النجوم علامات و دلالات على الحوادث لكن يجوز للقادر الحكيم أن يغيرها بالبر و الصدقة والدعاء و غير ذلك من الأسباب والدواعي على وفق إرادته و حكيمته، و جوز تعليم علم النجوم و تعلمه والنظر فيه والعمل به إذالم يعتقد انها مؤثرة ، و حمل أخبار النهي والذم على ما إذا اعتقد ذلك.

ثم ذكر تاييداً لصحة هذا العلم أسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به فقال: إن جماعة من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم و قدوة في هذا الباب و وقفت على عدة مصنفات لهم في النجوم و أنها دلالات على الحوادث .

منهم الحسن بن موسى النوبختي.

و من علماء المنجمين من الشيعة أحمد بن محمد بن خالد البرقي و ذكر النجاشي في كتبه كتاب النجوم.

و منهم أحمد بن محمد بن طلحة ، فقد عد الشيخ و النجاشي من كتبه كتاب النجوم و الشيخ النجاشي كان له تصنيف في النجوم.

و من المذكورين بعلم النجوم الجلودي البصري.

و منهم علي بن محمد بن العددي و الشمشاطي فإنه ذكر النجاشي أن له رسالة في إبطال أحكام النجوم.

و منهم علي بن محمد العباس فإن النجاشي ذكر في كتبه كتاب الرد على المنجمين كتاب الرد على الفلاسفة.



و منهم محمد بن أبي عمير.

و منهم محمد بن مسعود العياشي فإنه ذكر في تصانيفه كتاب النجوم.

و منهم موسى بن الحسن بن عباس بن اسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت قال النجاشي كان حسن المعرفة بالنجوم و له مصنّفات فيه و كان مع ذلك حسن العبادة و الدين .

و منهم الفضل بن أبي سهل بن نوبخت وصل إلينا من تصانيفه ما يدل على قوة معرفته بالنجوم و ذكر عن العيون ما أورده في أبواب تاريخ الرضا عليه السلام من أنه أخبر المأمون بخطاه المنجمين في الساعة التي اختاروها لولاية العهد ، فزجره المأمون و نهاه أن يخبر به أحداً فعلم أنه تعمد ذلك.

أقول : والظاهر أن المراد بهاهي ما رواها في العيون عن البيهقي عن الصولي عن عون بن محمد قال : حدّثني الفضل بن أبي سهل النوبختي أو عن أخ له قال : لما عزم المأمون على العقد للرّضا عليه السلام بالعهد قلت والله لأعتبر ما في نفس المأمون من هذا الأمر أوجبّ تمامه أو هو تصنع به ، فكتبت إليه على يد خادم له كان يكتنبي بأسراره على يده:

قد عزم ذو الرّياستين على عقد العهد و الطالع السرطان و فيه المشتري و السرطان و إن كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم أمر يعقد فيه و مع هذا فإن المريخ في الميزان في بيت العاقبة و هذا يدل على نكبة المعقود له و عرفت أمير المؤمنين ذلك لثلايغ على إذا وقف على هذا من غيري.

فكتب إليّ إذا قرأت جوابي إليك فاددده إليّ مع الخادم و نفسك أن يقف أحد على ما عرفتنه أو أن يرجع ذو الرّياستين عن عزمه فإنه إن فعل ذلك الحقت الذّنوب بك و علمت أنك سببه ، قال فضائق على الدنيا و تمنيت أني ما كنت كتبت إليه.

ثم بلغني أن الفضل بن سهل ذو الرّياستين قد تنبّه على الأمر و رجع عن

عزمه و كان حسن العلم بالنجوم فخفت والله على نفسي و ركبت إليه فقلت له: أنعلم نجما في السماء أسعد من المشتري؟ قال: لا قلت: أفتعلم أن في الكواكب نجما تكون في حال أسعد منها في شرفها؟ قال: لا، قلت: فامض العزم على رأيك إذ كنت تعتقد أن الفلك في أسعد حالاته فامض الأمر على ذلك فمعلمت أنتى من أهل الدنيا حتى وقع العقد فزعا من المأمون

قال: و منهم السيد الفاضل علي بن أبي الحسن العلوي المعروف بابن الأعلم و كان صاحب الزبيح.

و منهم أبو الحسن النقيب الملقب بأبائراط.

و منهم الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين بن علي بن المسعودي مصنف كتاب مروج الذهب.

و منهم أبو القاسم ابن نافع من أصحابنا الشيعة.

و منهم ابراهيم الفرازى صاحب القصيدة في النجوم و كان منجما لمنصور.

و منهم الشيخ الفاضل أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصرى كاتب آل طولون.

و منهم الشيخ الفاضل محمد بن عبدالله بن عمر الباز يار القمي تلميذ أبي معشر.

و منهم الشيخ الفاضل أبو الحسين بن أبي الخضيب القمي.

و منهم أبو جعفر السقاء المنجم ذكره الشيخ في الرجال.

و منهم محمد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنف كتاب الفاخر.

و منهم محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهر آشوب أنه كان شاعرا منجما متكلمًا.

و منهم العفيف بن قيس أخو الأشعث ذكره المبرد، وقد مر أنه قيل إنه هو الذي

أشار إلى أمير المؤمنين بترك قتال الخوارج في الساعة التي أراد.

ثم قال (ره) و ممن أدر كنهه من علماء الشيعة العارفين بالنجوم و عرفت بعض إصاباته

الفيقهِ العالم الزَّاهد الملقب خطير الدِّين محمود بن محمد .  
وممن رأته الشيخ الفاضل أبو نصر الحسن بن علي القمي ، ثمَّ عدَّ من اشتهر بعلم  
النجوم و قيل انه من الشيعة فقال :

منهم أحمد بن محمد السنجري ، والشيخ الفاضل علي بن أحمد العمراني ،  
والفاضل اسحاق بن يعقوب الكندي .

قال و ممن اشتهر بالنجوم من بني العباس محمد بن عبدالعزيز الهاشمي و علي بن  
القاسم القصري ، و قال وجدت فيما وقفت عليه أن علي بن الحسين بن بابويه القمي  
كان ممن أخذ طالعهُ في النجوم و أن ميلاده بالسنبلة ، ثمَّ قال روى الشيخ في اختيار  
الكشي في بيان حال أبي خالد السجستاني حمدويه و إبراهيم عن محمد بن عثمان قال :  
حدَّثنا أبو خالد السجستاني أنه لما مضى أبو الحسن عليه السلام وقف عليه ثمَّ نظر في نجومه  
فزعم أنه قدمات فقطع علي موته و خالف أصحابه .

ثمَّ قال : ففى هذا عدة فوايد منها أن هذا أبو خالد كان واقفياً يعتقد أن أبا  
الحسن موسى عليه السلام امامات فدلّه الله تعالى بعلم النجوم على موته و قد كان هذا العلم سبب هدايته .  
ومنها أنه كان من أصحاب الكاظم عليه السلام و لم يبلغنا أنه أنكر عليه علم  
النجوم و منها أنه لو علم أبو خالد أن علم النجوم منكر عند إمامه لما اعتمد عليه في  
عقيدته و منها اختيار جدِّي الطوسي لهذا الحديث و تصحيحه و قد تقدّم ثناؤه على  
جماعة من العلماء بالنجوم ثمَّ قال :

و ممن اشتهر بعلمه من بنى نوبخت عبدالله بن أبي سهل .

و من العلماء بالنجوم محمد بن إسحاق التميمي كان منجماً للعلوي المصري .

و من المذكورين بالتصنيف في علم النجوم حسن بن أحمد بن محمد بن عاصم  
المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي ثقة سكن بغداد فمن كتبه الكتب النجومية  
ذكر ذلك ابن شهر آشوب في كتاب معالم العلماء

و ممن اشتهر بعلم النجوم من المنسويين إلى مذهب الامامية الفضل بن سهل  
وزير المأمون فردى محمد بن عبدوس الجهمشباري وغيره ما معناه أنه لما وقع بين الأمين  
و المأمون ما وقع و اضطربت خراسان و طلب جند المأمون أرزاقهم و توجه علي بن

عيسى بن ماهان من العراق لحرب المأمون و صعد المأمون إلى منظره للخوف على نفسه من جنده ومعه الفضل وقد ضاق عليه مجال التدبير و عزم على مفارقة ما هو فيه أخذ الفضل طالعه و رفع اسطرلاباً و قال ما تنزل من هذه المنزلة إلا خليفة غالباً لأخيكَ الأمين فلا تعجل و ما زال يسكنه و يشبهه حتى ورد عليهم في تلك الساعة رأس عليّ بن عيسى وقد قتله طاهر و ثبت ملكه و زال ما كان يخافه و ظفر بالامان و روى خبراً آخر مثل ذلك .

ثم قال و ممن كان عالماً بالنجوم من المنسويين إلى الشيعة الحسن بن سهل ثم ذكر ما أخرجنا من العيون في أبواب تاريخ الرضا عليه السلام من حديث الحمام و قتل الفضل فيه .

أقول : الرواية في العيون بسنده عن ياسر الخادم يذكر فيها خروج الرضا عليه السلام و المأمون و ذى الرياستين من مرو إلى المدينة و فيها :  
و خرج المأمون و خرجنا مع الرضا عليه السلام فلما كان بعد ذلك بأيام و نحن في بعض المنازل ورد على ذى الرياستين كتاب عن أخيه الحسن بن سهل إننى نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم فوجدت فيه أنك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حرّ الحديد و حرّ النار و أرى أن تدخل أنت و الرضا عليه السلام و أمير المؤمنين الحمام في ذلك اليوم فتمتجم أنت فيه و تصب الدم ليزول نحسه عنك .

فبعث الفضل إلى المأمون و كتب إليه بذلك و سأله أن يدخل الحمام معه و سأل أبا الحسن عليه السلام أيضاً ذلك فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك فسأله أن يدخل الحمام معه فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام لست بدخل غداً الحمام ولا أرى لك يا أمير المؤمنين أن تدخل الحمام غداً ولا أرى الفضل أن يدخل الحمام غداً فأعاد إليه مرتين فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام لست بدخل غداً الحمام فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم في هذه الليلة يقول لى يا على لا تدخل الحمام غداً فكتب إليه المأمون : صدقت يا سيدي و صدق رسول الله لست بدخل غداً الحمام و الفضل فهو أعلم و ما فعله .

قال ياسر فلما أمسينا و غابت الشمس فقال لنا الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من

شرُّ ما ينزل في هذه الليلة فأقبلنا نقول ذلك فلما صلى الرُّضا عليه السلام الصبح قال لنا: قولوا نعوذ بالله من شرِّ ما ينزل في هذا اليوم فمازلنا نقول ذلك.

فلما كان قريبا من طلوع الشمس قال لي الرُّضا عليه السلام اصعدوا السطح فاستمع هل تسمع شيئا فلما صعدت سمعت الصبيحة الضججة خل والنحيب وكثرة ذلك فاذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن عليه السلام يقول يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل و كان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف واخذ من دخل عليه في الحمام وكانوا ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل ذو العلمين قال و اجتمع القواد والجند و من كان من جند ذى الر ياستين على باب المأمون فقالوا اغتاله و قتله فلنطلبن بدمه.

فقال المأمون للرُّضا عليه السلام يا سيدي ترى أن تخرج إليهم فتفرقهم قال : ياسر فركب الرُّضا عليه السلام و قال لي اركب فلما خرجنا من الباب نزل الرُّضا عليه السلام إليهم و قد اجتمعوا و جاءوا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم و أومى إليهم بيده تفرقوا ، فتفرقوا قال ياسر فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض و ما اشار إلى أحد إلا ركض و مر ولم يقف به.

ثم قال السيد رأيت في كتاب الوزراء جمع عبدالرحمن بن المبارك أنه ذكر محمد بن سعيد أنه وجد على كتاب من كتب ذى الر ياستين بخطه هذه السنة الفلانية التي تكون فيها النكبة و إلى الله نرغب في رفعها و إن صح من حساب الفلك شيء فالأمر واقع فيها لامحالة و نسأل الله أن يختم لنا بخير بمنه ، و كان يعمل لذي الر ياستين تقويم في كل سنة فيوقع عليه هذا يوم يصلح لكذا و يجنب في هذا اليوم كذا ، فلما كان في السنة التي قتل فيها عارض عليه اليوم فجعل يوقع فيه ما يصلح حتى انتهى إلى اليوم الذي قتل فيه فقال : اف لهذا اليوم ما أشره على و رمى بالتقويم .

و روى عن اخت الفضل قالت : دخل الفضل إلى أمه في الليلة التي قتل في صبيحتها فقعده إلى جانبها و أقبل يعظها و يعزبها عن نفسه و يذكرها حوادث الدهر

و تقضى أمور العباد ، ثم قبّل صدرها و نديها و ودّعها وداع المفارق ، ثم قام فخرج و هو قلق مزعج لما دلّه عليه الحساب ، فجعل ينتقل من موضع إلى موضع و من مجلس إلى مجلس و امتنع عليه النوم .

فلما كان السحر قام إلى الحمام و قدر أن يجعل غمه و حرارته و كربته هو الذي دلّت عليه النجوم ، و قدمت له بغلة فركبها و كان الحمام في آخر البستان فكبت به البغلة فسره ذلك و قدر أنّها هي النكبة التي كان يتخوفها ، ثم مشى إلى الحمام ولم يزل حتى دخل الحمام و اغتسل فيه فقتل .

قال : و من المذكورين بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل ، وجدت في مجموع عتيق أن بوران كان في المنزلة العليا بأصناف العلوم لاسيّما في النجوم فأنها برعت فيه و بلغت أقصى نهايته و كانت ترفع الاسطرلاب كل وقت و تنظر إلى مولد المعتصم فعثرت يوماً بقطع عليه سببه الخشب .

فقاتل لوالدها الحسن انصرف إلى أمير المؤمنين و عرفه أن الجارية فلانة قد نظرت إلى المولد و رفعت الاسطرلاب فدلّ الحساب والله أعلم أن قطعاً يلحق أمير المؤمنين من خشب في الساعة القلانية من يوم بعينه .

قال الحسن : يا قرّة عيني يا سيّدة الحرير إن أمير المؤمنين قد تغير علينا و ربّما أصغى إلى شيء ، بخلاف ما يقتضيه وجه المشورة و النصيحة ، قالت يا أبه و ما عليك من نصيحة إمامك لأنّه خطر بروح لا عوض منها ، فان قبلها و إلا كنت قد أدّيت المفروض عليك .

قال : فانصرف الحسن إلى المعتصم و عرفه ما قالت بوران ؛ قال المعتصم : أيّها الحسن أحسن الله جزائها و جزائك انصرف إليها و خصّها عنى بالسلام و أسألها ثانياً و احضر عندي اليوم الذي عيّنت عليه و لازمني حتى ينصرم النوم و يذهب فلست اُشار كك في هذه المشورة و التدبير أحداً من البشر .

قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فأمر المعتصم حتى خرج كلّ من في المجلس و خلا إليه و أشار عليه أن ينتقل عن المجلس الشففى إلى مجلس

ابن ارحي رازجى كذا فى الاصل ، لا يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب ، وما زال الحسن يحدنه والمعتم يمازحه و ينشطه حتى اظهر النهار وضربت نوبة الصلاة فقام المعتم ليتوضأ فقال الحسن لا تخرج أمير المؤمنين عن هذا المجلس ويكون الوضوء والصلاة وكل ما تريد فيه حتى ينصرم اليوم .

فجاءه خادم و معه المشط والمسواك فقال الحسن للخادم امشط بالمشط و استك بالمسواك فامتنع ، قال و كيف أتناول آلة أمير المؤمنين ، قال المعتم و بلك امثل قول الحسن و لا تخالف ففعل فسقطت ثناياه و انتفخ دماغه و خر مغشياً عليه و رفع ميتاً ، و قام الحسن ليخرج فاستدعاه المعتم إليه . و احتضنه ولم يفارقه حتى قبل عينيه ورد على بوران أملاكاً و ضياعاً ، و كان ابن الزيات سلبها عنها و ذكر مثله برواية اخرى .

و روى من كتاب الوزراء لمحمد بن عبدوس عن إسماعيل بن صبيح قال : كنت يوماً بين يدي يحيى بن خالد البرمكى فدخل عليه جعفر بن يحيى فلما رآه صاح و اعرض بوجهه عنه و قطب و كره رؤيته فلما انصرف قلت له : أطال الله بقائك تفعل هذا بابنك و حاله عند أمير المؤمنين حالة لا يقدم عليه ولداً و لا ولياً ، فقال : إليك عنى أيتها الرجل فوالله لا يكون هلاك أهل هذا البيت إلا بسببه .

فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه أيضاً جعفر و أنا بحضورته ففعل مثلما فعل الأول و أكدت عليه القول فقال : ادن منى الدوات ، فأدنتها و كتب كلمات يسيرة في رقعة و ختمها و دفعها إلى و قال : بلى ليكن عندك فاذا دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة و مضى النجوم فانظر فيها ، فلما كان في صفر أوقع الرشيد بهم فنظرت في الرقعة فكان الوقت الذي ذكره ، قال اسماعيل : و كان يحيى أعلم الناس بالنجوم .

و روى أيضاً عن محمد بن عبدوس صاحب كتاب الوزراء عن موسى بن نصر الوصيف عن أبيه قال : غدوت إلى يحيى بن خالد في آخر أمرها اريد عيادته من علة كان يجدها ، فوجدت في دهليزه بغلامسرجاً فدخلت إليه فكان يأنس بي و يفضى إلى بسرّه ، فوجدته مفكراً مهموماً و رأيته مستغلاماً مشتغلاً بحساب النجوم و هو

ينظر فيه فقلت له:

إني لما رأيت بغلا مسرجاً سرّني لأنني قدرت انصراف العلة وأن عزمك الرُّكوب ، ثم قد غمّني ما أراه من همك قال : فقال لي : إن لهذا البغل قصة إنسي رأيت البارحة في النوم كأنني راكبة حتى وافيت رأس الجسر من الجانب الأيسر فوقت فاذا بصايح بصيح من الجانب الآخر:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا  
قال فضربت يدي على قربوس السبرج و قلت:  
انيس و لم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا  
صروف الليالي و الجدود العواتر

ثم انتبهت فلجأت إلى أخذ الطالع فأخذته و ضربت الأمر ظهراً لبطن فوقت على أنه لا بد من انقضاء مدتنا و زوال أمرنا ، قال : فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتى دخل عليه مسرور الخادم بخوانة مغطاة و فيها رأس جعفر بن يحيى و قال له : يقول لك أمير المؤمنين : كيف رأيت نعمة الله في الفاجر فقال له يحيى قوله يا أمير المؤمنين أرى أنك أفسدت عليه ديناه و أفسد عليك آخرتك .

ثم قال : و من رأيت ذكره في علماء النجوم و إن لم أعلم مذهبه إبراهيم بن السندی بن شاهك و كان منجماً طيباً متكماً.

و من العلماء بالنجوم عضد الدولة بن بويه و كان منسوباً إلى التشيع و لعله

كان يرى مذهب الزيدية.

و منهم الشيخ المعظم محمود بن علي الحمصي كما حكينا عنه.

و منهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام و ذكره ابن النديم في رجال الشيعة.

و ممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء أبو أيوب سليمان بن مخلد المورباني .

و ممن ظهر فيه العمل على النجوم البرامكة ذكر عبد الله الرحمن في الأصل ، بن المبارك

أن جعفر ألعزم على الانتقال إلى قصره الذي بناه و جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختار واله وقتاً من الليل ، فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي



ينزل على قصره والطرق خالية والناس ساكنون فلما وصل إلى سوق يحيى رأى رجلاً يقول :

يدبرُ بالنجوم و ليس يدري و ربُّ النجم يفعل ما يريد

فاستوحش و وقف و دعا بالرجل فقال له : أعد على ما قلت فأعاده فقال : ما أردت بهذا ؟ قال : والله ما أردت به معنى من المعاني لكنّه عرض لى و جاء على لساني فأمر له بدنانير .

ثم ذكر أصابات كثيرة من المنجمين نقلها من كتبهم ، ونقل من كتاب ربيع الأبرار أن رجلاً دخل أصبعيه في حلقتي مقراض و قال لمنجم : ايش ترى في يدي ؟ فقال : خاتمي حديد .

و قال : فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضة فوجه إلى ابن همام يسأله فقال : المشربة سرقت نفسها ، فضحكت منه و اغتاض و قال : هل في الدار جارية اسمها فضة أخذت الفضة فكان كما قال .

و قال : سعى بمنجم فأمر بصلبه فقيل له هل رأيت هذا في نجومك ؟ فقال : رأيت ارتفاعاً ولكن لم أعلم أنه فوق خشبة .

و قال : من الملوك المشهورين بعلم النجوم و تقرب أهله المأمون ، و ذكر محمد بن اسحاق أنه كان سيب نقل كتب النجوم من بلاد الروم و نشرها بين المسلمين .

و ذكر المسعودي في حديث وفات المأمون قال : فأمرنا باحضار جماعة من أهل الموضع فسألهم ما تفسير التدبؤن فقالوا : تفسيره مد رجلك ، فلما سمع المأمون بذلك اضطرب و تطير بهذا الاسم و قال سلوهم ما اسم هذا الموضع بالعربية قالوا : اسمه بالعربية الرقة ، و كان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالرقة ، فلما سمع اسم الرقة عرفه أنه الموضع الذي ذكر في مولده و أنه لا يموت إلا برقة فمات به كما اقتضت دلالة النجوم ، انتهى ما أردنا إيراد من كلام السيد .

فقد بان و ظهر منه و مما قدّ منا أنّ الاصابة في النجوم غير عزيزة و إن كان الخطاء فيها كثيراً أيضاً إلا أنّ وقوع الخطاء لا يدلّ على بطلانها من أصلها و سرّ كثرة الخطاء هو ما أشرنا إليه سابقاً من عسر الضبط و الاحاطة بأقطارها .

و إليه الإشارة في خبر عبد الرحمن بن السّيبان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إن الناس يقولون إن النجوم لا يحلّ النظر فيها فان كان يضرب بدني فلا حاجة لي في شيء يضرب بدني ، وإن كان لا يضرب بدني فوالله ! إنني لأشتهيها و أشتهي النظر إليها ، فقال : عليه السلام ليس كما يقولون لا يضرب بدنيك ، ثم قال عليه السلام : إنكم تنظرون في شيء كثير لا يدرك و قليله لا ينفع .

وفي خبر هشام قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام كيف بصرك في النجوم ؟ قلت : ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم ثم سأله عن أشياء لم يعرفها ، ثم قال عليه السلام : فما بال العسكريين يلتقيان في هذا وفي ذلك فيحسب هذا لصاحبه بالظفر و يحسب هذا لصاحبه بالظفر فيلتقيان فيهمز أحدهما الآخر فأين كانت النجوم ؟ قال : فقلت : والله ما أعلم ذلك ، فقال عليه السلام : إن أصل الحساب حقّ ولكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق .

### الامر الخامس

في الحكم الشرعي للعمل بالنجوم و أنّه هل يجوز تعليمه و تعلّمه و استنباط الأحكام منه و الأخبار عن الحوادث الاستقبالية على وجه القطع أو الظنّ من طريق النجوم

المستفاد من السيد بن طاووس (ره) في كلامه الذي قدّ منا ذكره في المقام الثاني هو الجواز بحمل الأخبار الناهية على ما إذا اعتقد التأثير .

ومثله شيخنا البهائي (ره) في محكيّ كلامه وما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلوية إن زعموا أنّ تلك الأجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال أو أنّها شريكة في التأثير فهذا لا يحلّ للمسلم اعتقاده ، و علم النجوم المبني على هذا كفر و العياذ بالله ، وعلى هذا حمل ما ورد في

الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته .  
 وإن قالوا إن اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على  
 بعض حوادث هذا العالم مما يوجد الله سبحانه بقدرته وإرادته كما أن حركات  
 النسيم واختلافات أوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من  
 قرب الصحة واشتداد المرض ونحو ذلك ، وكما يستدل باختلاج بعض الأعضاء على  
 بعض الأحوال المستقبلية، فهذا الامانع منه ولا حرج في اعتقاده ، وما روي من صحة علم النجوم  
 وجواز نقله محمول على هذا المعنى .

ثم قال : الأمور التي يحكم بها المنجمون من الحوادث الاستقبالية أصول  
 بعضها مأخوذة من أصحاب الوحي سلام الله عليهم ، وبعضها يدعون فيها التجربة ،  
 وبعضها مبتن على أمور منسعبة لانفي قوة البشرية في الأغلب بضبطها والاحاطة بها  
 كما يؤمى إليه قول الصادق عليه السلام : كثيره لا يدرك وقليله لا ينتج ، ينفع ، فلذلك وجد الاختلاف  
 في كلامهم وتطرق الخطأ إلى بعض أحكامهم ومن اتفق له الجري على الأصول الصحيحة  
 صح كلامه و صدقت أحكامه لا معالة كما نطق به كلام الصادق عليه السلام في الرواية  
 المذكورة قبيل هذا الفصل يعني رواية ابن سيابة ، ولكن هذا أمر عزيز المنازل لا يظفر  
 به إلا القليل والله الهادي إلى سواء السبيل .

أقول : ولقد أجاد (ره) فيما أفاد إلا أن في الأخبار الناهية ما يأتي عن  
 الحمل الذي ذكره مثل خبر المنجم الذي عرض لأمر المؤمنين عليهم السلام عند المسير إلى  
 النهروان على ما تقدم روايته من السيد (ره) في المتن ، فإن الظاهر منها أن  
 المنجم المذكور لم يكن معتقداً للتأثير في النجوم ومع ذلك فقد نهاه عليه السلام عنه  
 بمحض حكمه المستند إليه فافهم .

ويظهر من شيخنا صاحب الجواهر الميل إلى الجواز أيضاً حيث قال : والتحقيق  
 أنه لا بأس بالنظر في هذا العلم وتعلمه وتعليمه والاخبار عما يقتضيه مما وصل إليه  
 من قواعد لا على جهة الجزم بل على معنى جريان عادة الله بفعل كذا عند كذا وعدم  
 اطراده غير قاطع ، فإن الله يمهو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، بل قد يتوقف

في الكراهة فضلاً عن الحرمة ، بل يمكن حصول زيادة العرفان بمعرفته والترقى إلى بعض درجات الايمان بممارسته .

و دعوى أن فيه تعريضاً للوقوع في المحظور من اعتقاد التأثير فيحرم لذلك أو لأن أحكامه تخمينية كما ترى خصوصاً الثاني ضرورة عدم حرمة مراعات الظنون في أمثال ذلك بل لعلّ المعلوم من سيرة الناس وطريقتهم خلافه في الطب وغيره والتعريض المزبور مع أنه ممنوع لا يكفي في الحرمة وإلا لحرّم النظر في علم الكلام الذي خطرته أعظم من ذلك فلا ريب في رجحان ما ذكرناه بل لا يبعد أن يكون النظر فيه نحو النظر في علم هيئة الأفلاك الذي يحصل بسببه الاطلاع على حكمة الله وعظم قدرته .

نعم لا ينبغي الجزم بشيء من مقتضياته لاستيثار الله بعلم الغيب ، انتهى .

وذهب المرتضى (ره) إلى الحرمة ، وهو ظاهر المحدث المجلسي بل صريحه في البحار حيث قال بعد بسط الكلام في علم النجوم ونقل الأخبار وأقوال العلماء فيه ما لفظه : وأما كونها امارات وعلامات جعلها الله دلالة على حدوث العوادي في عالم الكون والفساد فغير بعيد عن السداد وقد عرفت أن كثيراً من الأخبار تدل على ذلك .

وهي إما مفيدة للعلم العادي لكنّه مخصوص ببعض الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و من أخذها منهم لأن الطريق إلى العلم بعدم ما يرفع دلالتها من وحى أو إلهام والاحاطة بجميع الشرايط والموانع والقوابل مختصة بهم .

أومفيدة للظن ، ووقوع مدلولاتها مشروط بتحقيق شروط ورفع موانع ، وما في أيدي الناس ليس ذلك العلم أصلاً أو بعضه منه لكنّه غير معلوم بخصوصه ولا يفيد العلم قطعاً ؛ وافادته نوعاً من الظنّ مشكوك فيه .

وأما تعليمه وتعلمه والعمل به والأخبار بالأمر الخفية والمستقبلة وأخذ الطوالع والحكم بها على الأعمار والأحوال الظاهر حرمة ذلك لشمول النهي له ، وما ورد أنها دلالات وعلامات لا يدل على التجويز لغير من أحاط علمه بجميع

ذلك من المعصومين وما دلّ على الجواز فأخبار أكثرها ضعيفة .

ويمكن حملها على التقيّة لشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور والسلطين في أكثر الأعمار وتقرّب المنجمين عندهم وربما يؤمى بعض الأخبار إليه ، ويمكن حمل إخبار النسي على الكراهة الشديدة والجواز على الإباحة أو حمل أخبار النسي على ما إذا اعتقد التأثير والجواز على عدمه كما فعله السيّد ابن طاووس وغيره ولكن الأوّل أظهر وأحوط .

أقول : والأظهر عندي هو الجواز مع الكراهة ، أمّا الجواز فللأخبار المجوّزة وأمّا الكراهة فمخروجاً عن خلاف من منعه ولوجود أخبار النسي المعمولة عليها .

فان قلت : أخبار النسي ظاهرة في الحرمة فلم لا تحملها على ظاهرها .

قلت : إبقاؤها على ظواهرها موجب لطرح الأخبار الأخر و الجمع بقدر الامكان أدلى ، فلا بد من صرفها عن الظاهر بحملها على الكراهة أو بالحمل على صورة اعتقاد التأثير وذلك إنّما يجري في بعضها حسبما أشرنا ، وأمّا حمل الأخبار المجوّزة على التقيّة فبعيد لاشتهار العمل بها بين الخاصّة كالعامّة كما عرفت في المقام الثالث (١) و عمل بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام بها مع عدم منعهم عن ذلك حسبما قدّمنا .

و إلى ذلك ذهب المحقق الكركي (ره) حيث قال بعد الحكم بحرمة اعتقاد التأثير وكونه كفراً : أمّا التنجيم لاعلى هذا الوجه مع التحرّز عن الكذب فانه جازئ فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقب و ذلك من هذا القيل ، نعم هو مكروه ولا ينجرّ إلى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النسي عنه مطلقاً حسباً للمادّة وهو أيضاً مذهب شيخنا العلامة الأنصاري في المكاسب ، قال بعد ذكر الأخبار الدالّة على أنّ للنجوم أصلاً و الأخبار الدالّة على كثرة خطاه المنجمين ماهذا لفظه : و من تتبّع هذه الأخبار لم يحصل له ظنّ بالأحكام المستخرجة عنها فضلاً

١- لا يغنى أن المقام الثالث لم يتقدّم ذكره فيما قبل ، نعم ذكر المصنف (قده) فيما

سبق ما أشار إليه هنا في ضمن المقام الثاني فتذكر « المصحح »

عن القطع ، نعم قد يحصل من التجربة خلفاً عن سلف الظن بل العلم بمقارنة حادث من الحوادث لبعض الأوضاع الفلكية ، فالأولى التجنسب عن الحكم بها ومع الارتكاب فالأولى الحكم على سبيل التقريب وأنه لا يبعد أن يقع كذا عند كذا ، والله المسدد

### الترجمة

از جمله کلام هدایت نظام آن حضرتست که فرموده است آن را از برای بعض اصحاب خود در حینی که عزم فرموده بود بردن بسوی خوارج نهران ، پس گفت آن حضرت را بعض اصحاب او ای امیر مؤمنان اگر سیر بفرمائی در این وقت می ترسم که نرسی بمقصود خویش از طریق و قاعده علم نجوم پس فرمود او را که :

آیا گمان میکنی که تو راه می یابی بساعتی که هر که سفر کند در آن بگردد از او بدی و میترسانی از ساعتی که هر که سیر نماید در آن احاطه کند باوضر هر که تصدیق کند تورا باین سخنان پس بتحقیق که تکذیب نموده است برقر آن و مستغنی شده است از یاری جستن بخدا در رسیدن بامر محبوب و در دفع کردن مکرده و سزاوار است در گفتار تو اینکه تورا حمد نماید نه بروردگار خود را از جهت اینکه تو بگمان خود راه نما شدی او را بساعتی که رسیده در آن بمنفعت ، خواطر جمع شد در آن از حضرت ، بعد از آن توجه فرمود آنحضرت بمردمان پس فرمود که

ای مردمان حذر نمائید از تعلم علم نجوم مگر آن چیزی که هدایت بیاید بآن در بیابان یا در دریا پس بدرستی که معرفت نجوم داعی میشود بر کاهنی و منجم همچو کاهن است و کاهن همچو ساحر است و ساحر همچو کافر است و کافر در آتش است ، بعد از آن حضرت فرمود باصحاب خود که : سپر کنید بسوی دشمن بر نام خداوند و یاری او .

و من كلام له عليه السلام و هو التاسع  
والسبعون من المختار في باب الخطب

بعد حرب الجمل في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنْ النَّسَاءِ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُطُوظِ ، نَوَاقِصُ  
الْعُقُولِ ، فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمَقْعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ  
حَيْضِهِنَّ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ  
وَأَمَّا نُقْصَانُ حُطُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْإِنصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرَّجَالِ ،  
فَاتَّقُوا بَشَارَهُنَّ وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي  
الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَئِنَّ فِي الْمُنْكَرِ .

### اللفظة

( المعاشر ) جمع المعشر و هي الجماعة من الناس و ( الانصاف ) بفتح  
الهمزة و كسرهما و قد يضم كما في القاموس جمع النصف بثلاث النون وهو أحد  
جزئي الشيء .

### الاعراب

الفاء في قوله فأما نقصان إيمانهن عاطفة قال الرضي (ره) في مبحث فاء العطف  
و إن عطفت الفاء جملة على جملة أفادت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب  
مضمون التي قبلها بالأفضل ، نحو قام زيد فقعد عمرو ، وقد تفيد فاء العطف في الجمل  
كون المذكور بعدها كلاماً مرتباً في الذكر على ما قبلها لأن مضمونه عقيب مضمون

ما قبلها في الزمان كقوله تعالى:

« أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »

وقوله « وَأَوْزَنْتُمَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّءُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ »

فإن ذكر ذمّ الشئ، أو مدحه يصح بعد جرى ذكره، قال ومن هذا الباب عطف تفصيل المجرى على المجرى كقوله:

« وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي . »

و تقول: أجبته فقلت لييك انتهى، وكلام الامام عليه السلام من هذا القبيل لأنه بعد الاشارة إلى نقصان ايمانهم وعقولهم وحظوظهم اجمالاً نبه على تفصيل جهة النقصان بقوله فأما نقصان ايمانهم اه، ونظيرها الفاء في قوله:

« هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ »

وفي قوله « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا قَوْحَهَا فَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا . »

فافهم والفاء في قوله: ففعود هن رابطة للجواب وفي قوله فاتقوا شرارهن فصيحة.

### المعنى

اعلم أن الغرض من هذا الكلام التعريض على عايشة وتوبيخها و ذم من تبعها و ارشاد الناس إلى ترك طاعة النساء والانتفاء منهن لكونهن ناقصات في أنفسهن ولا ينبغي للمكامل إطاعة الناقص والايتمام به و وجوه النقصان ثلاثة كما نبه عليها بقوله ( معاشر الناس إن النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول ) ولها



نبيه على نقصانهم بهذه الوجوه الثلاثة أشار إلى علة جهات النقص بقوله ( فأمّا نقصان ايمانهم فقعودهم عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن ) وقعودهن عنها وإن كان بأمر الله سبحانه إلا أن سقوط التكليف لنوع من النقص فيهن و سبب النقص هو حالة الاستقذار والحدث المانعة من القرب المعنوي المشروط في العبادات و في كلامه دلالة على كون الأعمال اجزاء الايمان.

و يشهد به ما رواه في الكافي باسناده عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال : قيل لأُمير المؤمنين عليه السلام : من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمناً؟ قال : فأين فرايض الله؟ قال : وسمعته يقول : لو كان الايمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام.

( و أما نقصان عقولهن فشهادة امرئتين كشهادة الرجل الواحد ) قال تعالى :

« فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ أَمْرَتَانِ . »

روى في الوسائل عن تفسير العسكري عليه السلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره هذه الآية قال : عدلت امرئتان في الشهادة برجل واحد فإذا كان رجلاً أو رجلين وامرئتان أقاموا الشهادة قضى بشهادتهم .

قال عليه السلام و جاءت امرئة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : ما بال الامرئتين برجل في الشهادة و في الميراث؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن ذلك قضاء من ملك عدل حكيم لايجور ولايحييف أيتها المرثة لأنك ناقصات الدين والعقل إن إحد اكن تعدنصف دهرها لاتصلي بحیضة، وأنك تكثرن اللعن وتكفرن العشير تمكك إحد اكن عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها وينعم عليها فإذا ضاقت يده يوماً أو ساعة خاصمته وقالت : ما رأيت منك خيراً قط.

و فيه عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قال مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على نسوة فوقف عليهنّ ثمّ قال صلى الله عليه وآله : يا معاشر النساء ما رأيت نواقص عقول و دين

أذهب بعقول ذوى الألباب منكنّ إنى رأيت أنكنّ أكثر أهل النار عذاباً فتمترّ بن  
إلى الله ما استطعتنّ ، فقالت امرأة منهنّ : يا رسول الله ما نقصان ديننا و عقولنا ؟  
فقال : أما نقصان دينكنّ فالحيض الذي يصيبكنّ فتمكث إحداكنّ ماشاء الله  
لاتصلّى ولا تصوم ، و أما نقصان عقولكنّ فشهادتكنّ إنّما شهادة المرأة نصف  
شهادة الرّجل .

و قال وهب بن منبه قد عاقب الله النساء بعشر خصال : بشدّة النفاس والحيض  
و جعل ميراث اثنتين ميراث رجل و شهادتهما شهادة واحد و جعلها ناقصة الدّين  
والعقل لاتصلّى أيام حيضها ولانسلم على النساء وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون  
منها نبىّ ولا تسافر إلاّ بوليّ هذا .

و قوله ( و أما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الانصاف من مواريث الرّجال )  
قد مرّ في ثالث تذييلات الفصل الثّمانى عشر من فصول الخطبة الأولى علّة زيادة حظّ  
الذّكر على الانثى في الميراث و نقول هنا مضافا إلى ما سبق : إنّهُ قد ذكّر لها في  
بعض الأخبار علل و أسرار اخرى .

و هو ما في الوسائل عن ثقة الاسلام الكليني باسناده عن الأحول قال قال ابن  
أبى العوجا : ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهما واحداً و يأخذ الرّجل  
سهمين ؟ قال : فذكر ذلك بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام فقال : إنّ المرءة ليس عليها  
جهاد ولا نفقة ولا معقلة و إنّما ذلك على الرّجال فلذلك جعل للمرأة سهماً واحداً  
و للرّجل سهمين .

و فيه عن الصدوق باسناده عن محمد بن سنان أنّ الرّضا عليه السلام كتب إليه فيما  
كتب من جواب مسأله : علّة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرّجال من الميراث لأنّ  
المرءة إذا تزوجت والرّجل يعطى فلذلك وفرّ على الرّجال ، و علّة أخرى في  
إعطاء الذّكر مثلى ما تعطى الأنثى لأنّ الأنثى في عيال الذّكر إن احتاجت و عليه أن  
يعولها و عليه نفقتها ، و ليس على المرأة أن تعول الرّجل ولا تؤخذ بنفقته إن احتاج

فوفّر على الرجال لذلك و ذلك قول الله عزّ وجل :

« الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا

أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ » .

و عنه أيضاً باسناده عن عبدالله بن سنان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لأي علة صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين ؟ قال : لما جعله الله لها من الصدقات .

و باسناده عن علي بن سالم عن أبيه قال سألت أبا عبدالله عليه السلام قلت له : كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين ؟ فقال ، لأنّ الحبات التي أكل آدم و حواء في الجنة كانت : مائة عشر حبة أكل آدم منها اثنتي عشرة حبة و أكلت حواء ستاً فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين .

ثمّ إنه عليه السلام بعد التنبيه على جهة النقصان في النساء أمر بقوله ( فاتقوا شرارهن ) على التجنّب والهرب من الشرار ، و بقوله ( و كونوا من خيارهن على حذر ) على العذر من الخيار ، قال البحراني : و يفهم من ذلك أنّه لا بدّ من مقارنة (١) و كان الانسان إنما يختار مقارنة الخيرة منهنّ فينبغي أن يكون معها على تحرّز و تشبّت في سياستها و سياسة نفسه معها إذا لم تكن الخيرة منهنّ خيرة إلاّ بالقياس إلى الشريرة .

روى في الفقيه عن جابر بن عبدالله الانصاري قال : كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال فتذاكرنا النساء و فضل بعضهنّ على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بغير نسائكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فأخبرنا ، قال : إنّ من خير نسائكم الولود الدود السّتيرة العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلمها التبرّج مع زوجها الحصان مع غيره التي تسمع قوله و تطيع أمره و إذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تبذل له تبذل الرجل .

قال و قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بغير نسائكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فأخبرنا

قال : من شرُّ نساءكم الذليلة في أهلها العزيزة مع بعلمها العقيم الحقود التي لا تتورع عن قبيح المتبرجة إذا غاب عنها زوجها الحصان معه إذا حضر التي لا تسمع قوله ولا تطيع أمره فإذا خلأها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ولا تقبل له عذراً ولا تغفر له ذنباً و رواه في الكافي عن جابر بن عبدالله نحوه في كتاب النكاح في باب خيسر النساء وشرار النساء، وروى فيه أخباراً أخرى في معنى الخير والشر .

وقوله ( ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ) من قيسل المثل السائر : لا تعط عبدك كراعاً فيأخذ ذراعاً قال العلامة المجلسي : و ترك طاعتهم في المعروف إما بالعدول إلى فرد آخر منه أو فعله على وجه يظهر أنه ليس لطاعتهم بل لكونه معروفاً أو ترك بعض المستحبات و يكون الترك حينئذ مستحباً كما ورد تركها في بعض الأحوال كمال الحلال هذا .

وقد ورد الحث على ترك طاعتهم في غير واحد من الأخبار مثل ما في الفقيه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في النساء : لا تشاوروهن في النجوى ولا تطيعوهن في ذيقرابة إن المرأة إذا كبرت ذهب خير شرطها و بقي شرهما ، ذهب جمالها واحتد لسانها و عقم رحمها ، و إن الرجل إذا كبر ذهب شر شرطه و بقي خيرهما ثبت عقله و استحكم رأيه و قل جهله .

وفيه أيضاً قال علي عليه السلام : كل امرء تدبره امرأة فهو ملعون ، و قال : في خلافهن البركة ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد الحرب دعى نساءه فاستشارهن ثم خالفهن . و في بعض الروايات العامية قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن لتدبير العيال ، فأنهن إن تركن و ما يردن أوردن الممالك ، و أذلن الممالك ، لا دين لمن عند لذتهن ، ولا ورع لمن عند شهوتهن ، ينسين الخير و يحفظن الشر ، يتهاقن بالبهتان و يتمارن للطفيان يتصدّين للشيطان .

و من طريق العامة أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله شاوروهن خالفوهن .

## تنبيه ظريف

ينبغي لنا أن نذكر هنا شطراً من أوصاف النساء و أخبارهن و بعض مكايدهن من طريق الأخبار و غيرها ، و المقصود بذلك التحذير عنهن و التنبيه على كيدهن ، حيث وصفه الله سبحانه في كتابه العزيز بالعظمة مع أنه جعل كيد الشيطان ضعيفاً حيث قال :

« إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ » و قال : « إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا » .

و لذلك قال بعض أهل العرفان : إنا من النسوان أحذر من الشيطان فأقول:  
قال رسول الله شاوروهن و خالفوهن و قيل : إياك و موافقة النساء فرأيهن

إلى أفن (١) و عزمهن إلى وهن ، و قيل :

أكثروا لهن من لا ، فان نعم بغيرهن بالمثلة قال الشاعري :

تعبيرني بالفزو عرسى و مادرت بأنتى لها في كل ما أمرت ضد

و رأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقال نار تحمل ناراً و الحامل شر من المحمول و قيل له : أى السباع شر قال : المرأة و قيل : المرأة إذا أحببتك آذتك و إذا أبغضتك خانتك فحبها أذى و بغضها داء و قيل المرأة سبع معاشر و قيل حيوان شرير .

و في الحديث أنه لما خلقت المرأة نظر إليها إبليس فقال أنت سؤلى و موضع سرى و نصف جندى و سهمى الذى ارمى به فلا اخطى و إذا اختصمت هى و زوجها فى البيت قام فى كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق و يقول فرح الله من فرحنى حتى إذا اصطالحا خرجوا عمياً يتعادون يقران : أذهب الله نور من ذهب بنورنا .

و فى الفقيه عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام فى حديث إن إبراهيم

١- قال فى مجمع البحرين فى حديث النساء ، فان رأيهن الى الافن و عزمهن الى الوهن الافن بالتحريك ضم الرأى قاله الجوهري و قال غيره : الافن النقص و رأى أفن و مأفون ناقص منه .

خلیل الرحمن شکى إلى الله خلق سارة فأوحى الله عز وجل إليه إن مثل المرأة مثل الضلع إن أقمته انكسر و إن تركته استمتمت به .

و في حديث إبليس مع يحيى بن زكريا على نبينا وعليهما السلام المروي في المعجلد السماه و العالم من البحار و جادة في كتاب الترمذي قال أى إبليس : يا نبي الله فأول ما اصيد به المؤمن من قبل النساء « إلى أن قال » يا نبي الله إن أرحى الأشياء عندي وأدعمه لظهرى وأقره لعينى النساء ، فانها حباتي ومصاعدي وسهمي الذي به لا اخطى بآبائي هن لولم يكن هن ما اطعت (١) اضلال أدنى آدمي ، قرّت عيني بهن أظفر بمقراتي و بهن أوقع في المهالك إذا اغتممت ليشت (٢) على النساء والعباد والعلماء غلبوني بعد ما ارسلت عليهم الجيوش فانهمزوا و بعد ما ركبت وقهرت ذكرت النساء طابت و سكنت غضبي و اطمان كظمي وانكشف غيظي وسلمت كأبتي و قرّت عيني واشتدّ ازري ، ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتي و على عنقي سكناهن و على تمامهن ما اشتهمت امرأة من حباتي حاجة إلا كنت أسعى برأسى دون رجلي في اسعافها بحاجتها ، لأنهن رجائي و ظهري و عصمتي و سندي و تقتي و غوثي ، الحديث .

أقول : النسخة كانت سقيمة جداً فأثبتته كما وجدت .

و في الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري و من أسباب الدنيا والميل إليها النساء و إطاعتهن .

روى أن رجلاً من بني اسرائيل رأى في المنام أنه خير ثلاث دعوات مستجابات بأن يصرفها حيث شاء ، فشاوّر امرأته في معلّ الصرف فرأت أن يصرف واحدة منها في حسنها و جمالها ليزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل فاشتهرت فاشتهر أمرها إلى أن غضبها ملك ظالم فدعا الرجل غيرة بأن يصيرها الله تعالى على صورة كلب فصارت كلباً أسود وجاءت إلى باب زوجها

١- هكذا في البحار والظاهر ان المجرّد بمعنى المزيد اى ما استطعت أو أنه من تصحيف

الناسخ والاصل أُلقت بالقاف بمعنى قدرت وهو الاظهر، منه ٢- ايش واش فرح

وتضرعت إليه مدة حتى رق قلبه فدعابان بصيرها لله على صورتها الأولى ، فضاعت الدعوات الثلاث فيها وهي كما كانت بشوم مشاورة المرأة .

و حكى أن خسرو الملك أتى إليه رجل بسمكة كبيرة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين فكيف تصنع إذا احتقر من اعطيته شيئاً من حشمك وقال : أعطاني ما أعطى الصياد أو أقل ، فقال خسرو الملك إن الرجوع عن الهبة قبيح خصوصاً من الملوك فقالت شيرين : التدبير أن تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر أو انثى ، فإن قال ذكر فتقول له إنما أردت انثى ، وإن قال انثى فتقول له إنما أردت ذكراً فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال : أيها الملك إنهما خنثى لا ذكر ولا انثى ، فاستحسن جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم اخرى ، فلما تسلّم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بأخذ الدرهم الساقط فقالت شيرين للملك : انظر إلى خسسته وغلبة حرصه ، فاستدعاه وسأله عن غرضه في اشتغاله بأخذه فقال أيها الملك : كان عليه اسمك و حكمك فخنثت أن يطأه أحد برجله غافلاً عنه ، فاستحسن أيضاً جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم اخرى وذهب الصياد بانثى عشر ألف درهم .

وفي موضع آخر منه أن كل فتنة وقعت في العالم فانما جاءت من قبلهن وذلك :

إن الفتنة الأولى وهي اكل آدم من الشجرة واخراجه إلى الأرض إنما جاء من قبل حواء ، لأن آدم لما لم يقبل وسوس الشيطان وسوس إلى حواء فجاءت إلى آدم وكلمته في أمر الأكل من الشجرة حتى حملته عليه .

وأما الفتنة الأخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي غصب خلافة أمير المؤمنين عليه السلام واستظهارهم واتفاقهم على عداوته فانما جاء من قبل عابشة وعداوتها وحسدتها لفاطمة عليها السلام بسبب أن النبي صلى الله عليه وآله كان يظهر المحبة لها ولولديها ففارت من هذا عابشة وأضمرت العداوة لها ثم أظهرتها فتخطت تلك العداوة من النساء إلى الرجال فبفض علياً عليه السلام أبو بكر وعمر فعلاً مافلاً و فعلت عابشة بعدهما ما فعلت .

أقول : و شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بسبب قطام و سم جمدة للحسن . بن علي عليه السلام غير خفي .

وفي البحار روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال : كان في بني اسرائيل رجل صالح و كان له مع الله معاملة حسنة و كان له زوجة و كان ظنيناً بها و كانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن ، و كان يقفل عليها الباب فنظرت يوماً شاباً فهوته وهوها فعمل لها مفتاحاً على باب دارها و كان يخرج ويدخل ليلاً ونهاراً متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك .

فبقيا على ذلك زماناً طويلاً فقال لها زوجها يوماً و كان أعبد بني اسرائيل وأزهدهم : إنك قد تغيرت عليّ و لم أعلم ما سببه و قد توسوس قلبي عليّ و كان قد أخذها بكراً ، ثم قال و انتهى منك أنك تحلفي لي أنك لم تعرفي رجلاً غيري ، و كان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده و كان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار و كان لا يحلف أحد عنده كاذباً إلا هلك ، فقالت له ويطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل ؟ قال : نعم ، قالت : متى شئت فعلت .

فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها و أنها تريد أن تحلف له عند الجبل و قالت ما يمكنني أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي فيهم الشاب و تحيّر وقال فما تصنعين ؟ فقالت بكر غداً والبس ثوب مكار وخذ حماماً واجلس علي باب المدينة فاذا خرجنا فأنا أدعه يكثرى منك الحمام فاذا اكتره منك بادر و احملني و ارفني فوق الحمام حتى احلف له و أنا صادقة أنه مامسني أحد غيرك وغير هذا المكاري ، فقال : حباً وكرامة .

و أنه لما جاء زوجها قال لها قومي إلى الجبل لتحلفي به قالت مالي طاقة بالمشي فقال : اخرجي فان وجدت مكارياً أكثرتي لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رأيت الشاب ينتظرها فصاحت به يامكاري اكترى كذا حمامك بنصف درهم إلى الجبل قال : نعم .

ثم تقدم ورفعها على الحمام وساروا حتى وصلوا إلى الجبل فقالت للشباب



انزلني عن الحمار حتى أصعد الجبل ، فلمّا تقدّم الشاب إليها القت بنفسها إلى الأرض فإنكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال : والله مالي ذنب .

ثم مدت يدها إلى الجبل وحلفت له أنه لم يمسه أحد ولا نظر إنسان مثل نظرك إلى مذعرتك غيرك وهذا المكاري ، فاضطرب الجبل اضطراباً شديداً وزال عن مكانه وانكرت بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى :

« وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّزْوُلِ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

وفي زهر الربيع كان في الهند رجل شجاع غيور وله امرأة جميلة فانفق اتفه سافر عنها ، فجلست يوماً على قصرها فرأت برهمن من براهمة الهند شاباً فحصل بينهما عشق و وصال و كان يأتي إليها متى ما أراد ، فخرجت يوماً إلى بيت جاراها وأتى ذلك الشاب إلى منزلها فلم يجدها فخرج في طلبها فلمّا دخلت أخذ الشاب الهندي سوطاً كان معه وضربها .

وكان في تلك الحالة أتى زوجها من السفر فقال لها برهمن : هذا زوجك أتى فكيف الحيلة ؟ فقالت : اضربني بهذا السوط فإذا دخل زوجي وسألك قبل إن هذه المرأة فيها صرع أتى إليها بعد سفرك و طلبوني لاعوذ بها بالأسماء و أقرء عليها وأضربها حتى يخرج منها الجن ، فتكدت على زوجها عيشه وخرج الشاب الهندي و بعد هذا صارت كلما اشتبهت وصال الشاب الهندي صرعت نفسها ومعنى زوجها يلتمس من الهندي و الهندي يمن عليه و يأخذ منه حق الجمالة حتي يأتي إلى منزله لأجل أن يعوذها مما عنده فصار الرجل الغيور قواداً ديوتاً .

وفي حكمة آل داود امرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه والمرأة السوء غلّ يلقى الله في عنق من يشاء .

وقال داود عليه السلام المرأة السوء كما الحمل الثقيل على الشيخ الكبير ، والمرأة الصالحة كالساج المرصع بالذهب كلما رآها قرّت عينه .

وعن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى :

« رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً » قال عليه السلام : المرثة الحسنات الصالحة

« وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ » حورية من حور العين « وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ »  
امرأة السوء .

قال بعضهم :

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي  
ويا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً  
ولكن قرين السوء باق معمر  
وعذبها فيه نكير و منكر  
أقول ، وحيث انجر الكلام إلى هذا المقام فينبغي أن نختمه بحديث المتكلمة بالقرآن  
تذكرة للعاقلين وتنبيهاً للغافلين وإشارة إلى أن الأخبار المطلقة في مذمة النساء  
محمولة على الأفراد الغالبة وإلا ففيها من لا يوجد مثلها في الرجال زهداً و ورعاً  
و صلاحاً .

قال عبدالله بن المبارك : خرجت حاجباً إلى بيت الله الحرام فينما أنا في بعض  
الطريق فإذا أنا بسواد يلوح فإذا هي عجوز فقلت : السلام عليك ، فقالت : سلام  
قولاً من ربِّ و حيم ، فقلت لها : يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت : ومن  
يضلل الله فلا هادي له ، فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها: أين تريدين ؟ قالت :  
سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فعلمت أنها  
قضت حجتها وتريد بيت المقدس .

فقلت لها : أنت منذكم في هذا الموضع ؟ فقالت : ثلاث ليال سوياً ، قلت : ما  
أرى معك طعاماً تأكلين قالت : هو يطعمني ويسقين ، قلت : فبأي شيء تتوضين ؟ قالت :  
فان لم تجدوا ماء فتمسوا صعيداً طيباً قلت : إن معي طعاماً فهل تأكلين ؟ قالت :  
وأتوا الصيام إلى الليل ، قلت : ليس هذا شهر رمضان قالت : ومن تطوع خيراً  
فهو خير له ، قلت : قد ابيح لنا الأظفار في السفر قالت : وأن تصوموا خير لكم

قلت : فلم لا تتكلمين مثل كلامي ؟ قالت : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب  
عتيد ، قلت : من أي الناس أنت ؟ قالت : و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع  
و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ، قلت : قد أخطأت فاجعلني في حل

قالت : لا تثرِب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، قلت : فهل لك أن أحملك علي ناقتي فتدركي القافلة ؟ قالت : وما تفعلوا من خير يعلمه الله .

فأنخت ناقتي : فقالت : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، فغضضت بصرى عنها فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت : وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ، فقلت لها : اصبري حتى أعقلها ، قالت : ففهمناها سليمان .

فسدوت لها الناقة فقلت : اركبي ، فركبت فقالت : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، قال : فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسمى واصبح ، فقالت : واقصد في مشيك واغضض من صوتك ، فجعلت أمشى رويداً وأترنم بالشعر فقالت : فاقرا أو ماتيسر من القرآن ، فقلت لها : لقد اوتيت خيراً كثيراً ، قالت وما يتذكر إلا أولوا الألباب .

فلما مشيت بها قليلا قلت : ألك زوج ؟ قالت : يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكنم تسوءكنم ، فسرت حتى أدركت القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها ؟ قالت : المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، فعلمت أن لها أولاداً قلت : وما شأنهم في الحج ؟ قالت : وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، فعلمت أنهم أولاد الركب فقصدت بها القباب والعماريات (١) .

وقلت : : هذه القباب فمن لك فيها ؟ قالت : واتخذ الله إبراهيم خليلاً وكلم الله موسى تكليماً يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذاً بشبان كأنهم الذنانير قد أقبلوا .

فلما استقر بهم الجلوس قالت : فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم بركن منه ، فمضى أحدهم و اشتري طعاماً فقدموه فقالت كلوا و اشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت الآن طعامكم حرام على حتى تخبروني بأمرها فقالوا : إنها أمنا و لها منذ أربعين سنة لا نتكلم إلا بالقرآن مخافة أن نزل فيسخط عليها الرحمن .

## تنبیه و تحقیق

قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام له عليه السلام: وهذا الفصل كله رمز إلى عايشة ولا يختلف أصحابنا في أنها أخطأت فيما فعلت ثم تابت و ماتت تامة و أنها من أهل الجنة.

قال قال كل من صنّف في السير والأخبار إن عايشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى أنها اخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبتّه في منزلها وكان تقول للدّاخلين إليها هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبيل و عثمان قد أبلى سنته. قالوا أول من سمى عثمان نعثاً عايشة و النعثل الكثير شعر اللحية والجسد، و كانت تقول اقتلوا نعثاً قتل الله نعثاً.

و روى المدائني في كتاب الجمل قال: لما قتل عثمان كانت عايشة بمكّة وبلغ قتله إليها وهي بشراف فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الأمر و قالت بعداً لنعث و سحقاً ايه ذا الاصبع ايه بأشبلى ايه يابن عم (١) لكأنتى انظر إلى اصبعه و هو يبائع له حثوا الابل و دعدعتها (٢) ثم قال و قال أبو مخنف: إن عايشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكّة أقبلت مسرعة وهي تقول ايهذا الاصبع لله أبوك أما أنتمم وجدوا طلحة لها (٣). كفواً

١- أراد به طلحة لأنّ طلحة و عايشة كلاهما من بنى تيم و لذلك كانت هواهاني كون الامر بطلحة منه (ره).

٢- في نسخة ابن ابي الحديد التي عندي حثوا الابل بالناء الثلثة و دعدتها بالبدال المهملة و على ذلك فلفظ حثوا الابل من كلام عايشة امر بسوق الابل و حثها على السير و لفظه دعدعتها من كلام الراوى اى حركت عايشة ابلها للعدو و قال في القاموس والدعدع عدو في بطوء و لكن في البعاز عن ابن ابي الحديد حثوها لابل و دعدعوها قال المجلسي (ره) في تفسيره اى جعلوا اصبعه منحنية للبيعة لابل و دعدعوها اى كسروها و بدروها لهجومهم على البيعة انتهى فعلى ما ذكره حثوها بالنون المهملة و دعدعوها بالذالين المعجمتين من الدعدع منه (ره).

فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي فقالت له : ما عندك ؟ قال : قتل عثمان قالت : ثمّ ماذا ؟ قال : ثمّ جاز بهم الامور إلى خير مجاز بايعوا علياً ، فقالت : لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا وبحك انظر ماذا تقول قال : هو ما قلت لك يا أمّ المؤمنين فولوت ، فقال لها : ما شأنك يا أمّ المؤمنين والله ما أعرف بين لابتيتها أحداً أولنى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته ، فلما ذا تكرهين ولايته؟ قال : فما ردّت عليه جواباً .

وفي روضة الصفا وقال عبيدة بن أبي سلمة في هذا المعنى أياتاً منها قوله :

فمنك البدار ومنك الصفر      ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الامام      وقاتله عندنا من أمر

قال أبو مخنف : وقد روى من طرق مختلفة أنّ عايشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت : أبعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظالم للعبيد .

قال : وقد روى قيس بن أبي حازم أنّه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان

و كان معه عايشة لما بلغتها قتلته فتحمل إلى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق : ايد ذالاصبع وإذا ذكرت عثمان قالت : أبعده الله حتّى أنتها خبر بيعة عليّ فقالت : لوددت إن هذه وقعت على هذه ، ثمّ أمرت بردّ ركابها إلى مكة فردّت معها ورأيتها في مسيرها إلى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحداً : قتلوا ابن عقان مظلوما .

فقلت لها : يا أمّ المؤمنين ألم اسمعك أنّفاً تقول أبعده الله وقد كنت قبل أشدّ

الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً فقالت : لقد كان ذلك ولكنني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

ثم قال : قال أبو مخنف جاءت عايشة إلى أمّ السلمة تخادعها على الخروج للطلب

بدم عثمان ، فقالت لها : يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة في أزواج رسول الله ﷺ وأنت

كبيرة أمّهات المؤمنين و كان رسول الله ﷺ يقسم لنا من بيتك و كان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك فقالت : أمّ السلمة : لأمر ما قلت هذه المقالة ؟ فقالت عايشة :

إنَّ عبد الله أخبرني أنَّ القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت الخروج إلى البصرة و معي الزبير و طلحة فاخرجى معنا لعلَّ الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا و بنا.

فَقَالَتْ انا امَّ سلامة إنَّك كنت بالأمس تحرضين على عثمان و تقول فيه أحببت القول و ما كان أسمعه عندك إلاَّ نعتا و إنك لتعرفين منزلة عليِّ بن أبي طالب عليه السلام كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكرك؟ قالت : نعم .

قالت : أتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي عليه السلام يناجيه فأطال فأردت أن تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت أن رجعت باكية فقلت : ما شأنك؟ فقلت : إنني هجمت عليهما و هما يتناجيان ، فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله صلى الله عليه وآله إلاَّ يوم من تسعة أيام أفماتدعني يا بن أبي طالب و يومى فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليَّ و هو غضبان محمرا الوجه فقال : أرجعى و راءك والله لا يفيضه أحدمن أهل بيتى و لامن غيرهم من الناس إلاَّ هو خارج من الايمان ، فرجعت نادمة ساقطة .

فَقَالَتْ عايشة : نعم اذكر ذلك .

قالت و اذكرك أيضاً كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و أنت تغسلين رأسه و انا احيس له حيساً (١) و كان الحيس يعجبه فرفع رأسه و قال : ليت شعرى أيتكن صاحب «صاحبة ظ» الجمل الاذن (٢) تنبجها كلاب الحوئب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت أعوذ بالله و برسوله صلى الله عليه وآله من ذلك، ثم ضرب على ظهره و قال صلى الله عليه وآله إياك أن تكونيها ، ثم قال : يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها ، يا حميراء أما

١- الحيس تمر يغلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه و ربما جعل فيه السويق .

٢- فى نسخة ابن ابى الحديد التى عندى لفظ الاذن بالدال والنون و لعله تصحيف والصحيح

ما فى القاموس قال و الادب الجمل الكثير الشعر و باظهار التضعيف جاء فى الحديث صاحبة الجمل

أنسى فقد أنذرتك.

قالت عايشة ؛ نعم اذكر هذا .

قالت و اذكرك أيضاً كنت أنا و أنت مع رسول الله ﷺ في سفر له و كان عليّ يتعاهد علي رسول الله ﷺ فيخصفها و يتعاهد أنوابه فيغسلها ، فبقيت له نعل يومئذ يخصفها و بعد في ظل سمرة (١) و جاء أبوك و معه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب و دخلا يعادئاه فيما أرادا ، ثمّ قالا : يا رسول الله إنا لاندرى قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون بعدك لنا مفزعا ، فقال لهما : أما أنى أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فسكنا ثمّ خرجا ، فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له : و كنت أجزء عليه منأمن كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال ﷺ : خاصف النعل ، فنزلنا ولم نر أحداً إلاّ عليا ، فقلت : يا رسول الله ما نرى إلاّ عليا ، فقال : هو ذاك .

فقال عايشة : نعم اذكر ذلك .

فقال فأي خروج تخرجين بعد هذا ؟ فقال : إنما أخرج للإصلاح بين الناس و أرجو فيه الأجر إن شاء الله ، فقالت : أنت و رأيك فانصرفت عايشة عنها فكتبت أم سلمة ما قالت و قيل لها إلى علي .

قال الشارح بعد نقل هذه الرواية : فان قلت فهذا نص صريح في إمامة عليّ عليه السلام فما تصنع أنت و أصحابك المعتزلة فيه؟

قلت : كلاًّ إنه ليس بنص كما ظننت لأنه لم يقل قد استخلفت و إنما قال لو استخلفت أحداً لاستخلفته ، و ذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف و يجوز أن يكون مصلحة المسلمين متعلقة بالتعب عليه لو كان النبي مأموراً بأن ينص عليّ إمام بعينه من بعده فيكون من مصلحتهم أن يختاروا لأنفسهم من شأوا إذا تركهم النبي و أراهم ولم يعين أحداً .

ثمّ قال : قال أبو مخنف : و أرسلت إلى حفصة تسألها الخروج والمسير فبلغ

ذلك عبدالله بن عمر فأتى اخته فمزم عليها فأقامت و حطت الرّجال بعد ما همّت .  
قال : و كتب الأشر من المدينة إلى عايشة وهي بمكة : أمّا بعد فإنك ظعينة  
رسول الله وقد أمرك أن تقرى في بيتك فإن فعلت فهو خير لك ، فإن آبيت إلا أن  
تأخذ منسنتك (١) و تلقى جلبابك و تبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى  
بيتك والموضع الذى يرضاه لك ربك .

فكُتبت إليّ في الجواب أما بعد فإنك أوّل العرب شبّ الفتنة ودعا إلى الفرقة  
و خالفت الأئمة وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بهامك  
للخليفة المظلوم ، وقد جائنى كتابك و فهمت ما فيه و سيكفينك و كلّ من أصبح  
ممانلا لك في ضلالك و غيك إنشأه الله .

قال ابو مخنف : لما انتهت عايشة في مسيرها إلى الحوئب و هو ماء لبني عامر  
ابن مصعبه نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها فقال قائل من أصحابها الأترون  
ما أكثر كلاب الحوئب و ما أشد نباحها ، فأمسكت زمام بعيرها و قالت : و إنّها  
لكلاب الحوئب ردّ و نبي ردّ و نبي فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول ، و ذكرت الخبر ،  
فقال قائل . يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوئب فقالت فهل من شاهد ؟ فلفقوا لها خمسين  
أعرابيا جعلوا لهم جعلاً فحلّفوا أن هذا ليس بماء الحوئب فسارت لوجهها .  
انتهى ما أهمنا نقله من كلامه هبط مقامه .

أقول لا يخفى على الناقد البصير والذكيّ الخبير المراقب للعدل والانصاف  
والمجانب للتعصب والاعتساف وجوه الدلالة فيما أورده الشارح و رواه على مطاعن  
عايشة أمّ الفاسقين و فضائح المتخلفين الذين هم أئمة النار و جنود ابليس اللعين ،  
ولا يخفى عليه أيضا عصبية الشارح و من حذا حذوه من أصحاب المعتزلة في حقّ  
الخاطئة و أوليائهم الثلاثة و لأبأس بالتنبيه عليّ بعض تلك الوجوه فأقول :

اولا أن ما ذكره من خطاه الخاطئة مسلمّ و ما عقبه به من توبتها كونها من  
أهل الجنة ممنوع ولا بدّ للمدعى لها من الاثبات و أتى لهم بذلك ، بل الظاهر من



حالات عابشة و فرط بغضها و شدة عداوتها لعلمي هو العدم و يؤيد ذلك أنها كانت في مقام اللجاجة و العداوة مع خليفتهم عثمان حتى سمته نعثلا ، و النعثل على ما في القاموس الشيخ الأحمق و يهودي كان بالمدينة و رجل لحياني كان يشبه به عثمان إذا نيل منه و كانت تقول : اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ، و كانت باقية على عداوتها بعد وفاته أيضاً حيث إنها كانت تقول بعداً لنعثل و سحقاً و تقول أبعده الله ذلك بما قدمت يداه و ما ربك بظالم للعبيد؛ و كذلك نار غضبها و نايرة حسدها لأمر المؤمنين عليهم السلام لم تكن بحيث تطفى .

بدلك على ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بن الصحاحين أن ابن الزبير دخل على عايشة في مرضها فقالت له إنني قتلت فلانا و سميت المقاتل برجل قاتلته و قالت لوددت أنني كنت نسباً منسياً ، فإن تميرها عنه عليه السلام بالرّجل و بقلان من دون أن يذكر لقبه الشريف أو اسمه السامي مقروناً بالتعظيم تدل على فرط عصبيتها و استنكافها من التصريح بالاسم و اللقب.

و أظهر من ذلك ما رواه الشّارح في هذا المقام من أنه لما بعث أمير المؤمنين ابن عباس بعد انقضاء حرب الجمل إلى عايشة يأمرها بالرّحيل إلى المدينة قال لها: إن أمير المؤمنين عليه السلام أرسلني إليك بأمرك بالرّحيل إلى المدينة فقالت : و أين أمير المؤمنين ذلك عمر، فقال: عمر وعلّي، قالت: اثبت إلي أن قالت أنني معجلة الرّحيل إلى بلادى انشاء الله والله ما من بلد أبغض من بلد أنتم فيه.

فإن استكراهها من إطلاق لفظ أمير المؤمنين عليه الذي لقبه الله تعالى به وأمر رسوله بأن يأمر أصحابه على السلام عليه بأمر المؤمنين ، على ما ورد في غير واحد من الروايات ، دليل على كراهتها لحكم الله و إنكارها لأمر رسوله و ما ذلك إلا من فرط الحقد و الحسد.

و ببالي أنني رأيت في بعض الروايات (١) أنها سمّت بعد وفات أمير المؤمنين

١- وهو رواية مسروقة الروية في البعاز من تلخيص الشافعي قال روى عن مسروق انه قال

و شهادته أحد غلمانها عبدالرحمن أخذاً من اسم عبدالرحمن قاتل أمير المؤمنين شغفاً بقتله و تيمناً باسمه .

و هنا لطيفة وهي أن بهلول العاقل مريبوما بجماعة يذاكرون الحديث ويروون عن عايشة أنها قالت : لو أدركت ليلة القدر لما سألت ربي إلا العفو والعافية ، فقال بهلول : و الظاهر بعلي بن ابيطالب ، يعني أنها كانت أهم مسئولائها الظفر عليه عليه السلام . هذا كله مضافاً إلى أن توبتها لا يمكن أن تحصل بمجرد الندم على الخروج من البيت و الحرب بل يتوقف على التفصي عما أراقها من دماء المسلمين من الأنصار و المهاجرين و ما نهبت من بيت مال المسلمين إلى غير ذلك من المفاسد و المظالم ، ولم يتحقق منها شيء من ذلك و أنتى لها بذلك . و ثانياً أنها إن كانت صادقة في قولها أن عثمان قد أبلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فعليه لعنة الله ، وإن كانت كاذبة فعليها غضب الله .

و ثالثاً أن اللازم عليها أن تكون سالماً لمن سالمه رسول الله صلى الله عليه وآله و حرباً لمن حاربه محبةً لمن أحبه و مبغضة لمن أبغضه و شغفها بكون الخلافة لطلحة و استنكافها من كونها لأمر المؤمنين يدل على عكس ذلك .

و ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله توفى وهو ساخط على طلحة للكلمة التي قالها يوم نزلت آية الحجاب على ما قدّمنا روايتها في تذييل الثاني من تذييلات الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة ، وفي الطعن الثالث عشر من مطاعن عثمان التي أوردنا في التذييل الثاني من تذييلات كلامه الثالث و الأربعين و مات وهو راض عن أمير المؤمنين عليه السلام فكانت عايشة ساخطة لأمر المؤمنين راضية عن طلحة موزية لرسول الله مخالفة لرأيه طارحة للغيرة و الحمية .

و رابعاً أن هجومها على رسول الله و علي حين ما يتناجيان و قولها لعلي

دخلت على عايشة فجلست إليها فعدتني واستدعت غلاماً لها اسود يقال له عبدالرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق اتدرى لم سميت عبدالرحمن فقلت لا فقالت جابتي ببعد الرحمن بن ملجم منه .

ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام أفماتدعني يا بن أبي طالب ويومي ، يدلّ على قلة حياتها وعدم مبالئها .

وخامساً أن قول رسول الله لها وهو غضبان محمراً الوجه : ارجعي ورائك والله لا يفضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان ، تدلّ على كونها مبغضة لأمر المؤمنين عليهم السلام خارجة من الإيمان ورجوعها بعد إلى الإيمان محتاج إلى البيّنة والبرهان ولم يثبت بالبديهة والعيان .

و سادساً أن سؤال رجلين عن رسول الله من الخليفة والخلافة في حال السفر مع عدم اقتضاء الحال والمقام لذلك لما عليهم من تعب السفر ووصيته إماماً أن يكون رعاية لمصلحة الاسلام وإشفاقاً للامة وشدة في الدين والايمان أم استخباراً من وقت وفات الرسول وتحصيلاً للعلم بأنهما متى يكونان مطلقتي العنان ، أم طمعاً منهما في الخلافة وحرصاً في الولاية ورجاء لأن ينصّ على أحدهما ويبدي البيان .

لا سبيل إلى الأدلّ حتماً زعمه الشارح المعتزلي وصرّح به في كلامه الذي حكيناه في أواخر المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشنقشقية وفي غيره من كلماته أيضاً في تضاعيف الشرح إذ لو كان غرضهما الرعاية لجانب الدين و الشنقة على الامة كان اللازم عليهما الاصرار على السؤال و الاكمال في الكلام حتى يسفر لهما وضح الحق ، وكان ينبغي لهما بعد ما اجاب لهما رسول الله بقوله : إنني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه أن يقولوا : دلّنا يا رسول الله على مكانه نعرفه و نلازمه و كيف يمكن أن تتفرق عنه بعد تعيينك إياه وأمرك باتباعه ، فلمّا لم يصرّ أعلى السؤال ولم يتفوّها بشيء من ذلك وسكتا وخرجا بمجرّد أن قال لهما رسول الله : أرى مكانه علم أن غرضهما لم يكن الاشفاق على الامة لحاظ مصلحة الاسلام وإنما كان الطمع في الخلافة فلمّا قال أرى مكانه بأسمائهما وعلم أن الخليفة غيرهما فسكتا وخرجا وسابعا أن قوله : لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون ، لا يخفي ما في هذا التشبيه من النكتة ، فإن هارون كان وصيّ موسى و بنو اسرائيل قد تفرّقوا عنه و اتخذوا عجلاً جسداً له خوار ، لا يكلمهم و لا يهديهم سبيلاً فأظهر

صلوات الله عليه بهذا الكلام ما في قلبهما من التفات وأعلمهم أنهم يتفرقون عن وصيته ولا يطيعون أمره كما خالف بنو اسرائيل موسى وتفرقوا عن هارون .

وثامناً أن إنكار الشارح لدلالة الرواية على خلافة أمير المؤمنين لا معنى له ، إذ قوله : لوفعلت لتفترقتم و إن لم يكن مستلزماً لوقوع الفعل إلا أن الضمير في أرى مكانه راجع إلى المسئول عنه وقد سألت عن المستخلف والمفزع فقال: أرى مكانه فيدل على أن المستخلف والمفزع كان موجوداً عين السؤال وإلا لزم أن يكون كلامه غير مطابق للواقع ونعوذ بالله من ذلك .

وهذا كله بعد الغرض عن صحة الرواية وعن تصحيف العامة فيها وإلا فقد قدّمنا هذه الرواية من الاحتجاج في التنبيه الثاني من تنبيهات الكلام الثالث عشر وفيها أنهم قالوا : يا رسول الله فهل استخلفت أحداً ؟ قال : ما خليفتي فيكم إلا خاصف النعل فمر أعلی علي وهو يخصف نعل رسول الله ، وعليه فالرواية ناصّة على خلافته من هذه الجهة أيضاً .

و تاسعاً ما زعمه الشارح من جواز كون المصلحة في اختيار الأمة لأنفسهم من شازوا وترك النبي لهم فأرائهم فاسد جداً ، إذ قد أثبتنا في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقة شقية وجوب عصمة الامام ، والعصمة ملكة خفية لا يمكن أن يبلغها الجهال والضلال و يدركوها بأوهامهم فيقيموا إماماً بأرائهم .

وقد مرّ في شرح الخطبة الثانية إبطال الرضا عليه السلام لهذا الزعم الفاسد والرأي الكاسد حيث قدّمنا هناك منه رواية شريفة في معرفة شأن الامام وقوله عليه السلام فيها : إن الامامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بمقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم إلى آخر ما قاله ، وفيه كفاية لمن له علم ودراية هذا .

وقد مرّ في شرح الكلام الثالث عشر بعض مطاعن عايشة و شطر من الكلام

فيها فليراجع نعمة .

## الترجمة

از جمله خطبه‌های آن حضرتست بعد از انقضاء حرب جمل در مذمت زنان میفرماید و مقصود آن حضرت طعن بر عایشه بود و توییح باهل بصره که تابع آن خاطئه بودند :

جماعة مردمان بدرستی که طایفه زنان ناقص الایمانند و ناقص النصیبتند و ناقص العقلند أما نقص ایمان ایشان پس نشستن ایشان است از نماز و روزه در ایام حیضشان ، و أما نقصان عقل ایشان پس شهادة دو زن مثل شهادت یک مرد است ، و أما ناقص بودن نصیب ایشان پس میرانهای ایشان بر نصفهاست از میراث مردان ، پس بترسید از بدترین زنان و بباشید از خوبترین آنها بر حذر ، و اطاعت نکنید آنها را در کارهای پسندیده تا اینکه طمع نمایند در کارهای ناپسندیده ، و نعم ما قیل :

زن بد در سرای مرد نکو      هم‌درین عالمست دوزخ او  
ز بهار ازقرین بد ز بهار      و قنا ربنا عذاب النار

و من خطبة له عليه السلام وهي الثمانون من المختار

## فی باب الخطب

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قَصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ  
الْحَرَامِ، فَإِنَّ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا  
تَنْسَوْنَ عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِجُجَجٍ مُسْفِرَةٍ وَكُتُبٍ  
بَارِزَةٍ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ .

## اللغة

(الزَّهَادَةُ) كسعادة والزَّهْدُ بمعنى وهو ترك الميل إلى الشيء وفي الاصطلاح

إعراض النفس عن الدنيا وطيباتها ، وقيل : هوترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة (عزب) الشيء بالعين المهملة والزاء المعجمة غاب و ذهب (أعذر الله إليكم) أظهر عذره والأظهر أن يكون الهمزة للسلب كما قيل في الحديث : أعذر الله إلى من بلغ من العمر ستين سنة ، أي أزال عذره قال في النهاية أي لم يبق فيه موصفا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر.

### الاعراب

الواو في قوله والشكر والورع عاطفة تفيد الجمع مع المصاحبة ، قوله : وكتب بارزة العذر واضحة ، اعلم أنه قد حقق في الأديبة أن النعت لابد أن يطابق ممنوعته في وجوه الاعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر وفي التعريف والتشكير تقول جاء زيد الفاضل بالرفع فيها وجائني رجل فاضل كذلك وهكذا .

و أن يطابقه في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث أيضا إن اسند النعت إلى ضمير المنعوت حقيقة أو تأويلا ونعنى بالاسناد الحقيقي ان يجرى النعت على من هو له ، تقول جائتني امرأة كريمة ورجل كريم ورجلان كريمان ورجال كرام وهكذا ، ففي الوصف في الجميع ضمير مستتر عائد إلى الموصوف باعتبار حاله في التأنيث ونقيضه والافراد ونقيضيه ، ونعنى بالاسناد التأويلي أن يجرى النعت على غير من هو له إذا حوّل الاسناد عن الظاهر إلى ضمير المنعوت .

و جر الظاهر بالاضافة إن كان معرفة ونصب على التمييز إن كان نكرة تقول جائتني امرأة كريمة الأب بالاضافة أو كريمة أبا بالتمييز وجائني رجلان كريما الأب أو كريمان ابا ورجال كرام الآباء أو كرام آباء فإن الوصف في جميع ذلك رافع ضمير الموصوف تحويلا وتأييلا .

و ان اسند النعت إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير البارز لا يلاحظ حال المنعوت في الافراد ونقيضيه والتذكير ونقيضه بل يعطى الوصف حكم الفعل تقول : مررت برجل قائمة امه وبامرأة قائم أبوها كما تقول قامت امه وقام أبوها وهكذا تقول أيضا جائتني غلام امرئة ضاربة هي وأمة رجل ضاربها هو ، كما تقول ضربته هي

وضربه هووهكذا .

إذا عرفت ذلك فأقول : إن قوله ﷺ بارزة العذر صفة للكتب مسند إلى ضمير موصوفه تأويلاً ، وقوله واضحة صفة أيضاً لكنها مسندة إلى الضمير حقيقة أو محذوفة الفاعل بقرينة المذكور ، ولذلك وافقتنا مع الموصوف في الأعراب والتأنيث والتشكير وإنما أتى بهما مفرداً إما باعتبار فاعلهما أو باعتبار تأويل الموصوف بالمفرد فافهم .

### المعنى

اعلم أن مقصوده بهذه الخطبة بيان معنى الزهد والتنبه على لزومه لكونه من عظام مكارم الصالحين وجلال صفات المتقين وعمدة مقامات السالكين إلى الله تعالى بقدمي الطاعة واليقين ، والرغبة ضدّه والأول من جنود العقل والتأني من جنود الجهل وقد فسره بقوله ( أيها الناس الزهدة قصر الأمل والشكر عند النعم والورع عن المحارم ) وهذه الثلاثة من لوازم الزهد فيكون تعريفاً بالخاصة المركبة وإنما قلنا إنها من لوازمه لأن الزهد في الحقيقة عبارة عن إعراض النفس عن الدنيا وإقبالها إلى الآخرة ، ومن هنا قيل إنه جعل القلب حياً بمشا هدة أحوال الآخرة وميتاً في طمع الدنيا ، ومن المعلوم أن إعراض النفس عن الدنيا مستلزم لقصر الأمل فيها ، والإقبال إلى الآخرة مستلزم للشكر إذ الكفران موجب للعذاب باعث للسخط والعقاب كما قال تعالى :

« وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » .

وكذلك يلزمه الورع عن المحارم والكف عنها إذ لا ينال ما عند الله إلا بالورع قال الصادق ﷺ في رواية الوسائل : عليكم بالورع فإنه الدين الذي نلازمه وندين الله تعالى به ونريده ممن يوالينا لاتتعبونا بالشفاعة

وفي حديث أبي ذر قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر ، قلت : وما الثلاث فذاك أبي وأمي ؛ قال : ورع بحجزه عما حرم الله عز وجل عليه ، وحلم يرد به جهل السفه ، وخلق يدارى به الناس ، هذا .

و لما كان ملازمة هذه الأمور الثلاثة بأجمعها شاقّة صعبة في حق الأغلب من الناس لاجرم رخص لهم في طول الأمل بقوله (فان عزب) و بعد (ذلك عنكم فلا يغلب العرام صبركم ولاتنسوا عند النعم شكركم) يعني أنكم إن لم تتمكنوا من الاتيان بالامور الثلاثة فلامحالة لاتتركوا الاتنين إذ مالا يدرك كله لا يترك كله، وإنما رخص في ترك طول الأمل ولم يرخص في ترك الشكر أو الورع لأن طول الأمل ليس محرما بالذات و إن كان ينجر إلى المحرم أحيانا بخلاف الكفران والتعجم في المعاصم ، فأنهما محصرمان بالذات والترخيص فيهما موجب للانغراء بالقيح. ثم اكد ملازمة الزهادة و علل لزومها بقوله ( فقد أعذر الله اليكم بحجج مسفرة و كتب بارزة العذر واضحة) يعني أظهر عذره إليكم في تعذيبكم لو خالتم تكاليفه باقامة الحجج الظاهرة المضيئة و إنزال الكتب الواضحة التي أبرز فيها عذره ، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة ، و لتلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

أو أنه سبحانه أزال عذره باقامة البراهين العقلية والنقلية والحجج الباطنية والظاهرية فلم يبق لكم مقام الاعتذار و أن تقولوا يوم القيامة ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذلل ونخزي .

### تبصرة

ينبغي أن نشير الى بعض ما ورد في فضيلة صفة الزهادة و ذم تقيضها أعنى الرغبة من الآيات و الأخبار و نردف ذلك بذكر اقسام الزهد .  
فأقول قال سبحانه:

« فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ، وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنِ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا



الصَّابِرُونَ».

فنسب الزَّهْدَ إلى العلماء و وصف أهله بالعلم ، و هو غاية المدح و الثناء و قال :  
 « وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ » وقال « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ  
 الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُوتَتْهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ  
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » .

وَأَمَّا الْأَخْبَارُ ففِي الكافي في باب ذم الدنيا و الزَّهْدِ فيها باسناده عن الهيثم بن  
 واقد الحريرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في  
 في قلبه و أنطق بهالسانه و بصره عيوب الدنيا دائها و دوائها و أخرجه من الدنيا  
 سالما إلى دار السلام .

و عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول جعل الخير كله في  
 بيت و جعل مفتاحه الزَّهْدَ في الدنيا .  
 و عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام إن من أعون الأخلاق  
 على الدين الزَّهْدَ في الدنيا .

و عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه أن رجلا سأل علي بن الحسين عليهما  
 السلام عن الزَّهْدِ فقال : عشرة أشياء فأعلى درجة الزَّهْدِ أدنى درجة الورع ، وأعلى  
 درجة الورع أدنى درجة اليقين ، و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرِّضَا إلا وإن  
 الزَّهْدَ في آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ :

« لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ » .

و عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام و هو يقول : كلُّ قلب فيه  
 شك أو شرك فهو ساقط ، و إنما أرادوا بالزَّهْدِ في الدنيا لتفرغ قلوبهم في الآخرة

و عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام إن علامة الرّاعب في نواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الحياة الدنيا ، أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه ممّا قسم الله عزّ وجلّ له فيها وإن زهد ، وإن حرص الحرص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيد فيه ، وإن حرص ، فالمغبون من حرّم حظّه من الآخرة .

الى غير ما في هذا المعنى من الرّوايات ، وقد عقد في الكافي با بالها ومضى شطر منها في شرح الخطبة الثامنة والعشرين اذا عرفت ذلك فلنذكر اقسام الزهد . فأقول أنه ينقسم على ما ذكره أبو حامد الغزالي في احياء العلوم ، تارة بالنظر الى نفسه ، و اخرى بالنظر الى المرغوب فيه ، و نالته بالنظر الى المرغوب عنه . اما الاول فهو أنه يتفاوت بحسب الشدة والضعف والكمال والنقصان على مراتب ثلاث .

المرتبة الأولى وهي السقلى أن يزهد في الدنيا و هو لها راغب والقلب اليها مايل و نفسه لها مشتبية و لكنّه يجاهدها و يكفها و هذا يسمّى المترّهد . المرتبة الثانية ترك الدنيا طوعا لاستحقاقه إياها بالاضافة إلى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لأجل درهمين فإنّه لا يشقّ عليه ذلك و إن كان يحتاج إلى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد لا محالة يرى زهده و يلتفت إليه و يكون معجبا بنفسه و يزهد و يظن في نفسه أنه ترك شيئا له قدر لما هو أعظم قدراً منه . المرتبة الثالثة وهي العليا الزهد طوعا والزهد في الدنيا لا يرى أنه ترك شيئا لمعرفته بأن الدنيا لا شيء . كمن ترك قذرة و أخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا إذا لدنيا بالنسبة الى الآخرة أحسن من قدرة بالنسبة إلى الجوهرة فهذا هو الكمال في الزهد و سببه كمال المعرفة .

واما الثاني فهو أنه ينقسم بالنسبة إلى المرغوب فيه أيضا على ثلاث مراتب . المرتبة الاولى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار و من ساير الآلام

ككذاب القبر و طول الحساب و خطر الصراط و ساير ما بين يدى الانسان من الأهوال على ماوردت في الأخبار.

المرتبة الثانية أن يكون المرغوب فيه اللذائذ الموعودة والنعم الموجودة في الجنة من الحور والقصور والأنهار والأثمار وسائر ما أعدت للمتقين وهذا زهد الراجين فانهم لم يتركوا الدنيا قناعة بالعدم و خلاصا من الألم و إنما تركوها رغبة في وجود دائم و طمعا في نعمة غير منقطعة.

المرتبة الثالثة أن لا يكون له رغبة إلا في الله و في لقائه فلا يكون له توجه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ، ولا التفات إلى النعم ليقصد الفوز بها ، بل هو مستغرق الهم بالله و هو الذي أصبح و همته هم واحد ، و هو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله إذ طلب غيره سبحانه لا يخلو من شرك خفي .

و هذه المرتبة مختصة بالتأمين في المحبة والكاملين في مقام الرضا ، وليس غرضهم إلا تحصيل الرضوان والالهم نظر إلى الحور والقصور وسائر اللذائذ الموجودة في الجنان لأن لذائذ الجنة كلها عندهم بالنسبة إلى لذة الاستغراق و الفناء مثل لذة اللعب بالعصفور والاستيلاء عليه بالنسبة إلى لذة الملك والاستيلاء على أطراف الأرض و رقاب الخلق ، والطالبون انعيم الجنة عند أهل المعرفة والكمال كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة السلطنة والملك من حيث قصوره عن ادراك هذه اللذة و إلى هذه أشير في قوله:

« وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . »

اي الرضوان من الله اكبر من جميع ما في الجنات من اللذات و هو الفوز العظيم إذ هو غاية كل لذة و منتهى كل سعادة يستحقر دونه كل بهجة.

وأما الثالث أعنى الانقسام بالنسبة إلى المرغوب عنه فنقول : إن الأقسام بالنسبة إلى ذلك كثيرة غير محصورة إلا أن هناك مجامع محيطية بها إجمالاً وهى أيضاً متفاوتة المراتب بعضها أجمل و بعضها أشرح لآحاد الأقسام و أقرب إلى التفصيل .

أما الاجمال في الدرجة الأولى فهو كل ما سوى الله فينبغى أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه أيضاً .

و أما الاجمال في الدرجة الثانية فهو أن يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع و شهوة ، وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرئاسة والمال والجاه وغيرها .

و أما الاجمال في الدرجة الثالثة فهو أن يزهد في المال والجاه وأسبابهما إذ إليهما ترجع جميع حظوظ النفس .

و أما الاجمال في الدرجة الرابعة فهو أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه إذ الأموال وإن كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم ، والجاه وإن كثرت أسبابه فيرجع الى العلم والقدرة و أعنى به كل علم و قدرة يتعلق بملك القلوب فإن المقصود بالجاه ملك القلوب والقدرة والاستيلاء عليها مع الشعور بذلك كما أن المقصود بالمال ملك الأعيان والقدرة عليها ، فإن جاوزنا عن هذا التفصيل الاجمالي إلى شرح و تفصيل أبلغ من ذلك يكاد يخرج ما فيه الزهد عن الحصر ، وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال :

« زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْهَابِ » .

نم ردها في آية اخرى إلى خمسة فقال عز وجل:

« إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي

الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ » .

نم ردها في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى:

« إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ » .

نم رد الكَلِّ الى واحد فقال:

« وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ »

فالهوى لفظ جامع لجميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه ، فأعلى مراتب الزهد بالنسبة إلى المرغوب عنه هو الزهد عن ماسوى الله ، وبعدها الزهد عن حظوظ النفس و أدناسها الزهد عن المحرمات الشرعية، والله ولي التوفيق.

### الترجمة

از جمله خطب آن مقتدای عالمیان است که ترغیب فرموده مردم را بآن بوع

و زهدات و شکر و سپاس حضرت عزت باین نحو که:

أی مردمان زاهد بودن کوتاهی آرزوهاست و شکر کردن است بر نعمتها و پرهیز کاریست از حرامها ، پس اگر بعید باشد اجتماع این امور از شما پس لازم است که غالب نشود حرام صبر شمارا و فراموش ننمائید نزد نعمتها شکر گذاری خود را ، پس به تحقیق که اظهار فرمود حضرت کرد کار عذر خود را بسوی شما در تعذیب شما بهجتهای روشن و نمایان و کتابهای سماویه که عذر آن ظاهر است و عیان در میان مردمان.

و من كلام له عليه السلام في صفة الدنيا

وهو الحادي والثمانون من المختار في

### باب الخطب

مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْ لَهَا عَنَاءٌ ، وَ آخِرُهَا فَنَاءٌ ، فِي جَلَالِهَا حِسَابٌ ،  
و فِي حَرَامِهَا عِقَابٌ ، مَنْ اسْتَفْنَى فِيهَا فُتِنَ وَ مَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، وَ مَنْ  
سَاعَاها فَاتَتْهُ ، وَ مَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَ اتَتْهُ ، وَ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ ، وَ مَنْ  
أَبْضَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتُهُ .

قال السيد: أقول: و إذا تأمل المتأمل قوله عَلَيْهَا: من أبصر بها بصيرته ،  
و جد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ، ولا  
سيما إذا قرن إليه قوله: و من أبصر إليها أعمته، فإنه يجد الفرق بين أبصر بها و أبصر إليها  
واضحاً نيراً و عجيباً باهراً.

### اللغة

(العناء) بالمدّ التعب والمشقة و (فتن) بالبناء على المجهول من الفتنة بمعنى  
الضلالة و (حزن) بالبناء على المعلوم من باب فرح (و اتته) من المواتاة قال الطريحي:  
و هو حسن المطاوعة والموافقة و أصله الهمزة خفف و كثر حتى يقال بالواو والخالصة  
و منه الحديث: خير النساء المواتية لزوجها، و في المصباح اتيته على الأمر وافقته و في لغة  
لأهل اليمن تبدل الهمزة و أوأ فيقال و اتيته على الأمر مواتاة و هي المشهورة على السنة  
الناس و (الغور) بالفتح من كل شيء قعره .

## الاعراب

الضمير في قوله فاتته منصوب المحل بنزع الخافض أى فاتت منه ، و الباء في قوله من أبصرها للاستعانة أعني الداخلة على آلة الفعل ، وتعدية أبصر بالحرف في قوله و من أبصر إليها مع كون الفعل في أصله متعدياً بنفسه إمّا من أجل تضمينه معنى التوجه و الالتفات ، أو من أجل تضمين معنى النظر و الأول أنسب و أقرب لزيادة ظهور الفرق الذي أشار إليه السيد بين الفعلين أعني الجملتين على ذلك ، وان كان الثاني صحيحاً أيضاً ، و غايته و غوره إمّا بالرفع على النيابة عن الفاعل و إمّا بالنصب على كون الفعلين مبنياً للمعلوم و فاعلهما الضمير المستتر الرجوع إلى المتأمل .

## المعنى

اعلم أن هذا الكلام له ~~لغة~~ مسوق للتفسير عن الدنيا والذم لها وقد ذكر من أوصافها أموراً عشرة .

الأول قوله ( ما أصف من دار أو لها عناء ) أى مشقة و تعب و ذلك لأن مبدئه نشور الانسان على ما حقق في الطب هو الماء الدافق يخرج من بين الصلاب و التراب ، و ذلك الماء إذا وقع في الرحم اختلط بماء المرأة ودمها وغلظ ثم الريح يمتخض ذلك الماء حتى يتركه كالرائب الغليظ ، ثم يقسمه في الأعضاء ، فان كان ذكراً فوجهه قبل ظهور أمه ، وإن كان انثى فوجهها قبل بطن أمها وذقنه على ركبتيه ويداها على جنبيه مقبض في المشيمة كأنه مصرور في صرة و يتنفس من متنفس شاق و ليس منه عضو الا كأنه مقموط (١) فوحر البطن و تحتها ما تحتها ، وهو منوط بماء من سرته إلى سررة أمه ومنها يمتص و يعيش من طعام أمه و شرابها .

فهو بهذه الحالة في الغم و الظلمات والضيق حتى إذا كان وقت ولادته سلط الله الريح على بطن أمه وقوى عليه التحريك فتصوب رأسه قبل المخرج فيجد من ضيق المخرج وعصره ما يجده صاحب الرهق ، فاذا وقع على الأرض فأصابته ريح أو مسته

١- هومن القماط وهي العرقرة العربية التي يقط أي يشدها العبي، لغة

يدوجد من ذلك من الألم مالا يجده من سلخ جلده .

نمّ هو في ألوان من العذاب إن جاع فليس له استطعام وإن عطش فليس له استسقاء أو وجع فليس له استغائة مع ما يلقاه من الرفع والوضع واللف والحل إذا أنيم على ظهره لا يستطيع تقلباً أو أقعد لا يستطيع تمداً .

فلا يزال في أصناف هذا العذاب مادام رضيعاً فإذا أفلت من ذلك أخذ بعذاب الأدب فأذيق منه ألواناً ، و إذا أدرك فهم المال والأولاد والشره والحرص ومخاطرة الطلب والسعي .

و كلّ هذا يتقلّب فيها معه أعدائه الأربعة : المرأة والبلغم والدم والريح ، والسم المميت والحيات اللاذعة مع خوف السباع والناس و خوف البرد والحرّ ثم ألوان أوصاب الهرم إن بلغه .

(و) الثاني ان (آخرها فناء) إذ كلّ نفس ذائقة الموت ، مشرفة على القوت و مفارقة للأهل و الأولاد مهاجرة عن الوطن والبلاد ، و كلّ شيء هالك إلا وجهه و كلّ إنسان ملاق ربه .

و الثالث أنه (في حلالها حساب) قال سبحانه :

« إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » و قال أيضاً « وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَاحِسِينَ » و قال « وَ وَجَدَ اللَّهُ

عِنْدَهُ قِوَامَهُ حِسَابَهُ وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ »

قال الطبرسي لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على أفعالهم في حالة واحدة و سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف يحاسبهم في حالة واحدة ؟ فقال : كما يرزقهم في حالة واحدة .

و اعلم أن الحساب في القيامة مما يجب أن يؤمن به و أما أن المحاسب عليه والمسئول عنه ماذا فقد اختلف فيه الأخبار فبعضها كالأيات واردة على نحو العموم أو الاطلاق و بعضها مخصوصة أو مقيدة .



ففي النبوى المعروف بين الخاصة والعامة قال رسول الله ﷺ لا يزال قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأل عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته وجسدك فيما أبلتته ، و مالك من أين اكتسبته وأين وضعته ، وعن حبنا أهل البيت ، فقال عمر بن الخطاب : و ما علامة حبكم يا رسول الله ﷺ ؟ فقال : محبة هذا ، و وضع يده على رأس أمير المؤمنين ﷺ .

و روى الصدوق باسناده عن ابراهيم بن العباس الصولي قال : كنا بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال : ليس في الدنيا نعيم حقيقي ، فقال له بعض الفقهاء ممن بحضورته : قول الله عز وجل :

« ثُمَّ لَتَسْلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »

أما هذا النعيم في الدنيا و هو الماء البارد ، فقال له الرضا عليه السلام و علاصوته؛ هكذا فسرتموه أنتم و جعلتموه علي ضرور فقلات طائفة : هو البارد من الماء ، وقال غيرهم هو الطعام الطيب ، و قال آخرون : هو النوم الطيب .

ولقد حدثني أبي عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام إن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قوله تعالى :

« لَتَسْلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »

فغضب و قال : إن الله تعالى لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى به للمخلوقين ، ولكن النعيم حبنا أهل البيت و مولاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد و النبوة لأن العبد إذا وافى بذلك أداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول .

ولقد حدثني بذلك أبي عن محمد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام أنه قال له و قال قال رسول الله ﷺ : يا علي أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و أنك ولي المؤمنين بما جعله الله فجعلته خ لك فمن أقر

بذلك و كان معتقده صار إلى التعميم الذي لازواله.

و في جامع الأخبار وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى منادياً فينادى أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنة فيقول خزنة الجنة قبل الحساب . فيقولون ما اعطونا شيئاً فيحاسبونا عليه ، فيقول الله تعالى : صدقوا عبادي ما أفقرتكم هواناً بكم ولكن ادخرت بهذا لكم بهذا اليوم ، انظروا وتصفحوا وجوه الناس فمن أتى إليكم معروفًا فخذوا بيده و ادخلوا الجنة .  
و عن الارشاد عن النبي صلى الله عليه وآله تدخل الفقراء على الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم و مقداره خمسمائة عام هذا .

و قال المحدث المجلسي في كتاب حق اليقين : إنَّ المعلوم من الآيات والأخبار أنَّ الحساب والسؤال حق و أما الخصوصية في المسئول والمسئول عنه والمحاسب والمحاسب عليه فغير معلومة .

فذهب جمع إلى أنَّ السؤال من جميع التعم والأموال الدنيوية ، و يدلُّ عليه الأخبار الخاصية والعامية الدالة على أنَّ في حلالها حساباً و في حرامها عقاباً ، والمستفاد من طائفة من الروايات أنَّ المؤمن لا حساب عليه ، و في بعضها أنَّه لا حساب في المأكول والملبوس والمنكوح ، و يستفاد من بعض الأخبار أنَّ قوما يدخلون الجنة بغير حساب كما مرَّ في رواية جامع الأخبار و من بعضها أنَّ بعض الأعمال الصالحة يوجب دخول صاحبه على الجنة بلا حساب ، فهذه مخصوصة لعمومات أدلة الحساب .

و يمكن الجمع بين الروايات بوجهين .

أحدهما حمل الأخبار النافية للحساب على انتفائه في حق المؤمن والأخبار المثبتة على ثبوته في حق غير المؤمن .

والثاني حمل الأخبار الأولية على عدمه في الأمور الضرورية مثل الثلاثة السابقيه و حمل الأخبار الثانية على وجوده في غير الأمور الضرورية كالاسراف والتبذير والصرف في المعرّمات والكسب من غير الوجوه المشروعة أو زابداً على

قدر الحاجة الموجب تحصيله لتضييع العمر و تنويع الزمان فافهم.

(د) الرابع أنه (في حرامها عقاب) و هو واضح لا غبار عليه ، و إلى هذا

الوصف وسابقه نظر الشاعر في قوله:

الدَّهْرُ يَوْمَانِ فَيَوْمٌ مَضَى      عنك بما فيه و يوم جديد  
حلالٌ يَوْمِيكَ حَسَابٌ وَ فِي      حرام يوميك عقاب شديد  
تَجْمَعُ مَا يَأْكُلُهُ وَ ارْتِ      و أنت في القبر وحيد فريد  
أَنْبَى لَغَيْرٍ وَاعْظُ تَارِكٌ      نفسى و قولى من فعالى بعيد  
حِلَاوَةَ الدُّنْيَا وَ لَذَاتِهَا      تكلف العاقل مالا يريد

الخامس ان ( من استغنى فيها فتن ) لأن الاستغناء شاغل عن ذكر الله مضل

عن سبيل الله فهو بلاه ابتلاه الله به كما نطق به انقرآن الكريم .

« إِنَّا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ » .

(د) السادس ان ( من افتقر فيها حزن ) لظهور أن الافتقار فيها لطالبها موجب لشدة

المحنة ومنتهى الحزن و الكآبة .

و في جامع الأخبار قال النبي ﷺ الفقر أشد من القتل ، و قال أوحى الله

إلى إبراهيم فقال يا إبراهيم خلقتك و ابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر و رفعت

عنك الصبر فما تصنع ؟ قال إبراهيم : يا رب الفقر إلى أشد من نار نمرود قال الله

تعالى : فبعزتي و جلالى ما خلقت في السماء و الأرض أشد من الفقر الحديث .

و قال عليه السلام الفقر الموت الأكبر ، و قال لولارحمة ربى علي فقراء امتى كاد

الفقر أن يكون كفراً هذا .

و لشدة دعا سيد العابدين و زين الساجدين سلام الله عليه و على آباءه

الطاهرين أن يصرفه الله عنه و لا يبتليه به حيث قال:

اللهم لا طاقة لي بالجهد و لا صبر لي على البلاء و لا قوة لي على الفقر فلا تخطر

على رزقى و لا تنكني إلى خلقك بل تفرد بحاجتى و تول كفايتى و انظر إلى و انظر لي في جميع

اموري فانك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها ولم اقم ما فيه مصلحتها وإن وكلتني إلى خلقك تجهموا لي وإن الجأنتني إلى قرابتي حرمتني وإن أعطوني اعطوني قليلا نكدأ و منوا على طويلا و ذموا كثيراً فبفضلك اللهم فأعنتني و بعظمتك فأنعشني ، و بسعتك فابسط يدي و بما عذك فاكفني .

(و) السابع ان ( من ساعاها فاته و ) الثامن ان ( من قعد عنها و انته ) و عللها الشارح البحراني بأن أقوى أسباب هذا الفوات أن تحصلها أكثر ما يكون بمنزلة أهلها عليها و مجازبتهم (١) إياها و قد علمت ثوران الشهوة و الغضب و العرص عند المجاذبة للشهوة و قوة منع الانسان له و تجاذب الخلق للشهوة و عزته عندهم سبب لتفويت بعضهم له على بعض ، و القعود عنها و تركها و إن كان الغرض منهما المواتاة سبب لمواتاتها كما يفعله أهل الزهد الظاهري المشوب بالرأيا الذي ترك الدنيا للدنيا ، فإن الزهد الظاهري أيضاً مطلوب الشارع إذ كان وسيلة إلى الزهد الحقيقي كما قال الرسول ﷺ : الرأيا نظرة الاخلاص .

أقول و الأظهر عندي غير هذا المعنى و هو أن يكون المراد بفواتها في حق الساعين لها عدم بقاءها في حَقْم سرعة زوالها و فنائها فيصبحون مع شدة رغبتهم إليها و طلبهم إياها و أيديهم عارية من حطامها خالية من زبرجها و زخرفها الحلول الموت و نزول الفوت .

و يحتمل إرادة فواتها عنهم في حال الحياة فيكون كلامه ﷺ محمولا على الغالب فإن أكثر الناس و أغلبهم مع كونهم تابعين للدنيا راغبين عن الآخرة لا يتبع الدنيا في أيديهم و إن خلعوا عن أعينهم الكرى و طال لهم السهر ، و هذا بخلاف التاركين لها و الزاهدين فيها زهداً حقيقياً ، فإن الدنيا مطيعة لهم مقبلة إليهم و هم معرضون عنها غير ناظرين إليها .

ألا ترى إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلى تشوقت لاحان حينك هيهات غري غيري لاحاجة فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها .

وفي النبوي قال رسول الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا أَنْ  
اتعبي من خدمك و اخدمي من رفضك.  
و في رواية أخرى الزاهد في الدنيا يريح قلبه و بدنه ، والرأغب فيها يتعب  
قلبه و بدنه.

التاسع والعاشر ما أشار إليه بقوله ( و من أبصر بها بصّرته و من أبصر إليها  
أعمته ) يعنى من جعلها آلة لابصاره و مرآة للوصول إلى الغير يجعلها الدنيا صاحب  
بصيرة و من كان نظره و توجهه إليها و همته معطوفا عليها يجعلها الدنيا أعمى .  
توضيح ذلك أنّ النظر إلى الدنيا يتصوّر على وجهين .

أحدهما أن يكون المطلوب بالذات من ذلك النظر هو الدنيا نفسها ولاشك  
أن الدنيا حينئذ تكون شاغلة له عن ذكر الله صادفة عن سلوك سبيل الحق ، فيكون  
ضالاً عن الصراط المستقيم ناكباً عن قصد الهدى ، و هو المراد بكونه أعمى يعنى أنّ  
الدنيا حينئذ تكون موجبة لعماء عين قلبه عن إدراك المطالب الحقيقة و عن الاهتمام  
إلى سلوك سبيل الآخرة و لذلك خاطب الله سبحانه النبي ﷺ ظاهراً و أراد أعمته  
باطناً بقوله:

« وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ » .

والثاني أن يكون الغرض بالنظر إلى الدنيا هو التبصّر بها والاهتمام إلى المبدء  
والمعاد إذ ما من شيء فيها إلّا و هو من آثار الصنع وأدلة القدرة و علامة العزة  
و السلطنة.

ففى كل شيء له آية تدلُّ على أنه واحد

و سريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم فبالنظر إلى النفس والآفاق يحصل البصيرة  
والكمال ، و يتمكن من المعرفة والوصول إلى حضرت ذي الجلال كما بهتدى إلى  
الآخرة و يرغب عن الدنيا بالنظر إلى الامم الماضية و القرون الغائبة و الملوك

العناية كيف انتسفتهم الأيام فأفناهم الحمام فامتحت من الدنيا آثارهم و بقيت فيها أخبارهم.

## تكملة

يستفاد من كشف الغمة أن هذا الكلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ ملتقط من كلام طويل أسقط السيد بعض فقراته على عادته قال : قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يوماً وقد أهدق به الناس :  
أحذر ركم الدنيا فانها منزل قلعة و ليست بدار نجمة هانت على ربها فخلط شرها بخيرها و حلوها بمرها ، لم يصفها الله لأوليائه ولم يرضن بها على أعدائه ، و هي دار ممر لآدار مستقر ، و الناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأدبها و رجل ابتاع نفسه فأعتقها ، إن اعدو ذب جانب منها فحلاً أمر منها جانب فأزوي ، أولها عناء و آخرها فناء ، من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن ، و من ساعا فاتته و من قعد عنها و انتته و من أبصر بها بصرتة و من أبصر إليها أعمته ، فالانسان فيها غرض المنايا مع كل جرة شرق ، و مع كل أكلة غصص ، لا ينال منها نعمة إلا بفراق أخرى .

## الترجمة

از جمله کلام آن حضرتست در مقام ذم دنیا و تنفیر از آن که میفرماید :  
چه تعریف کنم سرائی را که اول آن رنج است و عنا ، و آخر آن فوتست و فنا ، در حلال آن حسابست و در حرام آن عذاب ، هر کس غنی شد در آن مبتلا شد بانواع بلا و افتاد در فتنه و ضلال ، و هر کس محتاج گردید در او گرفتار شد باندوه و ملال ، و هر که سعی نمود و شتافت بسوی آن فوت شد از آن بسبب حلول موت ، و هر که قدم پس نهاد و ترک کرد آنرا موافقت نمود او را و مساعدت ، و هر که دنیا را آلت بصیرت و واسطه معرفت خود گردانید دنیا او را صاحب بصیرت نمود ، و هر که نظر همت خود را بدنیا مصروف داشت کور نمود دنیا او را .

## و من خطبة له عليه السلام عجيبة وهي الثانية والثمانون من المختار في باب الخطب

و شرحها في ضمن فصول و بعض فصولها مروى في البحار بتفاوت و اختلاف  
لما في الكتاب تطلع عليه عند الفراغ من شرح الخطبة في التكملة الآتية فانتظر.

### الفصل الأول

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَ دَنَا بِطَوْلِهِ، مَا نِجَّ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَ فَضَّلَ  
وَ كَشَفَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَ أَزَلَّ، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَ سَوَابِغِ  
نِعْمِهِ، وَ أُوْمِنُ بِهِ أَوْلَا بَادِيًا، وَ أُسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَ أُسْتَعِينُهُ قَاهِرًا  
قَادِرًا، وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَ أُشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ،  
أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَ إِنْهَاءِ عُدْرِهِ، وَ تَقْدِيمِ نُذْرِهِ.

### اللغة

(الحول) القوة و (الطول) الفضل و السعة و (منحه) أعطاه و (الأزل) بفتح الهمزة  
و سكون الزاء المعجمة الشدة و الضيق و (عطفته) عطفًا تشبته و (أسبع نعمه) عليكم  
أى أتمه و (البادى) الظاهر و منه قوله تعالى : بادى الرأى، أى ظاهره يقال بدايبدو  
بدا أى ظهر فهو باد أى من البداية مقابل النهاية ( و الإنهاء) الإبلاغ و ( العذر )  
و (النذر) فى قوله تعالى عذراً أو نذراً، أى حجة و تخويفاً أو إعداراً و إنذاراً، أى  
تخويفاً و وعيداً .

### الاعراب

أولاً و بادياً إما منصوب على الظرفية فتكون متعلقتاً بأو من عليه فيكون

باديا من البدائة أى أو من به ابتداءه قبل كل شيء، أو منصوبان على الحالية من الضمير في به فيكونان في المعنى و صفين لله سبحانه ، وهذا هو الأظهر من حيث السياق لأن المنصوبات الستة بعدهما من أوصاف الله تعالى إلا أن الأول أقرب من حيث المعنى فافهم وتأمل.

### المعنى

اعلم أن هذه الخطبة له عليه السلام كما ذكره السيد من الخطب العجيبة مشتملة على نكات بديعة ومطالب أنيقة حسبما تعرف إليها الاشارة ، وهذا الفصل منها مسوغ للثناء على الله سبحانه باعتبار نعوت جلاله و صفات كماله.

فقوله (الحمد لله الذي علا بحوله) إشارة إلى علوه عز وجل على كل شيء ولكن لا بالمعنى المتعارف في الخلق من الفوقية الحسية والخيالية بل العلو بالعلبة والقهر والاستعلاء بالقدرة والقوة ، وقوله ( و دنا بطوله ) إشارة إلى قربه من كل شيء ، لكن لا بالمعنى المتعارف في الأجسام المتقارنة بل القرب بالفضل والسعة والدنو بالاحسان والعطية.

وقد قد منا الكلام في علوه سبحانه و دنوه بما لا يزيد عليه في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الأولى ، وفي شرح الخطبة التاسعة والأربعين أيضاً ، ولئن رجعت إلى ما حققناه هناك عرفت أن علوه سبحانه على الأشياء لا ينافي قربه منها ، و أن قربه بها لا ينافي بعده عنها ، فهو تعالى في كمال علوه على خلقه منهم قريب ، وفي منتهى قربه إلى الخلق عنهم بعيد.

وهو سبحانه ( مانح كل غنيمة و فضل و كاشف كل ) داهية ( عظيمة و أذل ) لأن كل نعمة مبدئها وجوده ، و كل عطية منشؤها كرمه وجوده ، فهو منزل النعم الجسام و منفس الكرب العظام ، و هو المصارف لطارق البلاء والدافع للبأساء والضراء و هو مجيب المضطر إذا دعاه و كاشف السوء عنه حين ناداه.

« وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ ،



ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (١) .

(أحمدته على عواطف كرمه) والكريم من أسمائه تعالى وهو الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه، ويفيض الخير عنه من غير بخل و منع على كلِّ قابل بقدر قابليته، و عواطف كرمه سبحانه عبارة عن فيوضاته العائدة إلى العباد مرة بعد اخرى و عن خيرانه النازلة إليهم تترى فانه تعالى لا يفتقر عن كثرة العطاء ولا تعجز عن الجزاء، وجوده يعلو كلِّ جواد و به جاد كلِّ من جاد:

« وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّا نَبْشُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ (٢) . »

(و) نشكره على (سوايغ نعمه) أى نعمه التامة الكاملة وآآآمه الظاهرة والباطنة كما قال عز من قائل:

« أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ

عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا

هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٣) . »

قال الطبرسي : النعمة الظاهرة مالا يمكنكم جمده من خلقكم و إحيائكم و إقذاركم و خلق الشهوة فيكم و غيرها من ضروب النعم ، و الباطنة مالا يعرفها إلا من أمعن النظر فيها .

و عن ابن عباس الباطنة مصالح الدين و الدنيا مما يعلمه الله و غاب عن

العباد علمه .

١ - الآية فى سورة النحل .

٢ - اقتباس من الآية فى سورة لقمان

٣ - فى سورة لقمان .

وعنه قال سألت النبي ﷺ عنه فقال : يا بن عباس أتماظهر فالاسلام وسوى الله من خلقك و ما أفاض عليك من الرزق ، و أماما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا بن عباس إن الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له : صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله، و جعلت له ثلث ماله يكفر خطاياہ ، و الثالثة سترت مساوي عمله فلم افضحه بشيء منه ، ولو أبديتها عليه لنبذه أهله فمن سواهم .

و قيل الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة و قيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة و قيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر علي الأعداء والباطنة الامداد بالملائكة و قيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب .  
و قال الرازي في التفسير الكبير : الظاهرة هي ما في الأعضاء من السلامة ، والباطنة ما في القوى فان العضو ظاهر و فيه قوة باطنة الأتري أن العين والأذن شحم و غضروف ظاهر واللسان والأنف لحم و عظم ظاهر و في كل واحد معنى باطن من الابصار و السمع و الذوق و الشم و كذلك كل عضو و قد تبطل القوة و يبقى عضو قائما .

أقول والكل لا بأس به إذ الجميع من نعم الله على عباده ، و في تفسير أهل البيت عليهم السلام النعمة الظاهرة الرسالة ، و النعمة الباطنة الولاية ( و أو من به أولا باديا ) أي أصدق به و أعتمد بالهيته و وحدانيته أولا و ابتداءه قبل الاستهداء والاستعانة منه و مقدهما على التوكل عليه إذ مالم يؤمن به ولم يصدق لا يمكن الاستهداء والاستعانة و التوكل ، لأن ذلك كله فرع المعرفة و الايمان و هو ظاهر بالعيان ، و على جعل انتصابهما على الحال فالاشارة بهما إلى الجهة التي هي مبدئ الايمان إذ باعتبار أولية و جب وجوده و باعتبار كونه باديا أظهر الموجودات و ظهر منه الآيات في الأنفس والآفاق ، فكان ظاهراً باديا في العقل بظهور آثاره و وضوح آياته فباعتبار ظهوره مع أولية و جب الايمان بوجوب وجوده و الاذعان بالهيته .

( و أستهد به قريبا هادياً ) و الاشارة بهذين الوصفين كما في سابقهما إذ من لا يتصف بالهداية كيف يتصور الاستهداء منه و من كان بعيداً كيف يطلب منه الارشاد

إلى الرشاد والدلالة على السداد ( و أستعينه قاهراً قادراً ) والكلام فيهما كما في سوابقهما إذ العاجز والضعيف لا يتمكّن من نفسه فكيف يكون معادنا للغير أو يطلب منه الاعانة ( و أتوكل عليه كافياً ناصراً ) والكلام فيهما أيضاً كما فيما تقدّم إذ التوكل عبارة عن الوكول والاعتماد فيما يخاف و يرجى على الغير فلا بدّ من اتصاف المعتمد عليه بالكفاية والنصرة ليكفي المعتمد فيما رجاه و ينصره فيما يخاف.

و إليه يرجع ما عن معاني الأخبار مرفوعاً إلى النبي ﷺ و هو أنه جاء جبرئيل إليه فقال له : يا جبرئيل وما التوكل ؟ قال : العلم بأن المخلوق لا يضّر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الناس ، فإذا كان العبد كذلك لم يعتمد على أحد سوى الله و لم يرج و لم يخف سوى الله ، و لم يطمع على أحد سوى الله و قال سبحانه :

« وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا » .

يعني من يفوض أمره إليه سبحانه ووثق بحسن تدبيره فهو كافيه يكفيه أمر الدنيا والآخرة أنه يبلغ أمره وما أراد من قضاياه وتدبيره على ما أراد ولا يقدر أحد على منعه مما أراد ، لاراد لقضائه ولا مبدل لحكمه ، وقد ظهر ممّا ذكرنا أن التوكل من شئون الإيمان و من فروع المعرفة ، و لذلك وصف سبحانه المؤمنين بذلك حيث قال :

« إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلْتُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ » .

(وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) قد تقدّم الكلام في ثواب الشهادة بالرّسالة في شرح الخطبة الثّانية ومضى تحقيق معنى العبد والرّسول في شرح الخطبة الحادية والسّبعين فليراجع .

ثمّ أشار إلى بعض دواعي الرّسالة بقوله (أرسله لانفاذ أمره) يعني أرسله الله سبحانه لاجراء أحكامه الشرعيّة واحكام قوانينه العدليّة في الخلق ليقرّوا له بالعبوديّة وليمتحنوا له بالطاعة (و انهاء عذره) أى اعلام معذرتّه و ابلاغ عذره إلى الخلق في تعذيبهم إن عصوه ، و قد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثّمانين (وتقديم نذره) أى ليقدم انذار الله إلى الخلق وتخويفه لهم من عقابه وليبلغهم ذلك قبل يوم لقائه ليكون ذلك جازاً بالهمم إلى الطاعة رادعاً لهم عن المعصية .

### الترجمة

از جمله خطبه های عجبیه آن حضرتست : حمد و ثنا مرعبود بحق را سزااست که بلند است بر همه خلق باقدرة و قوّة ، و نزدیک است از همه بافضل و عظمت ، و عطا کننده هر منفعت است و زایل سازنده هر بلاى بزرگ و شدّة .

حمد می نمایم او را بر متکرّرات کرم او و بر تمامهای نعم او ، و ایمان می آورم باو سبحانه در حالتی که او لست و هویدا ، و طلب هدایه می کنم از او در حالتی که نزدیکست و راهنما ، و طلب یاری می کنم از او در حالتی که غالب است و قادر ، و توکل می کنم باو در حالتی که کفایه کننده است و ناصر ، و گواهی میدهم باینکه محمد بن عبدالله ﷺ بنده برگزیده اوست و رسول پسندیده او که فرستاد او را بجهت اجراء امر شریعت او و اعلام عذر و معذرت او و مقدم داشتن ترسانیدن از عقوبت او پیش از لقاء روز آخرت

### الفصل الثانی

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَوَقْتَ

لَكُمْ الْأَجَالَ ، وَالْبَسْمُ الرِّيشَ ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ، وَأَحَاطَ بِكُمْ  
 الْإِحْصَاءَ ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ، وَالرَّفْدِ  
 الرِّوَابِغِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُبَّجِجِ الْبِوَالِغِ ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا ، وَوَضَفَ  
 لَكُمْ مَدَدًا ، فِي قَرَارِ خُبْرَةٍ ، وَدَارِ عِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا ،  
 وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا رِنَقٌ مَشْرُبٌ ، رَدِغٌ مَشْرَعٌ ، يُونِقُ  
 مَنْظَرُهَا ، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا ، غَرُورٌ حَائِلٌ ، وَضَوْءٌ آفِلٌ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ،  
 وَسِنَادٌ مَائِلٌ ، حَتَّىٰ إِذَا أَلَسَ نَافِرُهَا ، وَأَطْمَنَّ نَاكِرُهَا ، قَمَصَتْ  
 بِأَرْجُلِهَا ، وَقَنْصَتْ بِأَجْبِلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا ، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ  
 الْمَنِيَّةِ ، قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ الْمَضْجِعِ ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ ، وَمُعَايِنَةَ  
 الْمَحَلِّ ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقِبِ السَّلْفِ ، لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ  
 اخْتِرَامًا ، وَلَا يَرَعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا ، يَحْتَدُونَ مِنْسَالًا ، وَيَمْضُونَ  
 أَرْسَالًا ، إِلَىٰ غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ .

## اللغة

( الرِّيشَ ) و الرِّيش واحد قال تعالى : وريشاً ولباس التقوى ، و هو ما ظهر  
 من اللباس الفاخر ، و في المصباح الرِّيش الخير و الرِّيش بالكسر المال و الحالة  
 الجميلة .

أقول : ومنه قولهم ارتاش فلان أى حسنت حاله و ( ارفع ) بالعين المعجمة من  
 الرِّفغ وهو السعة والخصب يقال رفع عيشه بالضم رفاغة أتسع و ( الرِّفد ) جمع

رفدة وهي العطية والصلّة و(التوظيف) التعمين و(القرار) والقرارة ما قرّ فيه والمطمئن من الأرض و(الخبرة) بالضمّ والكسر اسم من الاختبار كالعبرة من الاعتبار يقال اختبرت فلانا واعتبرته امتحنته، قال ويكون الاعتبار بمعنى الاتعاض ومنه قوله تعالى «فاعتبروا يا أولي الأبصار» قال الخليل العبرة والاعتبار بما مضى أي الاتعاض والتذكرو (رنق) الماء من باب فرح ونصر رنقا ورنقا ورنوقا كدر فهو رنق ورنق ورنق كمدل وكتف وجبل ومكان (ردغ) ككتف كثير الوحل و(يونق) مضارع باب الافعال يقال آنقني الشيء أعجبني والمعجّر أدنق كفرح يقال انق الشيء انقا أي راق حسنه وأعجب و(يوبق) من باب الافعال أيضاً والمعجّر و(بق) من باب وعد ووجل وورث يقال و بق الرجل ويبق ويوبق وبوقا هلك و(المخبر) كالمنظر مصدر او اسم مكان و(الغرور) بالفتح من غرته الدنيا غرورا من باب قعد خدعته بزيتها فهي غرور مثل رسول اسم فاعل مبالغة و(الحائل) المتغير اللون و(أفل) افولاً من باب ضرب ونصر وعلم غاب و(السناد) والسند بفتحين ما استندت إليه من حايط ونحوه .

و(انس) به انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه و استأنست به وتأنست به إذا سكن القلب ولم ينفر ورجل (ناكر) ونكر فاعل من نكر الأمر من باب فرح أي انكره و(قدص) الفرس وغيره عند الرّكوب قمصاً من باب ضرب وقتل وهو أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً و(قنصه) يقنصه صاده فهو قانص وقنيص وقناص و(أقصد) السهم أصاب فقتل مكانه و فلانا طعنه فلم يخطئه و(الادهاق) جمع وهق محرّكة ويسكن وهو الحبل يرمى في عنق الشخص يؤخذ به ويونق وأصله للدّواب ويقال في طرفه النشوظة، وهي بالضمّ ربطة دون العقدة إذا مدّت بأحد طرفيها انفتحت .

و(الضنك) بسكون النون الضيق و(ضجع) ضجعاً وضجوعاً من باب منع وضع جنبه بالأرض كاضطجع والمضجع كمقعد موضع الضجع و(المرجع) كمنزل مصدر من رجع رجوعاً كالمرجعة وهما شاذان لأن المصادر من فعل يفعل بالفتح

و كذلك الخلف بعقب السلف (العقب) بكسر القاف وبسكونها للتخفيف يقال جائني عقبه وأصل الكلمة جاء زيد يطأ عقب عمرو ، والمعنى كلما رفع عمرو قدماً وضع زيد قدمه مكانها ، ثم كثر حتى قيل جاء عقبه ثم كثر حتى استعمل بمعنيين :

أحدهما المتابعة و الموالاته فإذا قيل جاءني عقبه فالمعنى في اثره قال ابن السكيت بنو فلان يسقى ابلهم عقب بني فلان أي بعدهم ، وقال ابن فارس فرس ذو عقب أي جرى بعد جرى ، و ذكر تصارييف الكلمة ثم قال و الباب كله يرجع إلى اصل واحد وهو أن يجيء الشيء بعقب الشيء أي متأخراً عنه و منه قولهم خلف فلان بعقبى أي أقام بعدي و عقيت زيدا عقباً و عقوباً من باب قتل جئت بعده

و المعنى الثاني إدراك جزء من المذكور معه يقال جاء في عقب شهر رمضان إذا جاء و قد بقي منه بقية و يقال إذا برأ المريض و قد بقي شيء من المرض هو في عقب المرض .

إذا عرفت ذلك فمعنى قوله **عقب** ( و كذلك الخلف بعقب السلف ) كذلك جاء الخلف متأخراً عن السلف و بعدهم أو جاؤوا و قد بقي منهم بقية ، و في بعض النسخ يعقب السلف بصيغة المضارع أي يجيء بعد السلف و يتأخر عنهم أو مع بقاء بقية منهم و ( قلعه ) فلماً من باب منع انتزعه من أصله و الاقلاع عن الأمر الكف عنه و ( اخترمته ) المنية أخذته و القوم استاصلتهم و اقتطعتهم و ( ارعوى ) عن القبيح ارتدع و ( الاجترام ) اكتساب الجرم و الذنب و ( احتذيت ) به إذا اقتديت به في اموره و أصله من حذوت النعل بالنعل قدرتها بها و قطعتها على مثالها و قدرها و ( الأرسال ) جمع رسل بفتحين مثل سبب دأساب وهو القطيع من الأبل و شبه به الناس فقيل جاؤوا أرسالاً أي متتابعاً و ( صير ) الأمر بالكسر و يفتح مسيره و عاقبته كالصيتور و الصيورة .

### الاعراب

قوله **عقب** و أحاط بكم الاحصاء قال الشارح المعتزلي يمكن أن ينصب الاحصاء على أنه مصدر فيه اللام و العامل فيه غير لفظه ، و يجوز أن ينصب بأنه مفعول به ويكون

ذلك على وجهين :

أحدهما أن يكون من حاط ثلاثيا تقول حاط فلان كرمه أي جعل عليه حائطاً فكانته جعل الاحصاء والعد كالحائط المدار عليهم لأنهم لا يعدونه ولا يخرجون عنه الثاني أن يكون من حاط يحوط بالواو بمعنى جمع فادخل الهمزة كأنه جعل الاحصاء يحوطهم ويجمعهم تقول ضربت زيداً واضرته أي جعلته ذا ضرب كأنه جعل الاحصاء ذا تحويط عليهم بالاعتبار الادلى أو جعله ذا جمع لهم بالاعتبار الثاني ويمكن فيه وجه آخر وهو أن يكون الاحصاء مفعولاً له ويكون في الكلام محذوف تقديره . وأحاط بكم حفظته و ملائكته للاحصاء ودخول اللام في المفعول له كثير انتهى .

و الأظهر هو الانتصاب بالمصدر ، و مثله قوله **لَقَدْ** وأحصاكم عدداً فإنه أيضاً مصدر بغير لفظة الفعل على ما ذهب إليه الزجاج من تجوز كون العدد مصدراً مستدلاً بقوله تعالى سنين عدداً و على هذا فيكون أصل كلامه أحصاكم و عدتكم عدداً على حد قوله تعالى : لقد أحصيهم وعدتهم عدداً .

وأما على منذهب المشهور وهو الحق من كون العدد كالعديد اسم مصدر فهو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى : و فجزرنا الأرض عيوناً ، و الأصل أحصا عدتكم ، ويمكن أن يكون حالاً أي أحصاكم معدوداً محصوراً .

وجوز هذا الوجه مع الوجه الأول صاحب الكشاف في قوله وأحاط بمالديهم وأحصى كل شيء عدداً حيث قال : عدداً حال أي و ضبط كل شيء معدوداً محصوراً أو مصدر في معنى الاحصاء .

قوله وأعلقت المرء أوهاق المنية بنصب المرء والأدھاق على المفعولية والفاعل الضمير الرجوع إلى الدنيا و الباء في قوله بعقب السلف بمعنى في كما في قوله بالبكاء الكثير بالاطلال ، و اختراما و اجتراما منصوبان بنزع الخافض أي لا تكف عن اخترام ولا يرتدعون عن اجترام ، وأرسالاً منتصب على الحال .



## المعنى

اعلم أن هذا الفصل من الخطبة مسوق للوصية بالتقوى و الخشية من الله  
ومتضمن للتفرغ عن الدنيا بذكر معائبها ومآلها فأمر أولاً بالتقوى بقوله (أوصيكم  
عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال) أى ضربها لكم فى القرآن للتذكرة والموعظة  
كما قال تعالى :

« وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ »

اي ليتذكروا بتلك الأمثال ويتدبروا فيها فيعتبروا ، والأمثال التي ضربها لهم فيه كثيرة  
منها قوله تعالى بعد الآية السابقة .

« ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا  
لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

فإنه مثل ضربه سبحانه لعبدة الأصنام وللمخلصين بتوحيده ، ويعني بقوله رجلا  
فيه شركاء أنه يعبد آلهة مختلفة وأصناماً ، وهم متشاجرون متعاسرون هذا بأمره وهذا  
ينهاه ويريد كل واحد منهم أن يفرده بالخدمة ثم يكمل كل منهم أمره إلى الآخر وبكل  
الآخر إلى آخر فيبقى هو خالياً من المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة  
الآراء والأهواء وهو مثل الكافر .

و أمثال المؤمن الموحد فرجل سلم أى خالص يخدم مالكاً واحداً لا  
يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لاسيما إذا  
كان المخدم قادراً كريماً حكيماً .

ومنها قوله تعالى فى سورة يونس:

« إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتٌ

الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُوقَهَا  
وَأَزْيِنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَيْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا  
حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»

فإن هذا مثل ضربه الله للتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة فقد قيل إن المقصود  
بهذه الآية تشبيه الحياة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وقيل  
إن المشبّه به النبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير إلى الزوال وقيل  
إن المقصود تشبيه الحياة الدنيا بحياة مقدرّة على هذه الأوصاف.

و على أى تقدير فمعنى الآية أن مثل الحياة الدنيا مثل الماء النازل من  
السماء المختلط بسببه نبات الأرض بعضه ببعض حتى إذا أخذت الأرض حسنها  
وبهجتها و تزيّنت في نظر أهلها و ظنّ مالكها أنهم قادرون على الانتفاع بها باقتطاعها  
و حصادها أنها أمر الله سبحانه أى عذابه و بلاؤه من برد أو برد فصارت محصورة  
مقلوعة يابسة كأن لم تقم على تلك الصفة بالأمس.

ونحوه في سورة الكهف : « وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ

أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا » .

ونحوها قوله سبحانه في سورة الحديد : « أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

لَيْبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ  
غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرِيهِ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي

الْآخِرَةَ عَذَابٌ شَدِيدٌ» .

ومنها قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ » .

فإنه تعالى شبه الكلمة الطيبة أعنى شهادة أن لا إله إلا الله أو كل كلام أمر به الله بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت راسخ في الأرض وأغصانها في السماء، وأراد به المبالغة في الارتفاع تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها في كل ستة أشهر أو في كل سنة أو كل عدوة وعشيرة .

وشبه الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر والشرك أو كل كلام في معصية الله بالشجرة الخبيثة اقتلعت جثتها من الأرض مالها من ثبات يعني أن الكلمة الطيبة مثل الشجرة الطيبة ينتفع بها صاحبها عاجلاً وآجلاً، والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا نمر .

وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام (١) أن الشجرة الطيبة رسول الله ﷺ و فرعها علي عليه السلام و عنصر الشجرة فاطمة و ثمرتها أولادها و أغصانها و أوراقها شيعةنا ثم قال : إن الرجل من شيعةنا يموت فيسقط من الشجرة ورقة وإن المولود من شيعةنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ، و على هذا فالمراد بقوله سبحانه : تؤتي أكلها كل حين ما يفتي به الأئمة من آل محمد شيعةهم في الحلال والحرام .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ، إن هذا مثل بني أمية ، وكيف كان فإن المقصود من هذه الأمثال المضروبة في القرآن ونحوها مما هي فوق حد الإحصاء هو تنبيه الخلق و تذكيرهم

١- هذه الرواية مروية في تفسير مجمع البيان عن ابن عقدة عن أبي جعفر (ع) منه .

وايقاظهم من نوم الغفلة والجهالة و حثهم و ترغيبهم على ملازمة المعرفة والتقوى والطاعة .

و لذلك قال ﷺ أوصيبكم بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ، فان في التعبير بهذه اللفظة إشارة إلى أن ضربها للتقوى ما يجرى أن يتقبه الخلق ، و كذلك المقصود بالأوصاف التي يذكرها بعد ذلك هو الجذب إليه (١) والحث عليه أعنى قوله ( و وقت لكم الآجال ) أى عينها لكم و كتبها بقلم القضاء في أم الكتاب كما قال تعالى:

« وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ » .

فمن علم أن له أجلا إذا جاء لا يؤخر وأن له إبا إلى ربه الذي يؤخذ بما قدم وأخر فأجدر أن يخاف منه و يحذر ( و ألبسكم الرِّياش و أرفع لكم المعاش ) أى أنزل عليكم لباساً يوارى سواآتكم و ريشا ولباس التقوى (٢) و أوسع عيشكم و رزقكم من الطيبات لتطيعوه في السر والاعلان ولا تجاهروه بالكفر والعدوان كمال قال:

« لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » .

( و أحاط بكم الاحصاء و أرصد لكم الجزاء ) يعنى أنه سبحانه محيط بكم عالم بعدد نفوسكم لا يشده منكم أحد ، و هو تعالى أعد لكم جزاء أعمالكم من جاء بالحسنة فله خير منها وهم (٣) من فزع يومئذ آمنون ، و من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ( و آثركم بالنعم السوابغ والرفد

١- أى التقوى .

٢- اقتباس من الآية في سورة الأعراف و هو قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا

يوارى سواآتكم و ريشا و لباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون منه .

٣- اقتباس من الآية .

الروافع) أى أنه تعالى اختاركم بنعمه التامة الكاملة وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة (١) وأعطاكم الصلوات الجليلة الرفيعة العالية ( وأنذركم بالحجج البوالغ ) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة (٢) ولثلاثاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (٣) و كان الله عزيز حكيمًا ( فأحصاكم عدداً و وظف لكم مدداً ) يعنى أنه أحصا عددكم و عين مدة عمركم .

و إنما أعاد ﷺ ذكر هذين الوصفين مع اغناء قوله : و وقت لكم الآجال و أحاط بكم الاحصاء عنه ، للتأكيد والمبالغة ، لأن ذكر توقيت المدد و توظيف الآجال من أشد الجوازب إلى التقوى ، و كذلك المعرفة باحاطة علمه بجزئيات النفوس و عدم شذوذ شيء منها عنه رادعة لها عن المهالك والمعاطب .  
فان قيل : أى نكتة في الاينان بالتمييز أعنى عدداً بعد لفظ الاحصاء مع أنه لا ابهام فيه ولاخفاء بل هو مغن عنه ؟

قلت : السر في ذلك كما في قوله تعالى : و أحصى كل شيء عدداً ، وهو بيان أن علمه تعالى بالأشياء ليس على وجه اجمالي بل على وجه تفصيلي ، فإن الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما قال تعالى : و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، أى لا تقدر و اعلى حصرها إجمالاً فضلاً عن التفصيل .

و ذلك لأن أصل الاحصاء أن الحاسب إذ بلغ عقداً معيناً من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه و قوله ( في قرار خبرة و دار عبرة ) أراد به أنه سبحانه عين لكم المدد في مقرر البلاء والاختيار و دار التعاضد والاعتبار .

وهى الدار التي ( أنتم مختبرون فيها ) بما أعطاكم الله فيها ليميز الله الخبيث من الطيب والمفسد من المصلح حتى يزيد في إحسان المحسن و يؤاخذ بعصيان المسيء .

١- اقتباس من الآية .

٢- اقتباس من الآية .

٣- اقتباس من الآية في سورة النساء .

(و محاسبون عليها ) أى على نعيمها كلاً أو بعضاً على ما مضى تحقيقاً وتفصيلاً في شرح كلامه الثمانين ومضى هناك أيضاً توضيح الانعاط بالدنيا والاعتبار فيها فليراجع نمة . ثم إنه عليه السلام لما وصى بالتقوى وأمر بلزومه بذكر بعض الجواذب إليه أكده وعلله بقوله : ( فان الدنيا رنق مشربها ) و هو كناية من كدر لذاتها من حيث شوبها بالتعب والمصائب والموموم والأحزان (ردغ مشرعها) لأن هواردتنا ولها والشروع فيها من مزالق الأقدام عن سواء الصراط إلى طرفي التفريط والافراط، و ذلك لكثرة الشبهات و غلبة المشتبهات ( يونق منظرها ) لما في ظاهرها من الحسن و البهجة والرذغ والنضرة الموجبة لاجباب الناظرين إليها والتذاهم بها ( و يوبق مخبرها) لما في باطنها من السم القاتل الباعث على وبوق المتناولين لها وهلاك المقتنين بها، و وقوعهم في الخزي العظيم والعذاب الأليم.

وهى ( غرور حائل ) لأنها تغر الخلق و تخدعهم بزخرفها و زبرجها فيتوهّمون دوامها و نباتها ثم تنتقل عنهم و تتغير في زمان يسير وهدّة قليلة ( وضوء آفل ) استعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن في عيون الغافلين من قولهم على فلان ضوء إذا كان حسن المنظر يعنى إنها ذو حسن و ضياء إلا أن حسنها قليل لا يدوم و يغيب فلا يبقى ( و ظل زائل ) أى يستريح فيها أهلها و يستظلون بها إلا أنها في معرض الفناء والزوال ( و سناد هائل ) يستند إليها الغافلون و يعتمدون عليها مع أنها لابنات لها ولاقرار .

(حتى إذا أنس نافرهما واطمئنّ ناكرها) أى إذا استأنس بها من كان باقتضاء عقله نافرأ عنها و سكن إليها من كان بمقتضى فطرته منكرأ لها (قمصت بأرجلها ) كالدابة القامصة الممتنعة عن ركوب الانسان المولىة عنه.

و قمصها كناية عن امتناعها على الانسان حين حضور أجله كأنها تدفعه برجلها مثل الدابة الموصوفة ، والانيان بصيغة الجمع مع أن الدابة لها رجلان من باب التغليب و اعتبار اليدين و إنما عبر بالرجل دون اليد لكون القمص إلى الرجل أنسب.

( و قنصت بأجلها ) كالقنص الذي يقنص الصيد و يصيده بشركه و حباله و هو كناية عن تمكن العلائق الدنيوية و حباله محبتها و الهيات الرديّة المكتسبة عنها في عنقه بحيث لا يتمكّن من الامتناع و التجنّب عنها كالصيد الواقع في الشراك ( و أقصدت بأسمها ) كالرّامي الذي يرمي بسهامه فيصيب الغرض و لا يخطئه و أسهمها كناية عن الأمراض و أسباب الموت.

( و أعلقت المرء أرهاق المنية ) أي أعلقت حبالها يعني ما تجذب بها إلى الموت من سائر أسبابه أيضا ( قادمة ) بتلك الحبال ( له إلى ضحك المضجع ) وضيق القبر ( و وحشة المرجع ) و هو إشارة إلى ما يجده أهل الدنيا من الوحشة عند مفارقة الأموال والأولاد والأحبة ( و معاينة المحلّ ) أي مشاهدة الموضع الذي يحلّ به بعد الموت و هو دار الآخرة ( و نواب العمل ) أي جزائه من خير أو شرّ لا الجزاء بالمعنى الأخصّ الذي هو عوض الطاعة.

( و كذلك الخلف بعقب السلف ) أي هكذا حال الخلف بعد السلف يفعل الدنيا بهم مثل ما فعلت بأسلافهم ، و كذلك هم في الدنيا يعملون مثل ما عمله آباؤهم ( فلا تطلع المنية ) منهم ( اختراماً ولا يرعوي الباقون اجتراما ) يعني لا يكفّ المنية عن إهلاكهم و استيصال نفوسهم ولا يرتدع الباقون منهم عن جرهم و جرايرهم بل ( يحتذون مثالا ) و يقتدون بأمثالهم الماضين في الأعمال والأفعال ( و يمضون ) على ذلك ( أرسالا ) و متتابعاً ( إلى غاية الانتهاء و صدور الفناء ) أي إلى منتهى ما يسرون إليه بمطايبا الأبدان و عاقبة ما يكون أمرهم عليه من الفناء و العرض على الملك الديان أقول : و نرجو من الله سبحانه عند ذلك الرّحمة و الغفران بالكرم و الامتنان.

### الترجمة

وصيت ميكنم شما را أي بندكان خدا بتقوى و پرهیز کاری خدا چنان خدائی که بیان فرمود از برای شما مثل ها ، و معین کرد از برای شما أجل ها و بیوشانید شما را لباس های فاخر و وسعت داد بشما با طعام های طیب و طاهر ، و احاطه کرد بشما احاطه کردنی و مهیا نمود از برای شما جزای عمل های شما را و برگزید

شما را بنعمت های تامه کامله و عطایای جلیله عالیه ، و ترساند شما را با حجت های واضحه بالغه و شمرد شما را شمردنی و تعیین نمود از برای شما مدت های اعمار در مقر امتحان و اختبار و در سرای اعتبار .

شما امتحان شدگانید در دار فانی و حساب کرده شدگانید در آن بنعمت ها و زندگانی ، پس بدرستی دنیا ناصاف است محل آبخوردن آن گل آلود است محل آب بر داشتن آن تعجب می آورد در نظر جاهلان تماشاگاه آن و هلاک می سازد محل آزمایش آن در وقت التذاذ بلذات آن ، و آن فریبنده است تغییر یابنده ، و صاحب حسن است فرورونده ، و سایه ای است زائل شونده و تکیه گاهی است میل نماینده .

تا زمانی که انس گیرد باو نفرت کننده از او و خواطر جمع شود باو انکار کننده او ، بر جهد پیاپی خود که بیندازد او را بر زمین مذلت ، و شکار کند او را بدام های خود تا گرفتار شود به مشقت و محنت ، و برساند باو تیرهای مرگ و هلاکت در حالتی که کشنده باشد او را بضیق و تنگی خوابگاه و وحشت بازگشت و به مشاهده کردن جای جزا و ثواب کردار .

و همچنین است حال پس آیندگان بعد از پیش رفتگان و رحلت نمایندگان نه امساک می کند مرگ از استیصال نمودن ، و نه باز می ایستند باقی ماندگان از جرم و گناه کردن ، بلکه اقتدا می کنند بر مثال گذشتگان و میگذرند پیای تابغایت نهایت که عبارتست از موت و عاقبت امر که عبارتست از فنا و فوت .

### الفصل الثالث

حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَ تَقَصَّتِ الدُّهُورُ ، وَ أَزِفَ النَّشُورُ ،  
أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ ، وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَ أَوْجِرَةِ السَّبَّاحِ ،  
وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، سِرَاعًا إِلَىٰ أَمْرِهِ ، مُهَيِّبِينَ إِلَىٰ مَعَادِهِ ، رَعِيلاً مُصَوِّتًا ،



قِيَامًا صُفُوفًا، يَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ، وَيُسَمِّيهِمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لُبُوسُ الْأِسْتِكَانَةِ،  
وَصَرَخُ الْأِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ،  
وَهَوَّتِ الْأَفِيدَةُ كَاطِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيَّئَةً، وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ،  
وَعَظَّمَ الشَّفَقُ، وَأَزْعَدَتِ الْأَسْبَاعُ لِزُبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فِصْلِ الْخُطَابِ،  
وَمُقَابِلَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

### اللغة

( صرمت ) النخلة قطعته وانصرم الليل وتصرم ذهب و ( قض ) الشيء يقضه  
قطعه و ( أرف ) شخوص فلان يأرف أرفا من باب تعب قرب ودنا ومنه قوله : أرفت  
الآرفة ، أى قربت القيامة و دنت ، سميت بذلك لأن كل ما هو آت قريب و ( نشر )  
الموتى نشورا من باب قعدحيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ، وقد يتعدى بالمهزة يقال  
أنشرهم الله وقال تعالى : وإذ اشأه أنشره، أى أحياه بعد إمامته .

و ( الضريح ) الشق في وسط القبر في جانب فعيل بمعنى مفعول و ( اوجرة )  
السباع جمع وجار بالكسر وهو جحرها الذي تأوى إليه و ( هطع ) بهطع من باب  
منع أسرع مقبلا وأهطع في عدوه أسرع ومنه قوله تعالى : مهطعين إلى الداع ، أى  
مسرعين إليه في خوف .

و ( الرعيل ) القطعة من الخيل والجماعة من الناس و ( الصموت ) جمع  
صامت كالصمات مصدر بمعنى السكوت من صمت يصمت من باب قتل  
و ( اللبوس ) بفتح اللام ما يلبس قال تعالى : و علمناه صنعة لبوس ، يعنى  
الدرع و ( الاستكانة ) الخضوع و ( ضرع ) له يضرع من باب منع ضراعة ذل و خضع ،  
و ضرع ضرعا من باب تعب لغة و ضرع ضرعا و زان شرف ضعف ، و تضرع إلى الله  
ابتهل و ( كظم ) يكظم كظما من باب ضرب و سكت و رجل كظيم و مكظوم  
مكروب .

و (الهيمنة) الصّوت الخفيّ و (الجَم العرق) بلغ الفم فصار كاللجام و (الشفق) الخوف و (ارعدت الاسماع) بالبناء على المجهول أخذتها الرعدة و (الزبرة) من زبره زبراً من باب ضرب زجره ونهره و (قايضته) به بالياء المثناة التحتانية عارضته عرضاً بعرض و (نكل) به تنكيلاً صنع به صنعا يحذر غيره ، والنكال اسم منه أو هو العقوبة و (النّوال) العطا .

### الاعراب

سراعا ، منتصب على الحال من مفعول أخرج وكذلك المنصوبات بعده ، ولبوس الاستكانة مرفوع على الابتداء قدّم عليه خبره للتوسّع ، وقوله إلى فصل الخطاب متعلّق بالدّاعي .

### المعنى

اعلم أنّ هذا الفصل من الكلام قد ساقه ﷺ لبيان ما يحلّ على الناس بعد الموت ويلحق بهم من شدايد القيامة وأهوالها وأشار به إلى النّشر و المعاد فقال (حتّى إذ انصرفت الامور وتقضت الدّهور) أى تعطلت امور الناس بموتهم وانقضت الازمان وتقطعت (و أذف النّشور) أى دنى وقرب وقت احيائهم بعد إمامتهم أمر الله سبحانه بنفخ الصّور فنشروهم وحشرهم .

و (أخرجهم من ضرايح القبور) ان كانوا مدفونين فيها (وأو كار الطيور) ان كانوا أكيل طير (وأوجرة السّباع) ان كانوا فريسة سبع (و مطارح الممالك) ان قتلوا في معركة حرب و نحو ذلك وبالجملة ينشروهم الله ويأتي بهم جميعاً أيّما كانوا (سراعا إلى أمره) وقضائه غير لاثنين مهطعين الى معاده) غير مما كسين كما قال تعالى في سورة ق «يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ»

أى يسرعون إلى أمره بلا مكث و تأخير ، وفي سورة القمر :

«يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ

الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدّاعِ يَقُولُ الْكافِرُونَ هَذَا

يَوْمَ عَسِيرٍ .

(وعبلا صموتا قياما صفوفا) أى جماعة ساكتين قائمين صافين لا يقدرّون على الكلام ولا يرخّص لهم في القعود كما قال تعالى في سورة النبأ  
 « يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ » أى بنو آدم على أحد التفسير « وَالْمَلَائِكَةُ صَفًا  
 لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرِّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا » وفيها أيضا « يَوْمَ يُنْفَخُ  
 فِي الصُّورِ قَتَاتُونَ أَفْوَاجًا » .

ردى في المجمع عن النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية فقال: يحشر عشرة أصناف من امتي أشتانا قدميزهم الله من المسلمين وبديل صورهم فبعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمى يترددون ، وبعضهم صمّ بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون السننهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقدّرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلّبون على جذوع من النار ، وبعضهم أشدّ تننا من الجيف ، وبعضهم يلبسون جبابا سابعة من قطران لازقة بجلودهم .

فأما الذين على صورة القردة فالقتاة من الناس ، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت ، وأما المنكوسون على رؤوسهم فأكلة الرّبا ، والعمى الجائرون في الحكم ، والصمّ البكم المعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون السننهم العلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم ، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصلّبون على جذوع من نار فالسّعاة بالناس إلى السلطان ، والذين أشدّ تننا من الجيف فالذين يتمتعون بالشّهوات واللذات ويمنعون حقّ الله في أموالهم ، والذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء .

(ينفذهم البصر) بصر الجبار تعالى أى لا يخفى أحدهم مع كثرتهم عن ادراكه سبحانه ولا يعزب عن علمه كما قال في سورة الحاقة: يَوْمَئِذٍ نُعْرَضُونَ لِأَبْخَفَى مِنْكُمْ

خَافِيَةٌ ( ويسمعهم الداعي ) يعني أنهم مع هذه الكثرة أيضاً يشملهم ويحيط بهم عموم دعاء الداعي إلى فصل الخطاب ويسمع آخرهم كما يسمع أولهم نداه المنادي إلى الموقف والحساب ، وإليه الإشارة بقوله تعالى في سورة ق

« يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ » .

قال الطبرسي : وإنما قال من مكان قريب لأنه يسمعه الغلابق كلهم على حدّ واحد فلا يخفى على أحد قريب ولا بعيد فكأنهم نودوا من مكان يقرب منهم ( عليهم لبوس ) الخضوع والخشوع و ( الاستكانة و ضرع ) التذلل و ( الاستسلام والذلة ) من هول هذا اليوم وفزع ، كما قال سبحانه في سورة طه :

« وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا »

قال الطبرسي أي خضعت و ذلك خضوع الأسير في يد من قهره والمراد خضع أرباب الوجوه واستسلموا للحكم للحمي الذي لم يمت ولا يموت ، وإنما اسند الفعل إلى الوجوه لأن أنز الدال يظهر عليها ، وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك أي يذلّون وينسلخون عن ملكهم وعزهم ، وفي سورة المعارج :

« يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ »

أي يخرجون من القبور مسرعين كأنهم يسعون إلى علم نصب لهم خاضعة أبصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم وتغشيمهم المذلة ( قد ضلّت الحيل ) أي الحيل الدنيوية فلا يستطيعون الخلاص مما هم فيه بالحيلة والتدبير كما كانوا يخلصون من بعض آلام الدنيا بها ( وانقطع الأمل ) أي أملهم في الدنيا لا امتناع عودهم إليها وانقطاع طمعهم عنها ( وهوت الأئدة كاظمة ) أي خلت من الفرح والسرور بل ومن كل شيء حالكونها ساكنة أو مكروبة ومحزونة وهو مأخوذ من قوله تعالى

في سورة إبراهيم :

« مُهْطِئِينَ مُقْنِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُمْ هَؤُلَاءِ ».

قال الطبرسي: مهطعين أى مسرعين وقيل يريدون النظر إلى ما يرون لا يطفون مقني رؤوسهم أى رافعي رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس وذلك من هول يوم القيامة وقال مورج: معناه ناكسي رؤوسهم بلغة قريش لا يرد إليهم طرفهم أى لا يرجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وإنما هو نظردائم وأفندتهم هواء أى قلوبهم خالية من كل شيء وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الأهوال كالهواء الذي بين السماء والأرض وقيل معناه وأفندتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت إلى حلوقهم لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء وقيل معناه خالية عن عقولهم (وخشعت الأصوات مهينة) أى حال كونها ذات هينة وخفاء قال :

« وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا » .

قال في مجمع البيان : أى خضعت الأصوات بالسكون لعظمة الرحمن، والهمس هو صوت الاقدام أى لا تسمع من صوت الاقدام أى لا تسمع من صوت أقدامهم إلا صوتاً خفياً كما يسمع من أخفاف الأبل عند سيرها وقيل الهمس إخفاء الكلام وقيل معناه إن الأصوات العالية بالأمر والنهي في الدنيا ينخفض ويذل أصحابها فلا يسمع منهم إلا الهمس (والجهم العرق) أى بلغ أفواههم ، قال الشارح المعتزلي : وفي الحديث أن العرق ليجرى منهم حتى أن منهم من يبلغ ركبتيه ، ومنهم من يبلغ صدره ، ومنهم من يلجمه وهم أعظمهم مشقة .

أقول : و عن الارشاد عن الصادق عليه السلام في حديث إن الغنى ليوقف للحساب ويسيل منه العرق حتى لو شرب منه أربعون بعبراً لصدر ، و يأتي لهذا مزيد تفصيل في شرح المختار المائة والتاسع والثمانين إن شاء الله (وعظم الشفق) وفي بعض الروايات أن شعر رأس الناس و بدنهم يبيض من شدة العوف والاشفاق بعد ما

كان أسود (١) ( و اردت الاسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ) أى أخذتها الرعدة والاضطراب من زجر الداعي ونهره وهيبته صوته قال الطبرسي في تفسير قوله « وَ أَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ . »

قيل إنه ينادى المناد من صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمرقة قومي لفصل القضاء وما أعد الله لكم من الجزاء وقيل إن المنادى هو إسرئيل يقول يا معشر الغلائق قوموا للحساب (ومقايضة الجزاء) مبادلتها ومعاوضتها (و نكال العقاب) إن كسبت يداه في الدنيا سيئة (و نوال الثواب) إن اقترف فيها حسنة .

« فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »

### تنبية وتحقيق

اعلم أن هذا الفصل من الخطبة كبعض الخطب الآتية نص صريح في نبوت المعاد الجسماني وعليه قد دلت الآيات القرآنية مما ذكرناها وما لم يذكر ، والسنة

١- روى في الكافي بإسناده عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فتية من أولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني اسرائيل وأنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس منه الأرسه فقالوا لودعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسايلنا كيف وجد طعم الموت فدعوا الله تعالى قال فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية بنفض رأسه من التراب فزعاشا خصا بصره الى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم على قبري فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم : لقد سكنت في قبري تسعة وتسعون سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي

فقال «لواظ» له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؛ قال : لا، ولكن لاسمعت الصبغة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روعي فبقيت فيه فخرجت فزعا شاخصاً بصري مهطماً الى صوت الداعي فايض لذلك رأسى ولعيتي منه

النسبوية المتواترة بل هو ضروري الدين وعليه إتفاق المسلمين ومع ذلك كله لا يعابه بخلاف الحكماء ومنعمهم منه بناء على امتناع إعادة المعدم من حيث امتناع عود أسبابه بعينها من الوقت والدورة الفلكية المعيّنة وغيرهما وربما قال بعض الحكماء أى حكماء الإسلام بجواز عود المثل وربما قلّد بعضهم ظاهر الشريعة في أمر المعاد الجسماني، وإنبات السعادة والشقاوة البدنيّة مع الروحانيّة

قال الصّدر الشّيرازي في شرح الهداية للمبيدي : و اعلم أنه قد زعمت الفلاسفة الطبيعيّون و اوساخ الدّهريّة الذين لا اعتداد بأقوالهم و آرائهم في الملة و لا في الفلسفة انكار المعاد مطلقا للانسان زعما منهم أنه متكوّن من مزج و امتزاج لهذا الهيكل المحسوس بما له من القوى والأعراض وذلك يفنى بالموت و لا يبقى فيه إلاّ الموادّ العنصرية و لا إعادة للمعدم فمهما فسد لا يرجي له عايدة فحكموا بأنّه إذا مات مات و نيل سعادته أو شقاوته قد فانت كما حكى الله عنهم في كتابه المجيد :

« ما هي إلاّ حيوتنا الدنيا نموت و نحسبى »

مثل العشب والمرعى فيصير غثاء أهوى فلهذا السبب أنكروا النبوة المنذرة بالبعث و فوايدها و أصروا صريحا على منع نشرها يدها ، و في هذا تكذيب العقل على ما يراه المحققون من أهل الفلسفة و الشرع على ما قرره المحققون من أهل الملة .

و اتفق المحققون من الفلاسفة و الملمين على ثبوت المعاد و حقيته لكنهم اختلفوا في كيفيته .

فذهب جمهور المسلمين على أنه جسمانيّ فقط ، لأنّ الرّوح عندهم جسم سارفي البدن صريان الزّيت في الزّيتون و ماء الورد في الورد و النار في الفحم .

و ذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحانيّ فقط ، لأنّ البدن ينعدم بصورة و أعراضه فلا يعاد النّفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفساد .

و ما تزين به كثير من علماء الاسلام كأصحابنا الامامية و الشيخ الغزالي

والكعبي والحلي والرأغب الاصفهاني هو القول بالمعادين : الروحاني والجسماني جميعاً ذهباً إلى أن النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن ، وهذا رأى كثير من الصوفية والكرامية و به يقول جمهور النصارى والتناسخية .

قال الامام الرأزي إلا أن الفرق أن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى البدن لا في هذا العالم بل في الآخرة ، والتناسخية بدمها و ردها إليه في هذا العالم و ينكرون الآخرة والجنة والنار .

أقول : و ممن قال بالمعادين الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا قال في محكمي كلامه من الشفا : يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا من طريق الشريعة و تصديق خبر النبوة و هو الذي للبدن عند البعث و خيرات البدن و شروره معلومة لا تحتاج أن تعلم ، و قد بسطت الشريعة الحقبة التي أتناها بها سيدنا و مولينا محمد ﷺ حال السعادة و الشقاوة اللتين بحسب البدن .

و منه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقه النبوة و هو السعادة والشقاوة البالغتان الثابتتان بالمقائيس اللتان للأنفس و إن كانت الأوهام منها تقصر عن تصورهما الآن ، لما نوضح من الدليل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة أعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كأنهم لا يلتفتون إلى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الأول انتهى كلامه .

و قال المحقق الشيرازي أيضا في شرح الهداية : اعلم أن إعادة النفس إلى بدن مثل بدننا الذي كان لها في الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه في القيامة كما نطق به الشريعة من نصوص التنزيل و روايات كثيرة متظافرة لأصحاب العصمة و الهداية غير قابلة للتأويل كقوله تعالى :

( قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ



مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ) ( فَإِذَا مِمَّنِ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ )  
( أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّي بَنَاتِهِ )

أمر ممكن غير مستحيل فوجب التصديق بها لكونها من ضروريات الدين وإنكاره كفر مبین ولا استبعاد أيضاً فيها بل الاستبعاد والتعجب من تعلق النفس إليه في أول الأمر أظهر من تعجب عوده إليه إلى أن قال : ولا يضرنا أيضاً كون البدن المعاد غير البدن الأول بحسب الشخص لاستحالة كون المعدوم بعينه معاداً و ما شهد من النصوص من كون أهل الجنة صرداً مردأً ، و كون ضرر الكافر مثل جبل أحد ، و كذا ما روى من قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على صورة يحسن عندها القردة و الخنازير ، يعرض ذلك ، و كذا قوله : كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها .

فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب بالذات والآلام الجسمانية غير من صدرت منه الطاعات والخيرات و ارتكبت المعاصي والشّرور .

قلنا : العبرة في ذلك الجوهر المدرك وهو النفس ولو بواسطة الآلات وهي باقية بعينها و كذا المادة و السنخ كالأجزاء الأصلية في البدن أو غيرها و لهذا يقال للشخص مع انتقاله من الصبأ إلى الشبيخوخية والتجددات والاستحالات الواقعة فيما بين أنه هو بعينه و إن تبدلت الصور والهيئات و كثير من الأعضاء و الآلات ولا يقال لمن جنى في الشباب و عوقب في المشيب أنه عقاب بغير الجاني انتهى . و أنت إذا أحطت خبراً بالأقوال في المسألة فلا بأس بالإشارة إلى بعض شبه المنكرين مع إبطال شبههم حسبما اشير إليه في الكتاب العزيز قال سبحانه :

( أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ،  
وَ ضَرَبَ آتِنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُخِصِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ

يُخَيِّمَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ  
مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ .

روى أن أمية بن خلف أو العاص بن وائل السهمي أو أبي بن خلف وهو المرادي  
عن الصادق عليه السلام أيضاً جاءه بعض بال متفتت وقال : يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال  
رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم و يدخلك جهنم فنزلت الآية ، وهو المراد بالإنسان في الآية  
وإن كان الحكم جارياً في حق كل من ينكر البعث والحشر إذ العبرة بعموم اللفظ  
لابخصوص السبب على ما تقرر في الأصول فالمعنى :

أولم يعلم الإنسان أنا خلقناه من نطفة ، ثم نقلناه من النطفة إلى العلقه ، ومن  
العلقه إلى المضغة ، ومن المضغة إلى العظام ، وكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر  
كامل العقل والفهم ، فاذا أكمل عقله وفهمه صار متكماً مخلصاً ، فمن قدر  
على مثل هذا فكيف لا يقدر على الإعادة والحياء مع أنها أسهل من الإنشاء  
والابتداء ؟

ثم أكد سبحانه الإنكار عليه فقال : و ضرب لنا مثلاً ، أي ضرب المثل في إنكار  
البعث بالعظم البالي وفتنه بيده ، و نسي خلقه ، أي ترك النظر في خلق نفسه مع  
أنه من أدل الدلائل على جواز البعث وإمكانه ، لما ذكرناه من أنه مخلوق من  
نطفة متشابهة الأجزاء مع كونه مختلف الأعضاء إذ لو كان خلقه من أشياء مختلفة  
الصور لأمكن أن يقال العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو وكذلك الحال  
في كل عضو ، و لما كان خلقه من متشابهة الأجزاء مع اختلاف صورته كان ذلك دليلاً  
على كمال الاختيار والقدرة .

مضافاً إلى القوة العاقلة والفاهمة والناطقة التي أعطاه الله له وأبدعها فيه فقدر  
معه على المخاصمة والاحتجاج مع أن تلك القوة لم تكن في النطفة أصلاً ولم تكن  
من مقتضياتها و دلالة ذلك على الاختيار والافتقار أقوى .

ثم إن المنكرين للبعث منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة وإنما اكتفى

بمجرد الاستبعاد و ادعى الضرورة والبدهة في استحالة المعاد وهم الاكثر ويدل عليه ما حكاه تعالى عنهم في غير موضع كما قال : و قالوا ، بما ظللنا في الارض ، انا لفي خلق جديد ، اذنا و كنا ترابا و عظاما ، انا لمبعوثون ، انا لك لمن المصدقين ، اذامتنا و كنا ترابا و عظاما ، انا لمدينون الى غير ذلك .

و مثلها ما حكاه هنا بقوله : قل من يحيى العظام و هي رميم ، على طريق الاستبعاد ، و هو المراد بالمثل الذي ضربه الانسان المذكور ولما كان استبعاده من جهة التفتت و التفرق اختار العظام للذكر لبعده عن الحياة لعدم الاحساس فيه و وصفه بما يقوى جانب الاستبعاد من البلا و التفتت و قال : هي رميم ، و قد دفع الله سبحانه بقوله : و نسي خلقه ، اذ لو كان تدبر في خلقه و عرف قدرة خالقه و اختياره و علمه لما استبعد ذلك .

و منهم من ذكر شبهة و ان كان مرجعها بالآخرة الى الاستبعاد ايضا و هي على وجهين :

أحدهما أنه بعد العدم لا يبقى شيء ، فكيف يصح على المعدوم الحكم بالوجود و دفعها بقوله . قل يحيى الذي أنشأها أول مرة ، بمعنى كما خلق الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده و ان لم يبق شيئاً مذكوراً .

و ثانيهما ان من تفرق اجزائه في مشارق الارض و مغاربها و صار بعضه في ابدان السباع ، و بعضه في جدران الرباع و بعضه في ضرايح القبور و بعضه في اوكار الطيور كيف يجمع . و ابعد من ذلك أنه قد يأكل الانسان سبع و يأكل السبع طائر و يأكل الطائر انسان آخر ، و من المعلوم أن اجزاء المأكول يصير جزءه بدن الآكل فاذا حشر الانسان و الحيوان على ما هو المذهب المنته فذلك الاجزاء المفروضة إما أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول أوهما معاً ، فان اعيدت في بدن الآكل لزم أن لا يعاد المأكول ، و ان اعيد المأكول لزم أن لا يعاد الآكل و ان كان الثالث لزم للمحال ، لأن الجزء الواحد لا يكون في موضعين .

فقال تعالى في ابطال هذه الشبهة : و هو بكل خلق عليم ، و توضيحه أن في

بدن الآكل أجزاء أصلية و أجزاء فضلية ، و في المأكول كذلك ، فإذا أكل الانسان سبع صار الأصلى من أجزاء المأكول فضلاً من أجزاء الآكل و الأجزاء الأصلية للآكل هي ما كان له قبل الإكل ، والله بكل خلق عليم ، يعلم الأصلى من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل و ينفخ فيها روحه ، و يجمع الأجزاء الأصلية للمأكول فينفخ فيها روحه ، و كذلك يجمع الأجزاء المتفرقة من البقاع و الأصقاع بحكمته الشاملة و قدرته الكاملة .  
ثم بالغ سبحانه في إبطال إنكارهم بقوله : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ، و وجه المبالغة هو أن الانسان مشتمل على جسم يحس به و حياة سارية فيه وهي كحرارة جاربة فيه ، فان استبعدتم وجود حرارة و حياة فيه فلا تستبعدوه فان النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب و أغرب و أنتم تشهدونه حيث إنكم منه توقدون .

و إذا حققت ما ذكرناه و وضح لك صحة المعاد الجسماني و وضوح الشمس في رابعة النهار :

ظهر لك فساد ما رتبما قيل أوبقال : من أن الآيات المشعرة بالمعاد الجسماني ليست أكثر و أظهر من الآيات المفيدة للتجسس و التشبيه و الجبر و القدر و نحو ذلك وقد وجب تأويلها قطاماً و صرفها عن ظواهرها .

قلنا دل هذه الآيات أيضاً إلى بيان المعاد الروحاني و أحوال سعادة النفس و شقاوتها بعد مفارقة الأبدان و الأجسام على وجه يفهمه العوام ، فان الأنبياء مبعوثون إلى كافة الخلق للإرشاد بقدر الاستعداد إلى سبيل الحق و تكميل النفوس بحسب القوة النظرية و العملية و تبقية النظام المفصلي إلى صلاح الكل .

و ذلك بالترغيب و الترهيب بالوعد و الوعيد و البشارة بما يعتقدونه لذة و كمالاً و الإنذار عما تمدونه ألماً و نقصاناً و أكثرهم عوام تقصر عقولهم لا يفهمون عالم الأشباح و المحسوسات عن ذات المبدء الأول و الشريعة تحاكيها بمثالها المأخوذة من المبادئ الجسمانية و تحاكي الأفعال الإلهية بأفعال المباد المدنية من الملوك و السلاطين القهارين و هكذا .

فوجب أن يخاطبهم الأنبياء في باب المعاد بما هو مثال للمعاد الحقيقي ترغيباً و ترهيباً للعوام و تميمياً للنظام و لهذا قيل إن الكلام مثل و أشباح للفلسفة. و جه ظهور الفساد أن الذهاب إلى المجاز إنما هو عند تعذر إرادة الحقيقة و المصير إلى التأويل عند عدم إمكان الظاهر كما في آيات الجبر و القدر و التجسم ، و ما نحن فيه ليس من هذا القبيل إذ لا تعذر ههنا سيماعلى قول من يقول بكون البدن المعاد مثل الأول لأعينه .

و حمل كلام الشريعة و نصوص الكتاب على الأمثال و الأشباح و الإشارة إلى معاد النفس و الرعاية لمصلحة العامة التوجب و توجب ظه نسبة المتصدعين للمشرع إلى الكذب فيما يتعلق بالتبليغ و القصد إلى تضليل أكثر الخلائق و التعصّب طول العمر لترويج الباطل و إخفاء الحق لأنهم لا يفهمون من الكلام إلا ظاهره الذي لا حقيقة له على ما زعمه هذا القائل ، و ما هذه إلا فرية بيّنة و بهتان عظيم .

و بذلك كلّ ظهر أن ما حكاه في شرح البحراني من تأويل بعض الفضلاء كلام الامام عليه السلام في هذا الفصل على ما يناسب مذهب القائلين بالمعاد الروحاني مما لا طائل تحته بل تطويل الكتاب بمثل تلك التأويلات الباردة الفاسدة موجب لتفويت الوقت و تضييع القوة القدسيّة .

عصمنا الله سبحانه من هفوات الجنان ، و عثرات اللسان بحق محمد و آله البررة الكرام عليه و عليهم السلام إلى يوم البعث و القيام .

#### هداية و ارشاد

في الإشارة إلى معنى الحشر على ما حقه صدر المتألهين في كتابه المسمّى بمفاتيح الغيب و ايراد بعض الأخبار الواردة في ذلك و ما يناسب ذلك فاعلم أن الزمان علّة التغير و التعاقب و الاحتجاب بوجهه ، و المكان علّة التفريق و التكتّر و الاغتيال بوجهه ، فهما سببان لاختفاء الموجودات و احتجاب بعضها عن بعض ، فإذا ارتفعا في القيامة ارتفع الحجب بين الخلائق فيجتمع الخلائق كلّهم و الأولون و الآخرون قل إن الأولين و الآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم فهي يوم الجمع

ذلك بجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن .  
و بوجه آخر ، ذلك يوم الفصل لأن الدنيا دار مغالطة و اشتباه يتشابك فيها  
الحقّ و الباطل و يتعانق فيها الوجود و العدم و الخير و الشرّ و النور و الظلمة و في الآخرة  
يتقابل المتخاصمان و يتفرّق المتخالفان ، و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون .

و فيها يتميّز التشابهان ، ليميز الخبيث من الطيّب ؛ و ينفصل الخصمان ، ليحقّق  
الحقّ و يبطل الباطل ، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حيّ عن بينة  
ولا منافاة بين هذا الفصل و ذلك الجمع بل هذا يوجب ذلك ، هذا يوم الفصل  
جمعناكم و الأولين ، و الحشر أيضاً بمعنى الجمع ، و حشرناهم فلم تغادر منهم أحداً  
إذا عرفت ذلك فأقول قال سبحانه :

« وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا  
مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يَنْظُرُونَ ، وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ  
بِنُورٍ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ  
بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ، وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا  
يَفْعَلُونَ . »

قال الطبرسي في تفسير الصور : و هو قرن ينفخ فيه إسرافيل ووجه الحكمة في ذلك  
أنها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلا آخر أمرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق  
فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل و النزول و لا يتصوره النفوس بأحسن من هذه  
الطريقة ، و قوله : فصعق من في السموات و من في الأرض ، أي يموت من شدة تلك  
الصيحة التي تخرج من الصور جميع من السموات و الأرض يقال : صعق فلان إذا  
مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة .

و اختلف في المستثنى بقول إلا من شاء الله ، و في المجمع روى مرفوعاً هم  
جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و في رواية أن النبي ﷺ سأل جبرئيل

عن هذه الآية من ذا الذي لم يشاء الله أن يصعقهم؟ قال: هم الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش.

وقوله: ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون، أراد النفخة الثانية وسمى النفخة الأولى بنفخة الصعق، والثانية بنفخة البعث أي ثم نفخ فيه نفخة أخرى فاذا هم قائمون من قبورهم يقبلون أبصارهم في الجوانب، وقال الطبرسي أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن ثوير بن أبي فاخته عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:

سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ما شاء الله، فقيل له فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرئيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد و طرفان وبين رأس كل طرف منهما إلى الآخر ما بين السماء والأرض، فاذا رأت الملائكة إسرئيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء.

قال: فهبط إسرئيل بحظيرة القدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله عز وجل في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذر روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات ذر روح إلا صعق ومات إلا إسرئيل.

قال: فيقول الله لإسرئيل: يا إسرئيل مات، فيموت إسرئيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله:

«يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا» .

يعني يبسط ويبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة

مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار جلّ جلاله بصوت من قبله جوهرى (جوهري خ ل) يسمع أقطار السموات والأرضين : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه : لله الواحد القهار ، وأنقهرت الخلائق كلهم وأمتهم إنتي أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيئتي وأنا أحياهم بقدرتي .

قال : فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماء فلا يبقى في السموات أحد إلا حيّ وقام كما كان ، ويعود حملة العرش ، ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب .

قال الراوى : فرأيت علي بن الحسين يبكي عند ذلك بكاءً شديداً .  
فان قلت إذا فنت الأجساد وانعدمت الأجسام فما الفائدة في خطاب لمن الملك ؟

قلنا : ما يصدر عن الحكيم العليم لا بد وأن يكون متضمناً للحكمة والمصلحة وإن كانت مخفية عندنا ، ويمكن أن يكون فيه اللطف بالنسبة إلى المكلفين من حيث إن المخبر الصادق إذا أخبرهم بوقوع ذلك الخطاب يوجب ذلك حقارة الدنيا في نظرهم وعدم اغترارهم بملكها وسلطنتها و يوجب زيادة علمهم بقدرته الله وعزته وبتفردّه في تدبير العالم ، تعالى علواً كبيراً هذا .

وروى علي بن إبراهيم أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وأتى جبرئيل رسول الله وأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنتمى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمد لله والله أكبر ، فقال جبرئيل : عد باذن الله تعالى ، ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله ، فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه يا نبوراه ، ثم قال له جبرئيل : عد إلى ما كنت فيه باذن الله تعالى ، فقال : يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة ، فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ماترى .



وفي الأنوار النعمانية للسيد الجزائري قال روى شيخنا الكليني<sup>١</sup> قدس الله روحه وتغمده الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الأحمر قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال : إن الله تعالى نعى إلى نبيه نفسه فقال : إنك ميت وإنتهم ميتون ، وكل نفس ذائقة الموت ثم أنشأ عليه السلام يحدث فقال :  
إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل

قال : فيجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له ، من بقى ؟ وهو أعلم ، فيقول : يارب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش و جبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك وأميينك ، فيقول تعالى : إنني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت .  
ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له : من بقى ؟ وهو أعلم ، فيقول : يارب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش ، فيقول : قل لحملة العرش فليموتوا ، ثم يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه فيقول له من بقى ؟ وهو أعلم ، فيقول : يارب لم يبق إلا ملك الموت ، فيقول له : مت يا ملك الموت ، فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه والسموات بشماله فيقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الذين يجعلون معي لها آخر ؟

وفي الأنوار أيضاً إن النّفخة الأولى هي الكنى للمهلك تأتي الناس بفتة وهم في أسواقهم وطلب معاشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم وأكبدهم من شدته فيموتوا دفعة واحدة ، فيبقى الجبار جل جلاله فيأمر عاصفة فتقلع الجبال من أماكنها وتلقاها في البحار وتفور مياه البحار وكما في الأرض وتسطح الأرض كلها للحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا بحر ولا هدة ولا تلة فتكون أرضاً بيضاء حتى أنه روى لو وضعت بيضة في المشرق رأيت في المغرب ، فيبقى سبحانه على هذا الحال مقدار أربعين سنة .

فاذا أراد أن يبعث الخلق قال مولينا الصادق عليه السلام أمطر السماء على الأرض

أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم و يأمر الله تعالى ريحا حتى تجتمع التراب الذي كان لحمًا و اختلط بعضه ببعض و تفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الريح في القبر .

فمعد ذلك يجيء إسرافيل وصوره معه ويأمره بالنفخة الثانية ، وينفخ فيه النفخة الثانية فإذا نفخت ركبت اللحوم والأعضاء وأعيدت الأرواح إلى أبدانها وانشقت القبور فخرج الناس خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فيجئهم إلى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضداً منه فيقولان له : أجب رب العزة ، فيتحير من لقائهما ويأخذه الخوف والفرع حتى أنه في تلك الساعة يبيض شعر رأسه وبدنه بعد ما كان أسود .

وعند ذلك يكثر في الأرض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الأنقال و يشيب كل الأطفال و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد .

و في روضة الكسافي باسناده عن ثوير بن أبي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس .

قال إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم عزلاً مهلاً جرداً في صعيد واحد يسوقهم النور و يجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون و منها فيمنعون من المضي فيشتد أنفاسهم و يكثر عرقهم و يضيق بهم أمورهم ، و يشتد ضجيجهم و يرتفع أصواتهم .

قال عليه السلام و هو أول هول من أهوال القيامة قال : فتشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق انصتوا و استمعوا مناد الجبار ، قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم .

قال : فتتكسر أصواتهم عند ذلك و يخشع أبصارهم و يضطرب فرايضهم و تنزع

قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي قال : فعند ذلك يقول الكافر : هذا يوم عسر .

قال : فيشرف الجبار عز ذكره عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لايجوز اليوم أحكم بينكم بعدلى و قسطى لا يظلم اليوم عندى أحد، اليوم آخذ للضيف من القوي بحقه واصحاب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات و أنيب على الهبات ولايجوز هذه العقبة عندى ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها اصحابها و أنيبه عليها و آخذله بها عند الحساب فتلازموا أيها الخلاق واطلبوا بمظالمكم عندهم من ظلمكم بها في الدنيا ، و أنا شاهد لكم عليهم و كفى لي شهيداً .  
قال : فيتعارفون و يتلازمون فلا يبقى لأحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها .

قال : فيمكنون ما شاء الله فيشدد حالهم و يكثرو عرقهم و يشتد غمهم ويرتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها .  
قال : و يطلع الله عز وجل على جهدهم فينادى مناد من عند الله تبارك يسمع آخرهم كما يسمع أولهم : يا معشر الخلاق انصتوا الداعي الله تبارك و تعالى و اسمعوا إن الله تبارك و تعالى يقول : أنا الوهاب إن أحببت أن تهاهبوا فهاهبوا إن لم تهاهبوا أخذت لكم بمظالمكم .

قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم و ضيق مسلكهم و نزاحمهم .  
قال عليه السلام فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه و يبقى بعضهم فيقول : يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها .

قال عليه السلام فينادى مناد من تلقاء العرش ابن رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال : فيأمر الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصر من فضة بما فيه من الآنية والخدم قال : فيطلعه عليهم في حفاة القصر الوصايف والخدم .

قال فينادى مناد من عند الله تبارك و تعالى : يا معشر الخلاق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ، قال : فيرفعون رؤوسهم فكأنهم يتمناه ، قال : فينادى مناد

من عند الله یا معشر الخلائق هذا لكلّ من عفی عن مؤمن ، قال : فی عفون کلهم إلا القلیل.

قال : فیقول الله عزّ وجلّ لا یجوز إلى جنّتی الیوم ظالم ولا یجوز إلى ناری الیوم ظالم ، ولا أحد من المسلمین عنده مظلمة حتّی يأخذها منه عند الحساب أيّها الخلائق استعدّوا للحساب.

قال : ثمّ یخلى سیلهم فینطلقون إلى العقبة یلوذ بعضهم بعضاً حتّی ینتهوا إلى العرصة والجبار تبارک و تعالیٰ علی العرش قد نشرت الدواوین ونصبت الموازین احضر النبیون والشهداء وهم الأئمة بشهد کلّ إمام علی أهل عالمه بأنّهم قد قام فیهم بأمر الله عزّ وجلّ و دعاهم إلى سبیل الله.

قال : فقال له رجل من قریش : یا بن رسول الله إذا کان للرجل المؤمن عند الرجل الکافر مظلمة أی شیء يأخذ من الکافر و هو من أهل النار ؟ قال : فقال له علیّ بن الحسین علیهما السلام : تطرح من المسلم من سیئاته بقدر ما له علی الکافر فیعذب الکافر بها مع عذابه بکفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة.

قال : فقال له القرشیّ فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم کیف یؤخذ مظلمته من المسلم ؟ قال : یؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فیزاد علی حسنات المظلوم.

قال : فقال له القرشیّ : فان لم یکن للظالم حسنات ، قال : للمظلوم سیئات یؤخذ من سیئات المظلوم فیزاد علی سیئات الظالم.

### الترجمة

تا آنکه چون بریده شود کارها و بسر آید روزگارها و نزدیک شود زنده شدن مردها ، خارج مینماید ایشانرا خدای تبارک و تعالیٰ از میانهای قبرها و از آشیان های مرغ ها و ماواهای درندها و محل افتادن و هلاکشدن آنها ، در حالیکه شتابان باشند بسوی امر پروردگار سرعت کتنده باشند بمعاد آفریدگار جمع شوند کان ساکت شد کان ایستاد کان صف کشید کان.

نافذ می شود در ایشان نظر ربّ الارباب می شنوید ایشانرا خواننده بسوی فصل  
 خطاب ، بر ایشانست لباس خضوع و فروتنی و زاری تسلیم و خواری بتحقیق که  
 کم شده باشد در آنروز حیلها بریده شود آرزوها.  
 و خالی می شود قلبها از فرح و سرود در حالتی که ساکت باشند و ترسان  
 باشد صوتها در حالتی که نهان باشند و رسیده شود عرق بدهان و بزرگ شود ترس  
 از گناهان و مضطرب می باشد گوشها بجهت زجر و هیبت صوت ندا کننده بسوی  
 حکم و خطاب فاصل در میان حق و باطل و به عوض دادن جزا بآنچه کرده اند  
 از خیر و شر در دنیا ، و گرفتار شدن حذرناک عذاب و عقاب و عطا کردن  
 اصناف نواب.

### الفصل الرابع

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اِقْتِدَارًا ، وَ مَرْبُوبُونَ اِقْتِسَارًا ، وَ مَقْبُوضُونَ  
 اِحْتِضَارًا ، وَ مُمْضَمُونَ اَجْدَانًا ، وَ كَائِنُونَ رَفَاتًا ، وَ مَبْعُوثُونَ اَفْرَادًا ،  
 وَ مَدِينُونَ جَزَاءً ، وَ مُمَيِّزُونَ حِسَابًا ، قَدْ اَمِهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ ،  
 وَ هَدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ ، وَ عَمَرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ ، وَ كَشَفَتْ عَنْهُمْ  
 سُدْفَ الرَّيْبِ ، وَ خُلُوا لِمِضَارِ الْجِيَادِ ، وَ رَوَّيَةَ الْاِرْتِيَادِ ، وَ اَنَاءَةَ الْمُقْتَبِسِ  
 الْمُرْتَادِ ، فِي مُدَّةِ الْاَجْلِ ، وَ مُضْطَرَبِ الْمَهْلِ ، فَيَا هَا اَمْثَالًا صَابِئَةً ،  
 وَ مَوَاعِظًا شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً ، وَ اَنْسَاعًا وَاِعِيَةً ، وَ اَرَآءَ  
 عَازِمَةً ، وَ اَلْبَابَ حَازِمَةً ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخْشَعٌ ، وَ اقْتَرَبَ  
 فَاعْتَرَفَ ، وَ وَجَلَ فَعَمِلَ ، وَ حَازَرَ فَبَادَرَ ، وَ اَيَقَنَ فَاحْسَنَ ، وَ عَبَّرَ

فَاعْتَبِرْ ، وَحَذِّرْ فَاذْذَجِرْ ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ ، وَرَاجِعَ فَتَابَ ، وَأَقْتَدَى  
فَاحْتَدَى ، وَأَرَى فَرَأَى ، فَاسْرَعَ طَالِبًا ، وَنَجَاهَرِيًّا ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً ،  
وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَرَ مَعَادًا ، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ ، وَوَجِهَ  
سَبِيلِهِ ، وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فِائِقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ ، فَاتَّقُوا  
اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جَهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَ كُمْ مِنْ نَفْسِهِ ،  
وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِعَادِهِ ، وَالْحَذَرَ مِنْ  
هَوْلِ مَعَادِهِ .

### اللغة

(قسره) على الأمر قسراً من باب ضرب قهره واقترسه كذلك و (حضره) الموت  
و احتضره اشرف عليه فهو في النزاع و هو محضور و محتضر بالفتح  
قال الطريحي : وفي الحديث ذكر الاحتضار وهو السوق سمي به قيل لحضور  
الموت والملائكة الموكلين به و إخوانه و أهله عنده ، و فلان محتضر أى قريب من  
الموت و منه إذا احتضر الانسان وجه يعنى جهة القبلة و (الاجداث) جمع الجدت  
كأسباب و سبب وهو القبر و هذه لغة أهل تهامة و أمّا أهل نجد فيقولون جدف بالفاء  
و (الرفات) كالفات بالضم لفظاً و معناً و هو ما تناشر من كل شيء و (المنهج) كالنهج  
و المنهج الطريق الواضح و (العتبي) بالضم الرضا و استعتبه أعطاه العتبي كأعتبه  
و طلب إليه العتبي من الأضداد .

قال الفيومي عتب عليه عتياً من بابي ضرب و قتل لامة في تسخط و أعتبني الهمزة  
للسبب أى أزال الشكوى و العتاب و استعتب طلب الاعتاب و العتبي اسم من الاعتاب  
و (السدف) جمع سدفة ، كغرفة و غرف وهي الظلمة و (ضمر) الفرس ضموراً من

باب قعدو ضمير ضمير أمن باب قرب قل لحمه وهزل، وضميرته وأضرته أعدته للسباق وهو أن تملفه قوتا بعد السمن أى يعلف حتى يسمن ثم يرد إلى قوته الأول ليخفف لحمه وذلك في أربعين يوماً ، و المضمار. الموضع الذي تضرع فيه الخيل.

و (الرؤية) الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغيرهمز تخفيفاً وهي من روات في الأمر بالهمز أى نظرت فيه و (الارتياح) الطلب و(تأنتى) في الأمر تمكث ولم يعجل والائانة و زان حصة اسم منه و (المقتبس) كالتقاسم هو طالب العلم والنار و (صاب) السهم الغرض سوباً من باب قال وصابه يصيبه من باب باع كأصابه وصل الغرض و ما أخطاه ، و في المثل و في الخواطي سهم صائب و (حزم) فلان رأيه حزمًا أنتنه و (التقية) كالتقوى اسم من اتقى الله اتقاء و (اقترف) لأهله اقترافاً اكتسب من مال حلال أو حرام و (حذر) الشيء و حاذره خافه.

و يحتمل أن يراد من حاذر كثرة الخوف بناء على أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى و (عبر) أى أرى العبر كثير أبناء على أن التشديد دليل المبالغة و (زجره) زجرًا منه ونهاه كازدجر فازدجر وازدجر فازدجر يستعمل مطاوع ازدجر و هو غريب و (أفاد) المال استفاده و أعطاه و هو من الأضداد و( استظهرت ) به استعنت و (المقام ) بضم الميم مصدر كالاقامة يقال قام بالمكان اقامة و مقاما و ( كنه ) الشيء حقيقته وغايته و نهايته يقال عرفته كنه المعرفة .

و (نجز) الوعد نجزاً من باب قتل تعجل والنجز مثل قفل اسم منه و يعدى بالهمزة والعرف فيقال أنجزته و نجزت به إذا أعجلته واستنجز حاجته و تنجزها طلب قضاءها ممن وعده إيها .

### الاعراب

عباد خبر مبتداء محذوف ، و اقتداراً و اقتساراً منصوبان على التمييز، واحتضاراً منصوب على الحال المؤكدة من قبيل قوله ولّى مدبراً فيؤل بالمشتق أى مقبوضون محتضرين ، مثل قولهم اجتهد وحدك أى منفرداً ، و أجداناً مفعول فيه و هو وإن لم يكن من ظروف المكان المبهمة أعني الجهات الست و ما أشبهها من عند ولدي

و نحوهما إلا أنه قد انتصب بفي مقدرة لما في الكلام من معنى الاستقرار كما قال الرضّي .

و أما انتصاب نحو قعدت مقعده و جلست مكانه و نمت مبيته فلكونه متضمناً لمصدر معناه الاستقرار في ظرف فمضمونه مشعر بكونه ظرفاً لحدث بمعنى الاستقرار كما أن نفسه ظرف لمضمونه بخلاف نحو المضرب والمقتل فلاجرم لم ينصبه على الظرفية إلا ما فيه معنى الاستقرار ، و إفراداً منصوب على الحال كانتصاب فرداً في قوله تعالى :

« وَ كَلِمَهُمْ أَنِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا » .

و جزاء مصدر على غير لفظ فعله و حساباً منصوب بنزع الخافض وما قاله البحراني من انه مصدر منصوب بغير فعله ليس بشيء ، و في طلب المخرج في المظرفية المجازية كما في قولهم في نفس المؤمنة مأة من الابل أي في قتلها ، فالسبب الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف ، وهذه هي التي يقال إنها للسببية .

و مهل المستعجب بحذف الموصوف مفعول مطلق مجازي من غير المصادر أي امهلوا و عمروا مثل مهل المستعجب ، وما توهمه الشارح البحراني من أنه مصدر فاسد ، و قوله في مدة الأجل متعلق بقوله خلوا ، و قوله فيالها أمثالا صائبة مناري تفخيم و تعجب ، و انتصاب أمثالا على التمييز من الضمير المبهم .

قال الرضّي في باب التمييز من شرح الكافية : وقد يكون الاسم في نفسه تاماً لاشيء ، آخر أعني لايجوز إضافته فينصب عنه التمييز و ذلك في شيتين : أحدهما الضمير و هو الأكثر و ذلك في الأغلب فيما فيه معنى المبالغة والتفخيم كمواضع التعجب نحو يا له رجلا و يالها قصة و يا لك ليلا إلى آخر ما قال ، و ذخيرة و سريرة منصوبان على المفعول به .

و قوله : جهة ما خلقكم اه قال الشارح المعتزلي نصب جهة بفعل مقدّر تقديره و اقصدا جهة ما خلقكم له يعني العبادة فحذف الفعل و استغنى عنه بقوله



فاتقوا الله لأنَّ التقوى ملازمة لقصد المكلف العبادة فدلَّت عليه و استغنى بها عن إظهاره.

قيل و يجوز انتصابها على الظرفية أى اجعلوا تقواكم فى تلك الجهة أى نظراً إلى تلك الجهة لا للرِّبَاءِ والسمعة ، والحذر بالجرّ عطف على التّنجيز .

### المعنى

اعلم أن هذا الفصل مسوق لشرح حال النَّاسِ والكشف عن أوصافهم والتّنبيه على ما خلقوا لأجله و ما بصبر أمرهم إليه واستدرج ذلك بمواعظ شافية ونصائح وافية ، والمقصود بذلك كَلْمَةُ تَنْبِيهِهِمْ عن نوم الغفلة والجهالة و افاقتهم من سكر الحيرة والضلالة .

فقوله ( عباد مخلوقون اقتداراً ) يعنى أن النَّاسِ الذين شرحنا حالهم وذكرنا كيفية حشرهم و معادهم هم عباد خلقهم الله سبحانه من قدرته التامة الكاملة وحكمته الجامعة البالغة وليس خلقهم لذواتهم و من اتصف بذلك لايجوز له العصيان لخالقه و بارئه .

( وهربوبون اقتساراً ) أى مملوكون من قهر و غلبة و ربّاهم الله سبحانه من صغرهم إلى كبرهم لاعن اختيارمنهم حتى يكون لهم الخيرة فى معصية ربهم ومالكهم ( ومقبوضون احتضاراً ) أى مقبوضون بالموت محتضرين إلى حضرة ذي العزة فيجازيهم بالحسنة والسبيبة ( و مضمّنون أجداناً ) أى فى قبور هي دار الوحدة والوحشة ( و كائنون رفاتاً ) و عظاما فتانا أى أجزاء شتانا ( ومبعونون افراداً ) أى وحداناً لامال لهم ولا ولد كما فسرّ بذلك قوله تعالى :

« وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ مَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرَعُونَ » .

قال في مجمع البيان : أى جئتمونا وحداناً لا مال لكمم ولا حول ولا ولد ولا حشم وقيل واحداً واحداً عليه وحده وقيل كل واحد منكم منفرداً من شريكه في الفيء وشقيقه كما خلقناكم أو لمرءة أى خلقناكم في بطون أمهاتكم لا ناصر لكم ولا معين وقيل معناه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : تحشرون حفاتنا عراتنا عزلاً ، و العزل هم الغلف .

وروى إن عائشة قالت لرسول الله ﷺ حين سمعت ذلك : و اسوأناه ينظر بعضهم إلى سوءة بعض من الرجال والنساء قال ﷺ : لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض .

وتركتهم ماخول لناكم وراء ظهوركم ، معناه تركتم ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الأموال خلف ظهوركم ، والمراد تركتم الأموال في الدنيا وحملتكم من الذنوب الأحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيالها حسرة ( ومدنيون جزاء ) أى مجزيون بأعمالهم جزاء إن خيراً فخيئراً وإن شراً فشرأ .

« مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْثَالَهَا وَمَنْ لَا يَظْلَمُونَ » .

( ومميزون حساباً ) أى في حساب يعني بتميز المؤمن من المجرم و التقي من الشقي والجيد من الردي في يوم الحساب ومقام المحاسبة كما قال سبحانه :

« وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ » .

أى اعتزلوا من أهل الجنة وكونوا فرقة على حدة

نقل أنه إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادون يا ربنا حاسبنا ولو إلى النار فيبعث الله رياحا فتضرب بينهم وينادى مناد : وامتازوا اليوم أيها المجرمون ، فتميز بينهم فصار المجرمون إلى النار و من كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة .

(قد اهلوا في طلب المخرج ) يعنى أن الله سبحانه أهلهم في دار الدنيا طلب نجاتهم و خلاصهم من الظلمات إلى النور و خرجهم من الضلالة إلى السداد و من الغواية إلى الرشاد ( و هدا سبيل المنهج ) أى هداهم الله تعالى بما جعل لهم من العقول و بعث إليهم من الأنبياء و الرسل إلى المنهج القويم و الصراط المستقيم الموصل لسالكه إلى حظيرة القدس و جنّة الفردوس .

( و عمر و امهل المستعجب ) يعنى أعطاهم الله العمر و أهلهم في الدنيا مثل مهل من يطلب رضائه و اعتابه أى إزالة اللوم و الشكوى عنه و لما كان من يطلب إزالة اللوم عنه و يقصد رجوعه عن غيئه بمهل طويلا و يداري شبهة المهلة الله لخلقه مدّة أعمارهم ليرجعوا إلى طاعته و يعملوا صالحاً بذلك فافهم جيداً .

( و كشفت عنهم سدف الرب ) أى أزيلت عنهم ظلمات الشكوكات و الشبهات بمانحهم الله من العقول مؤيداً بالرسل ( و خلّوا المضمار الجياد ) أى خلاهم الله و تركهم في الدنيا ليضمروا أنفسهم و يستعدوا السباق في الآخرة كما يترك الجياد من الخيل في المضمار و تضرر ليحصل لها الاستعداد للمسابقة و يحاز بها قصب السبق و يؤخذ بها السبق .

و في الاتيان بلفظة الجياد تنبيه على أن يكونوا من جياد مضمارهم و قد مرّ توضيح تشبيهه الدنيا بالمضمار في شرح الخطبة السابعة و العشرين فليراجع (و) كذلك خلّوا (روية الارياد و أناة المقتبس المرتاد) أى للتفكر في طلب الحق و ليتأنوا أناة المتعلم للعلوم الحقمة المحتاج في تعلمه إلى التأنى و المهلة الطالب للأنوار الالهية ليبتدى بها في ظلمات الجهل و الغفلة ( في مدّة الأجل ) الذي عينه سبحانه لهم ( و مضرب المهل ) الذي قدر في حقهم .

ثم نبّه ﷺ على كمال كلامه و فضل موعظته و عرض على عدم القلوب الحاملة لها بقوله ( فيالها أمثالا صائبة و مواظ شافية ) أى أمثالا مطابقة لمثلاتها متصفة بالصواب خالية عن الخطأ و مواظ شافية لأمراض الجهل مبرمة عن آلام الهوى ( لو صادفت ) تلك الأمثال و المواظ ( قلوباً ) طاهرة ( زاكية و أسماء ) حافظة

(واعية) أى قلوبا مستعدة لقبول الهداية و أسماءا قابلة لحفظ النصيحة ( و آراء عازمة ) قاصدة على الرشد و السداد ( و ألبابا حازمة ) متقنة لما فيه الصلاح و الرشاد .

وعن معاني الأخبار : الحزم أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك .

وفي الحديث: الحزم بضاعة والتواني اضاءة وفيه: الظفر بالحزم والحفر الحزماء باجالة الرأي والرأى بتحسين الأسرار .

قال بعض شراح الحديث أشار إلى أسباب الظفر القريب والمتوسط والبعيد فالحزم أن تقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها بما هو أبعد عن الغرور وأقرب إلى السلامة ، و هو السبب الأقرب للظفر بالمطالب والمتوسط هو إجماله للرأى وإعماله في تحصيل الوجه الأحزم و هو سبب أقرب للحزم ، والأبعد هو اسرار ما يطلب و هو سبب أقرب للرأى الصالح إذ قل ما يتم رأى و يظفر بمطلوب مع ظهور إرادته ، هذا .

وفي رواية الحزم في القلب والرّحمة والغلظ في الكبد ، والحياء في الرية .  
ثم إنه عليه السلام بعد التنبيه على فضل موعظته والاشارة إلى أسباب قبول الموعظة حث على التقوى أيضاً ودرغّب فيها لكونها الغرض الأصلي من هذه الخطبة فقال .  
( فاتقوا الله ) تقيّة مثل ( تقيّة من سمع ) نداء الله ( فخشع ) قلبه لله ( واقترب )  
الانم و الشقاء ( فاعتبر ) بالتقصير و الخطاء ( و وجل ) العقبى ( فعمل ) الحسنى  
( وحاذر ) العقوبة ( فبادر ) المثوبة ( وأيقن ) أجله ( فأحسن ) عمله ( وعبر ) بما  
فيه اتعاظ واعتبار ( فاعتبر ) وحصل له اناة و انزجار ( وحذر ) بالسخط و النكال  
( فازدجر ) وانزجر عن سوء الأعمال ( وأجاب ) دعوة الداع إذ ادعاه ( فأناب ) إلى  
ربه حين ناداه ( وراجع ) عقله وتفكر ( فتاب ) عما فرط وقصر ( واقتدى ) بالأنبياء  
والمرسلين ( فاحتذى ) حذ وعبار الله المتقين ( وارى ) الآيات في الآفاق والأفانفس  
( فرأى ) الحقيقة ببيان الحس .

( فأسرع ) إلى الخير ( طالبا ) راغبا ( ونجى ) من الشر ( هاربا ) واهبا

( فافاد ذخيرة ) لسلك سبيل الرحمن ( وأطاب سريرة ) من الرجس وذنس الشيطان  
( وعمر معاداً ) بصالح الأعمال ( واستظهر زاداً ) من التقى ومكارم الخصال ( ليوم رحيله )  
من الدنيا ( ووجه سبيله ) إلى العقبى ( وحال حاجته ) في الحشر والمعاد ( ومواطن  
فاقته ) يوم التصاد ( وقدم ) التقوى ( أمامه ) ليكون عدّة ( لدار ) مقيله و ( مقامه  
فاتقوا الله ) سبحانه يا ( عباد الله ) واقصدوا ( جهة ما خلقتكم له ) من تحصيل العرفان  
واليقين وتكميل الاخلاص في الدين كما قال عز من قائل

« وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » « وَ مَا أَمُرُوا

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » .

( واحذروا منه كنه ما حذر ركم من نفسه )

بقوله: « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ » وقوله: « كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ

لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » .

( واستحقوا منه ) تعالى ( ما أعدّه ) ( لكم ) وهياه في حقكم وبشيره بقوله

« لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » .

واستحقاق ذلك إما ( بالتجنّز لصدق ميعاده ) أي بطلب انجاز وعده الصادق والتماس  
وفائه بالجزاء اللائق ، وذلك الطلب إنما هو بعد الاقبال بالطاعات والاجتهاد في اتيان  
الصالحات ( و ) إما با ( الحذر من هول معاده ) وهو إنما يكون بالارتداع من  
الخطيئات والازدجار عن السيئات ، وقفنا الله سبحانه للاقبال والابتهاج والانتهاج  
والانزجار و أنتى لنا بذلك مع مانحن عليه من الاعتزاز بالدنيا ولذاتها والافتتان

بشهواتها .

كاننا نرى أن لا نشور وأننا  
ألا لا ولكننا نفرّ نفوسنا  
و كيف يلذ العيش من هو موقن  
سدى مالنا بعد الفناء بصائر  
وتشفلنا اللذات عما نحاذر  
بموقف عدل حين تبلى السرائر

### الترجمة

ایشان بندگانند مخلوق شده از روی قدرت فاعل مختار ، و مملوک از روی قهر و جبر بی اختیار ، و قبض کرده شده درحالتی که محتضرند و مرتحل بدادرقرار ، و نهاده شده اند در درون قبور و گردیده اند اجزاء متفرقه چون هباء منثور ، و مبعوث شده اند در حالتی که منفردند از اهل و مال ، و جزا داده شده اند جزا دادنی بحسب اعمال ، و تمیز داده شده اند در مقام حساب رب الأرباب .

بتحقیق که مهلت داده شده اند در دنیا بجهة طلب خروج از ظلمت جهالت و راه نموده شده اند براه راست رشادت و معمر شده اند و مهلت داده شده همچو مهلت کسی که طلب کننده باشد رضا و ازالة ملامت حضرت عزت را از خود بتوبه و انابت و زایل گردانیده شده است از ایشان ظلمات شك و گمان بایسینه و برهان ، و واگذاشته شده اند در دنیا از برای ریاضت دادن نفس آماده بواسطه حمل کردن بأسباب تقوی و انتقال طاعت چون ریاضت دادن و لاغر نمودن اسبهای خوب از برای سبقت در میدان مسابقت .

و همچنین واگذاشته شده اند از برای تفکر در طلب حق و از برای تائبی کردن همچو تائبی کردن طالب نور الهی بتحصیل سعادت و جوینده آن بکسب کمالات در مدت اجلی که معین شده است برایشان و محل اضطراب مهلتی که مقدر شده است در حق ایشان ، پس ایقوم تعجب نماید از این بندها از حیثیت مثلهای موصوفه بدرستی و صواب و نصیحتهای شفا دهنده بأمراض نادانی و جهالت اگر برسد بقلوب متصفه بحدودت و ذکاوت ، و بگوشهای حفظ کننده نصیحت ، و برآیهای صاحب عزم و علو همت ، و بعقلهای صاحب حزم و بلند مرتبت .

پس پرهیزید از خدا همچو پرهیز نمودن کسی که شنید امر خدا را پس فروتنی نمود بخدا و کسب گناه کرد پس اعتراف بتقصیر نمود و ترسید از آخرت پس عمل شایسته نمود و حذر نمود از عقوبت پس بشتافت بسوی طاعت ، و یقین کرد بأجل پس نیکو کرد عمل را و عبرت داده شد پس قبول عبرت نمود و ترسانیده شد از عذاب و سخط پس منزجر شد از معصیت و إجابات نمود دعوت را پس رجوع نمود بزبان معذرت ، و مراجعه نمود به عقل خود پس توبه کرد از خطیئت و اقتدا نمود بأنبیا و مرسلین پس تابع شد بسلف صالحین.

و نموده شد به وی آیات قدرت پس معرفت رساند بحقیقت پس سرعت کرد بسوی خیر در حالتیکه طالب و راعب بود و نجات یافت از شر در حالتیکه گریزان و هارب بود ، پس کسب نمود ذخیره را از برای سلوک سییل رحمان ، و پاکیزه نمود باطن خود را از رجس و شرك شیطان ، و معمور نمود معاد خود را بصالح اعمال ، و پشت قوی کرد بتوشه بر داشتن از تقوی و محاسن خصال از برای رحلت خود در دنیا و جهت راه خود به عقبی و برای حال احتیاج خود و موضع درویشی خود و فرستاد پیش از خود توشه طاعت از برای سرای اقامت

پس پرهیزید از خدا ای بندگان خدا ، و قصد نمائید جهت آنچه را که خلق نمود شما را از برای آن که عبارت است از تحصیل معرفت و عبادت با اخلاص نیت ، و ترسید از خدا بنهایت آنچه ترسانید شما را از نفس خود و استحقاق پیدا کنید از او آنچه چیز را که مهیا کرده است از برای شما با طلب وفا نمودن مروعه صادق او را و با حذر نمودن از هول معاد او.

و معلوم است که این طلب وفا و این حذر متصور نمی شود مگر با اقبال بطاعات ، و با ارتداع از سیئات ، اللهم وقفنا بحق محمد سید السادات.

### الفصل الخامس

جَمَلَ لَكُمْ أَنْسَاءَ لَيْتِي مَا عَنَّاها، وَأَبْصَارًا لَتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءَ

جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا،  
 بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّاتٍ تَعْمِيهِ،  
 وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ، وَحَوَاجِزٍ عَافِيَتِهِ، وَقَدَرٍ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ،  
 وَخَلْفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْهَاضِنِ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتِعِ خَلَاقِهِمْ،  
 وَمُسْتَنْفَسِ خِذَاقِهِمْ، أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنَائِدُونَ الْأَمَالِ، وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخْرُمُ  
 الْأَجَالِ، لَمْ يُهَمِّدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَتَعَبَّرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ،  
 فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِي الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ  
 إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ،  
 وَأَزُوفِ الْأَنْتِقَالِ، وَعَازِلِ الْقَلْقِ، وَالْمِ الْمَضِضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ،  
 وَتَلَفْتِ الْإِسْتِغْنَاءَةَ بِضُرَّةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرْبَاءِ،  
 قَهْلٍ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ؟ أَوْ تَفَعَّتِ النَّوَاحِبُ؟ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ  
 رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ جِلْدَتَهُ، وَأَقْبَتِ  
 النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَحَمَى الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ،  
 وَصَارَتِ الْأَنْجَسَادُ شَجِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا،  
 وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهِنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَانِهَا، مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ  
 مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِيلِهَا، أَوْلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ



وَالْآبَاءُ؟ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرَبَاءُ؟ تَحْتَدُونَ أُمَثَلَتَهُمْ، وَتَرَكَبُونَ قَدْتَهُمْ  
وَتَطَاوَنَ جَادَتَهُمْ، فَأَلْقُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ  
فِي غَيْرِ مَضَارِهَا، كَانَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا، وَكَانَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

## اللغة

(عنيته) عنيا من باب رمى قصدته و عناه الأمر أهمه و (عشى) عشا من باب  
تعب ضعف بصره و أبصر نهاراً ولم يبصر ليلاً فهو أعشا والمرئة عشواء و(الأشلاء) جمع  
الشللو مثل أحمال و حمل و هو العضو و قال في القاموس الشللو بالكسر العضو  
والجسد من كل شيء.

و (الخنو) بالفتح والكسر كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظام العجاج واللحمي  
والضلع و من غيره كالقف والحقف وكل عود موج في القتب والرحل والسرّج والحنو أيضاً  
الجانب و عن النهاية ملائمة لاحتائها إى معاطفها و (الرفق) النفع يقال ارتفعت به  
أى انتفعت و قال في القاموس : الرفق بالكسر ما استعين به ، و يروى بارماقها بدل  
بارفاقها و هو جمع الرمق بقية الرّوح.

و (مجللات النعم) ما تعم الخلق من جلال الشيء تجليلاً أي عم ؛ و منه السحاب  
المجلل و هو الذي يجلل الأرض بماء المطر أي يعمه و في حديث الكافي و العيون  
الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم و (المستمع) اسم مكان من استمعت  
بكذا انتفعت به و (الخلانق) بالفتح النصيب و (المستفسح) محلّ الفسحة و هي  
السعة و (الخنناق) ككتاب الجبل الذي يخفق به يقال خنقه يخنقه خنيقاً ككتف إذا عصر  
حلقة حتى يموت فهو خنانق و خناق ، و ربما يطلق الخناق على الحلق يقال اخذه  
بخناقه و مخنقه أي بحلقه.

و (أرهقت) الشئ أركته و أرهقت الرجل أمر أيتعدى إلى مفعولين أبعجلته  
و كلفته حملة و(الأنف) بضمتين أو ل الأمر و (بضض) الرجل بالفتح والكسر بضاضة

وبضوطة فهو بض أى رخص الجسد رقيق الجلد ممتلى و (الحوانى) جمع الحانية وهي العلة التي تحنى شطا (١) الجسد و تمنعه عن الاستقامة و (المهرم) محرّكة أقصى الكبر و (الغضارة) طيب العيش والسعة و النعمة و (الادنة) جمع أوان كآزمنة و زمان و (العلز) بالتحريك خفة و هلع يصيب المريض والأسير والمحتضر و رجل علز أى هلع لاينام و (المضض) محرّكة و جمع المصيبة (جرض) بريقة ابتلعه بالجهد على هم و حزن و أجرضه الله بريقة أغصه و (التلفت) و الالتفات بمعنى وهو الانصراف يقال التفت إلى التفاتا انصرف بوجهه نحوى و التلفت أكثر منه و (الحفدة) الأعوان والخدم ، و قيل أولاد الأولاد .

والنساء (النواحب) اللاتي يرفعن أصواتهن بالبكاء من النحب و هو شدة البكاء و يروى النوادب بدلها و (غادره) مغادرة تركه و بقاء و (هتك) السترو غيره جذبه فقطعه من موضعه و (الهامة) من الحيوان ماله سم يقتل كالحيات و الجمع الهوام كدابة و دواب و ربما يطلق على ما لا يقتل كالحشرات و (نهكته) العمى نهكا من باب ضرب هزله و جهده و أضنته (٢) و نهكه السلطان بالغ في عقوبته و التهاك و النهيك المبالغ في الأشياء و (الجدة) بكسر الجيم مصدر يقال جديجد من باب ضرب يضرب جددة إذا صار جديدا و هو ضد البلى و (عفت) بالتخفيف و يروى بالتشديد و (شحب) لونه من باب جمع و نصر و كرم شحوبا و شحوبة تغير من هزال أو جوع أو سفر و (تمتعتب) بالبناء على المفعول و (القدّة) بكسر القاف و الدال المهملة الطريقة و (المعنى) بالتشديد و المعنى والمعناة والمعنية بمعنى واحد .

### الاعراب

لفظة عن في قوله لتجلوعن عشاها إمّا زيادة أو بمعنى بعد كما جوزه الشارح المعتزلي مستشهدا بقول الشاعر لعجب حرب و ائل عن حيال اى بعد حيال فيكون قد حذف المفعول و التقدير لتجلو الاذى بعد عشاها ، والأظهر ما قاله الشارح

١- الشطا كسحاب. و كتاب القامة و حسن القوام .

٢- ضن ضنا من باب رضى مرضا محامرا كلما ظن بيرمه نكس .

البحراني من أن عن ليست بزيادة لأن الجلاء يستدعى مجلواً و المجلو عنه فذكر  
المجلو وأقامه مقام المجلو عنه فكانه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لتجلو عن قواها عشاها ، و في  
تركيب صورها متعلق بملائمة ، و قوله : بأبدان متعلق بجعل والباء للمصاحبة، والباء  
في بأرفاقها للصلة وعلى رواية بأرماقها إمالة للشيئية أو للاستعانة.

و قوله في مجللات نعمه متعلق بمقدر حال من فاعل جعل أو من ضمير الخطاب  
في لكم أى جعل لكم الأسماع حال كونكم في مجللات نعمه ، ومن مستمتع خلاقهم  
بيان للعبير ، و دون في قوله دون الآمال بمعنى عند ، و جملة لم يمهّدوا في محلّ  
النصب على الحال من مفعول أرهقتهم.

فهل ينتظره استفهام انكاري تويخي من قبيل قوله سبحانه : أتعبدون ما  
تنتحون ، و كلمة إلاّ في المواقع الثلاثة أعنى قوله : إلاّ حوانى الهرم ، و إلاّ نوازل  
السقم ، و إلاّ آونة الفناء إن كانت للاستثناء فيتوجه عليه أن الاستثناء المفرغ غير  
جائز في الكلام الموجب ، و إن كانت بمعنى غير كما يظهر من شرح البحراني ففيه  
أن إلاّ بمعنى غير لا يجوز حذف موصوفها كما يجوز حذف موصوف غير يقال جائني  
غير زيد ولا يصح أن يقال جائني إلاّ زيد كما صرح به ابن هشام وغيره ، وبذلك فرّقا  
بين إلاّ و كلمة غير.

و يمكن توجيهه بأن يقال إن إلاّ للاستثناء و إن جواز التفريغ هنا لاستقامة  
المعنى و حصول الفائدة كما جوزوه في قولهم قرأت إلاّ يوم كذا معللين بأنه لا يبعد  
أن يقرء في جميع الأيام إلاّ اليوم المعين ، فعلى هذا التوجيه يكون المراد بالكلام  
أنه ينتظر هؤلاء جميع اللذائذ الدنيوية والشهوات النفسانية إلاّ حوانى الهرم  
و نوازل السقم فانهم.

والباء في قوله بنصرة الحفدة ، متعلق بالاستغاثة ، و قوله فهل دفعت الأفتاب  
استفهام انكاري إبطالي على حدّ قوله أفأصفيكم ربكم بالبنين ، وقوله وقد غودر في محلّ  
النصب على الحال والعامل نفعت ، وكذلك رهيناً ورحيداً منتصبان على الحال و العامل  
غودر ، و هكذا جملة قد هتكت و أبلت و عفت و محى اه ، و قوله : و صارت عطف

على غودر ، و جملة لانستزاد ولانستمتب في محلّ النصب أيضاً على الحالمة ، وقوله أولستم استفهام تقيري.

### المعنى

اعلم أن صدر هذا الفصل تذكير لعباد الله بضروب نعم الله سبحانه و منته عليهم و تنبيه على الغاية من تلك النعم ، و ذيله مسوغ لبيان حال السلف ليعتبر به الخلف بقوله ﴿ جمل لكم أسماعا لتعي ما عناها و أبصاراً لتجلو عن عشاها ﴾ إشارة إلى النعمتين العظيمتين اللتين أعطاهما الله سبحانه لخلقه مع الإشارة إلى ما هو الغرض منهما.

فالمقصود أنه سبحانه خلق لانتفاعكم قوة سامعة لتحفظ ما أهمها و قوة باصرة لتجلو العشا عن الابصار ، فعلى هذا يكون قوله و أبصاراً أه من باب الاستخدام حيث اريد بالابصار القوة و بضمير عشاها الراجع إليه العضو المحسوس المخلوق من الشحم المركب من السواد والبياض ، فبتلك القوة حصل له الادراك والابصار بعد ما لم يكن في نفسه مبصراً مدر كاً فكانت جلاء عن عشاها.

و يوضح ذلك ما رواه في البحار من المناقب لابن شهر آشوب مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لضباع بن نصر الهندي و عمران الصّابي عن مسألتهم ما قال عمران : العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها ؟ قال عليه السلام : العين شحمة و هو البياض والسّواد والنظر للروح دليله إنك تنظر فيه و ترى صورتك في وسطه والانسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة و ما اشبه ذلك.

قال ضباع إذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب ؟ قال عليه السلام كالشمس طالمة يغشاها الظلام ، قال : أين تذهب الروح ؟ قال عليه السلام ، أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدّت الكوة ، قال : أوضح لنا ذلك ، قال عليه السلام الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها (١) في السماء.

١- قال في القاموس الدار المحلّ يجمع البنا والعرصة كالدارة و في الصباح الدارة دارة

القدر و غيره سيّبت بذلك لاستدارتها منه .

و شعاعها منبسط على الأرض فاذا غابت الدائرة فلا شمس وإذا قطعت الرأس (١) فلا روح.

فان غرض السائل أن المدرك هو العضو أم الروح تبصر الأشياء وهذا منظره ، فاخترنا عَلَيْهِ السَّلَامُ الثاني وعلله بأن العضو مثل ساير الأجسام الصقيلة يري فيها الوجه كالماء والمرآة فكما أنها ليست مدركة لما ينطبع فيها فكذا العين وغيرها من المشاعر هذا

وقد اشير إلى منافع السمع والبصر وبعض حكمهما في حديث المفضل المعروف عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قال:

انظر يا مفضل إلى هذه الحواس الخمس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصاييح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء ولم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يملأها ويؤثر فيها وينقص منها ، ولا في الأعضاء التي وسط البدن كالبدن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الأشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها ، فجعل الحواس خمساً تلقى خمساً لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة .

و خلق السمع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك ساير الحواس . ثم يرجع هذا متكافئاً فلو كان بصر ولم يكن الألوان لما كان للبصر معنى ، ولو كان سمع ولم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها باقياً بعضاً فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه .

١ - الرأس مذكور وتأنيت الفعل كأنه لا يشتماله على الأعضاء الكثيرة ان لم يكن من تعريف

ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحواس إلا بها كممثل الضياء والهواء فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ، ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره و عمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس و المحسوسات بعضها يلتقى بعضاً وتهيئة أشياء اخر بها يتم الحواس لا يكون إلا بعمد و تقدير من لطيف خبير ؟

فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره فإنه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الألوان و بين المنظر الحسن والقبيح فلا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عدواً إن هوى إليه بسيف ، ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئاً من هذه الصناعات مثل الكتابة و التجارة و الصياغة حتى أنه لولا نفاذ ذهنه لكان كالحجر الملقى .

و كذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاورة و يعدم لذة الأصوات واللحون الشجية المطربة ، و تعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى تبرموا به ولا يسمع شيئاً من اخبار الناس وأحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد و كالميت وهو حي .

وقوله ( وأشلاء جامعة لأعضائها ) الظاهر أن المراد بالشلو هنا العضو و ليس كتابة عن الجسد كما زعمه البحراني إذا لأبدان مذكورة بعد ذلك فيلزم التكرار مع أن ارادة الجسد على تقدير صحتها لا حاجة فيها إلى الكناية لما قد عرفت من اشتراكه لغة بين الجسد والعضو .

فان قلت : ارادة العضو ينافيها قوله عَلَيْهَا جامعة لأعضائها ، إذ الشيء لا يجمع نفسه .

قلت : يمكن توجيهه بما وجهه الشارح المعتزلي من جعل المراد بالأشلاء الأعضاء الظاهرة وبالأعضاء الباطنة ولاريب أن الأعضاء الظاهرة تجمع الأعضاء الباطنة ( ملائمة لأحناؤها في تركيب صورها و مدد عمرها ) أي جعل الأعضاء مناسبة

موافقة للجهاز والجوانب التي جعلت فيها ملائمة لها في صورها التركيبية .  
 مثلا جعل اليدين في اليمين واليسار أنسب من كونهما في الرأس ، و كون  
 العينين في الرأس أولى من كونهما في الظهر أو البطن وكذلك كون ثقب الأنف في  
 أسفله أنسب وأحسن من كونه في أعلاه ، وكون المثانة والمعدة في أسافل البدن أليق  
 وهكذا و قد مرَّ حكمة بعض ذلك في رواية المفصل و ستعرف البعض في التبصرة  
 الآتية مضافا إلى الحسن والبهجة والالتيام والمناسبة المقررة في هذه الصور المعجولة  
 ألا ترى أن من لم يكن له حاجب فوق عينه أو سقطت الأشجار من طرف  
 عينه كيف يكون قبيح الصورة كربه المنظر ، وهكذا ساير الأعضاء ، هذا كله لو كان  
 الحوفي كلامه بمعنى الجانب والجهة ، ولو جعلناه بمعنى العضو المعوج فيكون المراد  
 أنه تعالى جعل الأعضاء المستقيمة من البدن ملائمة للأعضاء المعوجة في صورها  
 المركبة فلا يناسب المستقيمة موضع المعوجة ولا المعوجة موضع المستقيمة ولا يصدم  
 حسن الاستقامة للأعوجاج ولا الأعوجاج للاستقامة ، إذ كل منهما في موقعهما حسن  
 وأحسن فتبارك الله أحسن الخالقين .

و أما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : و مدد عمرها ، فالظاهر أنه أراد به أن الله جعل مدد عمر  
 كل من الأعضاء ملائمة للآخر مقارنة له بحيث لا يفنى بعض الأعضاء قبل فناء الآخر  
 فيكون الكلام معمولا على الغالب فافهم .

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ ( بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها ) أي قائمة بمصالحها  
 ومنافعها أن قوامها باستعانة أرواحها على الرّواية الأخرى السالفة في بيان اللغة  
 وقلوب طالبة لأرزاقها جالبة لها إليها .

والضمير في أرزاقها يحتمل رجوعه إلى الأبدان ورجوعه إلى نفس القلوب ، وعلى الأول  
 فالمراد بالرزق الرزق الجسماني ، وعلى الثاني فالمراد به الرزق الرّوحاني أعني العلوم  
 الحقّة والمعارف الشرعية والعقائد الإلهية الموجبة للسعادة في الدارين ، والمحصلة  
 للذة في النشأتين ، فإن القلب هو الطالب الجالب لتلك الأرزاق إلى نفسها كما أنه  
 هو الطالب الجالب للأرزاق إلى البدن ولو بتوسط الآلات البدنية

إذ هو العالم بالله ، و هو المتقرب إلى الله ، وهو المحصل لرضوان الله ، و هو الساعي إلى الله ، وهو المكاشف بما عند الله ، وهو في الحقيقة سلطان مملكة البدن يستخدم الآلات والجوارح بأمرها وينهيها ويستعملها استعمال المالك لعبده والسلطان رعيته ، وتحقيق ذلك موقوف على شرح حال القلب ومعرفة عجائب صفاته .

فأقول : إن القلب كما حققه الغزالي يطلق على معنيين :

أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، وهو لحم مخصوص و في باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه ، وهو بهذا المعنى موجود للإنسان والحيوان والحى والميت ، ومرئى بحس العيان ويدركه الحيوان بحاسة البصر كما يدركه الإنسان و لا يتعلق به غرضنا في المقام .

الثاني هو جوهرة لطيفة ربانية نورانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني الذي ذكرناه وهي حقيقة الإنسان و بها تمامه و كماله وهو المدرك العالم العارف و هو المخاطب و المطالب ، وله جنود و أعوان و أنصار فمن تلك الجنود ما يرى بالأبصار كالأعضاء الظاهرة من اليد و الرجل و العين و الأذن و اللسان ونحوها ، وما لا يرى بالابصار كالحواس الباطنة والشهوة والغضب ونحوها ، فجميعها خادمة للقلب منقادة لحكمه مسخرة له وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمرداً .

فإذا أمر العين بالانفتاح انفتحت وبالنطباق انطبقت والرجل بالحركة تحركت و بالسكون امتثلت و اللسان بالكلام تكلم و بالسكوت أمسك ، و كذا ساير الأعضاء .

وإنما افتقر إلى هذه الجنود من حيث افتقاره إلى المركب و الزاد لسفره الذي يجب له سلوكه و لأجل مسيره خلق ، وهو السفر إلى الله و قطع المنازل إلى لقائه و مركبه البدن وزاده المعرفة و الأسباب التي توصله إلى الزاد وتمكنه من التزود هو العمل الصالح .



فليس يمكن العبد أن يصل إلى الله ما لم يسكن البدن و لم يجاوز الدنيا ، فان المنزل الأدنى لابد من قطعه للوصول إلى المنزل الأقصى ، فالدنيا مزرعة الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وإنما سميت الدنيا لكونها أدنى المنزلتين فاضطر إلى أن يتزود من هذا العالم .

فالبدن مركبه الذي يصل به إلى هذا العالم فافتقر إلى تعهد البدن و حفظه وإنما يحفظ البدن بأن يجلب إليه ما يوافق من الغذاء و يطلب له ما يناسبه من الرزق وأن يدفع عنه ما ينافيه و يضاره من أسباب الهلاك ، فافتقر لأجل جلب الغذاء إلى جندين باطن وهو الشهوة ، و ظاهر وهو الأعضاء الجالبة للغذاء من اليد و نحوها فخلق في القلب من الشهوات ما كان محتاجا إليه و خلقت الأعضاء لكونها آلة للشهوة و افتقر لأجل دفع المضار و المهلكات أيضاً إلى جندين : باطن و هو الغضب الذي به يدفع المهلكات و ينتقم من الأعداء و ظاهر وهو الجوارح التي بها يعمل بمقتضى الغضب من اليد و الرجل و نحوهما .

ثم المحتاج إلى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم يحصل له شهوة الغذاء فافتقر للمعرفة إلى جندين ، باطن وهو إدراك السمع والبصر والشَّم والذوق ، و ظاهر وهو العين والأذن والأنف وغيرها .

فجملة جنود القلب متحصرة في ثلاثة أصناف : صنف باعث و مستحث إما إلى جلب النافع الموافق كالشهوة ، و إما إلى دفع الضار المنافي كالغضب ، و قد يعبر عن هذا الباعث بالإرادة ، و الصنف الثاني هو المحرك للأعضاء إلى تحصيل هذه المقاصد و يعبر عنه بالقدرة وهي مبثوثة في سائر الأعضاء لا سيما العضلات منها و الأوتار ، و الصنف الثالث هو المدرك المتعرف للأشياء كالحواسيس وهي قوة البصر و السمع و الشم و الذوق و اللمس المبثوثة في الأعضاء المعينة وقوة التخيل و التحفظ و التفكير و نحوها المودعة في تجايف الدماغ .

و هذه كلها مما قد أنعم الله بها على سائر أصناف الحيوان سوى آدمي إذ

المحيوان أيضاً الشهوة و الغضب و الحواس الظاهرة و الباطنة فكلهما شريكان فيها و إنما اختص الانسان بما لأجله عظم شرفه و علا قدده و استأهل القرب وهو راجع إلى علم و إرادة أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية و الأخروية و الحقائق العقلية و هذه أمور وراه المحسوسات و لا يشاركه فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل إذ يحكم الانسان بأن الشخص الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة ، وهذا حكم منه على كل شخص و معلوم أنه لم يدرك بالحس إلا بعض الأشخاص فحكمه على الجميع زايد على ما أدركه الحس ، و إذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات أظهر .

و أما الإرادة فانه إذا أدرك بالعقل عاقبة الأمر وجهة المصلحة فيه انبعث من ذاته شوق إلى جهة المصلحة و إلى تعاطي أسبابها و الإرادة لها ، و ذلك غير إرادة الشهوة و إرادة الحيوانات ، بل ربما يكون على ضد الشهوة .

ألا ترى أن الشهوة تنفر عن الفصد و الحجامة ، و العقل يريد لها و يطالبها و يبذل لها المال ، و الشهوة تميل حين المرض إلى لذائذ الأطعمة و العقل يردعها عنها ، ولو خلق الله العقل العارف بعواقب الامور و لم يخلق هذا الباعث المحرك للأعضاء على العمل بمقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضايعاً على التحقيق .

فاذاً اختص قلب الانسان بعلم و ارادة يمتاز بهما من سائر الحيوان ، و من هذه الجملة ظهر أن خاصية الانسان العلم و الحكمة ، و للعلم مراتب و درجات لا تحصى من حيث كثرة المعلومات و قلتها و شرف المعلوم و خسسته ، و من حيث إن حصوله قد يكون بالهام رباني على سبيل المكاشفة كما للأنبيا و الأولياء و قد يكون بطريق الكسب و الاستدلال ، و في الكسب أيضاً قد يكون سريع الحصول و قد يكون بطيء الحصول .

و في هذا المقام تتباين منازل العلماء و الحكماء و الأولياء و الأنبياء ، فدرجات الترقى غير محصورة إذ معلومات الله سبحانه غير متناهية و مراقى هذه الدرجات

هي منازل السائرين إلى الله ولا حصر لتلك المنازل وإنما يعرف كل سالك منزله الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل.

وأما ما بين يديه فلا يحيط به علما كما لا يعرف الجنين حال الطفل، ولا الطفل حال المميز ولا المميز حال المراهق، ولا المراهق حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية، فكذا لا يعرف العاقل ما افتتح الله على أوليائه وأنبيائه من مزايا لطفه ورحمته « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » وهذه الرحمة مبدولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه غير مضمون بها على أحد ولكن إنما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات الرحمة كما قال ﷺ:

« إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ لِنَفْحَاتٍ أَلَا تَعْرِضُوهَا ، وَالتَّعْرِضُ لَهَا إِنَّمَا هُوَ بَتْطَهِيرِ الْقَلْبِ وَتَزَكِيَتِهِ مِنْ الْكُدْرِ وَالخَيْبِ الْحَاصِلِينَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ .

فظهر بذلك معنى تمام الانسان وكماله وخصائصه التي بها امتاز عن ساير أفراد الحيوان وتحقق أن البدن مركب للقلب، والقلب محل للعلم، والعلم هو مقصود الانسان وأن العلم والمعرفة هو الذي خلق الانسان لأجله كما قال:

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » .

أى ليعرفون كما ظهر لك معنى رزق البدن وزاد القلب، واتضح أن القلب هو الطالب الجالب للرزق والزاد لاصلاح المعاش والمعاد.

وقوله ﷻ ( في مجلدات نعمه ووجبات مننه ) العطف بمنزلة التفسير يعنى أنكم متنعمون بنعمه العامة الشاملة وآلائه التامة الكاملة الموجبة لامتنة سبحانه عليكم فالمراد بمجلدات النعم ما أنعم بها على جميع الموجودات والمخلوقات بمقتضى رحمته الرحمانية كما قال سبحانه: « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » .

و بموجبات المنن أن تلك النعم موجبة لمنة الله سبحانه عليهم فلا بد أن يقوم العبد بلوازم الشكر والامتنان، ولا يقابل بالطغيان والكفران، وأعظم ما من الله به على عباده أن هداهم للإسلام والايمان وأرشدهم إلى سلوك سبيل الجنان وبعث فيهم

رسولا يدلهم على الهدى و ينجيهم من الردى كما قال تعالى:

« لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » .

وقوله ( و حواجز عافيته ) قال الشارح المعتزلي : أى في عافية تحجز و تمنع عنكم المضار .

أقول : و هو مبنى على كون الاضافة من قبيل اضافة الصفة إلى الموصوف ، والأظهر الأقوى أن الاضافة لامية ، والمراد الموانع التي تمنع العافية عن الزوال والعدم ، وتكون عاقبة عن طريان المضار والآلام و عروض الأوجاع والأسقام على الأبدان والأجسام ، وعلى أى تقدير فالمراد بها نعمة الصحة والسلامة التي هي من أعظم نعم الله سبحانه ، بل هي رأس كل نعمة و بها يدرك كل لذة و بهجة .

ثم قال ( و قدر لكم أعماراً سترها عنكم ) وهذا أيضاً من أعظم ما أنعم الله تعالى به على خلقه إذ في إظهار مدة العمر عليهم مفسد لا تحصى كما أن في إخفائها منافع جاوزت حد الاستقصاء كما أشار إليها سادس الأئمة و صادق الأمة أبو عبدالله جعفر بن محمد سلام الله عليهما و على آبائهما و أولادهما الطيبين الطاهرين حيث قال في حديث المفضل : تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته ، فإنه لو عرف مقدار عمره و كان قصيراً لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقفه لوقت قد أعرفه ، بل كان يكون بمنزلة من قدفنى ماله أو قارب الفناء ، فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله و خوف الفقر على أن الذي يدخل على الانسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك و من أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس .

و إن كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء و انهمك في اللذات والمعاصي و عمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره و هذا مذهب لا يرضاه

الله من عباده ولا يقبله ألا ترى لو أن عبداً لك عمل على أنه يسخطك سنة و يرضيك يوماً أو شهراً لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محلّ العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك و نصحك في كل الأمور في كل الأوقات على تصرف الحالات.

فان قلت : أو ليس قد يقيم الانسان على المعصية حيناً ثم يتوب قبل توبته ؟ قلنا : إن ذلك شيء ، يكون من الاسان لغلبة الشهوات له و تركه و تركه مخالفتها من غير أن يقدره في نفسه و يبني عليه أمره فيصفح الله عنه و يتفضل عليه بالمغفرة.

فأمّا من قدر أمره على أن يعصى ما بداله ثم يتوب آخر ذلك فأنما يحاول خديعاً من لا يخادع (١) أن يتسلف التلذذ في العاجل و يعد و يمنى نفسه التوبة في الآجل و لأنه لا يفى بما يعد من ذلك ، فإن النزوع من الترفه و التلذذ ومعاناة (٢) التوبة و لاسيما عند الكبر و ضعف البدن أمر صعب ولا يؤمن على الانسان مع مدافعة التوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحلّ الأجل وقد نفذ المال فيبقى الدين قائماً عليه.

فكان خير الأشياء للانسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي و يؤثر العمل الصالح.

فان قلت : و ما هو الآن قدستر عنه مقدار حياته و صار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش و ينتهك المحارم.

قلنا : إن وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه ، فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن الله اوى فأنما ذلك من مرحه و من تساوة لامن خطأ في التدبير كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفاً لقول الطبيب لا يعمل بما أمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه ولم ينتفع بصفته لم يكن

١- اي الله سبحانه.

٢- اي مشقتها.

الاسائة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه.

و لئن كان الانسان مع ترقبه الموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى ان يخرج إلى الكباير الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء .

و إن كان صنف من الناس ينهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم و ينزعون عن المعاصي و يؤثرون العمل الصالح و يجودون بالأموال والعقائل النفيسة والصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة ليضيع أولئك حظهم.

و بالجملة فقد وضع ، و انضح كل الوضوح أن سترمدد الأعمار عن الخلق من جلايل النعم و أعظم ما من الله سبحانه به عليهم.

و مثله نعمة أخرى هي أيضاً من أسبح الآلاء و أسنى النعماء من حيث كونها موجبة للتجافي عن دار الغرور جاذبة إلى دار السرور باعثة على السعادة الأبدية موقعة في العناية السرمديّة (و هي أنه سبحانه ( خلف لكم عبرا ) تعتبرون بها و أبقى آثاراً تتذكرون منها ( من آثار الماضين قبلكم ) من الأهلين والأقربين والأولين والآخرين و ممن كان أطول منكم أعماراً و أشد بطشا و أعماراً (من مستمتع خلاقهم و مستفسح خناقهم ) أي الدنيا التي كانت محل استمتاعهم بخلاقهم و انتفاعهم بحظوظهم و انصباهم و محل الفسحة لأعناقهم من ضيق حبات الموت و دار امهالهم من انشاب مغالب الفناء والقوت.

فأنتم فيها كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا و أولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم و خصتم كالذي خاضوا (١) أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون (٢) ( أرهقتهم المنايا دون الآمال و شدّبهم عنها تغرّم الآجال ) أي اخترمتهم أيدي المنون (٣) من قرون بعد

١- أي كالخوض الذي خاضوه .

٢- اقتباس من الآية في سورة التوبة

٣- المنون النية لانها تقطع المدد قال الفراء، المنون مؤنثة و تكون واحداً و جمعا .

قرون فحالت بينهم و بين الآمال و فرقتهم من الأولاد والأموال:

تخرّمهم ربّ المنون (١) فلم تكن  
ولا حملتهم حين ولّوا بجمعهم  
وزاحوا (٣) عن الأموال صفرا وخلفوا  
(لم يمهّدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في انف الأوان) أي لم يهتوا في حال الصحة  
والسلامة ليوم المعاد ولم يعتبروا في أول الأزمنة بالعبير النافعة بل الكلّ مال عنها  
وحاد ، فالشباب للهرم والصحة للسقم والوجود للعدم بذلك جرى في  
اللوح القلم .

(فهو ينتظر أهل بضاعة الشباب إلا حوانى الهرم ، وأهل غضارة الصحة  
إلا نوازل السقم ، وأهل مدّة البقاء إلا آونة الفناء) والعدم استفهام على سبيل الإنكار  
والتوبيخ عما ينتظر الشباب الناعمة الجسد الرقيقة الجلد غير حوانى الهرم التي  
تحنى ظهورهم و عما ينتظر أهل النعمة والصحة غير نوازل السقم التي تنزل عليهم  
وعما ينتظر المعمرون بطول أعمارهم غير الفناء والعدم الذي يفنيهم .

و إنما و بهم على ذلك لأنّ من كان مصير أمره إلى الهرم والسقم والفناء  
والزوال ينبغي أن يأخذ العدة والذخيرة لنفسه و ينتظر ما يصير أمره إليه و يراقبه  
ولا يشتغل بغيره .

فهؤلاء لما قصروا همهم في غير ذلك وأوقعوا أنفسهم في مطارح المهالك

١- ربّ المنون حدثاته .

٢- اعلم أنّ هذا البيت وسائر الأبيات التي أنشدناها في شرح هذا الفصل و هكذا بعض  
الفقرات التي أوردناها مأخوذة من مناجاة الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين (ع) و ندمته  
التي رواها أبو عبيدة الزهري ؛ و انما اقتبسنا كل ذلك من كلامه لأنّ كلام المعصوم يصدق بعضه  
بعضا ، والله الهادي إلى سواء السبيل، منه .

٣- أي زالوا .

و بَخِمَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ و أكد بقوله ( مع قرب الزيال ) و ازوفه ( و ازوف الانتقال )  
 و قربه ( و علزا لقلق ) و هلمه ( و ألم الموض ) و وجعه ( و غصص الجرض ) و شجاه  
 ( و تلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء والأعزة والقرناء ) أراد أنهم في حال  
 سكرات الموت يلتفتون إلى أهلهم و أولادهم و يقلبون وجوههم ذات اليمين و ذات  
 الشمال إلى أحببتهم و عو ادهم يستغيثونهم و يستنصرونهم فلا يقدر و ن على النصرة و الاغاثة  
 و يستعينونهم و يستنجدونهم فلا يستطيعون الانجاد و الاغاثة:

أحاطت به آفاته و همومه و أبلس (١) لما أعجزته المعازر  
 فليس لهم من كربة الموت فارج و ليس له مما يحاذر ناصر  
 وقد جشأت خوف المنية نفسه ترددها دون الآهة الحناجر

( فهل دفعت الأقارب أدفعت النواحب ) أو انتفع بسلطانه أو ذب الموت عنه جنوده  
 و أعوانه .

فما صرفت كف المنية إذ أنت مبادرة تهوى إليه الذخاير (٢)  
 و لا دفعت عنه الحصون التي بنا و حف بها أنهارها و الدساكر (٣)  
 و لا قارعت عنه المنية خيله و لا طمعت في الذب عنه العساكر

( وقد غودر في محملة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا ) و التحق بمن مضى  
 من أسلافه و من وارثه الأرض من الآفة .

و أضحوارهم ما في التراب و أقفرت (٤) مجالس منهم عطلت و مقاصر (٥)

١- و الابلاس اليأس من رحمة الله و منه سمي ابليس و الابلاس ايضا الانكسا و الحزن  
 و المعازر جمع العنزة و جشأت نفسه انهضت و جاشت النفس ارتفعت من حزن أو فزع و اللهاث  
 الهنة المطبقة في أعلى سقف القم و الحنجرة العلقوم منهم .

٢- فاعل صرفت

٣- الدسكرة القرية و الصومعة و الارض المستوية و بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب

و الملامى و الجمع دساكر ق

٤- اى خلت

٥- لعلّه جمع المقصورة هى الدار الواسعة



وحلوا بدار لا تزاور بينهم - و أنتى لسكان القبور التزاور  
 فمأن ترى إلا جنى (١) قدنوا بها (٢) مسنمة (٣) تسفى عليه الأعر (٤)  
 ( قد هتكت الهوام جلدته و ابلت النواهلك جده ) أى قطع هو ام الأرض جلده  
 وصار طعمة للعقارب و الحيات و الحشرات الموزيات واخلقت مبالعات الدهر التي  
 أجهدهت وأضنته و هزلته جدهت و نضرة شبابه ، فصار خلقا باليا بعد ما كان جديدا غضينا  
 طريا بمصائب الدهر و نوائبه وأوصابه و أتعابه ( وعفت ) الرياح ( العواصف آثاره  
 ومحى ) النوائب و ( الحدنان معالمه ) فلم يبق في وجه الأرض منه خبر ولا عن قبره  
 عين ولا أثر ، حيث فقدته العيون وتوالت عليه السنون ( و صارت الأجساد شعبة )  
 متغيرة هزلة ( بعد بضئها ) ونعمومتها و امتلائها ( والعظام نغرة ) بالية متفتتة ( بعد  
 قوتها ) و شدتها ( و الأرواح مرتنهة ) مقبوضة ( بثقل أعمالها ) و أحمالها كما  
 قال تعالى :

« كُلُّ أُمَّرٍ لَهَا كَسَبٌ رَهِينٌ » .

أى محبوبس بعمله حتى يعامل بما يستحقه ويجازي بما عمله إن عمل طاعة ائيب  
 وإن عمل معصية عوقب ، وفي سورة المدثر

« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا الْأَصْحَابَ الْيَمِينِ »

قال الطبرسي : أى مرهونة بعملها محبوبسة به مطالبة بما كسبته من طاعة أو  
 معصية ، فالرهن أخذ الشيء بأمر على أن لا يرد إلا بالخروج منه فكذلك هؤلاء  
 الضلال قد اخذوا برهن لإفكاك له ، والكسب هو كل ما يجتلب به نفع أو يدفع به

١- جمع جنوة أى تربة مجموعة ، لفة

٢- أى أقاموا

٣- أى مرتفعة ومنه قبر مسنم

٤- هى دبح تثير الغبار يرتفع الى السماء كأنه عمود .

ضرر ويدخل فيه الفعل والاي فعل .

ثم أستثنى سبحانه أصحاب اليمين فقال : إلا أصحاب اليمين ، وهم الذين يعطون كتبهم بأيامهم قال الباقر عليه السلام : نحن وشيعتنا أصحاب اليمين ، وقوله (موقنه بغيب أنبائها) أى متيقنة بالأخبار الغيبية التي أخبر بها الرسل و أنبأها الكتب من أخبار القيامة من البرزخ والبعث والحساب والكتاب والجننة والنار وساير ما كانت غايبة عنه مختفية له حتى رآها بحس العين فحصل له اليقين بعد ما كانت منها في ريب وظن ، كما قال تعالى :

« وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَؤُا إِلَّا ظَنُّؤُا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ » .

وقال سبحانه حكاية عن الكفار والمجرمين :

« قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَمَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحْوُ ضُ مَعَ الْغَائِظِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ » .

أى كنا نكذب يوم الجزاء حتى جئنا العلم اليقين بأن عابثه ، وقال سبحانه في حق المتقين :

« الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ » .

قال الطبرسي وإنما خصهم بالآيقان بالآخرة وإن كان الإيمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجهدهم آيساها في نحو ما حكى عنهم في قوله « وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيُّؤُا تَدُلُّنَا لَدُنَّا نَمُوتُ وَنَحْيَىٰ » .

فكان في تخصيصهم بذلك مدح عظيم ( لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئها وزلها ) أي لا يطلب منها زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح كما كان يطلب ذلك منها في الدنيا ، وذلك لأن التكليف والعمل إنما هو في الدنيا والآخرة دار الجزاء لا تكليف فيها كما قال تعالى في سورة الجاثية:

« فَأَلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ » .

أي لا يخرجون من النار ولا يطلب منهم الاعتاب والاعتذار لما قلناه من أن التكليف قد زال ، وفي سورة الروم :

« فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ » .

و كما أنهم لا يطلب منهم التوبة و المعذرة فكذلك لا ينفعهم الاعتذار و الانابة كما قال سبحانه :

« فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَهُمْ مِنَ الْمُتَعْتَبِينَ » .

أي إن يظلموا إزالة اللوم والعقوبة ويسألوا رضا الله عنهم فليس لهم طريق إلى الاعتاب ولا لهم نجاة من العقاب .

بلى أوردته (١) بعددز ومنعة

فلما رأى أن لانجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه الموازر (٢)

تندم لو يغنيه طول ندامة عليه و أبكته الذنوب الكبائر

« وَقَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ

هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » .

( أولستم أبناء القوم ) الذين وصفنا حالهم و شرحنا مالهم ( والآباء و إخوانهم والأقرباء ) و أمثالهم .

١- أي أوردته الدنيا

٢- الموازر: الناصر

فهم فف بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم ففها بوال (١) دوائر (٢)  
 خلت دورهم منهم وأقوت عراضهم و ساقتم نحو المنافا المقادر  
 وخلقوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمنهم تحت التراب الحفاير (٣)  
 فلکم اليوم بالقوم اعتبار ، و سوف تحلون مثلهم دار البوار ، فالبدار البدار والحدار  
 الحدار من الدنيا ومكايدها و ما نصبت لكم من مصايدها و تجلى لكم من زينتها  
 واستشرف لكم من فنتها

و فف دون ماعانت من فجعاتها إلى رفضاداع و بالزهد أمر  
 فجد و لا تغفل فميشك زائل و أنت إلى دار المنفة صائر

فهل يعرص عليها لبيب ، أو يسر بلذتها أريب ، وهو على ثقة من فنائها و غير طامع  
 فف بقائها ، أم كيف تنام عفن من يخشى الببات أو تسكن نفس من يتوقع الممات أم  
 كيف (تحتذون أمثالهم و تركبون قذتهم و تطأون جادتهم) تفعلون مثل أفعالهم و تقتفون  
 آثارهم و تسلكون مسالكهم و تقولون : « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم  
 مقتدون » ( فالقلوب قاسفة عن حظها ) جافة عن إدراك نصيبها الذي ينبغي لها  
 إدراكه ( لاهفة عن رشدها ) غافلة عن طلب هدايتها ( سالكة فف غير مضمارها ) الذي  
 يلزم عليها سلوكه .

يعنى أن اللازم على القلوب تحصيل المعارف الیقينية و العقائد الحقفة  
 و التفكر فف آثار الجبروت و القدرة و الانعاض بالحكم و الموعظة الحسنفة فف لقسوتها  
 و جفافتها بكثرة الذنوب التي اقترفتها لم يبق لها قابلفة و استعداد لادراك حظها  
 و نصيبها الذي ذكرناه و غفلت عن الاهتداء بالأ نوار الالهفة و سلكت فف فف جادة الشرفة  
 ( كأن المعنى ) و المقصود بالأحكام الشرعفة و التكاليف الالهفة (سواها و كأن الرشد)  
 الذي امرت به ( فف إحرار دنياها ) .

١- جمع بالفة

٢- من الدثور وهو الدروس

٣- لعله جمع الحفر وهو القبر

فيا عقلاً راحلاً و لبيباً جاهلاً و متيقظاً غافلاً ماهذه الحيرة و السبيل واضح و المشير ناصح، و الصواب لائح، عقلت فأغفلت و أعرفت فأنكرت، و علمت فامهلت فامهلت ظه هذا هو الداء الذي عزّ دواؤه، و المرض الذي لا يرجى شفاؤه، إلى كم ذا التشاغل بالتجابر و الأرباح، إلى كم ذا التهور بالسرور و الأفرح، و حتام التفرير بالسلامة في مرآكب النباح، كيف تنهتأ بحياتك و هي مطيتك إلى مماتك أم كيف تسيغ طعامك و أنت منتظر حمامك (١)

و لم تنزود للرّحيل و قد دنا	و أنت على حال و شيكاً مسافر (٢)
تخرّب ما يبقى و تعمر فانياً	و لا ذاك موفور و لا ذاك عامر
و هل لك إن و افك حتفك بقتة	و لم تكتسب خير لدى الله عاذر
أترضى بأن تفنى أحياء و تنقضي	و دينك منقوص و مالك و افر
فيا و يح نفسى كم أسوف توتبي	و عمرى فان و الردى (٣) لي ناظر
و كل الذي أسلفت في الصّحف مثبت	يجازي عليه عادل الحكم قاهر
ملك عزيز لا يردّ قضاؤه	عليم حكيم نافذ الأمر قادر
عنى كلّ ذى عزّ بعزّة وجهه	فكلّ عزيز للميمن (٤) صاغر
لقد خشعت و استسلمت و تضالّت	لعزّة ذى العرش الملوك الجبابر

فيك إلهنا نستجير يا عليم يا خير، من يؤمل لفكك رقابنا غيرك، و من نرجو بفقران ذنوبنا سواك، و أنت المتفضلّ المنان القائم الدّيان العائد علينا بالاحسان بعد الاسامة منّا و العصيان، يا ذا العزّة و السلطان و القوّة و البرهان أجزنا من عذابك الأليم و اجعلنا من سكان دار النعيم بأرحم الراحمين.

١- الحمام: الموت

٢- الوشيك: السريع

٣- الردى: الهلاك

٤- المهيمن: القائم على خلقه بأعمالهم و آجالهم و أرزاقهم أو الشاهد و الرقيب و العافظ

و الصاغر الدليل و تضالّت أى صارت ضيلاً أى حقيراً ذليلاً، منه

## تبصرة

لما كان صدر هذا الفصل متضمنًا للإشارة إلى بعض الحكم والمصالح فيما جعله الله سبحانه للإنسان من الأعضاء والجوارح و كان توضيح ذلك موقوفًا على التشریح أحببت أن أورد هنا شرطًا يسيرًا من ذلك مما صدر عن مصدر الولاية إذ تشریح جميع الأعضاء على ما حققه الحكماء والأطباء مما يوجب الطول ويخرج عن الغرض و فيما نوره هداية للمسترشد : كفاية للطالب.

فأقول : روى في البحار من الملل والخصال عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن الحسن ابن عليّ العدوي عن عباد بن صهيب بن عباد بن صهيب عن أبيه عن جدّه عن الربيع صاحب المنصور قال :

حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوما و عنده رجل من الهند يقره كتب الطب فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته ، فلما فرغ الهندي قال له يا أبا عبد الله أتريد ممّا معي شيئا؟ قال عليه السلام : لا ، فإن معي ما هو خير ممّا معك قال : و ما هو؟ قال عليه السلام :

أدوى الحارّ بالبارد والبارد بالحارّ والرطب باليابس واليابس بالرطب ؛ وأورد الأمر كلّهُ إلى الله عزّ وجلّ و أستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله : و أعلم أنّ المعدة (١) بيت الداء والحمية هي الدواء و اعود البدن ما اعتاد ، فقال الهندي : وهل الطبّ إلا هذا.

فقال الصادق عليه السلام : أفتراني من كتب الطب أخذت؟ قال : نعم قال عليه السلام : لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت؟ قال الهندي : لا بل أنا ، قال الصادق عليه السلام : فأسألك شيئا؟ قال : سل ، قال الصادق عليه السلام : أخبرني يا هندي لم كان في الرأس شتون (٢) قال : لأعلم ، قال عليه السلام : فلم جعل الشعر عليه من فوق؟ قال : لأعلم.

١- المعدة بالكسر والفتح موضع الطعام .

٢- الشّان واحد الشّتون وهي مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها يخرج الدموع ، صحاح

قال **بجيم** : فلم خلت الجبهة من الشعر ؟ قال : لأعلم قال **بجيم** : فلم كان لها  
**التضطيط** و أسارير ؟ (١) قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم كان الحاجبان من فوق العينين ؟  
 قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم جعل العينان كاللوزين ؟ قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم جعل  
 الأنف بينهما ؟ قال : لأعلم .  
 قال **بجيم** : فلم كان ثقب الأنف في أسفله ؟ قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم جعلت  
 الشفة والشارب من فوق الفم ، قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم أحد السن (٢) و عرض  
 الضرس والنباب ؟ قال : لا أعلم قال **بجيم** : فلم جعلت اللحية للرجال ؟ قال : لأعلم ، قال  
**بجيم** : فلم خلت الكفمان من الشعر ؟ قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم خلا الظفر والشعر  
 من الحياة ؟ قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم كان القلب كحبة الصنوبر ؟ قال : لأعلم .  
 قال **بجيم** : فلم كانت الرية قطعتين و جعل حركتها في موضعها ؟ قال : لأعلم  
 قال **بجيم** : فلم كانت الكبد حديبا (٣) قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم كانت الكلية كحبة  
 اللوبيا ؟ قال : لأعلم ، قال **بجيم** : فلم جعل طى الركبة إلى خلف ؟ قال : لأعلم ، قال :  
 فلم انحضرت (٤) القدم ؟ قال : لأعلم ، فقال الصادق **بجيم** : لكنني أعلم ، قال : فأجب .  
 فقال الصادق **بجيم** : كان في الرأس شئون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع  
 إليه الصداع فإذا جعل ذافصول كان الصداع منه أبعد ، و جعل الشعر من فوقه ليوصل  
 بوصول (٥) الادهان إلى الدماغ و يخرج بأطرافه البخار منه و يرد الحر و البسرد

١- الاسارير خطوط الجبهة جمع الاسرار و هي جمع السر يرصالح .

٢- المفهوم من الاخبار اختصاص السن بالمقادير الحداد والضرس بالمآخير العراض  
 والمفهوم من كلام أهل اللغة ترادفهما .

٣- حذب الإنسان من باب تعب إذا خرج ظهره و ارتفع عن الاستواء فالرجل أحذب  
 والمرمة حديبا فيومي .

٤- رجل محضر القدمين اذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها و عقبها و تحوى  
 أخمصها مع دقة فيه صحاح .

٥- اى بسبب وصول الشعر الى الدماغ تصل اليه الادهان او هو جمع الوصل الى

الواردين عليه وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصبّ النور إلى العينين وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميّطه (١) الانسان من نفسه كالأ نهار في الأرض التي تحبس المياه.

و جعل الحاجبان من فوق العينين ليوردنا من النور عليهما قدر الكفاية الأ ترى يا هندي إن من غلبه النور جعل يده بين عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ، وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء و كانت العين كاللوزة ليجرى فيها الميل بالدواء و يخرج منها الداء ، ولو كانت مرّبة أو مدوّرة ماجرى فيها الميل و ما وصل إليها دواء ولا خرج منها داء.

و جعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الأوداء المنحدرة من الدماغ و يصعد فيها الأرياح (٢) إلى المشام ولو كان في أعلاه لما ينزل داء ولا وجد رائحة ، و جعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنصّ على الانسان طعامه و شرابه فيميّطه (٣) عن نفسه و جعلت اللحية للرجل ليستغنى بها عن الكشف (٤) في المنظر (٥) و يعلم بها الذكر والأنثى .

و جعل السنّ حاداً لأنّ به يقع العضمّ و جعل الضرس عريضاً لأنّ به يقع الطحن والمضغ و كان الناب (٦) طويلاً ليمدّ الأضراس والأسنان كالاسطوانة ، في البناء ، و خلا الكفّان من الشعر لأنّ بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر مادرى

منابته و اصوله ولا يبعد ان يكون في الاصل باصوله فصحف بقرينة مقابلة أطرافه ، بحاره .

١ - اى يزيله و ينحّيه

٢ - جمع أرياح وهو جمع الريح .

٣ - اى يحتاج الى ازالة ما ينزل من الدماغ عتد الاكل والشرب عن نفسه

٤ - عن كشف العورة

٥ - متعلّق بقوله يستغنى .

٦ - لعل وجه كونه سندا من بين ساير الاسنان أنه لطوله يمنع وقوع الاسنان بعضها

على بعض فى بعض الاحوال كما أن الاسطوانة يمنع السقف من السقوط ، بجار



الانسان ما يقابله (١) ويلمسه، وخلال الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمج يقبح وقصهما حسن فلو كان فيهما حياة لآلم الانسان لقصهما.

و كان القلب كحَبِّ الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه رقيقا ليدخل في الرية فيتروح عنه ببردها ثلاثا يشيط (٢) الدماغ بحرّه ، وجعلت الرية قطعتين ليدخل مصاعظها (٣) فتروح عنه بحر كتها ، و كانت الكبد حداباء ليثقل المعدة وتقع جميعه عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار .

و جعلت الكلية كحَبِّ اللوبيا لأنَّ عليها مصبّ المنى نقطة (٤) بعد نقطة فلو كانت مرّبة أو مدوّرة لاحتبست النقطة الأولى الثانية فلا يلتذّ بخروجها الحيّ إذ المنى ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالدودة تنقبض وتنسطنز ميه أو لافاً ولا إلى المشانة كالبندقة من القوس.

و جعل طي الرية إلى خلف لأن الانسان يمشی إلى ما بين يديه (٥) فتعدل الحركات و لولا ذلك لسقط في المشي، و جعلت القدم متحضرة لأن الشهي. إذا وقع على الأرض جميعه نقل (٦) نقل حجر الرحي و إذا كان على حرفه دفعه الصبي

١ - كأنه كان يامله فصحف مع أن أكثر ما يلمس يكون مقابلاً بحار

٢ - أي يحترق منه

٣ - أي بين قطعتي الرية

٤ - استعيرت النقطة هنا للشئ القليل والقطرة بحار

٥ - أي يبيل في المشي الى قدامه ولو كان طي الرية من القدام لانتهى ايضا من هذا

الجانب فيسقط بحار

٦ - وذلك لامتناع الغلاء لانه اذا لم يكن بين السطحين هواء أصلا لم يمكن رفع

احدهما عن الآخر فيرتفعان معا. ولو كان بينهما هواء قليل يرتفع لكن بعسر لتوقفه على

تخلل هذا الهواء و دخول الهواء من خارج أيضا فحضر القدم يوجب وجود هواء كثير

تحت القدم فاذا رفع القدم يدخل تحت مالمصق بالارض من قدام القدم و عقبه الهواء من

و إذا وقع على وجهه صعّب نقله على الرجل.

فقال الهندي: من أين لك هذا العلم؟ فقال عليه السلام: أخذته عن آبائي عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الأجساد والأرواح، فقال الهندي: صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك أعلم من أهل زمانك.

### الترجمة

گردانید حق سبحانه و تعالی از برای شما گوشها را تا اینکه حفظ نمایند و نگه بدارند آنچه که مهم باشد ایشانرا و ضروری، و آفرید چشمها را تا اینکه روشنی بخشند از شب کوری، و خلق فرمود اعضاء ظاهره که جمع کننده اعضاء باطنه بودند در حالتی که مناسب و موافق بودند با اطراف و جوانب متناهی خود در ترکیب صورتهای آنها و مدتهای عمرهای آنها با بدنهاییکه قائمند بمنافع خود و با قلبهاییکه طالبند مرزقهای خود را در حالتیکه شما در توی نعمت های کامله می باشید و اسباب منتهای شامله و موانع صحت بدن از امراض و محن و مقدر فرمود از برای شما عمرها که پوشانید آنها را از شما باقی گذاشت از برای شما عبرتها از آثار گذشتگان پیش از شما از محل لذت یافتن ایشان بانصیب خودشان و از مکان گشاده بودن ریسمان مرگ از کردن ایشان.

شتاب نمود ایشانرا مرگها بی رسیدن بآرزوها، و متفرق ساخت ایشانرا از آرزوها بریده شدن أجلها در حالتیکه مهیا نساختند از عمل های شایسته در سلامتی بدنها، و عبرت نگرفتند از عبرت های نافع در اول زمانها.

بس آیا انتظار میکشند اهل قوت و امتلاء جوانی مگر قدخم کنندهای پیری و ناتوانی را، و اهل خوشی صحت و تن درستی مگر نازل شوندهای بیماری را، و اهل مدت بقا مگر زمانهای فنا و نابودی را با وجود نزدیکی مفارقت و قرب

انتقال بسوی آخرت و با وجود جزع اضطراب و درد مصیبت و بسیار بگلو ماندن آب دهان از اندوه و محنت و با وجود این طرف و آن طرف نگرستن برای فریادرس خواستن بیاری دادن اعوان و خویشان و اولاد و عزیزان .

پس آیا دفع نمود مرگ را از او خویشان، یا نفع بخشید گریه گریه کنندگان و حال آنکه ترك کرده شد در محله مردگان محبوس گناه و در تنگی خوابگاه بی یارو همراه بتحقیق که پاره نمود حشرات الأرض پوست تن او را و زکهنه نمود لاغر کنندگان تازگی بدن او را، و مندرس نمود بادهای سخت جهنده اثرهای او را و معو نمود حوادث روزگار علامتهای او را، و بگردید بدنها متغیر و لاغر بعد از تازگی و قوت، و استخوانها پوسیده و متفرق بعد از توانائی و شدت.

و روحها گرد کرده شد بیارگران گناهان در حالتیکه یقین کننده باشند باخبر غایبه از ایشان، طلب نمیشود از آنها زیاده کردن از اعمال صالحه، و طلب نمیشود از ایشان راضی کردن حق از اعمال باطله، آیا نیستید شما پسران قوم خود و پدران ایشان، و برادران قوم خود و خویشان ایشان، اندازه میگیرید در کارها بر مثلهای آنها، و سوار می شوید بر طریقه ایشان در اقوال و افعال، و سلوک میکنید در راههای ایشان بهمه حال.

پس قلبها سختند از قبول بهره سودمند خود، غافلند از طلب هدایت خود سالکند در غیر میدان با منفعت خود، گویا که مخاطب و مقصود بأوامر و نواهی غیر از آن دلهاست، و گویا که رشادت و مصلحت آنها در حفظ متاع دنیاست.

هذا آخر الجزء الخامس من هذه الطبعة الجديدة الثمينة القيمة، تم تصحيحه و تهذيبه و ترتيبه بيد العبد «السيد ابراهيم الميانجي» عفى عنه وعن والديه و وقع الفراغ في العشر الاول من شهر رجب الاصب ١٣٧٩

ويليه ان شاء الله الجزء السادس واوله : « الفصل السادس » من المختار

الثاني والثمانين، والحمد لله رب العالمين

## فهرس ما في هذا الجزء من المطالب

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٨١	الترجمة المختار السادس و الستون	٢	المختار الرابع و الستون في ذكر جملة من الصفات الالهية
٨٢	في معنى الانصار	٢١	الترجمة المختار الخامس و الستون
٨٥	تنبيهان الاول في اخبار السقيفة كلام للشارح المعتزلي في حديث		في تعليم العرب و الاشارة إلى كيفية
٩١	السقيفة ورد الشارح قد ياه		القتال كان يقوله <small>عليه السلام</small> لأصحابه
	التنبيه الثاني في ذكر الروايات	٢٢	في بعض أيام صفين
٩٤	الواردة في المقام		تكملة في نقل الخطبة على رواية غير
١٠٢	الترجمة	٢٨	السيد (ره)
١٠٤	المختار السابع و الستون تنبيهان الاول في ترجمة محمد بن		تذييل في كيفية وقعة صفين مضافا
١٠٣	أبي بكر و هاشم بن عتبة		إلى ما تقدم في شرح بعض الخطب
	الثاني في الاشارة إلى بعض	٣٠	السابقة
١٠٥	الفتن الحادثة بمصر		مقاتلة عمار و هاشم بن عتبة
	إرساله <small>عليه السلام</small> قيس بن سعد الأ نصاري	٦٨	المرقال (ره)
١٠٦	واليا إلى مصر		حديث عمار (ره) رواية رسول الله
	عزله <small>عليه السلام</small> قيس بن سعد و ارساله		و <small>عليه السلام</small> أنه قال: عمار تقتله الفئة
١٠٩	محمد بن أبي بكر مكانه		الباغية ، و ذلك بمحضر جماعة
	عده <small>عليه السلام</small> إلى محمد بن أبي بكر	٧٠	من أصحاب معاوية
١١١	حين و لاه مصر	٧٤	شهادة هاشم المرقال و عمار (ره)
	كتاب معاوية و عمرو بن العاص	٨٠	عبدالله بن هاشم المر قال و مجلس
			معاوية

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
١٤٠	عبدالله العنبري و معاوية	١١٣	إلى محمد بن أبي بكر و جوابه
١٤١	دخول ابن ملجم الكوفة	١١٦	شهادة محمد بن أبي بكر
	لما كانت ليلة تسعة عشر من شهر		خطبته <small>عليه السلام</small> بعد شهادة محمد بن
١٤٤	رمضان	١١٩	أبي بكر
١٤٦	خروج علي <small>عليه السلام</small> إلى المسجد	١٢٠	الترجمة
	ذكر احواله <small>عليه السلام</small> و افعال ابن ملجم		المختار الثامن والستون
١٥٠	ليلة تسعة عشر		في ذمه <small>عليه السلام</small> أصحابه بشاقلهم عن
١٥١	نداء جبرئيل بين السماء والأرض	١٢٠	الجهاد
	كيفية أخذ حذيفة ابن ملجم	١٢٤	الترجمة
١٥٣	اللعين		المختار التاسع والستون
١٥٥	وصيته <small>عليه السلام</small> بالرفق في ابن ملجم		قاله <small>عليه السلام</small> في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ١٢٥
١٥٨	اشعار حجر بن عدى (ره)		تذييلات الاول في كيفية شهادته <small>عليه السلام</small> ١٢٧
١٥٩	وصاياه <small>عليه السلام</small> ليلة احدى وعشرين		كلامه <small>عليه السلام</small> مع ابن ملجم حين ما
١٦١	كيفية وفاته <small>عليه السلام</small>	١٢٩	قدم من اليمن
١٦٢	أشعار الهاتف الغيبي		خروج ابن ملجم مع أمير المؤمنين
١٦٣	في كيفية دفنه <small>عليه السلام</small>	١٣١	<small>عليه السلام</small> إلى غزاة النهروان
	في أحوال ابن ملجم لعنه الله		ملاقاته مع قطام عليهما اللعنة حين
١٦٦	وكيفية قتله	١٣٢	ما رجع عن غزاة النهروان
١٦٨	قصة عجيبة	١٣٦	رجوع ابن ملجم إلى اليمن
	التذييل الثاني في موضع قبره		تعاقد ابن ملجم والبرك والعنبري
١٦٩	الشريف والاشارة إلى من بناه		على قتل علي <small>عليه السلام</small> ومعاوية وعمر
١٧١	وجه تسمية الغرى	١٣٨	ابن العاص
	التذييل الثالث في ذكر نبذ من	١٣٨	البرك و عمرو بن العاص

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٢١٣	الرابع في فضيلة الصلاة ونوابها	المعجزات الظاهرة منه <small>عليه السلام</small> ومن قبره	
٢١٧	الترجمة	١٧٢	بعد وفاته
	المختار الثاني والسبعون	١٨٢	الترجمة
٢١٨	قاله <small>عليه السلام</small> لمروان بن الحكم		المختار السبعون
	نسب مروان بن الحكم والسبب		في ذم أهل العراق بشاقلهم عن جهاد
٢١٩	الموجب لنفى أبيه عن المدينة	١٨٢	معاوية وأتباعه
٢٢٠	نقل المختار بنحو آخر	١٨٧	الترجمة
٢٢١	الترجمة		المختار الحادى والسبعون
	المختار الثالث والسبعون		في تعليمه الناس الصلاة على
٢٢٢	قاله <small>عليه السلام</small> لمامعز مواعلى بيعة عثمان	١٨٩	النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٢٣	اعتراض على الشارح المعتزلى	١٩٣	في صفات الله تعالى و تمجيده
٢٢٥	الترجمة	١٩٤	في صفات النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
	المختار الرابع والسبعون		في الأخبار الدالة على عرض اعمال
٢٢٦	في توييح بني امية		العباد على النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> والأئمة
٢٣٠	الترجمة	٢٠٠	عليهم السلام
	المختار الخامس والسبعون	٢٠٢	في أنواع المدعوبه
	في تعداده <small>عليه السلام</small> جملة من الصفات		تنبيهات الاول أن الصلاة على النبي
٢٣٠	المحمودة	٢٠٤	<small>صلى الله عليه وآله</small> مما أمر الله تعالى به
٢٤١	الترجمة		احتجاج بديع للعلامة
٢٤٢	المختار السادس والسبعون	٢٠٨	الحلى (قد)
٢٤٤	بيان نسب بني امية	٢٠٩	الثاني في معنى الصلاة لفة
	في ذكر بعض الآيات والأخبار		الثالث في أن غاية السؤال بالصلاة
٢٤٥	الواردة في ذم بني امية	٢١٠	عابدة إلى النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> أو إلى
			المصلى

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٢٧٧	و عدمه	٢٤٩	الترجمة
	إثبات أن علم النجوم له أصل من		المختار السابع والسبعون
٢٨٣	طريق الأخبار	٢٤٩	كلمات له <small>عليه السلام</small> يدعو بها
	إثبات أن علم النجوم له أصل بطريق	٢٥٤	الترجمة
٢٨٥	الاستقراء والاعتبار		المختار الثامن والسبعون
	في الإشارة إلى بعض العارفين		تويخه <small>عليه السلام</small> للمنجم عند مسيره
٢٨٧	بعلم النجوم	٢٥٥	إلى النهران
	استنباطات عجيبة من المنجمين	٢٦٢	في معنى الكهانة
٢٩٢	و إصابتهم في ذلك	٢٦٣	في معنى السحر
	تحقيق الكلام في جواز العمل		نقل المختار على رواية غير
٢٩٧	بالنجوم و عدمه	٢٦٤	السيد (ره)
	في الجمع بين الأخبار الناهية		نقل كلام للسيد ابن طاووس
٣٠٠	والمجوزة	٢٦٧	(ره) في النجوم
٣٠١	الترجمة		كلام للعلامة المجلسي (قد) في
	المختار التاسع والسبعون	٢٦٨	رد السيد (ره)
٣٠٢	في ذم النساء		نقل قصة المنجم بنحو آخر أبسط
٣٠٥	في نقصان حظوظهن	٢٧٠	مما تقدم
	في بعض أوصاف النساء و بعض		في تحقيق الكلام في علم النجوم
٣٠٨	مكايدهن		و جواز العمل بأحكامه و إبطال
	حديث المتكلمة بالقرآن		ما زعمه قدماء المنجمين من أن
٣١٣	أربعين سنة		الكواكب تفعل في الأرض ومن
٣١٥	كلام للشارح المعتزلي في عايشة	٢٧٤	عليها أفعالا يسندونها إلى طباعها
٣١٦	احتجاج أم سلمة (رض) على عايشة		أقوال العلماء في جواز تعلم النجوم

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٤٢	أنيقة يذكر في ضمن فصول الفصل الاول في الشناه على الله تعالى باعتبار نعوت جلاله وصفات	٣١٩	مطاعن عابشة
٣٤٢	كماله	٣٢٤	الترجمة
٣٤٤	في النعم الظاهرة والباطنة	المختار الثمانون في بيان معنى	الزهد
٣٤٧	الترجمة	٣٢٤	تبصرة في الاشارة إلى بعض ماورد
الفصل الثاني في الوصية بالتقوى	والخشية من الله تعالى	٣٢٧	في فضيلة صفة الزهادة و ذم نقيضها
٣٤٧	الأمثال التي ضربها الله سبحانه في	٣٢٩	من الآيات والأخبار
٣٥٢	القرآن للتذكير والموعظة	٣٢٩	في أقسام الزهد ومراتبه
٣٥٨	الترجمة	٣٣٢	الترجمة
الفصل الثالث في ذكر شدايد القيامة	و أهوالها	المختار الحادى والثمانون	في ذم الدنيا و ذكر عشرة امور
٣٥٩	الرواية الواردة عن النبي ﷺ	٣٣٣	من أوصافها
يحشر عشرة أصناف من امتي	أشتاتا (النخ)	٣٣٥	في تحقيق الحساب والسؤال
٣٦٢	في إثبات المعاد الجسماني	٣٣٥	في القيامة
٣٦٥	في بيان شبه المنكرين للمعاد	٣٣٧	في الجمع بين الأخبار المختلفة
والجواب عنها	في شبهة الآكل والمأكول و دفعها ٣٧٠	٣٣٧	في السؤال
٣٦٨	في الاشارة إلى معنى الحشر	٣٤٠	في شرح قوله ﷺ: من أبصر بها
٣٧٢	في كيفية الحشر والاشارة إلى نفخ	٣٤١	بصرته و من أبصر إليها أمته
		٣٤١	الترجمة
		المختار الثاني والثمانون	مشمتمل على نكات بدیعة و مطالب



الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٩٩	شرح حال القلب و معرفة عجايبه	٣٧٣	الصور على ما في الآيات والأخبار
٤٠٣	في خفاء الموت و أنه نعمة عظيمة	٣٧٨	في كيفية أخذ حقّ الناس في القيامة
٤٠٥	و مثله نعمة أخرى هي أيضاً من أسبغ الآلاء و أسنى النعماء	٣٧٩	الترجمة
٤٠٦	مواعظ شافية في الايقان بالأخبار الغيبية التي أخبر بها الرسل و أنبأها الكتب	٣٨٠	الفصل الرابع في شرح حال الناس والكشف عن أوصافهم والتنبيه على ما خلقه والأجله
٤٠٩	الصادق <small>عليه السلام</small> و مجلس المنصور	٣٨٩	الترجمة
٤١٣	وعنده رجل من الهندي قره كتب الطب	٣٩٠	المفصل الخامس في التذكير لبيان حال السلف ليتم به الخلف
٤١٤	في تشريح أعضاء الانسان	٣٩٥	منافع السمع والبصر
٤١٧	الترجمة	٣٩٦	حديث المفضل في منافع السمع والبصر